موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الثالث

1001 - 1050 هـ



دار الغرب الإسلامي

موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 . 1400 هـ / 622 . 1980 م

نشر المثاني
لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

القسم الأول

تحقيق

محمد حجي أحمد التوفيق

معه

تذكرة المحسنين
بوفيات الأعيان وحوادث السنين

لعبد الكبير الفاسي

الإعلام بمن غبر
من أهل القرن الحادي عشر

لعبد الله الفاسي

جميع الحقوق محفوظة
لمنسق ومحقق الموسوعة

الطبعة الأولى

نشر دار الغرب الإسلامي
باتفاق خاص مع المحقق

1417هـ - 1996 م

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787-113 بيروت
جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني

الحمد لله المنفرد بالدوام، القديم الباقي الذي لا تكيّفه العقول ولا تدركه الأبصار والأوهام، ولاتحيط به الأفهام. تعالى أن يخص حكمته بزمان، أو يحصر رحمته بأوان. هو المتفضل قبل الإيجاد، والمنعم بعد الإمداد، وجامع الأولين والآخرين ليوم الميعاد، ونشهد أن لا إله إلا الله القاهر فوق عباده، المصرف أحكامه (في ملكه) (1) بمقتضى مراده، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، سيفه القاطع به أهل عناده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وجميع أهل وداده، (والتابعين وتابعهم بإحسان إلى يوم قيام الخلائق لربهم يوم معاده) (2).

أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني، محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني، أدام الله إليه إحسانه، وأسبغ عليه في الدارين رحمته وغفرانه ورضوانه : لما رأيت تأليفاً صغيراً جرماً وغزيراً علماً في وفيات العلماء والصالحين، مرتباً على المئين، بوجه لم يسبق إليه، من الهجرة النبوية إلى المائة التاسعة، الذي ألفه العلامة الإمام أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن قنفد القسنطيني، وذيله العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي، وابتداؤه من أول المائة الثامنة إلى تمام المائة العاشرة، كما ذيل أيضاً بكتابه المسمى *بدرة الحجال* كتاب *وفيات الأعيان* للإمام شمس الدين ابن خلكان، فكان من مجموع ذلك تاريخ من الهجرة النبوية إلى تمام المائة العاشرة، وقد بنياه على الاختصار والتقريب، وإفادة وفيات الأعيان على أحسن ترتيب، أردت أن أنسج على منوالهما، وأحدو حدو أمثالهما، في تقييد وفيات الأعيان من المائة الحادية عشرة والثانية، ومما يفتح الله به من الفوائد التي يحسن أن تذكر على وجه يؤدي ما فاتهما من بسط العبارة، واستيفاء ما يؤدي إلي بيان أحوالهم السنية الإشارة. وقد كان سيدنا الجد - رحمه الله - رام هذا المرام، فأراد جمع أهل القرن الحادي من الأئمة الكرام، فشرع في تأليف سماه *نزهة*

1) زيادة في س.

2) زيادة في س وفي ك.

النادي في أهل القرن الحادي وجعلهم ثلاثة: الأولياء ثم العلماء ثم الملوك. ثم إنه أكمل مقدمته، وهي في غاية الجودة، بين فيها اصطلاح الصوفية والفقهاء في الألفاظ التي يطلقونها (وشرع في المقصود فلم يسعفه الحال) بل صرف عنه لعارض بعض الأهوال، فلم يتفق له إلاّ ذكر ترجمة واحدة، وهي ترجمة سيدي عبد المجيد دفين باب الجيسة، فاخترمته المنية رحمه الله قبل أن يزيد على ذلك شيئا. ولجودة تلك المقدمة وجمعها لعلوم لا يهتدى اليها في المطولات، كان ينبغي إيرادها هنا. لكن منعني منها أني لم أقصد بالألفاظ التي حليت بها الشيوخ في هذا التقييد ما ذكره في المقدمة من اصطلاح الصوفية، بل رمت به إما تقليد الغير و إما توسعة على ضرب المجاز، ولم أقصد معنى شيء منها على الإطلاق، بل كلٌّ بالنسبة لأهل زمانه، وإلا لما صح للجاهل مثلي أن يعبر عن أحد بوصف من الأوصاف التي يطلقونها والله الموفق.

ورأيت، نقلا في بعض التقاييد من تأليف يسمى *نزهة الحادي* بالحاء، وصاحبه متأخر الى بعد حدود عام خمسين ومائة وألف، ولم نطلع على أصله. ثم رأيت أوراقا بخط الإمام العلامة خاتمة المحققين سيدي الطيب بن الامام سيدي محمد الفاسي رام هذا المقصد، فشرع فيه على الوجه الأحمد. شرع في إنشاء تأليف وسماه *مطمح النظر ومرسل العبر بذكر من غبر من أهل القرن الحادي عشر*. ولو أكمله لكان مما يغتبط ويعتمد، ولا يصح أن يصغي لغيره أحد. إلا أنه وصل فيه لسنة ثلاث عشرة وألف فأكمل فيه ترجمة جده الشيخ أبي المحاسن ولم يزد شيئا. ولم أطلع عليه إلا بعد بلوغي في هذا التقييد لأول العشرة الخامسة. فإن نقلت منه شيئا فيما دونها فهو من المزيد الملحق لأن كلام مثله يعتمد.

ومن الله أرجو إكمال المقصود، على حسب ما منحني من فضله من عين الجود، وبه تعالى أستعين، فهو القوي ونعم المعين.

فأقول راجيا إكمال المأمول: من مهم هذه الصناعة المتحتم تقديم مقدمات (للمقصود تلهم)[3]

المقدمة الأولى

«التعريف بابن قنفذ»

التعريف بابن قنفذ المتقدم: قال في *تكميل الديباج*: شُهر بابن الخطيب وابن قنفد، العالم المتقن الرحلة القاضي الفاضل المحدث المصنف. أخذ عن حسن بن (أبي) القاسم بن باديس، والشريف الإمام أبي القاسم السبتي، والإمام العلامة الشريف التلمساني، والحافظ المفتي موسى العبدوسي، والقباب، والإمامين الخطيب ابن مرزوق، وابن عرفة، والحافظ المفتي عبد الله الوانغيلي الضرير، في خلق آخرين من الأعلام والصلحاء كالشيخ أحمد ابن عاشر.

3) سقط من م.

رحل من افريقيه الى المغرب الأقصى عام تسعة وخمسين وبقي هناك ثمانية عشر عاما وجال في بلادها معتنيا بلقاء الصالحين والعلماء الأجلة، ومن جملتهم الامام الشريف السبتي. قال بعد الثناء عليه: وبالجملة فهو ممن يحصل الفخر بلقائه.

ألف كثيرا *كشرح الرسالة* في أربعة أسفار، *وشرح أصليّ ابن الحاجب، و تلخيص ا البناء، و ألفية ابن مالك، وجمل الخونجي، وشرح* حديث بني الإسلام على خمس، *وتفسير الطالب في تعديل الكواكب*، لم يؤلف مثله، *وبغية الفارض في الحساب والفرائض، وتحفة الوارد في اختصاص الشرف من جهة الوالد، ووسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام*، وجزء في *ترجمة الشيخ أبي* مدين وأصحابه، وغيرها.

روي عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد وغيره. ولد في حدود أربعين وسبعمائة، وتوفي عام عشرة وثمانيمائة. ذكره في *وفيات الونشريسي* انتهى بنصه.

و أما أبو العباس ابن القاضي، وسيدنا الجد، والإمام سيدي الطيب الفاسي، فتأتي ترجمة كل واحد منهم في محلها إن شاء الله (وهذا أوان الشروع في المقصود، والله تعالى وجل ربّنا الموجود المحمود)(4)

المقدمة الثانية

بعض فوائد التاريخ

في الإلماع لبعض فوائد التاريخ وبعد غرائب ذلك وأصل مبناه وذلك كتاب الله العزيز، قال الله تعالى: «*قُلْ يا أهل الكتاب لم تُحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلاّ من بعده أفلا تعقلون* ». فبين لليهود، ـ لعنهم الله ـ بطلان دعواهم أن ابراهيم عليه السلام كان يهوديا، ودعوى النصارى ـ أخزاهم الله ـ أنه كان نصرانيا، ونفى عنه ذلك بقوله تعالى تكذيبا لهم وتبيانا لحجته عليهم : «*وما أنزلت التوراة والانجيلُ إلاّ من بعده أفلا تعقلون*» قال العراقي في شرح أبي داوود: وهذا من لطائف الاستدلال ونفائسها.

وفي *صحيح مسلم* عن جابر بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنهما: كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم، كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فاذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية ويضحكون ويبتسمون. وفي *سنن أبي داوود* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بني اسرائيل ما يقوم إلا لعظيم صلاة. قال بدر الدين القرافي والشيخ احمد المدعو بابا السوداني في طالعتي كتابهما اللذين ألفاه تذييلا على *ديباج* ابن فرحون: ومن فوائد التاريخ واقعة رئيس الرؤساء مع اليهود الذين أظهروا كتابا فيه أمره عليه السلام باسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة منهم علي

4) سقط ما بين القوسين من م.

رضي الله عنه. فحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء ووقع الناس في حيرة عظيمة، فعرض على الحافظ أبي بكر بن الخطيب فتأمله وقال: هذا مزور، فقيل له من أين لك هذا؟ فقال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتح خيبر سنة سبع، وشهادة سعد بن معاد وسعد مات يوم بني قريظة، ففرَّجَ بذلك على الناس غما.

قلت: وفي حدود صدر هذه المائة ظهر نحو هذا الكتاب المزور بمعناه والرفع على خطوطه. وهو بتاريخ سبع وعشرين وسبعمائة بالباء الموحدة. ثم ظهر أيضا عام ستة وثمانمائة، ثم تعدد ظهوره مرارا آخرها عام اثنين وأربعين وألف، وهو مسمى فيه جماعة من الأكابر ممن شهرتهم بالدين والعلم قاطعة بالتقول عليهم في ذلك، وأن جميع من نسب اليهم ذلك كاذب مفتر، والأشكال والتسميات الموضوعة فيه مفتعلة مزورة. والأدهى لبعض أهل التهاون ممن لهم الشهرة بتحمل الشهادة بفاس، ان رفع على بعض الخطوط الموضوعة وعرف بها ونسبها لأكابر من أهل العلم والدين من أهل القرن العاشر والحادي. وهو في رفعه ذلك متقول كذاب مختلق بما سولت له نفسه الدخول في حزب أهل الشقاء، والعياذ بالله. وافتضح وقامت لذلك قيامة وكتب عليه جماعة من أئمة وقت ظهور الرسم المذكور الظهور الأخير، منهم الشيخ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وولده العلامة المحقق أبو محمد الطيب، والعلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني الحسني، والعلامة القاضي أبو عبد الله بردلة [5] وكل منهم بين فضيحة الرسم المذكور وكذبه بالبراهين القاطعة. وقد وقفت على فتاويهم في ذلك منقولة. ولولا الإطالة لجلبت نصوصها. وانما أشرت اليه هنا لما عسي أن يظهره شيطان بعد هذا الزمان، كما أظهره من قبل، فيتحقق المسلمون افتراءه، ويبقي الله من يكبت أعداءه. وهذا يقع كثيرا لمن يرفع على الخطوط ويغفل عن تاريخ وفيات الشهود. ومن العجب أن وقع بيدي رسم صداق (بقصد الرفع على خط شاهديه) [6] وقد كنت مارست خطوطهما وأشكالهما (بحيث صارعندي معرفة ذلك من الضروري [7] فأمعنت النظر فيه جهدي فكدت أقطع أنه خَطّاهما لشدة المشاكلة والمشابهة، فإذا الأمر ليس كذلك، فتذكرت زمن موت أحدهما فوجدت قبل أن يتزوج الزوج صاحب الصداق الزوجة المذكورة فيه، وقبل تاريخ الصداق (بسنين) [8] وعقلت ذلك وتحققته، فتبين لي أن الرسم مزور مفتعل مختلق. فعصمني الله من الباطل بسبب معرفة زمن وفاة الشاهد المذكور وزمان تزوج الزوجين المذكورين. وهذه فائدة عظيمة في التاريخ، والضرورة تدعو إلى هذا كثيرا! ومثل هذا وقع لي في كتاب سلطاني أطلعني عليه بعض من هو بيده بقصد الرفع على خط كاتبه، وهو لبعض

5) م، محمد العربي بردلة
6) م، بقصد التعريف بخط شاهديه
7) سقط من س.
8) سقط من س

الكتاب المشهورين، فأمعنت النظر فيه فتحققت أن ليس هذا[9] بخطه لتقدم زمان الكاتب على تاريخ الكتاب بنحو عشرة أعوام. فبينت لصاحبه أنه ليس بخط الكاتب المذكور، ولولا ذلك لوجد من يعرف به على أنه من خط الكاتب المذكور لقوة شبهه، وذلك من فوائد التاريخ أيضا، وهذه فوائد عظيمة لائقة بالأحكام سيما مثل هذا الزور وهي متأكدة جدا في حق من ترد عليه الرسوم من القضاة ونحوهم، وشروط الرفع على الخطوط معروفة في محلها. والحاصل أن المتعرض لهذا الأمر يجب أن يكون سليم الصدر، متبرئا من هواه، متحريا في تأدية ما يلقيه، مصرحا بالمقاصد، قوالا للحق في المنصف والجاحد، مسويابين الأقارب والأباعد، ليس مقصوده إلا إظهار الدين، وفضيحة دسائس المفسدين، متثبتا في نقله (متحريا في قوله وعمله)[10].

وقد قال التاج ابن السبكي في *مفيد النعم*: فلا بد أن يكون المؤرخ عالما عدلا عارفا بأحوال من يترجمه، ليس بينه وبينه من الصداقة ما يحمله على التعصب ولا من العداوة ما يحمله على الغض منه. فانظره بتمامه.

المقدمة الثالثة

وهي برنامج هذا الكتاب، وبعضها مراعي في ترتيبه الحروف فيما بعد الاسم الاول، وبعضها مراعي فيه الزمن. والأمر سهل، وذلك لتسهل مراجعته. وقد اشتمل هذا السفر الأول منه على أزيد من ثلاثمائة وستين نفسا، والثاني على مائة وثلاث عشرة أو قريب منها. وجمعتها معا في هذا المجلد ليتيسر ذلك.[11]

الألف

احمد بن أحمد الفاسي، أربعة وتسعين.

احمد بن ءادفال، ثلاثة وعشرين.

احمد بن جامع، واحد وعشرين.

احمد بن القاسم الصومعي، ثلاثة عشر.

احمد سلطان البرين والبحرين، سبعة وعشرين.

احمد بن خضرا، خمسة وسبعين.

---

9)م، ليس من خط الكاتب المذكور لاني تحققت تقدم وفاة الكاتب على تاريخ الكتب بسنين

10) زيادة في م.

11) رتب المؤلف المترجمين في هذا البرنامج أحيانا بأسماء غير مشهورة، مقتصرا على اسم المترجم واسم أبيه مثلا دون ذكر نسب، أو جعل سنة الوفاة مخالفة لما ذكره في صلب الكتاب، وقد رأينا أن نترك هذا البرنامج على حاله مكتفين بالفهرس المرتب الذي سنضعه في آخر الكتاب، كما لم نر فائدة في التنبيه على ما وقع في هذا البرنامج من اختلاف في النسخ بالحذف أو الزيادة أو تغيير تاريخ الوفاة وما الى ذلك.

احمد بن عبد الله الياصلوتي، ستة.

احمد بن عبد الله الدلائي، واحد وتسعين

احمد بن عبد الرحمان بن جلال، تسعة وسبعين.

احمد بن عبد الرحمان الملاحفي، اثنين وسبعين.

احمد بن عبد الصادق، ستة وستون.

احمد بن عبد الواحد الحسني، ستة.

احمد بن عبد الواحد الونشريسي، اثنان وعشرون.

احمد بن (عبد الرحيم) الخاتمة.

احمد بن حميدةالمطرفي، واحد.

احمد بن محمد الزياتي، اثنان

أحمد بن محمد المقري، واحد وأربعون.

أحمد بن محمد بن جلال، أربعة وأربعون

أحمد بن أحمد السوداني، أربعة وأربعون

أحمد بن محمد الزموري، سبعة وخمسون.

أحمد بن محمد القلصادي، ثلاثة وستون.

أحمد بن محمد الخفاجي، تسعة وستون.

أحمد المدعو حمدون اللبار، واحد وسبعون

أحمد بن محمد آدم، اربعة وستون.

أحمد بن محمد الدمياطي، الخاتمة .

أحمد بن محمد بو مجيب، أربعة وسبعون.

أحمد بن محمد التاجموعتي، ثمانون

أحمد بن محمد المريني، ستة وثمانون.

أحمد بن محمد بن عبد الوارث الياصلوتي، واحد وعشرون.

أحمد بن علي الزموري، واحد.

أحمد بن علي الفشتالي، خمسة عشر.

أحمد بن علي الشريف، سبع وعشرون

أحمد بن علي الصنهاجي، ثلاثون.

أحمد بن علي باقشير، خمس وسبعون

أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، اثنان وستون.

أحمد بن علي بن عمران، خمس وستون.

أحمد بن علي العيشي، الخاتمة.

أحمد بن عمر الشريف، ستة وستون.

أحمد بن عمر السلوي، خمس وتسعون

أحمد بن مصباح، أربعون

أحمد بن موسى المرابي، أربعة وثلاثون.

أحمد بن سعيد الجلدي، أربعة وتسعون

أحمد بن شعيب، خمسة.

أحمد بن يحيى الشفشاوني، واحد.

أحمد بن يحيى البادسي، مائة.

أحمد بن يوسف الفاسي، واحد وعشرون.

أحمد اللوزي، ثمانية.

أحمد الذهبي السلطان، اثنى عشر.

أحمد الشاوي، أربعة عشر.

أحمد حبيب، ثلاثة عشر.

أحمد الغرديس، عشرون

أحمد بن عبد الله أبو محلى، اثنان وعشرون

أحمد الدقون، أربعة وعشرون.

أحمد بن القاضي، خمسة وعشرون.

أحمد شقرون الفخار. ثمانية وعشرون

أحمد بن عمرو (القسطالي)، ثلاثون.

أحمد العرايشي، ثلاثون.

أحمد سلطان اسطنبول، واحد وثلاثون.

أحمد بابا، ستة وثلاثون

أحمد الغنيمي، واحد وأربعون.

أحمد الهداجي، سبعون

أحمد بن عيسى اليربوعي، أربعة وسبعون.

أحمد السايح، ستة وسبعون.

أحمد المدعو حمدون المزوار، أربعة وثمانون.

أحمد الصادق التركي، تسعون.

أحمد الزياتي، ثلاثة وتسعون.

أحمد البري، الخاتمة.

أحمد بن التاج، الخاتمة

فعدد أحمد هنا سبعة وستون بتقديم السين فيهما معا وبموحدة في الأولى بين المهملتين، فمثناة فوقية [12]

ابراهيم الصياد، ثمانية.

ابراهيم اللقاني، أربعون.

ابراهيم بن عبد الرحمان الجلالي، سبع وأربعون

ابراهيم بن محمد الشناوي، سبعون.

ابراهيم بن عبد القادر الزرهوني، ثمانون.

ابراهيم بن محمد الميموني، ثمانون.

ابراهيم بن هلال القليز، ثلاثة وتسعون.

ابراهيم بن أحمد المرواني، الخاتمة.

ابراهيم بن عبد الرحمان الجابري، الخاتمة. فعدد ابراهيم عشرة.

ادريس الشريف العمراني، اثنان وعشرون.

ادريس بن محمد الطاهري، واحد وثمانون. فهما اثنان.

حرف الباء

بغيع، عام اثنين، فرد.

حرف الجيم

جابر الرياحي، ثلاثة.

12) في ط بدل العبارة الاخيرة: (فعدد أحمد اثنان وثلاثون) هو تحريف بين، اذ بلغ عدد الأحمدين فيها ـ على ما بها من حذف ـ أربعة وستين.

جلول، هو عبد الجليل، ستة وثلاثون، فهو فرد.

حرف الحاء

الحسن الدراوي، سبعة.

الحسن بن عرضون، اثني عشر.

الحسن الزياتي، ثلاثة وعشرون.

الحسن بن محمد بن علي ابن ريسون، خمسة وخمسون.

الحسن بن علي الجابري، تسعون.

الحسن السفياني، ثمانية وتسعون.

الحسن البري، الخاتمة. فعدد الحسن سبعة

الحسين بن محمد بن ناصر، واحد وتسعون.

الحسين الزرويلي، واحد وثلاثون، فهما اثنان.

حمدون اللبار واحد وسبعون، تقدم في أحمد.

حمدون المزوار أربعة وثمانون، تقدم في أحمد.

حمدون البهلول ستة وخمسون، فهم ثلاثة.

حرف الدال

داوود الانطاكي، الخاتمة، فهو فرد

دفع الله، تسعون، فهو فرد.

حرف الراء

الرشيد بن الشريف، اثنان وثمانون، فهو فرد.

حرف الزاي

زيد، سلطان مكة، الخاتمة، فهو فرد.

حرف الطاء

الطيب بن المسناوي، سبعة وسبعون، فهو فرد.

حرف الميم

محمد الهبطي، عام واحد.

محمد السالمي، عام اثنين.

محمد الغماري، عام اثنين.

محمد الرملي، أربعة.

محمد بن علي العماني، خمسة.

محمد العفاني، خمسة.

محمد الدقون، خمسة.

محمد نوار، ستة.

محمد بن مبارك، ستة.

محمد بن جلال، ثمانية.

محمد الترغي، تسعة.

محمد بن عبد الواحد السجلماسي، تسعة.

محمد الشرفي، عشرة

محمد الحصار، عشرة.

محمد خان السلطان، اثنا عشر.

محمد القصار، اثنا عشر.

محمد الوهراني، ثلاثة عشر.

محمد السبع، أربعة عشر.

(محمد الاكحل، أربعة عشر).

محمد بن سودة، خمسة عشر

محمد الخلطي، ستة عشر.

محمد الحاج الاغصاوي، سبعة عشر.

محمد بن علي بن ريسون، ثمانية عشر.

محمد المربي، ثمانية عشر.

محمد بن علي القنطري، سبعة عشر

محمد اللكاف، ثمانية عشر

محمد السطي، ثمانية عشر.

محمد السمعاني، تسعة عشر.

محمد بن علي الفشتالي، عشرون.

محمد بن عبد الرحمان، عشرون.

محمد الياصلوتي، عشرون.

محمد بن عزيز، اثنان وعشرون.

محمد بن موسى السريفي، اثنان وعشرون

محمد بن القاضي، اثنان وعشرون.

محمد الهواري، اثنان وعشرون.

محمد السوسي، ثلاثة وعشرون.

محمد بن رضوان، خمسة وعشرون.

محمد بن أبي النعيم، خمسة وعشرون.

محمد مدرار، أربعة وعشرون.

محمد بن زمام، أربعة وعشرون.

محمد الكومي ستة وعشرون.

محمد حكيم، سبعة وعشرون.

محمد النيجي، ثلاثون.

محمد الوجدي، ثلاثة وثلاثون.

محمد بن ابي القاسم بن القاضي، أربعون.

محمد القادري، ثلاثة وأربعون

محمد الوزروالي، خمسة وأربعون.

محمد بن أبي بكر الدلائي، ستة وأربعون.

محمد بن يوسف التملي، ثمانية وأربعون.

محمد بن احمد الشفشاوني، خمسون.

محمد الجنان، خمسون.

محمد الصيد، خمسون.

محمد العياشي، واحد وخمسون.

محمد بن عبد الرحمان سقين، أربعة وخمسون.

محمد بن عبد الهادي، ستة وخمسون.

محمد السنون، ستة وخمسون.

محمد المكي، ستة وخمسون.

محمد الشماخ، ثمانية وخمسون

محمد المسناوي بن أبكر، تسعة وخمسون.

محمد المحول، ستون.

محمد بن عبد الله معن، اثنان وستون.

محمد الدادسي الووزغتي، اثنان وستون

محمد البوعناني، ثلاثة وستون.

محمد بن اسماعيل المسناوي، أربعة وستون.

محمد اعياش، سبعة وستون.

محمد العوفي، ثمانية وستون.

محمد بن ابراهيم الدكالي، سبعة وستون.

محمد باعلوي الحسني، واحد وسبعون.

محمد ميارة، اثنان وسبعين.

محمد الزجالي، اثنان وسبعون.

محمد المنقوشي، اثنان وسبعون.

محمد بن الخديم الدلائي، اثنان وسبعون

محمد بن عبد الكريم الفكوني، ثلاثة وسبعون.

محمد الشريف السجلماسي، خمسة وسبعون.

محمد بن مساهل، أربعة وسبعون.

محمد البسكري، أربعة وسبعون.

محمد بن محمد ابن سودة، أربعة وسبعون.

محمد البابلي، ستة وسبعون.

محمد بن عبد الله السوسي، تسعة وسبعون.

محمد الشاطبي، تسعة وسبعون.

محمد بن عبد الرحمان الدامي، ستة وسبعون

محمد الحناوي، ثمانون.

محمد الحاج الدلائي، اثنان وثمانون.

محمد بن محمد بن ناصر الدرعي، خمسة وثمانون.

محمد التاجموعتي، ثمانية وثمانون.

محمد بن محمد بن عبد الرحمان الدلائي، ثمانية وثمانون.

محمد بن علي الفلالي، تسعة وثمانون.

محمد المرابط الدلائي، تسعة وثمانون.

محمد بن سعيد المرغيتي، تسعة وثمانون.

محمد بن عبد الله البكري، تسعة وثمانون.

محمد البكري الصديقي، تسعون.

محمد بن محمد بن عاصم، تسعون.

محمد أدراق، تسعون.

محمد بن محمد العياشي، واحد وتسعون.

محمد بن علي البقال، ثلاثة وتسعون.

محمد بن سليمان الروداني، خمسة وتسعون

محمد بن محمد بن يوسف الفاسي، ثلاثة وسبعون

محمد بن محمد أبو عنان، ثمانية وتسعون

محمد بن سعيد قدورة، ثمانية وتسعون

محمد المدعو ابن علي الحسني، الخاتمة.

محمد الاكراوتي، الخاتمة.

محمد بن عبد الكريم التواتي، الخاتمة

محمد الوالي، الخاتمة.

محمد الحلمي، الخاتمة

محمد بن محمود السوداني، اثنان.

محمد بن عيسى الجامعي، الخاتمة.

محمد بن القاضي، الخاتمة، فعددهم مائة وثمانية [13].

مبارك بن عبابو، خمسة وعشرون

مراد خان، ثلاثة و ألف.

13) س: زاد في نهاية المحمدين: محمد الصالح، محمد الدرتي، محمد الحلمي، محمد النقيب، محمد الدنوشري، خمستهم مشارقة، كلهم في الخاتمة.

مسعود الدراوي، أحد عشر.
مسعود الشراط، واحد وثلاثون فهما اثنان.
موسى دفين جرنيز، اثنان وأربعون.
موسى بن سعيد الدراوي، الخاتمة.
موسى العجان، تسعة وسبعون.

حرف النون

نافع العجمي، الخاتمة.
نصير البكري، ستون.

حرف الصاد

صبغة الله ، خمسة عشر.
الصغير بن المنيار، خمسون.
الصغير العافية، أربعة وسبعون.
الصغير بن القاضي، ثمانية وثمانون.

حرف العين

عبد الخالق بن محمد بن أبي بكر الدلائي، تسعة وخمسون.
عبد الرؤوف المناوي، الخاتمة.
عبد الجليل المدعو جلول، ستة وثلاثون. تقدم في الجيم.
عبد الرحمان الجُلالي، واحد
عبد الرحمان من لا يخاف، عام اثنين.
عبد الرحمان أعراب، ثلاثة.
عبد الرحمان البوعقيلي، عشرون.
عبدالرحمان بن محمد الفاسي، ستة وثلاثون.
عبد الرحمان المكناسي، الخاتمة.
عبد الرحمان الخياري، ستة وخمسون.
عبد الرحمان اللجائي الشريف، ثمانية وأربعون.
عبد الرحمان الدراوي، تسعة وخمسون.
عبد الرحمان الزنقي، خمسة وستون.

عبد الرحمان بن القاضي، اثنان وثمانون.

عبد الرحمان الحميدي، المقدمة.

عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، ستة وتسعون. فهم اثنا عشر.

عبد العزيز بن القاضي، ستة.

عبد العزيز اد الله، واحد وثلاثون.

عبد العزيز المغراوي، اربعة عشر.

عبد العزيز المدعو عزوز، واحد وثلاثون.

عبد العزيز الفشتالي، واحد وثلاثون.

عبد العزيز الزياتي، واحد وخمسون.

عبد العزيز الزمزمي، اثنان وسبعون.

عبد العزيز الجزولي، ثمانية وسبعون.

عبد العزيز الفيلالي، ستة وسبعون. فهم سبعة.

عبد العزيز بن علي الفاسي تسعة وثمانون.

عبد الله الحجام، عام واحد.

عبد الله بن سعيد، اثنا عشر.

عبد الله بن حسون، ثلاثة عشر.

عبد الله البعاج، خمسة عشر.

عبد الله بن حسين الدرعي، خمسة و أربعون.

عبد الله بن علي بن طاهر، أربعة وأربعون.

عبد الله بن محمد العياشي، ثلاثة وسبعون.

عبد الله بن طحطيح التواتي، الخاتمة.

عبد الله بن ناصر، الخامة أيضا.

عبد الله المطرفي، ثمانون.

عبد الله البرناوي، ثمانية وثمانون.

عبد الله الشريف، تسعة وثمانون.

عبد الله أعياش، تسعون.

عبد الله بن ناصر، واحد وتسعون

عبد الله بن نمي، الخاتمة.

عبد الله بن طمطم التواتي، الخاتمة.

عبد الله بن ناصر، الخاتمة. فهم خمسة عشر.

عبد المومن، واحد وخمسون.

علي أبو الشكاوي، أربعة.

علي الجيتوني الحصار، خمسة.

علي الزيتوني التمجروتي، ثلاثة

علي ورزق، خمسة عشر.

علي بن عمران، ثمانية عشر.

علي الدشيش، واحد وعشرون

علي بن وافي، واحد وعشرون.

علي بن داوود، اثنان وعشرون.

علي بن يحي التمسماني، اثنان وعشرون.

علي الميري، سبعة وعشرون.

علي الفاسي، ثلاثون.

علي الشامي، اثنان وثلاثون.

علي الجعيدي، ثلاثة وثلاثون [14]

علي بن الزبير، خمسة وثلاثون.

علي اليدري، خمسة وثلاثون.

علي البطيوي، تسعة وثلاثون.

علي الكغاد، واحد وخمسون.

علي الحلبي، اثنان وخمسون.

علي بن محمد المري، ثلاثة وخمسون.

علي الأجهوري، ستة وستون.

علي الزرهوني، اثنان وسبعون.

علي الدبيغ، ستة وسبعون

علي الشرامليسي، سبعة وثمانون.

---

14) ورد بعده في س: علي بن محمد بن عبد الوهاب الشامي التواتي نائب القاضي بفاس توفي عام ثمان وعشرين، ذكرته لتمييزه من الاول.

علي بن عبد الرحمان الدراوي، واحد وتسعون.

علي بن سعيد اللواتي، أربعة وتسعون

علي بن سلطان، الخاتمة.

علي بن محمد الدادسي، الخاتمة

علي بن عزازة، الخاتمة. فهم تسعة وعشرون.

عثمان اليوسي، أربعة وثمانون

عثمان بن أحمد سلطان البرين، واحد وثلاثون. فهما اثنان.

عثمان الخلطي، ثلاثة وتسعون.

عبد الواحد الشريف الحسني السجلماسي، ثلاثة. وذكره أول المائة الاولى تبركا بنسبة.

عبد الواحد الحميدي، ثلاثة.

عبد الواحد الشامي، أربعة وعشرون.

عبد الواحد الحداد ، أربعة وعشرون.

عبد الواحد بن عاشر الإمام، أربعون.

عبد الواحد الفاسي، اربعة وتسعون. فهم ستة.

عبد المجيد ثلاثة. فهو فرد.

عبد الوهاب الحميدي، اثنان وعشرون.

عبد الوهاب الفاسي، ثمانية وسبعون.

عبد الوهاب بن ابراهيم، واحد وسبعون. فهم ثلاثة.

عبد القادر الفاسي، واحد وتسعون.

عبد القادر الشبيه الشريف، تسعة وتسعون. فهما اثنان.

عبد السلام اللقاني، ثمانية وسبعون.

عبد السلام بن ناصر، ستة وخمسون، فلما اثنان.

عبد الوارث بن محمد الياصلوتي، ستة وسبعون. فهو فرد.

عمر بن محمد الشامي، ثمانية.

عمرغيلان، سبعة وعشرون.

عمر بن عبد القادر الشرقي، أربعة وسبعون. فهم ثلاثة.

العربي بن يوسف الفاسي، اثنان وخمسون.

العربي ابو عنان، تسعة وثمانون.
العربي الفشتالي، اثنان وسبعون.
العربي بن أحمد الفاسي، ستة وتسعون، فهم أربعة.
عيسى بن أحمد الثعالبي، ثمانون.
عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، اثنان وستون، فهما اثنان.

حرف الغين

الغزواني بن محمد بن أبي بكر الدلائي، واحد وتسعون. فهو فرد

حرف الفاء

فارس السناس، عام تسعين. فهو فرد
فتح الله، المقدمة. فهو فرد أيضا.

حرف القاف

قاسم بن اللوشة، سبعة وسبعون.
قاسم الخصاصي، عام ثلاثة وثمانين، فهما اثنان.

حرف السين

سالم السنهوري ، ستة عشر. فهو فرد.
سليمان الزرهوني، ثمانية وتسعون. فهو فرد.
سلطان المصري، عام خسمة وسبعين، فهو فرد.
سعيد الهوزالي، عام واحد.
سعيد المقري، عشرة.
سعيد قدورة، عام ستة وستين، فهم ثلاثة.

حرف الشين

الشريف بن علي الحسيني، تسعة وستون.
شعبان بن مساهل، الخاتمة. فهو فرد.
الشرقي بن أبي بكر الدلائي، الخاتمة. فهو فرد.

حرف الياء

يحيى بن محمد السراج، سبعة.
يحيى بن محمد الجزولي ، عام ستة وسبعين.

يحيى ا لشاوي، الخاتمة، فهم ثلاثة.
يدير، اثنان وأربعون. فهو فرد.
يوسف بن محمد الفاسي، ثلاثة عشر.
يوسف بن يامون. أربعة وعشرون.
يوسف بن حجازي، ستون.
يوسف السكتاني، ثلاثة وستون.
يوسف الحلبي، الخاتمة، فهم خسمة.
ياسين، الخاتمة. فهو فرد.

الكُنَى

أبو القاسم المخلد، في عام اثنين.
أبو القاسم الشاطبي، في عام اثنين.
أبو القاسم بن سودة، أربعة.
أبو القاسم بن الزبير الصنهاجي، ثمانية عشر.
أبو القاسم عبد الجبار الفجيجي، عام عشرين
أبو القاسم بن ابي النعيم، اثنان وثلاثون.
أبو القاسم الغول، تسعة وخمسون.
أبو القاسم بن ابراهيم الدكالي، ثمانية وتسعون. فهم ثمانية.
أبو بكر التطافي، الخاتمة.
أبو بكر الدلائي، عشرون. فهم اثنان.
أبو الليف، عام اثنين. فهو فرد.
أبو عمر بن محمد بن أبي بكر الدلائي، عام تسعة وستين، فهو فرد.
أبو عبد الله أدراق، عام سبعين، فهر فرد.
أبو تركية، الخاتمة. فهو فرد.

الألقاب

بدر الدين القرافي، عام تسعة.
بدر الدين القادري، تسعة وستون.
بدر الدين الهندي، الخاتمة.

عز الدين الحلبي، ثمانية وخمسون.

تاج الدين المالكي، سبعون.

صفي الدين القشاشي، عام واحد وسبعين

جمال الدين الهندي، عام ستة وسبعين.

زين العابدين الطبري، ثمانية وسبعون.

خير الدين الحنفي، الخاتمة.

شقرون الفخار، ثمانية وعشرون.

النساء

رقية بنت سيدي محمد بن عبد الله، سبعة وثمانون.

رقية السبعية، الخاتمة. فهما اثنتان.

عائشة بنت سيدي محمد بن عبد الله، عام سبعين .

عائشة العدوية، عام ثمانين. فهما اثنتان.

ميمونة بنت بنجروت فهي مفردة.

فاطمة بنت حمدون الشقوري، عام مائة، فهي مفردة.

فهذه ثلاثمائة وستون نفسا اشتمل عليها هذا الجزء في هذا السفر. وقد رسمت على كل عام وفاته بالغبار، ولم أكتف بالكتابة زيادة في الضبط والاحتياط من التحريف. و أرتب السفر الثاني في طالعته كذلك، ان شاء الله، ليكون أشمل وأجمع وأضبط للمسائل. وانما ذلك لما فاتنا من ترتيبه على الحروف.

لكن قصدنا أسلوب ما بنى عليه متبوعنا من الأوائل. وسميته *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني بناء على بعض الأقوال في القرن، وإلاّ فالأنسب التعبير بالمائة، وعليه* فيسمى« بالازهار النادية في أخبار أهل المائة الحادية عشرة والثانية». وغالب من ذكرنا فهو ممن أشير اليه بعلم أو صلاح أو رياسة. وكثير منهم ممن اشتهر بذلك. ومن لم أطل الكلام في ترجمته فهو بحسب ما وقفت عليه. فانما ذلك قصور لا تقصير. كثير من المشاهير تركت التطويل في ترجمته، واقتصرت على الضروري، اتكالا على ما سبقني به غيري ولئلا يفضي الى التطويل الممل. وربنا سبحانه العليم الخبير، به أعتصم، من كل ما يُلِمّ، الولي الجليل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المائة الحادية

فمن أهل العشرة الأولى منها:

عبد الواحد الحسني السجلماسي

الإمام العلامة مفتي مراكش أبو محمد عبد الواحد الحسني السجلماسي، ذكره صاحب *مرآة المحاسن* وأثنى عليه ورفع نسبه، فقال فيه: وهو أحمد بن محمد بن مولانا علي الشريف بن الحسن بن محمد بن الحسن القادم من الحجاز. وهو ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم.

ووجب ذكره أولاً في هذه العشرة الأولى، وان كان محله أن يذكر عام ثلاثة منها الذي هو عام وفاته لأمرين، أحدهما التبرك بهذا النسب الكريم، والاعتناء ببركة البيت العظيم، وأداء لبعض حقهم وفضلهم العميم، وليكون تاجا لطليعة هذا التقييد الذي هو من مواهب ربنا الفتاح العليم.

[نسب الملوك العلويين]

ثانيهما انه من جانب نسب ملوك وقتنا، أبقى الله بركتهم على العباد، وأحيى بهم الارض والبلاد، إذ نهضوا للخلافة فوقعوا منها مواقع القطر زمن المحل، واحتاجت اليهم احتياج العذراء للفحل، وأحيى الله بهم رسوم الدين، ومتع الله بأيامهم المسلمين، ونالوا من بركاتهم ما لم ينالوه من غابر السنين، ولا زال ظلهم الوريف علينا الى يوم الدين.

وقال سيدنا الجد رحمه الله ناظما نسب آبائهم المطهرين من والد سيدنا ومولانا اسماعيل قدس الله سره، وأعلى في الملا الاعلى قدره، وسقي بوابل رحماته رياض مثواه، و أعاد علينا وعلى سائر المسلمين من بركاته الى يوم لِقاه:

أبو ملوكنا الشريف بن علي	محمد علي يوسف يلي
علي الشريف ثم الحسن	محمد حسن المستوطن
فقاسم محمد بلقاسم	محمد الحسن ذو المكارم
فعابد الله أبو محمد	فعرفة فحسن ذو السؤدد
ثم أبو بكر علي فحسن	أحمد اسماعيل قاسم ومن
محمد المهدي فعبد الله	فالحسنان فرسول الله

فقوله حسن المستوطن لأنه هو الوارد على سجلماسة من الحجاز واستوطنها. وكان قدوم سادتنا هؤلاء رضي الله عنهم أواسط المائة السابعة، كما يفهم من كلام الشيخ العالم الصالح سيدي ابراهيم بن هلال في مناسكه لما عد مشاهد البقيع وغيره ونصه: «وقبر السيد الزكي، سلالة الشريف العلي، محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أحد أجداد شرفاء بلدنا سجلماسة الذين نزلوها أوائل الدولة المرينية.

[علي بن الحسن الحسني]

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد المجاهد ذو الصدقات والأوقاف، وواحد الفضلاء والاشراف، السيد أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن حسن الحسني الدفين بروضة زاويته التي هي بسجلماسة، رحمه الله تعالى وحفظ ذريته بمنه. انتهى بلفظه»

ومحاسن ساداتنا هؤلاء كثيرة، ومنزلتهم في المجد وعظيم القدر علية شهيرة، لا يحصيها لسان، ولا يحيط بها جنان. وسيأتي إن شاء الله الكلام على تراجم سادتنا. فمنهم أعلام وملوك وعلماء وصالحون، ونذكر كلا في محله بما يفتح الله به من فضله ورحمته.

رجع الى صاحب الترجمة، قال في *درة الحجال*: «له نظم رائق، ونثر فائق، روى البخاري وغيره عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي، عن سقين عن زكرياء والقلقشندي وابن مهدي والسخاوي كلهم عن ابن حجر، وأجاز له سقين مع والده، وأجاز له من أهل المشرق ابن مهدي، وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الفيشي المالكي، وغيرهؤلاء. و أخذ بالمغرب، سماعا، عن أبي العباس أحمد بن علي المنجور، وأبي عبد الله محمد بن أحمد مجبر المساري، وأبي عثمان سعيد بن علي قاضي تارودانت» انتهى.
قال: وأنشدني للسيوطي:

قل للسخاوي لن تعدوك مشكلة | علمي كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الديمي غيث السحاب فخذ | غرفا من البحر أو رشفا من الديم

و أنشدني بعد المصافحة:

صاحفتكم متبركاً بأكفهم | إذ صافحوا نفسا عليّ كريمة
ولربما يكفي المحبَّ تعللا | آثارهم ويعد ذاك غنيمة

وأنشدني غيرهذا. قال: وإنشاداته كثيرة، وكان يخطب بمسجد المواسين بمراكش وبها توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من رجب الفرد عام ثلاثة وألف كما قدمناه. ودفن يوم الجمعة. وأخذ عنه خلق كثير منهم ولداه أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد، وتأتي ترجمة كل منهما. ولصاحب الترجمة *حاشية على المرادي على ألفيه ابن مالك*. والحاصل أنه كبير الصيت عالي القدر شهير الذكر معلوم البركة، وله الملكة الكبرى في النظم والاتساع في الادب.

ولنرجع الى أهل هذه السنة التي هي سنة إحدى بعد الألف فنذكرهم على ترتيب وفياتهم حسبما جريناعليه فنقول:

أحمد بن يحيى الشفشاوني

فمنهم الشيخ الفقيه الصالح المتبتل المنقطع المؤرخ الضابط أحمد بن يحيى الشريف العلمي المعروف بالشفشاوني والعلمي، نسبة الى العَلَم، وهو الجبل الطويل، وقيل كل جبل، ونسب اليه كغيره من الأشراف لسكناهم به مدة مديدة. وسبب سكناهم به إخراج ابن أبي العافية اياهم من فاس وسائر الأدارسة، حتى صاروا [15] الى قلعة النسر فحاصرهم بها وأراد استئصالهم، فمنعه من ذلك رؤساء المغرب، وبقوا في حصار مع بعض قواده الى أن قدم عليه جيش الشيعي، ففر منه في أخبار معلومة، بعضها في *القرطاس*. وتفرق منهم الجم الغفير في تلك النواحي، وأسسوا مداشر خاصة بهم، ثم تفرقوا في سائر القبائل الهبطية وغيرها، لكن صار الآن النسبة بالعلمي خاصة بمن بجبل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه (وما والاه فلا يطلق على غيرهم ولو كان بالعلم) [16]. وأما نسبته الى شفشاون فلسكناه بها أيضا وهي التي اختطها بعض الشرفاء بقصد تحصين المسلمين من الكفرة، اذ كانوا لما أخذوا سبتة دمرهم الله يتطاولون على أهل تلك المداشر في ملك بني وطاس

[اختطاط مدينة شفشاون]

قال في *المرآة*: «وكان ابتداء اختطاطها في الجهة المعروفة عندهم بالعدوة وهي عدوة وادي شفشاون في حدود سنة ست وسبعين وثمانمائة هـ»

ويعرف رهط صاحب الترجمة بالشرفاء الشفشاونيين، وكانوا يعرفون بجبل العلم بأولاد ابن يحيى. أخبرني بذلك بعض أعيان شرفاء العلم وذلك معروف. ولهم أقارب هنالك يواصل كل منهم الآخر بالزيارة إلى الآن. فهو أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن أبي بكر بن موسى بن مشيش والد القطب مولانا عبد السلام.. وذلك منظوم في كلام الشيخ القصار وعند غيره. وأخبرني بعض الشرفاء العلميين القاطنين بشفشاون أن البيت الذي كان به صاحب الترجمة لم يزل الى الآن معظما بشفشاون لا يتجاسر أحد على المكث به وهو مغلق مقصود زيارته. ومن تجاسر عليه أصيب بما يهلكه.

وقال في *درة الحجال*: أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن يحيى العلمي الشريف الحسني، أديب فاضل مولع بمطالعة الكتب» ثم قال بعد كلام: «ولد سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهو حي الآن» انتهى.

---

15) في م و س: فساروا

16) سقط ما بين القوسين من م

قلت: وتوفي عام واحد وألف، ورمز له الاديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بأسست من قوله:

مباني العُلى عمري لأحمدَ أُسست   سليلٌ ليحيى سبطُ أكرم مرسل

أخذ عن أعلام وقته كالامام سيدي يحيى ا لسراج والقاضي الحميدي وأضرابهما. ولما دخل فاسا أقبل على تحصيل العلم وتتبع سبل الخير فأكرمه لذلك بعض الشرفاء العمرانيين من الجوطيين من الفرقة المعلومة بزنقة حجامة بفاس، وجعل يتعهده بالطعام من داره كل يوم لكونه يومئذ من سكان بعض المدارس على عادة الطلبة الواردين على فاس بقصد قراءة العلم، وربما واساه بالدراهم. إلى أن اتفق للشريف العمراني الخروج لزيارة سيدنا عبد السلام بن مشيش، فخرج معه ومر به على مدشر أهله، فأنزله عليهم وأخبرهم بمعروفه معه، فشكروا فعله وبينوا له مكانته منهم، وأوقفوه على داره وملكه هنالك من البلاد ونحوها. فلمارجعا من الزيارة زوجه ابنته لتحققه بحال نسبه. ومصاهرتهم للشريف العمراني معروفة. وقد صاهرهم (17) الجل من مشاهير شرفاء فاس، وهم أهل سكون ودعة واقتصار على ضرورياتهم. ولهم اعتناء بالتكسب وإصلاح الضياع. ولصاحب الترجمة مخاطبات وأنظام يصف بها منتزهات من الموضع المسمى بوِيسْلاَن من أجنة فاس. ومن قوله في وصفه منزهاً في جزاء ابن عامر بفاس لابي عبد الله بن رضوان، وحضر معه بعض الأشراف.

أجنة الخلد هذي يا ابن عدنان   أجب، هديت، أم روض ابن رضوان؟
أما ترى الطير بالأدواح ساجعة   أدمت أناملَها أوتارُ عيدان
تحكي مزاميرَ مَنْ لان الحديدُ له   تشدو بأزجال في رصد وزيدان
تنفي عن الصب ما بالقلب من كرب   بل تترك الصب في تيه الهوى عان(18)
وإن أردت من الأوصاف صفوتها   فانظر لمائدة حفّت بألوان
لا يستطيع لسانٌ وصف بهجتها   على الكمال ولو لسان سحبان

و تأتي أنظامه في وصف منزه ويسلان في ترجمة ابن عرضون إن شاء الله تعالى.

محمد الصغير بن عبد الله الهبطي

ومنهم الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد الصغير بن الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله الهبطي.

---

17) صاهر اليهم
18) م، س، فان

[عبد الله الهبطي]

قال في *ممتع الأسماع* في ترجمة سيدي عبد الله المذكور: الطنجي المعروف بالهبطي أصله من صنهاجة *طنجة* من قبيلة مَتْنَة بميم فمثلثة فنون وهاء تأنيث. وكان سلفه بطنجة إلى أن أُخذت سنة احدى واربعين وثمانمائة. وذكر وفاته، أعني سيدي عبد الله، سنة ثلاث وستين وتسعمائة، وقبره مشهور بزاويته حوز شفشاون، وهو من أصحاب سيدي عبد الله الغزواني.

و أما ولده صاحب الترجمة فتوفي سنة إحدى وألف، وليس واحد منهما:

[محمد بن أبي جُمْعَة الهَبْطِي الصُّمَاتِي]

صاحب تقييد وقف القرآن العظيم، فانه محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي بالصاد والميم والتاء. كما رأيته بخط من يعتمد وصحح عليه، فتوفي هذا بمدينة فاس سنة ثلاثين وتسعمائة، قاله في الجذوة، وقبره معروف بطالعة فاس قرب الزربطانة، وهو ممن أخذ عن الإمام ابن غازي، وعنه قيد الوقف رحم الله الجميع.

[تحرير مدينة طنجة]

وقد رجعت طنجة الآن دار إسلام على يد الإمام السلطان الهمام مولانا إسماعيل ابن الشريف الحسني متعه الله بأجرها، وسيأتي إن شاء الله خبر فتحها في محله، كما يأتي الكلام على ترجمة مولانا السلطان المذكور في محله بما يناسب قدره العلي.

أحمد بن علي الزمُّوري

ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ الأديب العالم أبو العباس أحمد بن علي الزموري، بزاي أوله فميم مشددة فراء بعدها ياء النسب. لا أدري أنسبة للقبيلة المعلومة من البربر أم للبلد التي هي تعرف بساحل دكالة أو غير ذلك. كان إماما عالما أديبا من أعلام أئمة فاس. قال في *المطمح*: «وكان يبعث إليه أبو العباس المنصور في رمضان يقدم لمراكش يصلي به التراويح لحسن صوته وجودة حفظه. ودخل يوما على الشيخ أبي النعيم رضوان فوجده مع الفقراء وهم مجتمعون للذكر، فلما فرغوا سلم على الشيخ وقال كلمة لم يستحسنها الشيخ منه وأعادها كالمنكر عليه وغلظ له القول، فعمل ذلك عنده وقال في نفسه : إن هذا الشيخ لراض عن نفسه. وسقط بذلك من عينه. فرأى الشيخ رضوان في نومه بيده سوط يهدده يقول له: تعاتبني! ويكررها عليه، ثم قال له: لولا ما في صدرك من العلم لأوجعتك بهذه ، قال: ثم انتبهت وبقلبي ارتجاف لما رأيت، فاستغفرت الله من ذلك.

أخذ الشيخ الزموري بالإجازة عن الشيخ خاتمة الحفاظ والمحدثين بالديار المصرية نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي، انتهى» ثم قال: «و أخذ عن الشيخ أبي ا لقاسم بن محمد بن

محمد ابن ابراهيم المشنزائي، أخذ عنه القراآت السبعة، وله معرفة وافرة بالعلوم القرآنية وغيرها من ر سم وأداء وتفسير وحديث وعربية وغير ذلك، انتهى».

قال: وأخذ عن الزموري جماعة منهم أبو العباس أحمد بن محمد بن جلال وأبو العباس أحمد ابن القاضي وأبو الحسن بن عمران وأبو الحسن علي بن الزبير» انتهى. وقال العلامة الصالح البركة سيدي ابراهيم الكَلالي في الفصل السابع من كتابه *تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب مع الهارية من الهذيان* لزاعم الفتوى آجليان، ما نصه: «ومن جملة من وجدت حيا من أشياخ فاس الاستاذ الحافظ المعبر المنشيء الفقيه الفهامة شيخنا وبركتنا سيدي أبو العباس أحمد الزموري رحمه الله تعالى ونفعنا به. كان رحمه الله من أفصح فقهاء وقته وأحفظهم. كان له كرسي يقرأ عليه التفسير بجامع الأندلس من العُدوة مسند الى الحائط الكائن يمين الداخل من الباب المقابلة لمدرسة الوادي وعن يسار الداخل من الباب المقابلة للمدرسة الصغرى هنالك، ولما أراد خروج ختمة التفسير هنالك كلم السلطان مولاي محمد الشيخ أن يحضر له خروجها، فأنعم له بذلك ثم لم يحضر. وكان يوما عظيما حضر عنده من أهل فاس ما لا يعد كثرة من الناس، وخصوصا شيخنا سيدي يحيى السراج وسيدي عبد الواحد الحميدي، ومن دونهما من الفقهاء، ثم ابتدأ ختمة أخرى رحمه الله وحضرت مجلسه فيها أياما. وكان رحمه الله حلو العبارة فصيح اللسان جيد الحفظ دقيق الفهم. وكان يقرأ التفسير المذكور بالإمام الفخر الرازي لكون الحبس كذلك. حضرت مجلسه ذات يوم حيث ذُكر فقرأ قوله تعالى: «*وأحل الله البيعَ وحرّم الربا*» حكى فيها رحمه الله ما ينيف على الثلاثة والعشرين تأويلا كلها بالحفظ، وهو ينقلها رحمه الله ويعد في أصابعه، ثم قال رحمه الله[19] ما نصه: فان قلت قوله تعالى: «*ومَن عاد فأولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون*» هذه الآية تشهد لمذاهب المعتزلة في قولهم: العصاة أهل الكبائر الذين ماتوا ولم يتوبوا هم مخلدون في النار، لقوله: ومن عاد الى فعل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، ثم قال رحمه الله: وأجيب عن الآية لأهل السنة بأوجه أقربها وجهان: أحدهما ان قوله: ومن عاد، معناه عاد الى اعتقاد حلية الربا بدليل قوله: «*وأحلّ الله البيع وحرّم الربا*»، أي فمن خالف ذلك واعتقد حلية الربا فهو مخلد في النار. ولا شك أن من حلّل ما حرم الله فهو كافر. وهذا على إبقاء الخلود على بابه. والجواب الثاني أن نقول الخلود بمعنى طول المدة. هكذا سمعت منه رحمه الله من لفظه ذلك، وآخر يوم من قراءته في التفسير المذكور وقف على قوله تبارك وتعالى: «*سارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضُها السمواتُ والارض أعدت للمتقين،*» الآية. فكررها على لسانه رحمه الله ورددها وحللها بما يناسبها من المواعظ، ثم فرق، فما بقي إلا قليلا ومرض مرضه الذي توفي منه.

19) س: قال صاحب التنبيه

وكان له في القرويين كرسيّ السير خلف ظهر الصومعة، فولاه لتلميذه سيدنا وبركتنا سيدي علي بن عبد الرحمان بن عمران. وكان بيده كرسيّ المرادي بمدرسة العطارين من بعد صلاة العصر، كان يقرؤه رحمه الله ويحضر عنده فيه جماعة أعيان طلبة فاس، كتلميذه سيدي علي بن جلون وشيخنا سيدي يوسف السبع القصري رحمهم الله، وسيدي علي بن عمران وسيدي علي بن العربي وجماعة كثيرة. وكان يقرأ المرادي باللفظ وسيدي خالد الأزهري كذلك. وكان رحمه الله بيننا وبينه مواصلة كثيرة موروثة عن السلف. فقد كان رحمه الله يقرأ في صغره على عمنا الفقيه الاستاذ المجود الحافظ اللافظ أبي عمران سيدي موسى بن عيسى الكَلالي شقيق الوالد رحمه الله، حيث كان الوالد مع أخيه الاستاذ المذكور، وكان مع الوالد بالمدرسة المصباحية. ولما وصلت حاشية الإمام اللقاني علي *محاذي ابن هشام* الى مدينة فاس، وكانت عزيزة الوجود، كلفني رحمه الله نسخها له فكتبتها له ويوم أكملتها أتيته بها ففرح بذلك وقال لي رحمه الله: إن الكاتب إذا نسخ ولم يقابل كان كالشاهد إذا شهد ولم يؤد، فكلفني مقابلتها معه رحمه الله وهو آخذ بالأصل بيده في داره بالمعادي رحمه الله، وهي قليلة نحو الكراسين فقط. وكانت بيده إمامة مدرسة العطارين، وكان نائبه بها أخي رحمه الله، وإن غاب أخي كنت أنوب عنه بها الى وفاته رحمه الله. وقد كانت بينه وبين شيخنا سيدي عبد الواحد الحميدي رحمه الله شحناء وعدواة كما لا يخفي حال رؤساء العلماء رحم الله الجميع. ثم لما مات رحمه الله دفن بروضة سيدي الخياط من حومة الدوح، وحضر جنازته خلائق عديدة وسائر فقهاء فاس كشيخنا سيدي يحيى وغيره، إلا سيدي عبد الواحد رحمه الله فإنه لم يحضر جنازته، وكان يذكر في ذلك الوقت أن سبب تخلفه عن الجنازة يمين صدرت من بعض أقاربه عليه أنه لا يحضرها فساعفه على ذلك، ويحتمل أن يكون منعه عذر لم نطلع عليه، والجنازة فرض كفاية. فتولى موضع تفسيره ومراديه شيخنا وبركتنا الفقيه المحدث الناسك المعقولي الاصولي سيدي أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار، فبقيت أحباسه بيده إلى أن توفي سيدي يحيى السراج رحمه الله بعد ذلك بزمان فتولى تفسيره وغير ذلك من الفتوى والخطابة والامامة بجامع القرويين، انتهى كلام سيدي ابراهيم الكَلالي.

[عبد الله آجْلَيَان الزَّجْلِي]

وآجليان الذي رد عليه في هذا التأليف، بهمزة ممدودة في أوله، لقب رجل كان معاصراً له من بني زجل واسمه عبد الله.

وعرّف بصاحب الترجمة أيضا أبو العابس ابن القاضي في كتابه *جذوة الاقتباس* فقال فيه: «الفقيه النحوي الناظم الناثر، من أهل مدينة فاس، أخذ بها عن جماعة. وكانت له معرفة بالمقاري السبعة، وكان يحفظ غالب *تسهيل ابن مالك* عن ظهر قلب، وكانت له معرفة جيدة بالنحو، وكان يحفظ مختصر *ابن الحاجب* ويقوم عليه، وله نظم كثير. توفي بفاس المحروسة ودفن بداخل المدينة عند ضريح الولي الصالح ابي عبد الله الخياط بالدوح من طالعة فاس المحروسة في ليلة السبت غرة رجب الفرد الحرام عام أحد وألف» انتهى. والدار المذكورة

له بالمعادي باقية الآن بها على ملك الباقي من حفدته، و هو أبو بكر، وسكناه الآن بها.

أحمد بن حُمَيْدَة المُطرِّفي

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن حميدة المطرِّفي شارح *روضة الأزهار* في التوقيت. قال في *الجذوة*: الاستاذ الرحلة، دخل مدينة فاس، يكنى أبا العباس، وأخذ في المشرق عن أبي زيد عبد الرحمان الأجهوري، وأبي زيد التاجوري، وعن جماعة يطول ذكرهم. له *شرح على روضة الأزهار* للجادري، وله معرفة بالتعديل. وأخذ عن جماعة من أهل فاس. لقيته و أجاز لي عن أشياخه كل ما حمله عنهم.

توفي بمدينة مراكش المحروسة في ثالث عشرالمحرم سنة إحدى وألف من الهجرة. انتهى بنصه.

عبد الرحمان الكَلالي

ومنهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمان الكَلالي معلم أولاد أبي مالك عبد الواحد الونشريسي، له معرفة بالفقه، وله أجوبة وغير ذلك.

عبد الله الحجام الصبيحي

ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الله الحجام الصبيحي. قال في *ممتع الاسماع*: «نزيل خيبر من جبل زرهون من أصحاب أبي حفص عمر الخطاب، وكان له أتباع كثيرون ونية صالحة، ومعتقد صحيح، ونية قوية، وأخلاق حسنة، ودين متين، وكان مقصوداً للزائر، مزدحما للتسليم عليه. وفي الدوحة، بعد ذكره بعض ما تقدم: وأصحابه يحكون عنه الخوارق. انتهى. ولقصوري لم أقف فيه على خلاف هذه، وإلا فهو رضي الله عنه من الاكابر.

سعيد بن علي الهَوْزَالي

ومنهم الشيخ سعيد بن علي بن مسعود السوسي الهَوْزَالي: قال في *المطمح*: كان فقيها صالحا، تولى قضاء تارودانت، مدينة بسوس الاقصى معلومة، كان رحمه الله شديد الشكيمة في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، ولد سنة ثلاث أو أربع عشرة وتسعمائة. وأخذ عن محمد بن علي الدرعي وأبي القاسم التفنوتي ومفتي مراكش عبد الواحد الشريف وغيرهم. توفي سنة إحدى وألف.

أبو القاسم بن عبد الواحد المخلوفي

ومنهم أبو القاسم (بن) [20] عبد الواحد المخلوفي. قال في *المطمح*: من الموصوفين بالعلم والعمل ، صاحب تواضع ولين وبشر وجود وكرم. لازم الشيخ أبا النعيم رضوان وانتفع به. وكان أبو النعيم يقدمه، وزوّجه ابنته، و أوصى عليه أصحابه، وكان يقول: «حضور سيدي

20) م: أبو القاسم عبد الواحد

ابي القاسم هذا المجلس من نعم الله علينا » رحل الى المشرق ثم رجع الى فاس، وقام بعد وفاة شيخه سيدي رضوان بأصحابه بعده، ثم أعاد الرحلة الى المشرق فتوفي به، انتهى. وما زلنا نسمع وهو الواحد من أولاد ابن مبارك المخلوفي.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن علي الزَّمُّوري

سيدي أحمد (بن علي) الزَّمُّوري.

أحمد بن يحيى العلمي الشفشاوني

وسيدي أحمد بن يحيى (العلمي) الشفشاوني.

أحمد بن حميدة المُطَرِّفي

والرِّحلة أبو العباس أحمد بن حميدة المُطَرِّفي.

سعيد بن علي الهَوْزَالِي

وسيدي سعيد بن علي الهَوْزَالِي السوسي.

*** *** لقط الفرائد* *** ***

أحمد بن يحيى العَلَمِي الشَّفشاوني

توفي أبو العباس أحمد بن يحيى الشريف الحسني العلمي (الشفشاوني) من أحفاد القطب سيدي عبدالسلام بن مشيش، يوم الثلاثاء تاسع عشر المحرم منها، ودفن في ظهر يوم الثلاثاء بعهد منه رحمة الله عليه. وكان رحمة الله عليه مولعا بمطالعة الكتب.

سعيد بن علي الهَوْزَالِي

وتُوفي الفقيه القاضي بترودانت سعيد بن علي الهَوْزَالِي الرجل الصالح.

محمد الوَقَّاد التلمساني

وفي السابع عشر منها مات بالسوس أيضا مفتيها أبو عبد الله الوقاد التلمساني. قال في بعض (بياض).

*) أنهى أحمد ابن القاضي كتابه لقط الفرائد عام ألف ـ كما تقدم ـ ثم أضاف إليه بعد ذلك وفيات بعض الأعيان في السنوات التسع الأولى من المائة الحادية عشرة، فألحقناها هنا.

أحمد بن حميدة المُطَرِّفي

و أبو العباس أحمد بن حميدة المطرفي.

أحمد التَّقْلِيتي

والفقيه الحيسوبي أبو العباس أحمد التُّقْلِيتي في النصف الأخير من صفر.

أحمد بن علي الزَّمُّوري

وفي ليلة يوم السبت غرة رجب الفرد منها توفي الفقيه الأستاذ النحوي الأديب أبو العباس أحمد بن علي الزمُّوري بفاس المحروسة، ودفن بصلاة الظهر من اليوم المذكور عند ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشهير بالخياط بداخل المدينة من الدّوح.

محمد التَّرْغي المراكشي

وفي يوم الخميس الثاني من شوال توفي الفقيه البركة صاحب الخط الحسن أبو عبد الله الترغي. وفي يوم الجمعة ثامن القعدة الحرام وهي أول جمعة خطبها أبو عبد الله الترغي المذكور بجامع الكتبية، وبعد الحمد خطب في خطبته على طاعة السلطان.

محمد ابن عَطِيَّة

توفي أبو عبد الله محمد بن عطية الرجل الصالح صاحب الخط الحسن في يوم الخميس الثاني من شوال منها، ودفن قرب الأستاذ ميمون الفخار.

العام الثاني من العشرة الاولى

محمد بَغْيُعُ التُّنْبُكْتي

فمنهم الشيخ محمد بن محمد التّنبكتي. قال في *تكميل الديباج*: عرف ببغْيُعُ بباء يعني موحدة مفتوحة وغين معجمة ساكنة فياء يعني مثناه تحت مضمومة فعين مهملة، شيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتفنن المصلح العابد الناسك من صالحي عباد الله والعلماء العاملين، لا يبعد عندي أن يكون هو العالم المبعوث على رأس هذا القرن». ثم أطال فيه، وحاصل ما قال أنه كان مجبولا على الخير والسخاء، وحسن الطوية، ونفع العباد وإيثارهم بنفسه وماله، وشرب ماء زمزم لئلا يمل من الإقراء، فكان لا يملّ حتى يمل حاضروه. طولب بتولية القضاء فامتنع واستشفع حتى خلصه الله منه. رحل للحج فلقي الناصر اللقاني والتاجوري ومحمد البكري وغيرهم. وأخذ عن ابن سعيد الفقه والحديث، وعن والدي الاصول، وتوفي يوم الجمعة في شوال عام اثنين وألف، انتهى. مختصرا، وبعضه بالمعنى.

[محمود بن عمر أقيت]

وليس هو الذي قيد عنه التقاييد الموجودة في سفرين على *مختصر خليل*، بل هو محمود بن عمر أقيت عرف به في *كفاية المحتاج*، وقال فيه: «عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها وإمامها بلا مدافع، لا يخاف في الله لومة لائم، هابه السلطان فمن دونه. ولد سنة ثمان وستين وثمانمائة، وتوفي ليلة الجمعة سادس عشر رمضان سنة خمس وخمسين يعني وتسعمائة، انظر تمامه. وياتي في عام اربعة وأربعين التعريف بالسوداني شارح *الجرومية* والعلماء في أهل السودان كثيرون.

أبو القاسم بن علي الشاطبي

ومنهم الشيخ الفقيه القاضي أبو القاسم بن علي بن مسعود الشاطبي. قال في *المطمح*: كان قاضيا بمراكش لأبي العباس المنصور. ذكره الشيخ المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه وتوفي سنة اثنتين وألف.

عبد الرحمان بن علي من لا يخاف الفلالي

ومنهم الشيخ الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن علي من لا يخاف الفلالي، ذكره ابن عسكر في *دوحة الناشر* قال: كان عبدا صالحا كبير الخشية ورعا زاهدا منزويا عن الدنيا وأهلها. حدث الثقات عنه بأنواع الكرامات انتهى. وفي تقييد لصاحب *المرآة* أنه توفي سنة اثنتين وألف.

محمد بن محمد الغماري

ومنهم أبو عبد الله محمد الغماري [21] بمعجمة، الگومي [22] المكناسي. قال في *الجذوة*. الفقيه النحوي المشارك المتفنن مفتي مكناسة أخذ بفاس عن أبي عبد الله محمد المساري وعن أبي زكرياء يحيى السراج وعن أبي راشد اليدري وغيرهم. كان يستظهر *مختصر خليل*، وله مشاركة في الحساب والفرائض والقرآن بالمقاري السبعة. توفي بمكناسة في ثالث وعشرين ربيع النبوي عام اثنين وألف.

عمر بن عبد العزيز الخطاب الزرهوني

ومنهم الفقيه الشهير البركة سيدي عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطاب الزرهوني. قال في درة *الحجال*: من أهل مدينة فاس، يستظهر *مختصر خليل*، وله مشاركة في النحو. ثم قال: ولد سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة، توفي قتيلا آخر القعدة عام اثنين وألف.

محمد بن الحسن أبو الليف

ومنهم المجاهد المقدّم[23] ابو عبد الله محمد بن الحسن أبو الليف. وبوصف الجهاد استحق الذكر في هذا المحل وشبهه. قال في *المرآة*: المجاهد المقدم الشهير الشهيد. ولما كان عليه من الشهامة والصرامة وشدة نكايته للعدو الكافر بطنجة، جرت أمور بينه وبين صاحب عمل القصر فسعى به إلى السلطان، فأمر برحيله لفاس هو و أهله مغربين عن وطنهم كأنهم في السجن. فأقاموا بفاس مدة فلا أدري هل هي عام أو أكثر، إلا أني كنت أراهم عند الشيخ في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة و أنا اذ ذلك صغير. وضاقت أنفسهم من الاغتراب والاضطراب وقد أعياهم إصلاح حالهم فما تهيأ لهم. فقال يوما المقدم عمر لأخيه وكبيره المقدم محمد: لو زرنا الشيخ يعني أبا المحاسن اليوم وتبركنا به لعل الله يفرج عنا. فلم يتحرك لبأسه، فسار المقدم عمر وحده، فلما وصل الى الشيخ قال لهم: قنطتم؟ قال له: نعم ياسيدي. فقال له الشيخ: غدا يخلى سبيلكم، فلما كان من الغد بعث اليهم القاضي الحميدي أن أبشروا بالسراح فانه قرأ بين يدي السلطان بعض الغزوات التي ذكرها ابن النحاس أو غيره فقال السلطان أو غيره ترى هل بقي في هذا الزمان من يماثلهم؟ فقالوا: قد بقي، وهم أولاد أبو الليف المغربون هنا. فقال السلطان: سرحوهم الى بلادهم ليحموا ثغورهم ويشتغلوا بجهادهم. فرجعوا وفعلوا الأفاعيل في عدو الدين، إلى أن مات المقدم محمد شهيدا ببندقية رصاص في الجهاد. وذلك في ربيع الثاني سنة اثنتين وألف، انتهى كلامه في *المرآة* بحذف قليل.

---

21) في م و س: محمد بن محمد بن محمد الغماري

22) ك: الكرمي

23) كذا في م و س: المقدم

محمد بن أحمد السالمي

ومنهم القاضي أبو عبد الله بن أحمد السالمي. قال في *الجذوة*: الفقيه الفرضي الحيسوبي أخذ بفاس عن عبد الحق المصمودي السكتاني، وعن القاضي أبي مالك الونشريسي، وعن أبي الحسن بن هارون و أبي عبد الله اليسيتني وغيرهم. كانت له معرفة بالمنطق والفقه والأصلين. ارتحل الى مراكش فأقام بها إلى أن توفي سنة اثنتين وألف.

—— *** —— ***—— تذكرة المحسنين —— *** —— ***——

محمد بن أحمد السالمي

القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد السالمي.

محمد العربي بن محمد الغماري

و أبو عبد الله محمد العربي بن محمد الغماري مفتي مكناسة.

علي بن أحمد المنصور

ومولاي أبو الحسن علي بن أحمد المنصور.

—— *** —— ***—— لقط الفرائد —— *** —— ***——

محمد العربي محمد الغماري

توفي الفقيه الفرضّي الأستاذ النحوي أبو عبد الله محمد بن محمد المدعو العربي الغماري الكَومي العوسجي في ثالث وعشري ربيع النبوي يوم الخميس بمكناسة الزيتون.

علي بن أحمد المنصور

وغدر بعض الأعلاج ابن الامام المنصور بالله تعالى أبا الحسن عليّاً وحُمل لمراكش فدفن بها.

أبو القاسم بن علي الشاطبي

وتوفي قاضي مراكش أبو القاسم بن علي الشاطبي.

العام الثالث من العشرة الأولى

أحمد بن يوسف الزياتي

فمنهم الفقيه الزاهد أبو العباس أحمد بن يوسف الزياتي العبد الوادي. قال في *المرآة*: وكان من أئمة النحاة حافظا للفقه قائما عليه، مشاركا في كثير من العلوم، وقرأ بفاس واستوطن [24] تطوان، وخطب ببعض جوامعها، ودرس العلم بها. وكان عالما حقيقة،إلى أن توفي سنة ثلاث وألف ودفن خارجها بالعيون منها، قريبا من روضه سيدي طلحة. وكان قد صحب الشيخ أبا العباس الفلالي .ثم بعد موته صحب الشيخ أبا المحاسن وفُتح له على يده فتحا استنارت به عوالمه، واتحدت به وجهته، وأقبل على الله بكليته، وأعرض عما سواه، ولم يبق له اعتبار بصورة ولا هيئة ولا تخير لملبوس ولا غيره، حتى قبضه الله إليه. انتهى. بنصه.

وقال في *المطمح*: شارك في علوم شتى واشتهر في النحو وبرع فيه انتهى. ولد يوم الاثنين عند الفجر في نصف ربيع الاول عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة انتهى.

[أبو القاسم الكوش الدرعي]

وهي السنة التي توفي فيها الشيخ ابو القاسم الكوش الدرعي والامام الحطاب.

[محمد بن يوسف الزياتي]

وقرأ على أخيه الإمام النحوي المحقق أبي عبد الله محمد المتوفي بِكَنُو من بلاد السودان سنة اثنتين وتسعين بمثناة وتسعمائة.

[أحمد بن قاسم القَدُّومِي]

وعلى الإمام نحوي عصره أبي العباس أحمد بن قاسم الغساني الأصل. الفاسي المنشأ، الشهير بالقدّومي. وكان القدّومي من الأساتيذ المعتبرين ممن يعول عليه في تحقيق علوم القراءات وحفظ المذاهب والترجيحات، وعليه كان المدار في عصره في النحو بفاس، مشهور بالتحقيق فيه. وكانت له نية صالحة في التعليم، دءوب على ما يعنيه من طلب العلم ونشره، وكان يؤم بمسجد الشرفاء. توفي يوم الأربعاء، ودفن بمطرح الجنة في شعبان عام اثنين وتسعين وتسعمائة. وكانت جنازته مشهودة. قرئ عليه يوم موته وثلاث ليال بعده مائة وخمس وثلاثون ختمة من القرآن.

ومما هو صريح لصاحب الترجمة في علو مكانته وعزة جلالته ما خاطبه به الامام الشهير العارف الكبير سيدي يوسف الفاسي، حسبما نقله عنه ولد حفيده الامام سيدي المهدي

24) س، م: أوطن

ابن أحمد في كتابه المؤلف فيه المسمى *روضة المحاسن*، إذ قال الشيخ أبو المحاسن مخاطبا لصاحب الترجمة بما نصه: فاعلم أن الحال ناداكم والوقت أجابكم، فإن تنبهت فشاهده منكم، «*أفَمَن كان على بينة من ربه ويتلُوهُ شَاهدٌ منه*» الآية، أنصت لما قيل لك واجر على مقتضاه، فالله يعنيك، واجعل الحق دليلك لأنه يقضي ولا يُقْضَى عليه، وارفع همتك إلى الله واقطع يأسك مما سوى الله بصدق التوجه اليه، ولا تكن بنفسك أو بشيء من عوالمك تكن مع غيره فيفوتك عذب مؤانسته ولذيذ مناجاته، ومن فقد الله لم يجد شيئا، وإلا فراقبه في سائر أحوالك وسرك وعلانيتك وأجْرِ على قلبك وان لم تحرك به لسانك قوله تعالى: «*وما تكونُ في شأن وما تتلوا منه من قرءان ولا تعملون من عمل إلاّ كنّا معكم شهودا*». الى مبين ، تجد بركة ذلك إن شاء الله تعالى، و من وجد الله وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد كل شيء، فالله يعينك على حسب اجتهادك ويمدك على حسب نيتك وحسن اعتقادك، فان تمت تم عفو الله لك . جعلك الله من خواص عباده وأخذك عن مرادك واقفا عند مراده. ولا تزال تخبرنا بما يرد عليكم، فمواصلة الأقلام، تغني عن زيارة الأقدام، إن صح ارتباط الارواح، فلا عبرة بالأشباح، وفي هذا العلم تتحد الامكنة والأزمنة، فاعلم ذلك كما قيل: شواهد أهل الصدق في الحب تعرف، انتهى، قال الشيخ أبو الطيب وهو سيدي الحسن أخو صاحب الترجمة وتأتي ترجمته ان شاء الله: وصية يفضي بها المريد إن وُفق في أقرب زمان الى ربه، انتهى.

عبد الواحد الحُمَيْدي

ومنهم الامام العلامة قاضي فاس أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي. قال في *المطمح*: إمام كبير وعالم شهير حامل لواء المذهب، وإليه كان المرجع في المسائل الفقهيّة في المغرب مع المشاركة في كثير من الفنون، أكب على مختصر *خليل* مدة طويلة فتخرج به جماعة من الفضلاء، يذكر أنه كان يتطلب العلم في ابتداء أمره ثم تركه واتخذ حانوتا للتجارة يبيع فيها الثياب الخلقة بالسوق المعروف لذلك بفاس، ثم وقع له واقع لم يحضرني الآن تفصيله أزعجه إلى حثيث الطلب وتداركه قبل الفوت. وكانت ولادته سنة ثلاثين وتسعمائة.

وفي هذه السنة كانت وفاة الوزير الناصر بن محمد الوطاسي المعروف بالفريد أبي علاقة، وفيها ابتداء ولاية أبي العباس الاعرج، وذلك بعد أن قبض على أبي حسون علي بن محمد بن محمد بن بوزكري الوطاسي وأشهد عليه بخلعه عن ملكه، وكتبها بخطه الشيخ أبو مالك عبد الواحد الونشريسي، وعليه خطوط جماعة من الفقهاء. واستمر أبو العباس الاعرج في ملكه الى أن تغلب عليه أخوه أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي فنزعه عن ملكه وثقفه مع جمله أولاده سنة احدى وخمسين وتسعمائة. وكانت ولادته سنة أحدي وتسعين وثمانمائة، وهي سنة وفاة القلصادي ووفاة قاضي فاس الجديد أبي زكرياء يحيى بن حامد من أحفاد سيدي أبي يعزى، وفيها قدم ابن غازي على فاس، وفيها استولى النصاري دمرهم الله على لُوشة في جمادى الأولى، فك الله أسرها.

تولى صاحب الترجمة القضاء بفاس في ولاية السلطان المتوكل عبد الله بن الشيخ سنة سبعين بموحدة وتسعمائة انتهى كلامه في المطمح . ثم قال: أجازه، يعني صاحب الترجمة، نجم الدين الغيطي. وذكره الشيخ المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه. ولازم الشيخين الجليلين الشهيدين القاضيين أبا محمد عبد الواحد بن الامام المتبحر سيدي أحمد بن يحيى الونشريسي وأبا محمد عبد الوهاب بن محمد بن الإمام علي بن الأوحد الرحال المحقق أبي الحسن قاسم التجيبي المعروف بالزقاق.

[عبد الواحد الونشريسي]

فأما الونشريسي فكان متضلعا في الفقه والنحو والأدب وغيرها من الفنون، محققا لجميعها مع طلاقة اللسان وحسن التعبير وسرعته وجودة الخط والشعر الرائق، يرتجل المكاتبات في الأمور العويصة ويأتي فيها بالعجب العجاب. وكان له مجلس يحضره أكابر العلماء كالزقاق واليسيتني وغيرهما. ولد بفاس بعد انتقال أبيه اليها من تلمسان، وأخذ عنه وعن الشيخ ابن غازي وغيرهما من أهل عصرهما. ولم يكن في حياة أبيه في جد طلب، بل يوثر الراحة على التعب. زوجه أبوه سنة عشر أو احدى عشرة وتسعمائة. فلما أعرس أطلق القاضي المفتي أبو عبد الله محمد ابن عبد الله اليفرني الشهير بالقاضي المكناسي يده على الشهادة وقال لأبيه: هذه هديتي لهذا العرس. وكانت الشهادة عند هذا القاضي عزيزة، كان يقول: من طلبها لي فكأنما خطب ابنتي. ثم ولي بعد أبيه دروسه الوقفية، ثم ولي القضاء والفتوى بفاس، فبقي نحوا من ثمان عشرة سنة ثم تخلى عن القضاء الى الفتوى بعد موت ابن هارون. وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وتوفي قتيلا في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة.

[علي بن قاسم الزقّاق]

و أما الزقّاق فقال تلميذه الشيخ المنجور: كان آية في الحفظ والفهم لا يجارى في حفظ *مختصر خليل* وفهمه، يأتي بنصوصه من كل باب ويضرب أوله بآخره وآخره بأوله، ولا يزال يتفقد ه بالدرس عن ظهر قلب انتهى. وكانت له مشاركة في الآداب والاصلين والطب والتفسير والحديث والنحو مع فصاحة العبارة. ولي القضاء والفتوى بفاس بعد وفاة الونشريسي ثم صرف مدة، ثم أعيد. ولد سنة خمس وتسعمائة وتوفي قتيلا في ذي القعدة سنة احدى وستين وتسعمائة.

[مبارك التارختي]

وممن لازمه صاحب الترجمة أيضا الرجل الصالح أبو البخت مبارك التارختي ، و كان فقيها مشاركا في الفنون وزاهدا في الدنيا يلبس الخشن ولا يَتَزَيّى بزي الفقهاء. وتوفي سنة ثمانين وتسعمائة. يقال ان صاحب الترجمة قرأ عليه *مختصر خليل* أزيد من عشر مرات.

و أخذ عن صاحب الترجمة خلائق كالشيخ أبي محمد عبد الرحمان الفاسي، وأخيه الشيخ أبي المحاسن و أولاده أبي الحسن و أبي العباس وأبي عبد الله يعني العربي، والقاضي عبد العزيز المركني والقاضي ابراهيم الجُلالي والقاضي ابن أبي النعيم والشيخ الحسن الزياتي وأخيه أبي العباس، انتهى كلام صاحب *المطمح*. وقال الشيخ الثقة المحقق سيدي ابراهيم الجلالي في *التنبيه*: ومن جملة من أدركت حيا وقرأت عليه، الفقيه على الإطلاق، المشارك الحافظ العالم العلامة، الإمام قاضي الجماعة وخطيب الحضرة، شيخنا أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي. كان رحمه الله فقيها مطلعا بارعا أديبا سيسا حاز درجة السبق في العلم والرياسة، ذو وجاهة عند الخاصة والعامة. وفي فصل الشتاء يقريء التفسير على الكرسي الكائن عن يمين الخارج من الباب المقابل وبه الخارج بانحراف يسير من باب درب بن حيون. وبعد التفسير *رسالة* ابن أبي زيد وحكم ابن عطاء الله. وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء، ويأتي في التفسير بالنكث والغرائب من أبحاث الإمام ابن عرفة من تفسيره. وكان أول الحال غريبا لم يكن إلاّ عنده ثم كثر بعد ذلك، ويقريء *تهذيب* البرادعي بالمدرسة المصباحية قرب صلاة الظهر. وكانت له إمامة المدرسة المذكورة، ومختصر *خليل* بالكرسي المذكور على الدوام بعد صلاة الظهر إلى العصر، وبعده *المغني* لابن هشام. وكان قارئ مجلسه في *المختصر والمدونة* شيخنا سيدي عبد الرحمان بن أحمد المكناسي. وكان من الفقهاء المعتبرين الذين يلازمون مجلسه جماعة منهم شيخنا سيدي علي بن عمران، فكان يقرأ مع الطلبة مختصر *خليل* بالأرض عن يمين الداخل من باب الشماعين، من أول الظهر الى الصلاة. وكنت أحضره، فاذا صلى يأتي مع أكثر طلبة مجلسه لمجلس الشيخ الحميدي. وكان من الملازمين لمجلس الحميدي المذكور شيخنا أبو الحسن [25] الزياتي. فلما انتقل الى زاوية الشيخ يوسف الفاسي قطع؛ وشيخنا أبو الحجاج السبع القصري؛ وسيدي علي ابن جلون وسيدي أحمد الفركلي وسيدي أحمد الشفشاوني، حيث كان مأواه بمدرسة الحلفاويين، وسيدي عبد الرحمان الفاسي، وسيدي محمد مخشان ا لشفشاوني، وسيدي يوسف الشريف الزروالي، وسيدي داوود الجزولي الاشتوكي، وسيدي عيسى السكتاني.وكان مجلسه حسنا له حلاوة ورقة، وربما مازح بمضحكات تناسب المحل. وكان يقرأ مختصر ابن الحاجب ويستحضر عليه *التوضيح* باللفظ. وممن كان يحضره شيخنا سيدي عبد العزيز الفلالي، وشيخنا سيدي محمد الشريف التلمساني وسيدي علي الدبدوبي وسيدي عبد العزيز بن القاضي. وقارئه فيه وفي التفسير سيدي ابراهيم المنصوري. وكان يحضره في بعض الأوقات سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم وسيدي أبو القاسم ابن سودة فكان اذا أصابه غبار ظهرعليه أثره بإبداء قريحة قوية في القراءة ويزيد قوة، وكان غالب أمره أن لا يقرأ يوم الأربعاد لحضوره ديوان السلطان. وتوفي عشية السبت ثامن عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وألف ودفن من غده بعد صلاة الظهربروضة

25) س: أبو العباس الزياتي

الولي الصالح سيدي أبي زبد الهزميري خارج باب مصمودة من عدوة فاس الأندلس. حضر جنازته مولانا السلطان محمد الشيخ بن مولاي أحمد المنصور ووقف على قبره حتى فرغ من دفنه، وكان يوما عظيما خلت الديار من النساء والأولاد فضلا عن الرجال لحضور جنازته حتى كاد الناس يقتتلون من شدة الازدحام. وصلى عليه سيدي يحيى السراج.

ورأى صاحب الترجمة في النوم بداره في المخفية ذات الأشجار شجرة لها قلب حسن فجاء رجلان فقطعا القلب بشاقور ثم رجعا وقطعا الشجرة من أصلها، فأول القلب بموت ولده التاجر محمد والشجرة بنفسه وأن ولده يموت فيلحقه هو فكان كذلك، انتهى كلام سيدي ابراهيم الكَلالي مختصرا وغالبه بلفظه.

ومن أعجب ما يحكى عن صاحب الترجمة أنه قدم بعض أولاده لتلقي الشهادة بعدول فاس فمر بعض خدمته بولده المذكور بسلة فيها تين فتناول من السلة واحدة وأكلها، فلما حضرت السلة بين يدي صاحب الترجمة رأى موضع الواحدة فارغا فسأل عنها حاملها فقال له: إن ولدك أخذها فعزله من تلقي الشهادة قائلا له: إن هذه تينة لم تصبرعليها حتى تدخل الدار فكيف تصبر إن عرض لك ما هو أكثر منها، ولم يقبل شهادته من حينئذ. وتولى القضاء بعد صاحب الترجمة سيدي عبد العزيز الفلالي. والدار التي كانت بيده ذات الاشجار بالمخفية أدركتها على ملك أولاد القادياري من أهل فاس وهيَ الآن عرصة براح مغترسة بالأشجار بيد بعض حفدة سيدنا أحمد بن عبد الله، و لها باب بالوربية. وعرف بصاحب الترجمة في *الجذوة* أيضا وقال فيه. كان حافظا لمذهب مالك، وذكر في وفاته ومدفنه مثل ما تقدم.

جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي

ومنهم الولي المكاشف سيدي جابر بن مخلوف ا لرياحي الطليقي، قال في *المرآة*: من أهل الولاية والبركات، يبيت عنده ستمائة من الناس وأكثر فيكفيهم طعامه ويفضل عنهم، وكانت في طعامه بركة. وشكا لأبي المحاسن شدة السنة فقال: زد في بيت الصلاة والضيفان، وكان من شَعَر، فزاد في طوله حتى بلغ خمسة وأربعين ذراعا، فاتسعت حاله. وكان يقول له: وسع يوسع عليك. وكانت بينهما صحبة أكيدة منذ الصبا. وصحب أبا عبد الله محمد بن عمر المختاري من أصحاب سيدي محمد ابن عيسى الفهدي بالدال، قال: وكانت وفاته في حدود الثلاث وألف.

وفي هذا العام تولى سيدي أبو القاسم ابن سودة قضاء مراكش في ثالث رمضان فمرض وأشخصه المنصور لفاس لمرضه في تاسع شوال أو في العام الذي بعده كما سيأتي ان شاء الله.

عبد الرحمان بن قاسم أعْرَابْ

ومنهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله أعراب بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة، ثم عين مهملة ساكنة فراء ممدودة فموحدة. قال في *المطمح*: ممن برع في النحو واشتهر به وأخذه عن مشايخه. وكان ذا سمت وصلاح وورع، وأصله من مكناسة الزيتون، وقرأ بفاس على شيخ الإقراء والنحو أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجبر ا لمساري.

[أحمد بن مجبر المساري]

وكان ابن مجبر من عباد الله الصالحين لا يفتر لسانه عن تلاوة القرآن. أخبرني شيخنا الوالد أنه ربما يجري على لسانه آيات كثيرة من القرآن متوالية لا يلتفت فيها لسانه ولا يغلط، وهو مستغرق في النوم، وما ذاك إلا لكثرة تلاوته وممارسته له، هذا مع مشاركته في الفنون. له معرفة تامة بفرعي *ابن الحاجب* وعلم الحساب والفرائض، وتولى إمامة مسجد الشرفاء، وكان يقرئ النحو بمدرسة العطارين وبدويرة كانت له بازاء داره بالعقبة الزرقاء من فاس. ولد سنة ثمان وتسعين بتقديم المثناة وثمانمائة، وهي سنة وفاة أبي عبد الله محمد بن أبي حسان المغيلي. وله أبحاث مع المكودي، يعني في شرحه *للألفية*، علق الطلبة عنه طررا كثيرة عليه. وتوفي في المحرم سنة خمس وثمانين وتسعمائة.

ولد، يعني صاحب الترجمة، عام اثنين وستين وتسعمائة وتوفي سنة ثلاث وألف، ودفن خارج باب عيسى من مكناسة الزيتون. وممن قرأ عليه النحو أبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي، انتهى كلامه في *المطمح* بحذف منه.

علي بن محمد التَّمَكْرُوتِي

ومنهم الشيخ العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن الولي الصالح علي بن محمد التمجروتي. وكان رحمه الله مشاركا في العلوم، أخذ عن جماعة من الشيوخ. وهو الذي وجهه السلطان أبو العباس المنصور بهدية لملك الترك بالقسطنطينية العظمى مع الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد بن علي الفشتالي، وألف في ذلك رحلته المسماة *بالنفحة المسكية في السفارة التركية*، وهو كتاب مفيد. توفي رحمه الله عام ثلاثة وألف بمراكش، ودفن بروضة القاضي عياض.

سيدي عبد المجيد

ومنهم الولي الشهير أبو محمد سيدي عبد المجيد الذي ينسب اليه فندق شرقي الجامع المجاور للقرويين، لسكناه به لكونه لم يتأهل. وقد جعل البيت الذي سكن به قبل اليوم كتّاب لتعليم الصبيان القرآن. قال جدنا أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني في *نزهة النادي* الذي لم يكمله: إن صاحب الترجمة هو الشيخ الولي الشهير، المجذوب الكبير،

الملامتي الخطير، القوي الحال، الغزير الانوار، الموله في النبي صلى الله عليه وسلم آناء الليل وأطراف النهار، ذو الكرامات الشهيرة، والبركات الكثيرة، والمدد المديد، أبو محمد سيدي عبد المجيد. كان رضي الله عنه غائبا في النبي صلى الله عليه وسلم، دائم اللهج به والصلاة عليه، مسرمد الذكر لاسمه الشريف لا يفتر عنه وقتا من الأوقات، كثير المحبة والتعظيم لآله صلى الله عليه وسلم، معظما لأهل الطاعة والاتباع للسنة الشريفة.

وكان اذا شرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يبتديء فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «*إن الله وملائكته يصلّون على النبيء يا أيها الذين آمنو صلّوا عليه وسلّموا تسليما*». يرتب ذلك حرفا بعد حرف، ثم يقول اللهم صل على محمد، ثم يغلبه الوجد فيقول: محمد محمد، يكرر اسمه صلى الله عليه وسلم مجردا مرتبا حرفا حرفا لا يستطيع إمساك نفسه عنه نفسا من الأنفاس. وكان لا يزال كذلك على أي حال من الأحوال وفي أي موضع من المواضع. قال: كان رضي الله عنه لا يبصق الا بثيابه ولا يرمي ببصاقه إلى الأرض البتة، ويقول: لا أطرح بالأرض ريقا يجري مع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له شيخ في هذا الشأن، وانما مدده من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسبما أخبر بذلك عن نفسه.

حدثني بعض الفضلاء الأثبات عن الشيخ الولي الكبير سيدي محمد بن عبد الله معن رضي الله عنه أن الشيخ الولي (26) سيدي محمد الكومي دفين القليعة من داخل باب الفتوح، لقيه، أعني سيدي عبد المجيد رضي الله عنه، يوما وهو موله يقول على عادته: محمد محمد يكررها، فقال له أنشدك الله ياسيدي عبد المجيد من أين خرجت لك هذه السكرة، يريد على أي شيخ كانت، فقال له: والله ما لاحد علي منة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني كأسا مغدّرة، يعني مملوءة كالغدير، فشربت حتى رويت، وما بقي ادفقته على رأسي وبدني، فكان أخذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة، واتفق لي في ذلك ما اتفق لغير واحد من الأكابر كالشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه. انتهى لفظ سيدنا الجد رحمه الله، وبقي منه أكثر، فقد ذكر له خوارق ا لعادة و أمورا عظيمة من جملتها أنه كان من أهل الخطوة ولا تفوته صلاة بمكة، أخبر بذلك عن نفسه.

قال: ومات سنة ثلاث أو أربع وألف، ودفن خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس، و بني عليه قرب الشيخ أبي عبد الله التاودي، وروضته هنالك معروفة تزار. وذكر له كرامات، منها أن رجلا تبعه قرب أذان الجمعة ناويا ملازمته ليتحقق هل يصلي الجمعة أم لا، فدخل ميضأة من مياضي القرويين وغلقها عليه وأبطأ، فالتزم الرجل الوقوف ببابها حتى

26) س: سقطت كلمة «الولي»

كادت تفوته صلاة الجمعة، فدفع الباب فلم يجد في الميضأة أحدا، ثم أصيب هذا فاتهم بسرقة فقطعت يده، وبعد قطعها تحققت براءته منها. ومنها أن رجلا آخر كان عليه دين كثير أهمه فقصده فوجده في مسجد القرويين، فلما أقبل عليه قال له: يا أخي، الذي عليه الدين يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة فإنها تنفي الدين والهم والغم والحزن. فقال الرجل في نفسه من دون أن يتلفظ بشيء: كيف أصلي هذه الصلاة؟ هل أقول اللهم صل على سيدنا محمد يعني بزيادة لفظ سيدنا أو بدونه؟ فقال له يا أخي السيادة أحسن، فكاشفه مرتين وأفاده الحكمتين.

قلت: وهذه فائدة ينبغي أن تستعمل في جميع المضايق. وذلك الذي أشار اليه مذكور على الجملة في فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وما قاله من أن السيادة أحسن هو مختار جماعة من العلماء منهم ابن عبد السلام وغيره، والمسألة خلافية، هل المطلوب اتباع الرواية فيترك التسويد؟ أو ارتكاب الادب فيستعمل التسويد؟ ولكل مرجح. ولم يكمل سيدنا الجد رحمه الله هذا الكتاب المنقول منه هنا، وانما اتفق له تمام ترجمة صاحب الترجمة وقد أطال فيها أكثر من هذا.

مراد بن سَلِيم العثماني

ومنهم السلطان مراد خان (بن السلطان سليم) [27] بن السلطان سليمان من ملوك آل عثمان ملوك اصطلنبول، وأولهم عثمان الغازي. وملك عثمان سنة تسع وتسعين بتقديم المثناة فيهما وستمائة بتأخيرها، وكان كثير الإطعام، فاتك الحسام، وتوارث الخلافة أبناؤه وأهله وقاتلوا العجم، وشمروا في الجد والاجتهاد حتى فتحوا حصونا كثيرة عظيمة، فعادت بجهادهم دار إسلام. منها تونس فتحها السلطان سليم الملقب الثاني كما فتح قبرس وحلق الوادي. توفي سليم هذا عام اثنين وثمانين وتسعمائة،

وفتح قبل هذه قسطنطينية الكبري السلطان محمد خان في رابع وعشرين من جمادى الاولى عام سبعة وخمسين وثمانمائة، بعد أن حاصرها من البر والبحر نحو خمسين يوما. وكمل بناءها في أربعين سنة، ومات بانيها قسطنطين سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندر، وكانت تسمى قبل ذلك الرطبة [28]

رجع الى المقصود. كان السلطان مراد صاحب الترجمة محبا للخيرات، ورتب للمدينة المنورة خراجات سنية ووظائف للمجوارين بها، وجلس للملك عام اثنين وثمانين وتسعمائة، وتوفي في سابع عشر جمادى الأخيرة عام ثلاثة وألف ذكر ذلك كله صاحب كتاب *لطائف أخبار الأول*.

---

27) س سقط ما بين المعقفين، والمترجم هو السلطان مراد الثالث بن سليم الثاني ابن سليمان القانوني

28) م: البطرانية

(وفتح آل عثمان حصونا كثيرة منها بروسا، فتحها السلطان روخان ولد عثمان وجعلها مقر سلطانته. وحروبهم مع النصارى معروفة) (29).

*** — *** — **تذكرة المحسنين** — *** — ***

عبد الواحد الحُمَيْدِي

سيدي عبد الواحد الحُمَيْدِي.

عبد الواحد الشريف

وسيدي عبد الواحد الشريف.

أحمد بن يوسف الزَّيَاتِي

وسيدي أحمد بن يوسف الزَّيَاتِي.

مراد بن سليم الثاني

ورابع الملوك العثمانيين السلطان مراد بن سليم الثاني، ومدته إحدى وعشرون سنة.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

مراد بن سَلِيم العثماني

وفي سنة ثلاث و ألف توفي سلطان الترك مراد بن سليم.

عبد الواحد الحُمَيْدي

وتوفي القاضي أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحُمَيْدِي ، ودفن يوم الأحد بروضة أبي زيد الهَزْمِيري.

ثورة الناصر في الشمال بإيعاز من الإسبانيين

وفي أول رمضان منها ظهر الناصر بمليلية، خَرَجَ من بلاد الكفرة، قصدوا به - أهلكهم الله تعالى - إفساد كلمة المسلمين، أذلّهم الله وأ.خزاهم.

---

29) سقط ما بين القوسين من س وهو يشير الى السلطان أورخان بن عثمان الذي تولى السلطنة من عام 726 الى 761 - 1326 - 1361 وهذا السلطان هو الذي أسس جيش الشرقية. وقد فتح أورخان مدينة بروسا (وتسمى أيضا بروسة، وتكتبان كذلك بالصاد) قبيل وفاة والده عام 726، بعد أن حاصرها عشر سنوات.

العام الرابع من العشرة الاولى

أبو القاسم ابن سودة

فمنهم الشيخ القاضي العالم المفتي النوازلي أبو القاسم ابن سودة المري، وعرف في *الإحاطة* بالشيخ محمد بن ابراهيم ابن سودة تعريفا حسنا ووصفه بالمري، وبأبي عبد الله محمد[30] بن علي بن سودة، ونسبه لمرّة أيضا. قال: ويكني أبا القاسم، من نبهاء بيوتات الأندلس وأعيانها، فانظره فجلبُه هنا يطول.

ومُرّة في قريش ومرجعهم لبني مخزوم ولبني تميم وبني عبد الدار وبني زهرة وبني أسد وبني عبد مناف، ومرجع بني عبد مناف لبني عبد المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس وبني هاشم الذين هم بيت رسول الله صلى اله عليه وسلم ، فلا يخرج واحد من قريش عن هؤلاء الشعوب التي سمينا. ومُرة أيضا في تميم من بني دارم، وفي غطفان من بني ذبيان، وفي هوازن، وأيضا في همدان، مُرّ بغير هاء ابن الحارث بن سعد، كل ذلك مفصل في *جمهرة ابن حزم* وفي *اقتباس الأنوار* للرشاطي، وفي *اختصاره* للامام عبد الحق الازدي الإشبيلي الإمام المالكي، فلينظره من شاء.

وبيت صاحب الترجمة بيت علم وحسب وأصالة ومجد ونسب. وتعدد العلم في بيته وأقاربه، كما يأتي مبينا إن شاء الله.

فلنرجع الى المقصود من ذكر صاحب الترجمة. قال في *المطمح*: «وكان عارفا بالفقه والمنطق والأصول. ولي قضاء مراكش ثالث رمضان عام ثلاثة بعد ألف، فمرض في تلك الايام ثم بعثه المنصور الى فاس بلده، فبلغها يوم الاحد موفى عشرين من شوال عام اربعة وألف، فاستمر مرضه إلى أن توفي لخمس وعشرين مضت من ذلك الشهر، ودفن بجوار الولي[31] سيدي أبي زيد الهزميري داخل باب الفتوح. وكان قبل ذلك ولي قضاء تازا وقبائل بني حسن.

ووقفت على ظهير من إنشاء الكاتب أبي فارس الفشتالي عن المنصور الى ولده زيدان أمير مكناسة في توليته مع ابن ابي النعيم قضاءها. نصه بعد الصدر: «أما بعد فان كتابنا هذا اليكم من حضرتنا العلية مراكش حاطها الله، والذي أوجبه أسعدكم الله إعلامكم أنه لما جاءني خبر وفاة قاضي مكناسة، أعملنا النظر فيمن يليق تقلده ولاية هذا المنصب الديني من

30) س : محمد بن محمد بن علي
31) س: الولي الصالح

أهل العلم والدين والجاري على سنن المهتدين، فلم يقع اختيارنا إلا على الفقيهين العالمين المحصلين المحبين المخلصين خديمي إيالتنا العلية، وصنيعتي[32] دولتنا الإمامية، الأحمدين المتخرجين بكرم عنايتنا والمتشبثين بجزيل نعمتنا، القاضيين أبي القاسم بن أبي النعيم وأبي القاسم ابن سودة، لما قامت به من أوصاف زائدة على وصف العلم، وهي الانتماء بصريح الخدمة وصحيح المحبة الى الجانب [33] العلي الإمامي، وإعمال رحلة الشتاء والصيف سنين عديدة إلى بابه الكريم السامي، حتى انتظموا بذلك في سلك من شملته عنايتنا، واختصته بالإيثار وتنبيه المقدار عنايتنا، فلم يتعدهما لذلك الى الغير اختيارنا، ولا تجاوزهما لمن سواهما ايثارنا. وبحسب هذا الزمام ومن أجله قلدنا أحدهما ولاية قضاء تلكم الحضرة المحروسة المكناسية، لأنها عندنا من حواضرنا الشريفة ومن أعظم الأمصار التي لها الخطر والبال، ولنا بها في كل حال شديد الاعتناء والاهتبال، وقد شفعنا لهما هذا المن الجسيم بإبقاء جميع ما كان لهما من ولاية القضاء بالبوادي وغيرها، وما بأيديهما من الأحباس والدروس، اسباغا للنعمة، ومجازاة على جزيل الخدمة. وعرفناكم هذا أسعدكم الله لتعاملوهما بمقتضى ما لهما بهذا المقام العلي من جميل الرعي والايثار، وتتلقاهما بما ألفوه من كريم جنابنا من البر الذي يشملهم في حالتي الإيراد والإصدار، وأنتم بحمد الله ممن لا يحتاج إلى مزيد الإيصاء فيمن يمحص [34] بوصف الانتماء إلى إيالتنا العلية، وامتاز بسمة الإخلاص والمحبة لدولتنا الكريمة السنية. وبه وجب الكتب اليكم والله يصل رعايتكم ويوالي حمايتكم به والسلام، انتهى.

ووقفت على ظهير آخر من إنشاء الكاتب أبي عبد الله الفشتالي نصه بعد الصدر: «بيد الفقيه الأرضي، الأثير الأحظى، المرعى النبيه، المكين الوجيه، الأخلص الأصفى، الأنصح الأوفى، الاحب الأفضل، الأنجب الأكمل، العالم العلامة، المدرس الفهامة، أبي القاسم ابن سودة، لماكان سدده الله ممن انتخبته مقدمة الاختيار، وخلص خلوص التبر على النار، وصرفت أفعاله المحمودة فلم يتطرق اليها اعتلال، ورفعت في السيرة الحسنة اخباره على حالها فانتصب ا لآن على تلك الحال، وممن شهد (لقدمه التخريج والتربية)[35] ورسم الاختبار بصحة اشهادها في باب التزكية، فقضى حاكم النظر باستحقاقه التولية، وممن خب في جنان مرضاة الجناب الهمامي وأوضع، وروعي عن عرفانها واوسع، وسابق في ميدان فضلائها

32) م: صنيعي
33) ط س: جانبي
34) س: يخص
35) م: لتقدمه التجريح والتعديل والتربية

النجباء فجلى، وفاز من أقداح اختصاصها وايثارها بالمعلى، وجمع في أسباب مرضاتها جمعا سالما اقتصت الهمة الإمامية أعلى الله منارها، وأعظم آثارها، أن تعصب جبينه بتاج الرعاية، وتضفى عليه برود العناية، بولاية تبع فيها سليم الاختيار، صحيح الاختبار، فحجتها برهانية، نشأت عن مقدمات يقينية، فبنى أيده الله حماته وأنصاره، وأيد عزازه و أنصاره، فولاه أبقى الله جلاله، وأسعد بكره وآصاله، قضاء بني حسن وبني علي على ما كانت بيد صاحبه الفقيه أبي القاسم بن أبي النعيم، وأمد يده على قضاء بلدة تازا وعلى ماله من حبس الإقراء بالحضرة الفاسية حاطها الله [36] ومثار هذه الزيادة أنه لما قصر مصرف الاحكام الشرعية بالحضرة المكناسية حماها الله، انتقى النظر الامامي المنصوري، أيده الله، لمنصبه، الفقيهين النجيبين الأعرفين الاخلصين المثيلين المدرسين العلامتين القاسمين ابن سودة وابن أبي النعيم فاختص الفقيه ابن أبي النعيم بالمنصب المذكور، وتولى قرنه ابن سودة المذكور قضاء القبيلتين المذكورتين، وأنعم أيد الله أمره، وأعزنصره، بإبقاء ما بايديهما على الإقراء من الأحباس بحاضرة فاس، مأذوناً للفقيه ابن سودة المذكور في النيابة عن صاحبه المذكور فيما يتأتى فيه نيابة من درسه، ومالا فليستنب. فلينهض لهذا الوظيف الديني الذي أبقى أيده الله عصابته على جبينه، وجعل زمام عهدته بيد علمه ودينه. والتوفيق بفضل الله رفيقه، والاستضاءة بمصباح مشورة الأئمة الأعلام، في غياهب مشكلات النوازل والاحكام، فصيلته التي تؤيه وفريقه، عارفا قدر النعمة ومسديها، مستفرغا وسعه في القيام بحق معيد الولاية ومبديها. وعهد أبقاه الله سعيد الايام، مظفر الولاية والاعلام، بجملة القبائل المذكورة بالكون عند نظره، والانقياد لأحكامه، والجري على العوائد المطردة في أجرة قضائه، والله ولي التوفيق، لا رب غيره. والسلام.»

وممن أخذ عنه أبو العباس ابن يوسف الفاسي، انتهى نصه في *المطمح*.

قلت: وقد اشتمل الظهيران على أنواع من فنون البلاغة والبراعة، وجودة الإنشاء وكمال اليراعة، سيما ما في ثانيها من التوريات النحوية والفقهية والمنطقية وغير ذلك من محاسن هذه الصناعة. فهو من أجل ما به يلفظ، ويكنز في ذخائر الطروس ويحفظ. ومع ذلك فلولا ما فيهما من الثناء على صاحب الترجمة ومن معه، وبيان حالهما، ما ألمت بشيء من مقالهما لطولهما وبعد محصولهما، مع ما في الظهير الأول من الغلو والإغراق، والإطراء في المخلوق بما هو من صفة الخلاق. والتصريح بما ينفر طبعا من قبض أجرة القضاء منهم الذي هو

36) س: صانها الله

ممنوع شرعا، سامحنا الله وإياه، وعاملنا بفضله ورضاه. وفي الظهيرين وحال أصحابهما أعظم عبرة و أجل تنبيه للمغتر بالرياسة على مواقع الحسرة، فقد انقضى الموليين[37] ومووليهما وأحواله (وفرغت شهرة الكل وأمواله، وبقيت عهدة الولاية وأوحالها، وعز فراغ ملامتها وترحالها)[38] فسبحان الملك الخلاق، المنفرد بالدوام الفاعل ما يشاء على الاطلاق.

[أحمد المنجور]

رجع الى صاحب الترجمة. قال في *التنبيه*: لما مات الشيخ المنجور ليلة الاثنين سادس عشر ذي القعدة عام خمسة وتسعين وتسعمائة أي بتقديم المثناة فيهما، كان سيدي أبو القاسم ابن أبي النعيم وسيدي أبو القاسم بن سودة وسيدي ابو القاسم القصري غائبين بمراكش، فنفذ لابن أبي النعيم وابن سودة جميع أحباس المنجور بكتاب السلطان، فلما قدما لفاس وجدا سيدي يحيى السراج نفذ كرسي التفسير لزيادة فائدة على الكرسي الذي بيده، فتولى سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم الكرسي الذي كان بيد سيدي يحيى، وتولى سيدي عبد الواحد كرسي مسلم بين المغرب والعشاء، وتولى سيدي أبو القاسم بن سودة الكرسي الكائن تحت السبع عن يمين الخارج من باب جامع الحفاة لصحن القرويين، وقراءة نظم ابن زكري عليه يوم الخميس والجمعة فقط، انتهى.

قلت وخلف صاحب الترجمة ولده العالم المدرس سيدي محمد، وخلف سيدي محمد هذا ولده القاضي الجليل العلامة الاثيل سيدي محمد وتأتي ترجمة كل منهما. وكان سكناه بموضع من عدوة فاس القرويين وهو المسمى الآن بدرب القاضي، واليه اضافته. وأولاده الآن بدار سكناه منه رحم الله الجميع بمنه.

شمس الدين محمد الرَّمْلِي

ومنهم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد الرملي براء مفتوحة فميم ساكنة ولام بعده ياء النسب.

قال في *المطمح*: الإمام المحقق ممن جمع بين الولاية والعلم. ولد منسلخ جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة، وفي هذا الشهر توفي الإمام الكبير أبو عبد الله محمد بن غازي، قال: وقال الشيخ الشعراني في *ذيل الطبقات* لما عرف بصاحب الترجمة: صحبته من حين كنت أحمله على كتفي الى وقتنا هذا فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه، ولا كان يلعب في صغره مع الأطفال، بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح وقضاء الفرض. رباه

37) هكذا في جميع النسخ

38) م: سقط ما بين المعقفين، وزاد: «ومضت سنون من مسيرهم وترحالهم»

والده بأحسن تربية مع زيادة التوفيق من الله، ولما كنت أحمله على كتفي وأنا أقرأ على والده العلم في المدرسة الناصرية كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق من الله عز وجل، وحقق الله رجاءنا فيه (و أقر عين المحبين فانه الآن مرجع أهل مصرفي تحرير الفتاوي وأجمعوا على دينه) [39] وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه. ولم يزل بحمد الله تعالى في زيادة من ذلك.

أخذ رضي الله عنه العلم عن والده فأغناه عن كثرة التردد والتطفل على غيره، وبث فيه ماكان عنده من علم الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والمعاني وغيرذلك فكانت بدايته، كما قيل، نهاية والده. وقد أجمع القوم على أن المريد اذا صح اعتقاده في شيخه وقبل كلامه بالإيمان والتسليم فقد ساواه في العلم، وما بقي لمعلمه عليه إلا مقام الإفاضة عليه من علومه لا غير.

وظهرت أمارات كون والده بث فيه جميع ماكان عنده من تحريرات العلوم. ولما مات والده وجلس يدرس في جامع الأزهر من علوم والده العجائب والغرائب وما تخلف عن درسه إلاّ من جهل مقداره أو غمه الحسد والمقت. وقد بلغني ان بعض أصحاب الأنفس صار يرسل بعض طلبته يكتب من سيدي محمد ما يتكلم به من المسائل المتناقضة ويكتب له ما يمشي عليه في الترجيح، ثم صار يلقي ذلك في درسه ويفتي به. ولو أن هذا كان حضر سيدي محمدا لحصل له خير كثير، ولذاك قالوا (لا ينال العلم مستحي ولا متكبر، وقال الامام الشافعي رضى الله عنه:) [40] لا يُنال هذا العلم بالغنى وعز النفس وانما ينال بالفقر وذل النفس انتهى. وبلغني من بعض طلبة والده أنه سمع والده يقول: تركت محمدا بحمد الله لا يحتاج الى أحد من علماء مصر إلاّ في النادر. ولم يزل رضى الله عنه له الاعتقاد التام في طائفة الصوفية تبعا لوالده يجيب عنهم بأحسن جواب، وطالع كتابي المسمى *بالعهود* من أوله إلى آخره وكذلك أسماء علوم القرءان، وهي ثلاثة آلاف علم. وقدم اليه بعض الحسدة سؤالا مضمونه أني ادعيت الاجتهاد فتوقف وقال: ايتوني بالكتاب الذي فيه ذلك أو بينة عادلة، فأعجزهم، فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله آمين. انتهى.

[زكرياء الانصاري]

وأخذ أيضا عن شيخ الاسلام القاضي أبي يحيى زكرياء الأنصاري الخزرجي الإمام الكبير العالم الشهير المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة. وذكر الشيخ الشعراني في *طبقاته* من مآثره ومناقبه ما لا مزيد عليه.

39) سقط ما بين القوسين من ك

40) سقط ما بين القوسين من ك

و أخذ أيضا عن الشيخ ناصر الدين محمد بن حسن اللقاني، ومحمد نجم الدين الغيطي انتهى كلامه في *المطمح*.

و أخذ أيضا عن الحافظ السخاوي والعلقمي. وممن أخذ عنه ابن القاضي مؤلف جذوة الاقتباس

[عبد الوهاب الشعراني]

وتوفي الشعراني عام ثلاثة وسبعين بموحدة وتسعمائة بمثناة، فقد أدركه صاحب الترجمة بنحو اثنتين وخمسين سنة. فسن صاحب الترجمة ناهز خمسا وثمانين سنة.

علي بن منصور أبو الشّكاوي

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن منصور المعروف بأبي الشكاوي. قال في *المرآة*: ذكر لي ولده الفاضل أبو ا لعباس أحمد الخضر أن نسبهم يرجع الى عيسى بن ادريس، وأن عيسى المذكور مدفون في بلاد أيت عتاب، وهناك عقبه. انتهى.

وقال في *الممتع* فيه: البوزيدي ينتسب للشرف، كان ـ رضي الله عنه ـ من السباق وأهل الإغاثة في البر والبحر، والأحوال السنية، والواردات الربانية، والبركات الظاهرة. والطريقة السنية، والسيرة المرضية، وكان واقفا عند الشريعة معظما لها محافظا عليها، وكان مع ذلك كله إذا قيل له ادع لي أو خاطرك معي، يقول للذي يقول له ذلك: يا ولدي أنا منذ ثمان سنين مسلوب، فورد مرة على الشيخ أبي المحاسن الفاسي بفاس، وكان كثير الورود عليه، وأقام عنده أياما، فأصبح يوما وجعا، فقال له الشيخ أبو المحاسن: مالك؟ فتغافل عنه، فأعاد عليه فقال له: أغثنا البارحة سفينة فضربني مقدفها في صدري، فقال له الشيخ أبو المحاسن تجاهلا: أغثتموها بالروح أو بالجثمان، فقال له: أغثناها بالروحان، واستجاب في الجثمان.

كان الإمام سيدنا محمد بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ يقول: ما قال له هذا الا ليسمع الحاضرين، فكأنه يقول: اسمعوا ولا تغتروا بقوله إنه مسلوب فتحملوه على ظاهره، وإنما الواقع أنه غلس عليه الوقت وأنكر ما كان يعهد من نفسه كما وقع لجميع من في الوقت وأحسوا بذلك من أنفسهم. وجاء مرة بسبعة أوسق من القمح للبيع ووضعه في موضع من زاوية الشيخ أبي المحاسن ثم خرج وأمرالشيخ بكيل القمح ونقله الى موضع آخر هنالك لأمر اقتضى ذلك. فلما جاء صاحب الترجمة قال لهم: لم كلتم زرعي وأنا غائب؟ أنا إذن أحضر لكيل زرعي، يريد أعيدوا كليه، فأعادوا وجلس هو على الزرع فزاد على الكيل الأول، وكان ذلك بمرأى من الشيخ أبي المحاسن. فلما بلغت الزيادة خمسة أوسق قال له الشيخ أبو

المحاسن: يكفيك! قم عن الزرع! فقام وكيل ما بقي فكان وسقا، وبلغت الزيادة ستة أوسق. انتهى.

قال في *المرآة*: قدم علينا لفاس سنة أربع وألف فقال للشيخ أبي المحاسن: إن الأجل قد قرب وما جئت إلا لوداعك وانصرف، فمكث غير بعيد وسمعنا خبر موته بشالة في السنة المذكورة، وبها كان سكناه ودفن خارجها، وقبره هنالك مشهور معظم مزار. انتهى كلامه في *المرآة*. وكل ما حكي عنه في *الممتع* ذكر في *المرآة* أنه سمع مثله من الثقات من غير واحد، وذكر أنه أخذ عن سيدي العسال، عن سيدي محمد الزيتوني، عن سيدي محمد اللهبي، عن سيدي مالك ابن خدة، و أن صاحب الترجمة أخذ عن ستة وعشرين شيخا، آخرهم سيدي أبو الحسن علي الشلي السريفي، فانظره. وفي *المطمح*، وقريب منه في *الابتهاج* أنه مر يوما بعجوز مع ناس من أصحابه فاستضافوها، فقالت ما عندي إلا هذه الشكوة، فأخذها صاحب الترجمة وجعل يصب منها في القصاع حتى ملأ قصاعا كثيرة من اللبن ا الحليب، فسمي لذلك بأبي الشكاوي.

موسى بن محمد الطليقي

ومنهم الشيخ أبو عمران موسى بن محمد بن مُعَرَّف، بصيغة اسم مفعول من عرّف مضعفاً. قال في *المرآة*: الشاوي ثم الطليقي منشأ، شيخ ركب الحجيج، ينتسب إلى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - ثم إلى الأدارسة من عقبه. كان من أهل الفضل والبركات الظاهرة، سار بالركب الى الحج مرات متعددة، فتيمن الناس نقيبته وسعدوا بصحبته، وما نُكب الركب معه قط، وكان يجتمع له ركب عظيم في شارة حسنة وزي جميل، يخرج فيه أهل فاس وغيرهم في الأخبية المنوعة من القوراء والمستطيلة والقياطين المثلثة، ويسعهم سديد نظره ويسوسهم السياسة النافعة. وساس قبائل الصحراء وظهرت له بركات، فأذعنوا له وعرفوا محله وتلقوه بالبر والإجلال. وكان جميل الصورة بهي الهيئة حلو المنطق طلق اللسان عارفا بفضل القول حسن الخلق صائب الرأي، نفع الله به في ذلك القصد الشريف نفعا لا كفاء له، ولم يكن له في عصره نظير في ذلك. كانت بينه وبين الشيخ أبي المحاسن محبة أكيدة وألفة قديمة، وكان إذا جاء من المشرق ونزل على باب الفتوح خرج الشيخ أبو المحاسن للقائه، وكان يبعث ولده وأصحابه يشيعونه إذا سار ويتلقونه إذا جاء تعظيما لشعيرة الحج والوفادة على حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم، وقيامه هو بذلك الوظيف الشريف. أدركت من ذلك في صغري ركبين خرجت مع أخي شيخنا أبي العباس وجماعة من الأصحاب نشيعه فنقيم معه الليالي ذوات العدد إلى أن يرحل من صفرو، وربما زدنا معه ونفعل مثل ذلك في لقائه إذا قدم. وكان يلطف منزلي ويبرني ويطعمني لصغري من طرائف ما لديه، ويدعو لي كثيرا

بالخير، وكانت آخر قدماته سنة ثلاث وألف، ومات بعد قدومه بنحوثلاثة أشهر في سنة أربع، ودفن بمدشره الذي عمره في بلاد مصمودة عمل أزاجن، وروضته هنالك مشهورة.

أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد الشاهد المصباحي ، وفي صحبته نشأ، وهو فيما أظن عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي عسرية المصباحي، وأخذ أيضا الشيخ أبو عمران عن الشيخ أبي الرواين أحمد بن حسين السهلي العبدي، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن عيسى، وهو عن الشيخ أبي العباس أحمد الحارثي، وأبي محمد عبد العزيز التباع، وهما معا عن الشيخ الجزولي ـ رضي الله عنهم ـ ونفعنا ببركاتهم أجمعين. انتهى كلامه في *المرآة* بنصه.

علي الحارثي الشيظمي

ومنهم الولي الصالح سيدي علي الحارثي دفين الرميلة من عدوة فاس الاندلس الشيظمي. أخذ عن سيدي أحمد بن موسى، عن الشيخ التباع، عن الشيخ الجزولي. توفي صاحب الترجمة في نصف ربيع النبوي عام أربعة وألف، وكان يحض على زيارة الصالحين الأحياء والميتين ويقول إنها شفاء القلوب ونورها. وممن أخذ عنه وانتفع به الشيخ سيدي محمد ابن عطية دفين الرميلة أيضا من فاس.

من حوادث السنة

هزيمة الثائر الناصر بن عبد القادر السعدي في الحاجب وقتله

ومن الحوادث في هذ ه السنة، أن في يوم السبت بموافقة عشرين من رمضان كانت هزيمة مولاي الناصر بن عبد القادر (الشريف)[41]، بمنزل ا لحاجب بلمطة، حيث نازع مولاي أحمد المنصور في الملك، وكانت هزيمة عظيمة على يد الخليفة مولاي محمد الشيخ بن المنصور، ففر الناصر بنفسه وتبعه خدام مولاي محمدالشيخ، فأدركوه بقبيلة الجاية، فقبضوا عليه هنالك بتمكين البربر منه، فقتلوه وأدخلوه مدينة فاس مقطوع الرأس، يوم الثلاثاء ثالث وعشرين من رمضان المذكور.

محمد الشيخ المامون خليفة والده أحمد المنصور بفاس

فبقي مولاي محمد خليفة لابيه مولاي أحمد بفاس الى أن مرج أمره، فدعا لنفسه، وقام على أبيه فحرك مولاي أحمد من مراكش لولده الخليفة المذكور عام أحد عشر وألف

41) ما بين قوسين زيادة في ك

لقيامه عليه، فلما قرب من المدينة الفاسية فر الولد محمد الشيخ لزاوية سيدي أبي الشتاء بفشتالة، فتبعه خدام والده مولاي أحمد، فأخرجوه منها وساروا به على أمر السلطان والده الى مدينة مكناسة الزيتون، فسجن هنالك، فبقي مولانا أحمد بفاس الجديد مع ولده مولاي زيدان الى أن (ظهر الطاعون بفاس، فمات به المنصور بفاس العليا) في وقت الضحى من يوم الأحد سادس عشر ربيع النبوي عام اثني عشر وألف، وبويع مولاي زيدان عشية اليوم المذكور (و أخوه محمد الشيخ مسجون بمكناسة، كذا قيد هذا سيدي ابراهيم الجُلالي)[42] ويأتي ما بقي من هذا آخر ترجمة المنصور وفي حوادث السنة الثانية عشرة. ثم إنّ ضريح المنصوراليوم بمراكش لكونه نقل بعد ذلك والله الموفق سبحانه وتعالى.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أبو القاسم ابن سودة

أبو القاسم ابن سودة.

علي بن منصور أبو ا لشّكاوِي

وسيدي علي بن منصور أبو الشّكاوِي.

شمس الدين محمد الرَّمْلِي

والشمس محمد الرَّمْلِي

علي الحارثي الشّيظْمِي

وسيدي علي الحارثي الشيظمي بالرميلة.

*** *** لقط الفرائد *** ***

وفي سنة أربع وألف فرّ بعض جند أبي عبد الله المأمون الرماة بعد قتلهم قائدهم أحمد العلج، وعددهم فيما قيل نحو الخمسة آلاف رجل بما حوته الخزانة من البارود والطعام بتافراطا، ورجع ولي العهد مولانا المأمون إلى مدينة فاس، وبعد وصوله بأيام وصل اليه الناصر بالفارِّين إليه، ثم كانت الهزيمة على الناصر بعد صبر المامون صبراً شديداً، فكانت العاقبة للصابرين.

42) ما بين قوسين زيادة في ك وفيها أيضا حذف كل ألفاظ التشريف المتعلقة بمحمد الشيخ بن المنصور، وبعض مخالفات لفظية أخرى لم نر فائدة في التنبيه عليه.

العام الخامس من العشرة الاولى

محمد بن علي العفّاني

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي العفّاني، بعين مهملة ففاء مشددة فألف ونون بعدها ياء النسب. قال في *أزهار البستان*: وكان من أصحاب سيدي عمر الخطاب، ثم تردد إلى أبي المحاسن، انتهى. ذكره فيمن لقيه العارف الكبير سيدي عبد الرحمان أخو أبي المحاسن وذكره في *المرآة* في جملة الأشياخ الذين لقيهم فقال: الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي العفاني نزيل (43) القصر، أحد الأفراد من الأولياء الأكابر، رطب اللسان على الدوام بالتلاوة والذكر دائم الحضور. رأى في بدايته امرأة شابة مزينة فقال : عين ترى حريم المسلمين إنما حقها العمى، فكف بصره من حينه. قال وكان توفي بالقصر قبل سنة خمس وألف، ودفن في المنزه (44) خارج باب سبتة أحد أبواب القصر. قال وأخذ عن الشيخ أبي حفص عمر الخطاب الزرهوني، وهو عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التبّاع. انتهى المراد منه.

علي بن أحمد الجيتوتي الحصار

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن سعيد الجيتوتي، بجيم معقودة فتحتية فمثنتين فَرَّق بينهما واو، وياء النسبة في آخره، الحصار. قال في *المرآة*: أحد الافراد من أهل الدين المتين والزهد والورع والمجاهدة، كثير الصيام والقيام. بدأت القراءة عليه أيام الصبا ، فقرأت عليه الى سورة القمر وانتفعت به كثيرا ، وكان يحملني على الورع ومجاهدة النفس بترك شهواتها. وكان قد صحب أولاً الشيخ أبا النعيم رضوان بن عبد الله، وعلى يده فُتح له، ولازمه إلى وفاته. وبعده صحب الشيخ أبا المحاسن الى وفاته رحمه الله. وخرج إلى الحج وظهرت له في طريقه بركات، وأقام في المشرق أعواما ، ثم رجع ولم يتزوج. وكان في زاوية الشيخ أبي المحاسن إلى أن مرض بالوباء في رجب ولم يطل مرضه، وتوفي كهلا سنة خمس وألف، ودفن داخل باب الفتوح ـ رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ـ آمين. انتهى كلامه في *المرآة* بنصه.

قلت وغالب الظن أنه قرب سيدي الهزميري بروضة مبنية عليه يعرف صاحبها بسيدي الحصار (45).

---

43) في جميع المخطوطات: (نزل القصر)، والتصحيح من مرآة المحاسن. ص 219

44) ك: المنزرة

45) في ط و س بعد هذا اعادة ترجمة محمد بن علي العفاني، ولا معنى لهذا التكرار ولو أن الترجمة الثانية احتوت على نقل جديد بسيط من *ممتع الأسماع*

محمد الدَّقُّون

ومنهم الفقيه الاجل خطيب المدرسة المتوكلية التي بطالعة فاس سيدي محمد الدَّقُّون.

عبد الوهاب الشامي

وفي هذه السنة توفي ناظر المواريث سيدي عبد الوهاب الشامي الخزرجي.

أحمد الكفيف

والفقيه الاستاذ سيدي أحمد الكفيف

يوسف المديوني

وسيدي يوسف المديوني (46)

محمد بن عياد

ومات فيها الفقيه العدل سيدي محمد بن عياد ـ بالياء ـ

حوادث

حج محَمد بن أبي بكر الدلائي

وفيها حج سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي(الدلائي).

——— *** ——— *** ——— تذكرة المحسنين ——— *** ——— *** ———

علي بن أحمد الجيتوتي الحَصَّار

أبو الحسن علي بن أحمد الجيتوتي الحصار.

محمد بن علي العفَّانِي

وسيدي محمد بن علي العفاني.

——— *** ——— *** ——— لقط الفرائد ——— *** ——— *** ———

أحمد بن عبد الرحمان السجلماسي

وفي سنة خمس و ألف توفي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان السجلماسي بمكناسة. كان قاضيا بمدينة سلا مدة، توفي غريقا بوادي ورغة.

محمد ابن عباد الحميري

وتوفي برمضان الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبَّاد الحِمْيَري إمام مسجد الشرفاء من فاس المحروسة بالله تعالى.

ظهور الوباء بفاس

وفي رمضان هذا دخل الوباء إلى مدينة فاس.

46) في نسخة س: الديوري بدل المديوني

العام السادس من العشرة الأولى

الحسن بن أحمد الهدّاجي الدراوي

فمنهم الشيخ العالم العلامة الولي الصالح المتفنن أبو محمد الحسن بن أحمد الهدّاجي المعروف بالدّراوي الدرعي. [47] قال في *المرآة*: نسبة إلى درعة القطر المعروف في لسان العامة بدْرا، ورأيته بخطه الدراوي بألف بعد الراء يعتاد زيارته، أي الشيخ أبي المحاسن، فقال له يوما يا سيدي اقبلني لله، فقال له الشيخ أبو المحاسن: أواستحسنت ما نحن فيه من طريق الفقراء؟ فقال له الشيخ: من لم يستحسن ما أنتم فيه فما الذي يستحسن؟! فقال له الشيخ أبو المحاسن: تعال إلى أمر لي فيه قصد ولا يفوتك ثمرة قصدك، وهو أن نعقد الأخوة في الله ونتشاطر أعمالنا. فقال الشيخ أبو محمد: ياسيدي لك الفضل فيما تفعله، وأكب عليه، فتعاقدا على ذلك. فلقد رأيته عند الشيخ أبي المحاسن وهو يبسطه ويقول له: مرحبا بشريكي.

وكان الشيخ أبو محمد من أهل العلم والتفنن فيه والعمل الصالح والنية الصالحة والزهد، ونفع الله به خلقا كثيرا من طلبة العلم، كان رفيقا بهم حريصا على نفعهم ميسرا عليهم، دءوبا في جميع نهاره علي التجويد بالإفراد والجمع، وتدريس أنواع العلوم، حتى توفي بالطاعون، وصُلي عليه في صلاة الجمعة الخامس عشر من شعبان سنة ست وألف، ودفن خارج باب الفتوح، وبنيت عليه هنالك قبة. وقبره مشهور يزار ويتبرك به، انتهى كلامه في *المرآة* بنصه.

قال في *المطمح*: أخذ صاحب الترجمة عن مشايخ الراشدية، كالشيخ أبي محمد عبد القادر بن خدة صاحب *حاشية شرح الصغرى*، والشيخ أبي الحسن علي آبهلول، بمد أوله، والشيخ أبي العباس المنجور، ورأيت في بعض المقيدات أنه أخذ عن أبي النعيم رضوان.

وُلد رحمه الله قبل الخمسين وتسعمائة. قال في *ابتهاج القلوب*: حدثني شيخنا الفقيه أبو العباس أحمد بن عمران، عن الفقيه أبي عبد الله محمد الوجدي، عن سيدي الدراوي أنه قال له: وجدت يوما رجلا على باب داري فقلت له ما الذي أتى بك الى داري وأنت هكذا زين، يعني حسن الصورة. فقال له: أنا الخضر، جئت أبشرك بأنك رجل صالح انتهى كلامه في *المطمح*.

47) وردت تحليته في ك هكذا: «الشيخ العالم العلامة المتقن الولي الصالح النفاع الاستاذ الكبير الجليل أو محمد سيدي الحسن بن أحمد الهداجي المعروف بالدراوي»

وجود الخضر في كل عصر

وزاد صاحب *الابتهاج* عقب هذا الكلام المنقول عنه هنا: للاجتماع بالخضر ثلاثة شروط، الكون على السنة في جميع الأحوال، وعدم الحرص على الدنيا، وسلامة الصدر للمسلمين. انتهى.

قلت: ومن أنكر وجود الخضر فمبتدع. ووقع بحمد الله منا بيانه في شرحنا *للمرشد المعين*، فلينظر فيه. وقال الشيخ ابن عطاء الله في الباب الاول من *لطائف المنن*: و اعلم أن بقاء الخضر أجمع عليه هذه الطائفة وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والأخذ عنه، واشتهر ذلك عنه الى أن بلغ الأمر إلى حد التواتر الذي لا يمكن جحده، والحكايات في ذلك كثيرة انتهى.

ثم قال بعد كلام: واعلم رحمك الله أن من أنكر وجود الخضر فقد غلط أو من قال إنه غير خضر موسى، أو من قال إن لكل زمان خضرا، وإن الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمن. والمنكر لوجود الخصر معترف على نفسه بأن منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه، وليته إذ فاته الوصول إليها لا يفوته الإيمان بها انتهى. ثم ذكر الحجة في الرد على من أنكر وجود الخضر وصرح بلقائه مشافهة ممن لا يشك في صدقه، فانظر ذلك (48).

وكان صاحب الترجمة من مشايخ العلم والعمل، من أهل الصلاح والفضل. وكان له المشاركة واليد الطولى في علوم كالعقائد والمنطق والنحو والقراءات، مشهورا بالنفع. وكفى بمعرفة قدره ما اشتمل عليه شرحه *على الصغرى* للشيخ السنوسي من النقل والتحقيق، وجودة النظر والفهم والتدقيق. ولي كامل، وعارف واصل، جامع بين الحقيقة والشريعة، شامل للأوصاف السنية والأحوال الرفيعة.

قال في *المطمح*: وأخذ عنه ـ رضي الله عنه ـ خلائق كالشيخ أبي عبد الله محمد ابن يوسف التملي، والشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن جلال، والشيخ أبي الحسن علي البطوئي، والقاضي عبد الوهاب الحميدي (49)، وغيرهم. وله على *الصغرى* شرح حسن، وشرح *على جمل المجراد*. انتهى كلام *المطمح*.

---

48) وردت العبارة الأخيرة في ك هكذا: «وذكر التصريح بلقائه عن جماعة من الاكابر بوجه لا يقبل الرد، فانظره»

49) ك: والقاضي عبد الوهاب بن القاضي عبد الواحد الحميدي

محمد بن الحاج نوار

ومنهم الشيخ الفقيه الولي الرباني المحقق الواصل العارف أبو عبد الله محمد بن الحاج نوار. [50] قال في الممتع: الأندلسي البسطي ثم التطواني من أكابر أصحاب سيدي يوسف الفاسي. وكان عارفا بالله ربانيا، وكان اتخذ زاوية بتطوان باذن شيخه للذكر والذكرى، فانتفع به ناس كثيرون، ونشأ على يديه رجال ظهرت خصوصيتهم، وكانت لهم أحوال و أسرار ربانية، وكان يأتي هو وإياهم لزيارة الشيخ بفاس، وكان الشيخ يقول فيه: هو أنوار على الحقيقة. وكان اذا جلس قدام شيخه كان كصخرة رميت في غدير ماء، هكذا عبروا عن غيبته بحضرته.

وسلم عليه يوما أبو الحسن الجعيدي فكلمه، وكان من الذين يجتمعون على صاحب الترجمة، فلم يلتفت إليه، فقال له: ألا تلتفت إلي؟ فقال له: إذا التقى الناظر والمنظور ما بقي التفات!

وقال له سيدي عبد الرحمان الفاسي: إلى متى الجلوس في الحانوت وتعاطي السبب؟ وكانت حالة سيدي عبد الرحمان التجريد، فقال له. يا سيدي عبد الرحمان، الجسد في الحانوت، والقلب في الملكوت! وله رضي الله عنه حض على المحبة المهذبة يقول فيها، من المتقارب، مبينا لشروطها:

فلا حظَّ أعظمُ من خيبة ... لمدع حب على صحة
ومن كان قصده في نيل ما ... يريد فما قام بالحجة
ومن كان حظه في الوصل ما ... خلا حظه فيه من علة
وأصل طريقنا رفض العلل ... مع الصبر والرفع للهمة
فحسب المحب مشاهدةٌ ... يقينا لما يبدو من حضرة
وفهمك عنه جدير بأن ... يعوضه المنع بالمحنة
وليس بشأن لمن يدعي ... محبة مولاه في خلوة
بل الفخر للمرء في همة ... تخلت عن الحور والجنة
وعد المراتب لا يقتصر ... على دون أعلاه من رتبه
و ان الى ربك المنتهى ... يبين ما يخفى من قولة

50) في ك و س: محمد بن الحاج محمد نوار

توفي رضي الله عنه في الوباء العامّ يوم الأربعاء ثالث محرم سنة ست و ألف، ودفن بشرقي المصلى القديم خارج باب المقابر إحدى أبواب مدينة تطوان - حرسها الله - ، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به - رضي الله عنه وأرضاه - . قاله سيدي العربي الفاسي في شرح أبياته المذكورة. انتهى كلام *المتع* بحذف بعضه.

وقد وقفت على شرح الأبيات المذكورة في غاية الإتقان والاطلاع على عبارات القوم، فأجاد ما شاء - رضي الله عنه -.

محمد بن مبارك الزعري

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تاسَوْت. من مشاهير الأولياء، وأكابر الأتقياء. قال تلميذه أبو العباس ابن أبي محلي (51) في كتابه *الاصليت* بعد أن ذكر في صاحب الترجمة أن نسبه زعري ما نصه: وربما سمعت من بعض أقاربه أو أصحابه أنه شريف، وما تلقيته منه ولا ممن أثق به ولا بد، وان كنت قد صرحت أو لوحت بذلك في غير هذا، فالتحقيق ما هنا. قال: وسبب جريان الزعري على جدهم أنه كان يحرث على جمل وفرس، فيزجر الجمل بلفظ، زع، والفرس بلفظ ري، فلفق من اللفظين زعري انظره (52)

قال في *المتع*: وهو من أصحاب سيدي عَمَرَ المراكشي، وكان فياض الحال باهر الخوارق ومدعى فيه القطبانية. وفي *المرآة*: وكان جليل القدر شهير الذكر انتهى. وخاطبه سيدي محمد الشرقي

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

يا لساكن أرض البوادي	أصحب هداة الطريقا
لا تتعداشي الموارد	تحصل لك كل الفوائد
الأمن مجذوب سالك	تالله ما كان هذا
يسقي خمرا الرجالا	عملوك من الحق مالك

وما أجابه الا بعد أن ألح عليه أصحابه في الجواب، فأعجب جوابه سيدي محمد الشرقي واستحسنه.

ويحكى أن عرب زعير لما ذهبوا الى سيدي أبي عَمَر وصحبوه قال لهم: من أتى بها كلها، ذهب بها كلها! قالوا يعني المحبة. وكان صاحب الترجمة، الى الآن ما صحبه، فلما رجعوا من عنده وتحدثوا بقوله ذلك، سمعه صاحب الترجمة، فجمع حينئذ ما له من ماشية

51)هكذا في ك و م، وهو الصواب، وجاء في ط و س: أبو العباس أبو محلي
52) في ط و س لفظه بدل لفظ واسقاط كلمة زعري في الاخير

وغيرها، حتى جمع القدر التي كان يطبخ فيها، وذهب بذلك كله هو وزوجته الى الشيخ، فقال له ياسيدي: قد سمعت عنك أنك قلت وقلت، وقد أتيت بها كلها، يعني ما يملك من الدنيا: فقال له: وأنت قد ذهبت بها كلها! فامتلأ منه مددا. فلما رجع ذهبوا به يحملونه على أربعة جمال، اذا عيي هذا حملوه على هذا، فما أوصلوه الا بعد جهد جهيد من ثقل ما نزل به. هكذا سمعت هذه الحكاية من بعض الطلبة المتفقرين ممن له معرفة بتلك البلاد انتهى كلام *الممتع*.

وما جلبه من قوله يا لساكن الخ، هو زجل في وزن المجتث على طريقة الأزجال من كونها ملفقة من الكلام الملحون والمعرب، وقد توسع فيها المولدون.

وفي *المطمح*: قال صاحب *الإصليت* إن الشيخ ابن المبارك صاحب مائدة وفائدة، للصادرة والواردة، مع أنه أمي. وقد كان في شبابه يحاول القراءة بمكناسة الزيتون، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم في رؤياه فقال له: لن تقرأ ولكنك شيخ، فاخرج! فخرج لباديته ولا يعلم تأويل رؤياه ظانا شيخة القبيلة، فكان يزاحم رؤساها ليتقدمهم عند السلطان، الى أن سرت اليه نفحة رحموتية، من حضرة جبروتيه، من قبل مراكش، فبايع شيخ الحقيقة أبا عَمَر - رضي الله عنه - بعد مشاهدات خارقة ومنازلات ذوقية انتهى.

[أبو عَمَرْ بن أحمد القَسْطَلّي المرّاكُشِي]

والشيخ أبو عَمَر المذكور، قال في *الدوحة*: بفتح العين المهملة والميم، بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي الأندلسي، من حضرة مراكش [53] وأعيانهم، وذوي الحسب والأصالة والوجاهة فيهم.

وقال أبو العباس بن أبي محلي: إنه من ذرية ابن أبي الدرّاج المشهور في ذخيرة *ابن بسام* وغيرها. قال في *الممتع*: صحب صاحب الترجمة، أي سيدي أبو عَمَر، أبا محمد عبد الكريم الفلاح، وأتى أبا محمد الغزواني فكان يقول: إنه السلطان! وكانت الملوك تتشوش من قوله إنه هو السلطان، فكانوا يمتحنونه، وسجنوه مرة فيظهر لهم واضح البرهان، فيعودون إليه بالاذعان. وكان السلطان عبد الله الغالب يعظمه ويحترمه، وكانت له مظلة من عسف الدوم، ولم تزل عنده، يتوقى بها الحر الى أن تُوفي. وبعث اليه مرة يقول له: إذا مت من يرث منك هذا السر؟ فقال للرسول: قل له: اذا كان بالعناية فالسلطان، و اذا كان بالقرابة فمحمد، و اذا كان بالأخلاق الحسنة فأبو علي المشربة [54] لرجل من أصحابه الفاسيين، قل له: ذلك فضل الله يوتيه من يشاء.

53) هكذا في ك و س، وفي ط: حضر
54) في ك : فأبي على الشريا

وذهب مرة الى سلطان آخر أظنه أبا العباس الأعرج، فأغلظ له الشيخ وواجهه بما يكره، فلما خرج من عنده لامه بعض أقاربه وقال له: ألا تخاف السلطان؟! فقال له: أخاف من المذبوح! والله إني لأرى الذبحة في عنقه من الأذن إلى الأذن، والله إن لم أرفع أنا فريسته لم يرفعها أحد، فكان الأمر كذلك، فكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ قتله جماعة من الأتراك كانت في جنده، غدروه بموضع يقال له اقلاقل [55] بازاء جبل دَرَن على *طريق* تارودانت وحزوا رأسه وذهبوا به، وقتلوا معه مفتي مراكش أبا الحسن علي ابن أبي بكر السكتاني، والكاتب أبا عمران الوجاني. وذهب خدام السلطان المقتول فدخلوا على أخيه أبي العباس الأعرج في السجن . وكان أخوه انتزع الملك منه وسجنه، وذلك سنة ست وأربعين وتسعمائة، فقتلوه هو و من معه من أولاده مخافة أن يخرجه الناس فيبايعوه. وكان ابن سيدهم أبو محمد عبد الله الغالب نائبا بفاس إذ كان ولي عهده بها، وذلك كله آخر الحجة عام أربعة وستين وتسعمائة. فلعلهم لم يتجرأ أحد على دفنهم حتى احتملهم سيدي ابو عمر ودفنهم. انتهى كلامه في *الممتع* مختصرا.

قلت: ولعله لا يتعين كون السلطان أحمد هو صاحب قضية سيدي أبي عَمَر، بل يحتمل أن يكون [56] محمد الشيخ، إذ كلاهما قتل. ويدل عليه كون محمد الشيخ قريب السلطنة من موت سيدي أبي عمر. وما في خلع الأعرج هنا مخالف ما يأتي أنه خلع عام واحد وخمسين والله أعلم.

وتوفي سيدي أبو عمر عام أربعة وسبعين بموحدة وتسعمائة بمثناة. قال في *المطمح*: وفي هذا التاريخ كان كسوف الشمس المعروف بالظليمة انتهى.

أحمد بن عبد الله الياصلوتي

ومنهم الفقيه الاديب أبو العباس أحمد بن عبد الله الياصلوتي ثم اللمطي، ذكره في *الابتهاج* في أصحاب أبي المحاسن بهذا اللفظ. وقال فيه في *المرآة*: صاحبنا الفقيه الأديب الأريب المتوفى في وباء سنة ست وألف، وله قصيدة حسنة في الشيخ أبي المحاسن، منها:

ضحك الزمان وحف بالأعراس ... من بعد ما قد كان في الإفلاس
وافتر عن آقاحه مستبشراً ... بطلوع شمس الدين أعني الفاسي
ضعن القوافي عن تلافي ما بدا ... أما الخوا في عند رب الناس(57)
وأورد في *المرآة* منها قطعة

55) في ك و ط قلاقل بقافين معقودتين نقطة كل منهما بثلاث نقط. وفي س ثلاث
56) في ط و س بدل هذه العبارة: «لا يتعين كونه السلطان أحمد بل يحتمل ...»
57) سقط هذا البيت الثالث من ك.

عبد العزيز بن محمد ابن القاضي

ومنهم الفقيه أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية الشهير بابن القاضي الزناتي المكناسي. ويأتي مزيد بيان لهذا في ترجمة قريبه أبي العباس أحمد عام خمسة وعشرين وألف.

كان صاحب الترجمة عارفا بفرعيّ *ابن الحاجب*. وأخذ عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

مولده بعد خمسين وتسعمائة. وتوفي سنة ست وألف.

وباء سنة 1006 بفاس

قال في *المطمح*: كان الطاعون العظيم في هذه السنة، بلغ الموت فيه كل يوم من الألفين الى الخمسمائة بفاس، مات فيه من الشرفاء والفقهاء وأعيان فاس ما ينيف على الستة آلاف.

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

الحسن بن أحمد الهدّاجي

الحسن بن أحمد الهدّاجي الدراوي.

محمد بن الحاج نوّار

وسيدي محمد بن الحاج نوّار.

* وسيدي عبد الله البعاج (1)

—— *** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— *** ——

عبد العزيز بن محمد ابن القاضي

وفي سنة ست و ألف توفي الفقيه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي، كان عارفا بالمذهب المالكي رحمة الله تعالى عليه.

---

1) لعل المراد محمد بن عبد الله البعّاج، وستاتي وفاته في نشر *المثاني* عام خمسة عشر وألف.

عبد الرحمان أعْرَاب المكناسي

وتوفي أبو زيد عبد الرحمان أعراب الشوري (كذا) بمكناسة، الفقيه الطالح.

مجيء الفيل من السودان إلى مراكش

وفي رمضان منها قدم على الإمام أبي العباس المنصور فيل من السودان هائل الخلقة، وربُّك يخلق ما يشاء ويختار، فوافق التاريخ، فهي سنة الفيل، على أن المشدد من حرفين.

عبد الرحمان الرسموكي

وتوفي بمراكش الفقيه أبو زيد عبد الرحمان الرسموكي الرجل الصالح.

عبد الله بن محمود التنبكتي

وتوفي الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمود التنبكتي بمراكش. ولما توفي رآه صاحبنا الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد الملقب بابا السوداني ابن أخيه في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ وكان معه في النوم أبو زيد المذكور أولا، فقالا له نحن في خير والحمد لله تعالى بمنه. وقال له: ما حال عمي عمر بن الحاج أحمد؟ فقال له: هو في خير فرش له وحده. كاتبني بهذه الحكاية الفقيه المذكور وكل من ذكرت وفاته في هذه السنة مات بالوباء الجارف في المغرب فيها، ومات فيه من الطلبة مالا يحصى كثرة.

العام السابع من العشرة الاولى

يحيى بن محمد السرّاج

فمنهم الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي فاس وخطيب مسجديها الأعظمين أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد السرّاج النفزي الأندلسي الحِميري. وصفه في *المطمح* بالنفزي وفي الجذوة بالنفزي الحميري. وفي *القاموس*: ونفزة بلدة بالمغرب. انتهى. (وقال الرشاطي: النفزي في البربر، وكذلك عند) [58] ابن حزم في *جمهرته* نفزة في قبائل البربر. فعليه ينسب النفزي للبلدة وللقبيلة، ولكن انمايستقيم وصفه بالحميري على نسبته للبلدة. ولو نسب للقبيلة لتدافع مع وصفه بالحميري، إلا أن يكون في نفزة دخيلا من حمير.

فهو أحد الأعلام، وكان متولي النظر في تفريق أوقاف الضعفاء والمساكين، رأيت توقيعات في ذلك من أمير وقته أبي العباس المنصور يوجه له الخطاب يأمره بتنفيذها لمن يذكره له،وذلك من إنصاف الامير وحرصه على العدل فلا يولي إلا من له علم ودين لتبرأ به ذمته .

قال في *الجذوة* : الفقيه الخطيب بجامع القرويين المفتي آخر الناس بفاس وأحد العلماء الاعلام فيها. كان قائما بالفروع المالكية يقوم على مختصر *خليل* ابن اسحاق المالكي عارفا به أحسن معرفة، وكان عارفا بالفروع المالكية. ولد سنة احدى وعشرين وتسعمائة، نيف في عمره على الثمانين سنة(وطعن في السن) [59] ومع ذلك كان في فتياه لا يخرج عن المشهور أصلا لصحة معرفته له. وكان عارفا بالنحو يقوم على *مغنى اللبيب* لابن هشام. توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى من سنة سبع وألف ودفن يوم السبت الموالي له عند قبر أبي زيد الهزميري مجاورا المصباح الياصلوتي. وبالجملة فهو آخر الناس بفاس، انتهى نصه.

وقال في *المطمح*: له *حاشية على خليل*، ولي خطابة مسجد باب عجيسة من فاس ثم مسجد الاندلس ثم مسجد القرويين بعد ابن جلال. وكانت ولادة صاحب الترجمة سنة احدى وعشرين وتسعمائة.

[أحمد بن محمد الدقُّون]

وفي هذه السنة توفي الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي شهير بالدقُّون، وهو ممن قرأ بغرناطة على الإمام محمد بن يوسف المواق العبدري وروي عنه كتبا، فقدم فاسا وأخذ عن ابن غازي. قال: وأخذ عن صاحب الترجمة خلائق إلا أنه كان مزجي البضاعة في

58) ما بين قوسين زيادة في ك
59) سقط ما بين قوسين من ك

علم الكلام. سأله مرة القائد أبو الحسن بن أبي الأعراب وأراد التظاهر عليه: هل كلام الله تعالى مراد أم لا؟ فقال له: إنه مراد، فتبين خطؤه. انتهى.

قلت: وتقريره أن صفاته تعالى التي من جملتها كلامه واجبة، وما كان واجبا لا يقال فيه مراد، اذ المراد من حيز الجائز الذي هو متعلق الإرادة. وربما يجاب عن الشيخ بأن يحمل قوله مرادا علي الممكن العام الذي هو ما لا يمتنع وقوعه، فيدخل فيه الواجب والجائز العقليان، ولا يخرج منه إلا المستحيل العقلي. (ويحمل على المعلوم من إطلاق اللازم على الملزوم، فمعنى مراد: معلوم له تعالى. ولا شك أن العلم يتعلق بالواجب والجائز والمستحيل) (60)

[يحيى السراج الاكبر]

وكان بفاس سيدي يحيى السراج آخر أقدم من صاحب الترجمة من أصحاب الشيخ الامام ابن عباد ودفين روضته عن يمين الداخل إليها ، عرَّف به في *الجذوة* أيضا وقال فيه: الإمام المحدث الراوية الرحالة المكثر في الرواية، وقلما تجد في كتب المغرب كتابا ليس عليه خطه، وله *فهرسة* وسماع عظيم، انتهت اليه رواية الحديث ورياسته. توفي بفاس ودفن مع ابن عباد رفيقه وصاحبه، وإلى هذا كانت رسائله الكبرى، سنة خمس وثمانمائة. انتهى. ووصفه في *درة الحجال* بالرندي النفزي الحميري، وهذا مما يرجح أنه من رهط صاحب الترجمة من آبائه أو أعمامه أو أبناء عم أبيه. وفي *تكميل الديباج* عن سيدي يحيى الأكبر هذا أنه قال: رأيت جابر بن عبد الله في النوم فقلت له: بالله حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سلَّم علي في يوم مائة مرة مات ولم يذق طعم الموت.

ولنرجع الى صاحب الترجمة. قال في *التنبيه*: وكان يعني سيدي يحيى الاصغر صاحب الترجمة يقرئ التفسير، وبعده *مختصر خليل* بباب المقصورة، وبحضور عدة وجوه كقارئه الفقيه سيدي عبد الرحمان بن عثمان المكناسي، وسيدي محمد الشامي المدعو بقْوِيضي، والفقيه محمد بن محمد الحضري بن عبد الحليم، وشيخنا أبي القاسم ابن القاضي ، والشيخ أبي القاسم بن أبي النعيم، وسيدي أبي القاسم ابن سودة، وسيدي عبد الرحمان آعراب المكناسي. وأخذ عنه الأكابر كأبي محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وولدي أخيه الحافظ أبي العباس أحمد بن يوسف، والإمام الحجة أبي محمد العربي، وأبي اسحاق إبراهيم الجُلالي وأبي العباس الزياتي، وأخيه أبي الطيب، وأبي الحسن البطوئي. وغيرهم. وكان زمن الشتاء

60) ما بين قوسين زيادة في ك

يقرىء *المدونة* بمدرسة العطارين، وكذلك بمدرسة الحلفاويين *المدونة* أيضا. *والمختصر* على الدوام. وتولى الخطابة في الأعياد بالسلطان بعد موت سيدي عبد الواحد، إلا أنه لما قرب أجله وضعف بدنه مات ولده سيدي محمد فحصل في عقله بعض الخلل حتى كان يأتي للخطبة ولا يجد ما يقول، وكذلك في إقرائه آخر الحال، مع أنه أنشأ خطبا متعددة من عندياته. وكان يحفظ *مختصر خليل* وسائر تقاييده لا يحتاج فيه الى نظر، و قوته انما كانت حيث كان بجامع الاندلس، فكان يستحضر أبا الحسن على *المدونة وفروع* المتيطي. *وفتاويه* الصادرة منه في أول عمره تدل على ذلك، وأما فتاويه في اخر عمره فكانت تارة بتارة. ويذكر أن سيدي محمد القويضي الشامي كان يعينه في ذلك، وقد كان كذلك.

قال: ولما توفي سيدي يحيى كان شيخنا وبركتنا الفقيه الناسك المحقق المحدث الرواية سيدي محمد بن أبي القاسم القيسي القصار بمدينة مراكش، فكتب له مولاى أحمد - رحمه الله - الفتوى والإمامة وأحباس سيدي يحيى كما كانت.

دخول الفيل الى مدينة فاس

فجاء - رحمه الله - عام دخول الفيل مدينة فاس، فوصل - رحمه الله - مصاحبا للفيل يوم الاثنين سادس عشر رمضان المعظم عام سبعة وألف ولما كان يوم الجمعة وعشرين من رمضان المذكور خطب على منبر القرويين، وبقي خطيبا ومفتيا الى موته رحمه الله. انتهى كلام *التنبيه*، وتركنا منه ما يفضي للطول.

وبعث مع الفيل المنصور لولده المامون بفاس هدية من مراكش فيها تحف وأموال عريضة، فخرج للقاء ذلك أهل فاس بنحو مائة ألف، فلم ينفعه ذلك، بل أطغاه حتي خرج عليه وتقدمت قضية خروجه عليه في العام الرابع.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

يحيى بن محمد السرّاج

سيدي يحيى (بن محمد) السرَّاج.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

يحيى بن محمد السرّاج

توفي الفقيه المفتي الحافظ آخر الناس بفاس أبو زكرياء يحيى بن محمد السّراج الحميري الرندي النفزي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى منها، ودفن يوم السبت الموالي له عند قبر الولي الصالح أبي زيد الهزميري، ومجاور المصباح اليالصوتي. وبالجملة فهو آخر من يعرف به من ناس المغرب، والبقاء لله تعالى.

دخول فيل السودان إلى فاس

وفي رمضان منها قدم الفيل على مدينة فاس فورخت ذلك بكلام وهو: صوم سنة الفيل.

العام الثامن من العشرة الاولى

ابراهيم الصياد القصري

فمنهم الشيخ الولي الكبير أبو سالم ابراهيم[61] بخط سيدي العربي الفاسي: ابن علي، وفي *المتع والابتهاج*: ابن عبد الرحمان الصياد القصري السريفي. قال في *المتع*: دفين روضة شيخه، يعني أبا المحاسن، وقبره بها شهير يزار ويتبرك به.

كان ـ رضي الله عنه ـ من السباق ومن أهل الإغاثة في البر والبحر، والأحوال العجيبة، والأسرار الغريبة، والجذب القائم، والقلب الهائم. ولما صحب سيدي يوسف بالقصر وتداركه الجذب وله زوجة ودار، فقال له الشيخ: ألا تطلق المرأة وتبيع الدار؟ فتغافل عليه، ثم أعاد كلامه فقال: ياسيدي: أغطس وأطلع الرمل، فان كانت هذه السكرة تدوم فلا على إذا طلقت المرأة وبعت الدار، وإن كانت لا تدوم فاترك لي زوجتي وداري. فقال لهم الشيخ: انظروا إلى إبراهيم الذي تقولون انه بهلول، ثم قال له: أعطاك الله حالة أهل الجنة. ثياب لا تبلى وطعام لا ينقطع، فبقي على سكرته السنين الطويلة إلى أن توفي. وكان الناس يزدحمون عليه للطعام دائما، وكانت الثياب عنده موفرة زائدة على لباسه، وكان الناس يتعلقون به كثيرا في قضاء حوائجهم عند الله تعالى، وكان شيخه ربما دل عليه لذلك. انتهى بعض كلامه في *المتع*، وأطال في ترجمته وذكر له كرامات، وحكى في قضية موته قتيلا أن لقيه بعقبة الزرقاء من فاس لصوص آخر الليل وهو قاصد الحمام، فاجتذبوا كساءه فاستنشره منهم، فضربه أحدهم بسيفه فقطع أحد ودجيه. ولما عرفه اللصوص تركوه بحوائجه لم يأخذوا له شيئا فمر به إمام المسجد الذي هناك لصلاة الصبح، وهو السيد أبو القاسم المشاط، فسمعه يقول أنت قضيت و أنا رضيت، فعرفه فقال له: أبلغ خبري الى سيدي، فحمل الى دار الشيخ فتألم الشيخ عليه كثيرا وقال: ما أشد انقطاع ظهري فيك يا ابراهيم يا ولدي! ودخل عليه وهو ميت، فبقي معه مدة لم يدخل معهما أحد. حكى أهل الدار أنهم سمعوه يتكلم معه وهو ميت، ثم رفع الشيخ الحجاب فخرج وهو يضحك. ولما كفن أمر بحل الكفن، فقبل لما بين عينيه وقال: رحمك الله هذا بعد صحبة عشرين عاما. وكان سيدي عبد الرحمان الفاسي اذا مر بذلك الموضع من عقبة الزرقاء قال: هنا مات حبيبنا على الله سيدي ابراهيم الصياد، وأسرع في مشيه وظهرت له كراهية لذلك، وكان عشيرا له. وكان صاحب الترجمة قبل موته لقي بعض المنتسبين للفقر فقال له: اذهب معي إلى إخواننا الفقراء يكحلون لك عينيك ليقوى بصرك فذكر ذلك سيدي ابراهيم لإخوانه مازحا لهم بذلك، فبلّغه بعضهم الى سيدي يوسف فقال: أيقولون هذا لإبراهيم! والله

61) في ك زيادة لفظ (كذا) قبل (بخط)

ان ابراهيم ليأتي بخبر السماء! ثم رأى أن قد شهره فقال: ولكن كشفه الله يكشفه، أي يزيل عنه ستره. فأما سيدي ابراهيم فمات بقرب ذلك، وأما الآخر فكان عاقبة أمره خسرا، وكان ذلك كله قدرا مقدورا من غير قصد من الشيخ.

و كان أول اتصال صاحب الترجمة بشيخه أن جاء سارقا حلقة باب دار الشيخ بالقصر، فعرف وقبض، فلما رآه الشيخ سرقه لحضرة الله وصار من أولياء الله.

قال: وتوفي يوم الخميس سادس شوال سنة ثمان وألف. وذكر عنه في *الابتهاج* مكاشفات وخوارق وكلام [62] في أمور، فانظره . ومازال الناس يسعدون بأهل الفضل والجود، فقد حكي أن سارقا دخل بيت رابعة العدوية ليسرق فوجده فارغا من كل شيء، فولى خارجا، فقالت له: إن كنت من الشطار لا تخرج إلا بشيء، فقال ما أجد شيئا، فقالت له: توضأ من هذا الإبريق وصلّ فانك لا تخرج إلا بشيء، فتوضأ وصلى ركعتين فلذت له العبادة الى الفجر، الى آخر الحكاية.

عمر بن محمد صالح الشامي

ومنهم السيد المتبرك به سيدي عمر بن محمد صالح الخزرجي الشامي صاحب زاوية بلاد وكَرت بالكاف المعقودة، على مرحلتين من توات شرقا. ذكره أبو سالم العياشي في *رحلته*، وقال عن بعضهم إنه يوصف بالقطبانية وأنه توفي عام ثمانية وألف، وأنه أخذ عن سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي، وهو عن سيدي موسى المسعودي، وكلاهما بتجُرارن، وهو عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني، وعن سيدي عبد الله الخياط. ذكر هذا في أول *الرحلة* المذكورة.

قلت: وصاحب الترجمة من الشعبة الحضرية المعروفة بفاس من الشاميين الخزرجيين، صرح به الشيخ أبو عبد الله المسناوي في طرة كتبها على كلام أبي سالم الذي أشرنا اليه، ووقفت عليه بخطه، ولا مانع من ذلك لاتفاقه معهم بالوصف بالشامي الخزرجي، وان أسلافهم قدموا على فاس من تجُرارن كما رأيته في تقييد عند بعض الأماثل منهم، وهو عنده من جملة المحفوظات الأكيدة، ويحتمل الأمر خلاف ذلك والله أعلم.

محمد المرابط المغراوي

ومنهم الفقيه سيدي أبو عبد الله محمد المرابط بن محمد بن عبد الرحمان ابن جلال المغراوي التلمساني. قال في *المطمح*: قال صاحب الترجمة: مما أملى عليّ والدي في نسبنا الى

62) هكذا في جميع النسخ

مغراوة وانجر الكلام الى ما ينتسبون اليه وهو جدهم مغراو، فحكى عن ابن بشكوال أن نسبه مغراو بن خزر بن خزرون ابن ابان بن عثمان بن عفان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى. والمعروف عند غيره خلاف هذا. قال ابن خلدون: ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان، رضي الله عنه، إلاّ أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها. انتهى كلامه في *المطمح*.

قلت: أما صنهاجة فيأتي تحقيق أنهم من حمير إن شاء الله في ترجمة سيدي أبي بكر الدلائي، وأما مغراوة فالذي في *جمهرة* ابن حزم أن مغراو بن اصليتين من جملة البربر، ولم ندر ما يعارضه سوى ما حكى هنا عن ابن بشكوال، ولا يصح، فإنه لا يعرف في ولد أبان بن عثمان خزرون أبدا. وقد استوفى ابن حزم في جمهرته فروع سيدنا عثمان بن عفان، وبين المعفيين منهم وغيرهم، وحققهم واستوعبهم حتى تتبع كثيرا من نسائهم ومن تزوجهن من الخلفاء وغيرهم، فلم يعرج على ذكر خزرون فيهم فانظره.

أحمد اللوزي الاندلسي

ومنهم الولي الصالح ابو العباس سيدي أحمد الشهير باللوزي الأندلسي قال في *أزهار البستان*: كان مصحوبا بالنور من أول قدم، قال سيدي يوسف كم أزلت منك يا لوزي وكم بقي! قال حفيده الإمام سيدي عبد القادر: ليس المزال عيوب النفس، وانما المراد شيء آخر من الأمور الطبيعية التي لا تقدح في جانب المخصوصين [63]. ولما التقى صاحب الترجمة مع الشيخ سيدي عبد الوارث، وكان أول ما قال له: أوصيك إياك والفقراء، وكان صاحب الترجمة كثير المخالطة لهم، فقال له: وأين لي عنهم؟ فقال له: خفت أن تسقط بيد مبطل يصبغك صبغة لا تكاد تجد من يخرجك منها، ولو علمت أنك تقع على المحقين لقلت لك ابسط لهم خدك.

قلت: وهذه فائدة جليلة، وهو مراد الشيوخ من العلماء وأهل الطريقة بكونهم لا يريدون تلميذهم يتلمذ لغيرهم ممن لم يتحققوا صحة حاله وقيامه بما تصدر له وهو الغالب في زماننا رزقنا الله سلامته.

[عبد الوارث الياصلوتي] [64]

لقي صاحب الترجمة مشايخ وانتفع بهم، كالشيخ سيدي عبد الوارث الياصلوتي، وهو ممن جمع الولاية الكبرى والعلم الغزير، المتولد سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، المتوفى سنة احدى

63) في ك: (الخصوصية) بدل امخصوصين
64) يقال له أيضا (اليالصوتي) بتقديم اللاّم على الصاد

وسبعين يعني بموحدة وتسعمائة بمثناه كما في *المرآة*، وقبره مزار ببني دركول وباروا[65] قرب نهر ورغة. وحسبك بالفائدة المذكورة عنه آنفا. وكالشيخ أبي المحاسن.

وعرف بصاحب الترجمة في *المرآة* وقال إنه توفي سنة أربع وألف. وفي *تحفة أهل الصديقية* للإمام سيدي المهدي أنه توفي سنة ثمان وألف، ونقل ما في *التحفة* في *المطمح* عن خط القاضي عبد الوهاب الحميدي وقال: هو أصح، فلهذا ذكرناه في هذه السنة، والله أعلم.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

إبراهيم الصيَّاد القصري

سيدي إبراهيم الصيَّاد القصري.

أحمد اللَّوْزِي

وسيدي أحمد اللَّوْزِي.

عمر بن محمد صالح الخزرجي

وسيدي عمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي صاحب الزاوية قرب توات.

65) في ك (وبارا) بدل وباروا

العام التاسع من العشرة الاولى

بدر الدين القرافي

فمنهم الشيخ بدر الدين القرافي المصري. قال في *كفاية المحتاج*: محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس المصري، عرف بالقرافي القاضي بدر الدين، من شيوخ العصر ينسب لعلم وصلاح. أخذ عن الأجهوري والتاجوري والزين الجيزي، وسمع الحديث على يوسف بن الشيخ زكرياء، والنجم الغيطي، والصالح أبي عبد الله بن الصفا البكري الحنفي.

ولي قضاء المالكية وألف *عطاء الجليل الجامع لما عينه من شرح جميل على مختصر خيل*؛ *والقول المانوس على القاموس*، *وتعليق* أوائل ابن الحاجب، *وذيل الديباج* فيه نيف وثلاثمائة شخص في أربعة كراريس أو خمسة، *وشرح الموطأ*، *وشرح التهذيب* بين فيه المشهور خصوصا، يعني ما في التقييد من الخلاف. هكذا ذكره في فهرسته.

ولد في رمضان عام تسعة وثلاثين وتسعمائة، وتوفي عام تسعة بالمثناة وألف على ما بلغنا (66). انتهى.

ووقفت عل هذا الذيل وسماه *توشيح الديباج وحلية الابتهاج*.واثنى عليه الشهاب الخفاجي في رحلته، وأورد في رحلته نظما ونثرا في مدحه، ومن ذلك قوله فيه: ولم يزل في القضاء على سنن السنة سالكا، ولحر رقها الموشى بالكتابة مالكا، فهو ثالث العمرين، ونديم القمرين، أظهر فيه اليد البيضاء، ولم يلتفت بهمته المسودة الى البيضاء والصفراء، وما سمعنا قط أن امرأً أهدى له شيئا ولا قد رشاه. وأنشد من مخلع البسيط في رثائه:

إن فراق الكمال صعب — حتى على البدر في السماء

قال الشهاب: وهو مروي عن خاتمة المحققين الديمي، وفيه يقول:

وشيخُ حديثٍ طبّق الارضَ علمُه — وصار بعلم في الانام كما العلم
هو الديمي فالغيث منهل فضله — فلا تعجبن فالغيث تأتي به الديم

---

66) في هامش س بازاء هذا: «بل ولد ليلة 27 من رمضان تسع وثلاثين وتسعمائة، وقيل سنة 938 حسبما ذكر ذلك هو بنفسه في توشيح *الديباج* الخ بترجمة جده لامه عبد الكريم الدميري، وتوفي نهار الخميس 22 بشهر رمضان سنة 1008 حسبما عرف به المولى محمد المحبي في *خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر* (الجزء الرابع 258).

قال: و أحسن منه قولي مضمنا، وكتبته على شرح البخاري:

فاق الورى الديمي الحبر حين أتى في خدمة السنة الغراء كالعلم
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم (67)

محمد بن يوسف التِّرْغِي

ومنهم الشيخ الإمام المقرئ الخطيب مفتي مراكش أبو عبد الله محمد ابن الاستاذ أبي يعقوب يوسف التِّرْغِي. قال في *المطمح*: بالمثناه فوق فراء ساكنه فغين معجمة، المساري. كان أستاذا نحويا عارفا بالقراآت السبعة محققا لها مع المشاركة في غيرها. أخذ عنه محمد بن يوسف التملي وأبو العباس ابن القاضي، انتهى. (68) ومن أصحابه أبو عبد الله البعقيلي كما في *بذل الناصحة*. ولوَفَاتِه مع أبي القاسم ابن سودة والسراج المتقدمين أشار الفقيه الاديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بقوله:

لسراج (شبه) لابن سودة قد شجا (شجاه) لترغي لنقص التنزل (69)

محمد بن عبد الواحد الحسني

ومنهم الفقيه الشريف ابو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني المتقدم ذكر أبيه أول ترجمة من هذا الكتاب. قال في *المطمح*: قال الشيخ أبو العباس المقري: لقيته بمراكش حماها الله فشاهدت أريبا برع في فنه، وجمع العلوم على حداثة سنه، طلع هو و أخوه الآتي بعده بأفق الحضرة بدري هالة، وكل منهما قد انتمى له الفهم الثاقب وانتهى له، ولم لا وقد درت عليهما الدولة الأحمدية، المنصورية المولوية، أيدها الله من أخلافها ، ومن قبلُ على أبيهما شيخ الجماعة الإمام المفتي، فلا غرو أن كانت الفروع تابعة لأصولها وأسلافها.

أخذ صاحب الترجمة عن أبيه، وعن أبي العباس ابن القاضي، وعن سيدي أحمد بابا ، وعن قاضي الجماعة أبي عبد الله الرجراجي، وعن القاضيين أبي القاسم بن أبي النعيم، وأبي الحسن علي بن عمران السلاسي وغيرهم، إلاّ أنه عاجله الحمام، وكسف بدره قبل التمام، فتوفي هو وأخوه في شهر واحد بالطاعون في ذي الحجة عام تسعة وألف، انتهى. ثم ذكر له أنظاما بليغة يطول جلبها.

67) سقط ما بين قوسين من ك
68) ك : (أخذ عن محمد بن يوسف التملي وأبي العباس ابن القاضي). وهو تحريف
69) ك: الترتل بدل التنزل.

أحمد بن عبد الواحد الحسني

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد الشريف الحسني أخو أبي عبد الله هذا. قال أبو العباس المقري: ذو ذهن ثاقب، وفهم مزاحم للجوزاء معاقب. شارك أخاه المتقدم الذكر في شيوخه وبرع في الادب. توفي بعد أخيه بأيام كما تقدم. وذكرله نظما بديعا.

من حوادث السنة

سيل عظيم بفاس ومراكش

ومن حوادث هذا العام وقوع سيل عظيم بفاس ومراكش وانهدم بفاس دور كثيرة، وبه انهدمت قنطرة سبو وبقي منها بعض الأقواس.

عزل علي بن عمران عن قضاء فاس

وفي شوال عزل سيدي علي بن عمران عن القضاء بفاس وولي مكانه سيدي أبو القاسم ابن أبي النعيم. وفي ثالث عشر منه تولى سيدي علي بن عمران الفتيا بفاس.

تجديد سد الوادي بفاس

و فيه جدد السلطان المولى أبو العباس أحمد المنصور الشريف سد الوادي بمال أكثره من مال القرويين، والأمر لله في كل شيء، وفرح الناس بذلك وقال أدباء الوقت فيه قصائد، منهم عالم فاس وحافظها أبو العباس المقري. وأبو عبد الله الوجدي، وأبو العباس ابن القاضي، وأبو القاسم الوزير وغيرهم. (تركت ذكرهم ليلا يطول الامر والله تعالى أعلم)(70)

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

محمد بن يوسف التَّرْغِي

سيدي محمد بن يوسف التَّرْغِي.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

تجديد السّد على وادي فاس

جدد الإمام أبو العباس مولانا أحمد المنصور بالله تعالى سد مدينة فاس لمّا خَرِب، قدّم إليه أحد قواده الحازمين وهو إبراهيم الايسي فأصلحه في أقرب مدة (70م).

---

70) زيادة في ك

70م) أورد ابن القاضي هنا أبياتاً له ولأحمد المقري ومحمد الوجدي في مدح السدّ ومُجدِّده، وهي مذكورة في غيرما كتاب مطبوع. وقال بعدها: "وهذا آخر ما قيدنا من هذه الوريقات....

العام العاشر من السنة الاولى

مَحَمَّد الشَّرْقِي السُّمَيْرِي

فمنهم العارف الكبير، الولي الشهير، سيدي محمد الشرقي السميري، بصيغة التصغير، وسين مهملة في أوله فميم وراء في آخره قبل ياء النسب، هكذا ضبطه شيخ الجماعة أبو عبد الله المسناوي، وقدرأيته بخطه. قال في *ممتع الأسماع*: الشيخ أبو عبد الله محمد الشرقي بن الشيخ أبي القاسم الزعري الجابري ثم الرتمي، وأولاده ينتسبون الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انتهى. وظاهره أن الزعري صفة له أو لأبيه على طريق النسبة لزعير بلفظ التصغير القبلية المعروفة، والقياس في النسبة اليه زعري محركا، لكنه جرى على الالسنة مسكنا لأجل التخفيف. والواقع خلاف ذلك. قال الشيخ أبو عبد الله المسناوي: الزعري اسم لوالد أبي القاسم وعلم عليه، كما هو معلوم عند أهله. وقوله في المرآة في أبي القاسم المعروف بالزعري يقتضي أنه لقب له لا اسم أبيه، وليس كذلك، انتهى. ومن خطه نقلت، ومثله يرد على عبارة *الممتع*. قال الشيخ المسناوي: و أولاد سمير بالتصغير كلهم ينتسبون الى أولاد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انتهى من خطه أيضا. وفي تقييد لمؤلف *الممتع* في والد صاحب الترجمة ما نصه: هو من بني جابر ثم من ورديغة ثم من الرتمة ثم من أولاد بحر ثم من أولاد سمير، وكلهم ينتسبون الى سيدنا عمر بن الخطاب. انتهى.

قلت: وذكر ابن حزم في *جمهرته* العمريين بالمغرب فقال: ومنهم قوم سكنوا بصرة المغرب وقد بادوا ورحل منهم الى فاس وأوطنها ادريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمربن عبد اله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر[71] انتهى. وذكر آخرين منهم بالأندلس فانظره. ولم نعلم الآن بفاس من ينتسب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فلنرجع للمقصود من ذكر صاحب الترجمة. قال في المرآة: من كبار المشايخ، شهير البركة بعيد الصيت كثير الأتباع، نفع الله به خلقا كثيرا وتخرج به كثير ممن بانت خصوصيته وظهرت بركته. انتهى.

قال صاحب *الممتع*: وكان يقرأ هو والشيخ العالم الصالح أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الزمراني الصومعي التادلي، وكان السيد أبو القاسم الزمراني والد أبي العباس من فقراء أبي عثمان أَمَسْنَوْ المتجردين، ثم إنهما كبرا وصار كل واحد منهما بزاويته في بلاده،

71) ورد نسب هذا العمري في ك هكذا: «ادريس بن عامر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه»

فاختلفت أحوالهما وصار كل واحد منهما ينكر صاحبه، فقيل لسيدي محمد الشرقي: مالك مع سيدي أحمد بن أبي القاسم؟ فقال مالي معه شيء إلا أنه يقول هو شديد العقاب وأنا أقول إنه غفور رحيم. ومع هذا قال فيما حكي عنه: أنا وسيدي احمد بن أبي القاسم كحجر الرحا، من صار بيننا طحناه. قال: وكان صاحب الترجمة صاحب فيض وقوة في *حاله*، فكان لا يعتبر أحدا لسكره، لكنه اذا وجد من هو أعلى منه أنصف. قال في *المرآة* وكانت بينه، يعني صاحب الترجمة، وبين الشيخ أبي المحاسن مواصلة ومراسلة، ورأيت من ذلك أنظاما وغيرها. وتوفي أول ليلة من محرم سنة عشر و ألف، عن سن عالية، ودفن في جعيدان من بلاد تادلا. وأخذ عن والده أبي القاسم عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع، و أخذ أيضا أخذ ارادة وانتساب عن الشيخ أبي محمد عبد الله ابن ساسي، عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني، عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع. والكلام في فضل صاحب الترجمة أوسع من هذا، إلاّ أنه يطول.

و أشار ، والله أعلم، بقوله وأنا أقول إنه غفور رحيم إلى أن مقامه جمالي. ومعناه تقريبا قوة الرجا والاستغراق في صفه الرحمانية للعاصين. وشأن أهل الجمال الانبساط لذي العصيان لأنه يراهن مظهراً لرحمة الله، وشأن أهل الجلال الانقباض منهم لتهاونهم بالأوامر. انظر تحقيق هذا في محله، فان جلب كلامهم في هذا يطول.

محمد الحصار

ومنهم الولي الصالح سيدي محمد الحصار، دفين الكغادين عدوة فاس الأندلس. في التأليف الذي يوجد منسوبا لابن عيشون: كان رجلا بهلولا ينطق بالمغيبات، وتوفي يوم الأحد تاسع جمادى الأولى علم خمسة وألف، وقيل إنه مات سنة عشر وألف، ودفن قريبا من روضة سيدي أبي زيد الهزميري، وبني عليه بيت رحمه الله ونفع به. انتهى. وبالقول الثاني ذكرناه في أهل هذا العام. وقد ذكره في *التحفة* في أصحاب سيدي يوسف، وتقدم في العام الخامس سيدي الحصار آخر، وهو سيدي علي بن أحمد، وهو من أهل العلم والاجتهاد ، وكلاهما مدفون داخل باب الفتوح.

سعيد بن محمد المقري

ومنهم ا لشيخ الإمام مفتي تلمسان أبو عثمان سعيد بن محمد المقري. قال في *الجذوة*: القرشي أبو عثمان الفقيه المفتي بتلمسان، نسبة الى مقرة بفتح القاف المشددة والميم المفتوحة. مدينة بين الزاب وافريقية، كذا ضبط نسبهم الونشريسي، وقيل بسكون القاف. أخذ بمدينة فاس عن أبي مالك الونشريسي، وأبي الحسن علي ابن هارون، وأبي محمد عبد الوهاب بن

محمد الزقاق التجيبي وغيرهم. فقيه معقولي انتهت إليه رياسة بلده تلمسان. ولد بعد الثلاثين وتسعمائة. انتهى كلامه في *الجذوة*.

[علي بن هارون المطغري]

و أبو الحسن ابن هارون المذكور، قال في *المطمح*: من مضغرة تلمسان ممن لازم الشيخ ابن غازي منذ قدم، وكان قارئه في أكثر دروسه. وقرأ على أبي العباس الونشريسي، والقاضي المكناسي، وأدرك أبا مهدي الماواسي، وأبا الفرج الطنجي. وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، وقد نيف على الثمانين سنة.

[شقرون بن هبة الله الوهراني]

وممن أخذ عنه صاحب الترجمة أبو عبد الله ابن جلال، والشيخ شقرون ابن هبة الله الوهراني. قدم على فاس سنة سبع وستين وتسعمائة، فعظمه سلطان المغرب وولاه الفتيا. وكان يحضر مجلسه أعيان الفقهاء والسلطان نفسه. خطب أولا بجامع الكتبيين من مراكش ثم خطب بجامع المنصور. وتوفي سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

[أبو السعود الحنفي الاصطنبولي]

و أخذ أيضا صاحب الترجمة عن الشيخ أبي السعود الفقيه الحنفي من أهل إصطنبول، له *شرح على الالفية*، *وتفسير القرآن*، توفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة. وقد رأيت الجزء الثاني من تفسيره في مجلد ضخم.

[محمد بن أحمد المقري الجد]

وبيت صاحب الترجمة بيت علم وصلاح، وكان جدهم الإمام الأوحد الكبير الشأن الشهير الذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى المقري له القدم الراسخ واليد الطولى ممن تشد اليه الرحال. توفي عام تسعة بمثناة وخمسين وسبعمائة بموحدة، وكان ولي القضاء بفاس، وبها توفي، ذكر هذا كله في *المطمح*. ونُقل أبو عبد الله المقري بعد وفاته الى تلمسان كما في *الإحاطة*.

وممن أخذ عن صاحب الترجمة واعتمد عليه ولد أخيه الحافظ الكبير أبو العباس أحمد، و أخذ عنه أيضا الشيخ سعيد قدُّورة.

أبو يحيى الدخيسي

ومنهم الشيخ الصالح الولي المكاشف سيدي أبو يحيى الدخيسي من أهل الاستغراق في الحقيقة والشهود. في التأليف المنسوب لابن عبيشون: كان رجلا بهلولا غائبا في التوحيد ساقط التكليف، روضته ملاصقة لروضة سيدي رضوان، مدور بها حوش واحد قرب مصلي فاس الإدريسية. ومن كراماته أنه ضرب بحجر خابية لبائع اللبن بحانوته فتكسرت وأريق اللبن، واذ بالخابية حية عظيمة سقطت في اللبن ولم يشعر صاحبها، ووقى الله الناس شر ذلك. توفي سنة عشر وألف.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

مَحمد الشَّرْقِي السمِيرِي

سيدي مَحمد الشرقي السميري.

مسعود بن محمد الدّراوي

سيدي مسعود بن محمد الدراوي.

العشرة الثانية
العام الاول منها

مسعود بن محمد الدراوي

فمنهم الولي الشهير أبو سرحان مسعود بن محمد الدراوي دفين مصلى العيد بفاس الإدريسية. قال في المرآة: شيخ من أهل الأحوال والبركات والكرامات، وكان لا يفتر لسانه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بادنا ولم يكن أكولا، وسمعته يقول: انما بدنت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فهي لي طعام وشراب، أو كلاما هذا معناه. وكان في أول أمره قد فُتح له على يد الشيخ أبي المحاسن، وكان قد بدأه الأمر بحال عظيم، وكان ذلك في القصر وفي حياة الشيخ أبي زيد المجذوب وأوصله الشيخ أبو المحاسن إلى الشيخ أبي زيد قبل وفاته، فلازمه الى موته، وأدرك منه ما لم يدركه من لازمه سنين طويلة، والفضل بيد الله يوتيه من يشاء.

وتوفي بفاس سنة إحدى عشرة وألف، وحضر جنازته خلق عظيم، ودفن خارج باب الفتوح في سفح المصلى حيث سيدي حماموش وسيدي علي الصنهاجي وغيرهما. انتهى كلامه في *المرآة*.

وفي *الممتع* أنه كان يستأجر الأجراء ويجلسون يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشاهد ذلك ويسمعه، ونزل به حال عظيم فدخل دار أبي المحاسن، فلم يأمرهم أبو المحاسن بالاحتجاب منه وهو يقول: هل رسول الله، الى أن سقط للارض وأخذ يبكي، فأمرأبو المحاسن أهله بالاحتجاب حين بكائه، لانه كان منقطعا عن حسه، وما أخذ في البكاء إلا حين رجع لحسه.

عبد الرحمان الجُلالي الشقراني

ومنهم الفقيه الأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الرحمان (بن أحمد) (72) الجُلالي الشقراني. قال في *الابتهاج*: خال الشيخ العارف عبد الرحمان بن محمد الفاسي. كان فقيها نحويا مشاركا في فنون، حافظا القرآت السبع، وتوفي سنة إحدى عشرة وألف.

أحمد بن محمد ابن الطالب

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد ابن الطالب. تولى الخطابة بمراكش، وكان أمينا على دار سكتها، واليه ينسب الدينار الفاسي المسمى بدينار ابن الطالب. توفي سنة إحدى عشرة وألف. ذكر هذا في *المطمح* ولم يزد عليه.

72) زيادة في ك

العام الثاني من العشرة الثانية

محمد بن قاسم القصار

فمنهم الشيخ الإمام قدوة الأنام، وحجة الإسلام، العالم العلامة، المشارك الدراكة، النسابة الواعية، الحافظ الحجة الراوية، المحقق النظار، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن علي الملقب بالقصار، الأندلسي الغرناطي القيسي الأصل الفاسي الدار. قال في *المطمح*: قدم أبو والد صاحب الترجمة من غرناطة لما ا ستولى عليها العدو في سنة سبع وتسعين وثمانمائة، في ربيع الأول، وأخذت من يد محمد بن أبي الحسن النصري.

[محمد المواق الغرناطي]

وفي هذه السنة كانت وفاة الإمام المواق شارح *مختصر خليل*.

قال أبو العباس المقري: كان سبب تلقيبه بالقصار على ما أخبر به أن رجلا قصارا كان وصيا على بعض أجداده فجرت عليه. انتهى. ولما لقي الشيخ ابن عاشر في وجهته الحجازية الشيخ عبد الله الدنوشري وسأله عن أشياخه، فذكر له الشيخ القصار من جملتهم، أنشد له فيه:

قد حاك شقات العلوم أيمة ... وكسوا بها بالفضل من هو عار
رقّت حواشيها ورق طرازها ... لكنها تحتاج للقصار

والنسبة بالقيسي معروفة في قبائل: ففي مضر قيس عيلان بن مضر واختلفوا في عيلان اختلافا كثيرا لِمَ سمي به، من جملتها أن عيلان كان فقيرا فكان يسأل أخاه إلياس، فقال إنما أنت عيال علي، فسمي عيلان، فهو بالعين المهملة. وقيل سمي بغلام كان له، وقيل بفرس، وقيل بكلب، وقيل حضنه عبد أسود يقال له عيلان. وقيل غير ذلك. ذكر أبو محمد الرشاطي في *اقتباس الأنوار* قال: وفي ربيعة بن نزار قيس بن ثعلبة. قال وفي قيس هذا بطون: منها مرة، وجرير، وجحدر، وغيرهم. والنسب إلى قيس هذا كثير. قال: وفي الأزد قيس بن ثوبان، وفي النخع قيس بن سعد. قال: وقيس في البطون كثير. انظر تمامه.

فلنشرع في المقصود من ذكر صاحب الترجمة. قال سيدنا الجد رحمه الله في *مطلع الإشراق*: وناهيك بالشيخ القصار رضي الله عنه إمامةً وجلالة، وأمانة وعدالة. إمام شهير، (وعالم كبير، سيد علماء زمانه، وصدر أهل وقته وأوانه، خاتمة مشايخ العلوم بالأقطار)[73] المغربية، وإمام المحققين في العلوم العقلية والنقلية، ممن جمع بين جلالة العلوم والدين، ودان[74] له أكابر المهتدين، وتخرج به غير واحد من أكابر الأعلام، وأيمة الإسلام، كالشيخ

73) سقط ما بين قوسين من ك
74) في ك (وأذن له) بدل. ودان له

الإمام العالم العالم الهمام الولي الشهير، العارف الكبير، أبي محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه، والشيخ الإمام العالم الصالح أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي، وأخيه الإمام المتفنن أبي عبد اله محمد العربي رحمهما الله، والشيخ الإمام الفاضل العالم العامل الصدر الأوحد، المحقق الأعمد، أبي محمد عبد الواحدابن أحمد ابن عاشر الأنصاري، والشيخ الإمام العالم الولي الصالح أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الولي الشهير سيدي أبي بكر الدلائي، والشيخ الأمام الأشهر، الأستاذ الأكبر، العالم الجليل، الشهير الشريف الأصيل، أبي محمد عبد الله ابن علي بن طاهر الحسني السجلماسيّ، والشيخ الإمام، محقق الأنام، الدراكة الفهامة، الفاضل الخير أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي، والشيخ الإمام الحافظ مفتي الحضرة الفاسية والخطيب بجامعها الأعظم أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، إلى غير واحد من الأكابر الأعلام، ومشايخ الإسلام، رضي الله عنهم ونفعنا بهم، كلهم مطبقون على تعظيمه، وتفضيله وتقديمه، يلهجون بتحقيقه، ويثنون على سداد طريقه، ويفتخرون بنقل علومه، ودقائق فهومه، ويقتدون بأثارة مآثره، حتى كادوا يصلون بنوادره.

إذا قالت حذام فصدقوها   فان القول ما قالت حذامِ

وكان رضي الله عنه إماما في الحديث مبرزا فيه، وحيد أهل زمانه في سائر العلوم، مرجوعا إليه فيها، مشوبا علمه بالصلاح والدين واتباع طريقه.

صحب الشيخ الإمام المحدث الولي الشهير إمام أهل الزهد والورع أبا النعيم سيدي رضوان بن عبد الله رضي الله عنه، ولازمه واقتدى به في العلم والدين وانتفع به، وهو أجل مشايخه. كان هذا الشيخ إمام أهل الحديث في زمانه صاحب وقته فيه، وخلف مكانه فيه تلميذه هذا الشيخ سيدي محمد القصار رضي الله عنه، فكان صاحب وقته في ذلك، ثم جاء بعده تلميذه الشيخ الامام الولي العارف بالله أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه، كان صاحب وقته فيه، ثم بعده الشيخ الامام قدوة الانام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي - رضي الله عنه -، فكان صاحب وقته فيه. فهي من سيدي رضوان إليه سلسة ذهب في هذا الشأن،، لما جمع كل أهلها من الجلالة في العلم والدين والتبريزفي علم الحديث، راوية محدث إمام عن محدث إمام، رحمهم الله ونفعنا بهم. ولم تزل بقية التحقيق في العلم والتبريز في الحديث في ولد الشيخ سيدي عبد القادر المذكور لهذا العهد، وفاضلهم في ذلك ووحيد وقته شيخنا العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر، أعلى الله قدره، ويسر لنيل الكمال في الدارين أمره، وأبقى العلم والبركة فيهم آمين. وقد سمعت غير واحد

ممن قرأنا عليه يقول: ان هذا التحقيق في العلم الذي يوجد عندهم، أعني أولاد الشيخ أبي المحاسن، إنما هو إرث عن الشيخ القصار رحمه الله.

وكان رحمه الله مع ذلك عارفا بالأنساب، ضابطا للأحساب، شهيرا في ذلك، مقتدى به فيما هنالك، خصوصا أنساب الشرفاء، فقد كان له اعتنا ء بها عظيم. سمعت شيخنا وشيخ شيوخنا أبا محمد عبد القادر بن علي الفاسي ـ رضي الله عنه ـ يقول بعد أن أثنى عليه بالتحقيق في العلوم: كان الشيخ القصار رحمه الله نسابه عارفا بأنساب الأشراف محققا في ذلك لا يقاومه أحد إذا تكلم فيها ولا يقاربه. انتهى. وقد رأيت أنا بخطه في أنساب الشرفا ء مقيدات عجيبة، وفوائد غريبة، وتنبيهات فيها وتدقيقات. انتهى كلامه في *مطلع الإشراق* بنصه.

وقال في *المرآة* لما عد أشياخه: والشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي الأصل الفاسي المولد والدار، المعروف بالقصار، الإمام العالم المتبحر المحقق النظار، مفتي فاس وخطيب جامع القرويين بها، ومحدث المغرب في وقته. وكان دائم الخشية والخشوع سريع الدمعة ذاكراً للموت، كلامه كله جد مشوبا بالوعظ والتذكير، مجالسه روض مزهر كثير الفوائد. لازمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة والمباحثة وحضور مجالسه العلمية. وأنشدني رضي الله عنه يوم رأيته (وذلك في أواخر جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين وتسعمائة) (75):

تمسك بحبل الشاذلية تَلْقَ ما ... تَرومُ وحقِّق ذا الرجاءَ وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم ... شموسُ هدىً في أعين المتأمل

والبيتان للشيخ تاج الدين ابن عطاء الله، ذكرهما صاحب *القاموس* مع مخالفة في بعض ألفاظهما. وأجازني رضي الله عنه في كل ما يصح له وعنه روايته، وكان يعتقد الشيخ أبا المحاسن ويقول بإمامته، ويصدر عن رأيه، ويكتب في حقه سيدي وسندي، وكان كثيراً ما يدعو لي بقوله: رزقك الله خير الآخرة، وجعل الدنيا خادمة لك. وقد رأيت أثر دعائه والحمد لله، ونسأله الكمال بخير منه.

وخرج من فاس إلى مراكش وبه مرض مات به في الطريق، فحمل إلى مراكش ودفن بازاء باب روضة سيدي أبي العباس السبتي، وذلك في شعبان أوشهر رمضان، سنة اثنتي عشرة وألف.وكان مولده بفاس سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة.

75) سقط ما بين قوسين من ك

[رضوان بن عبد الله الجنوي]

و أخذ عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي إمام أهل الزهد والورع والعمل على سنن السلف الصالح، وحفظ الحديث وروايته في وقته. وكانت وفاته بفاس قرب العشاء من ليلة الخميس الرابع عشر [76] من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وصلي عليه من الغد صلاة الظهر بجامع الأندلس، ودفن خارج باب الفتوح. وكان مولده سنة ثنتي عشرة وتسعمائة. وأخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني، وإليه ينتسب وعليه عول.

[محمد بن علي الشُّطَيْبي]

وأخذ أيضا عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الأندلسي البرجي الشهير بالشطيبي. رأيت بخط الشيخ أبي النعيم سيدي رضوان في مواضع متعددة يقول فيه شيخنا. وكان سكناه أي الشطيبي بتازغدرة من بلاد بني زروال، وبها توفي في ربيع الثاني سنة ثلاث وستين وتسعمائة، قال سيدي رضوان. وأخبرني أنه ولد سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وهو صاحب التآليف المشهورة. وأخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي وهو عن الشيخ أبي العباس زروق.

[محمد بن علي الخَرُوبي]

وأخذ أيضا الشيخ أبو النعيم عن سيدي أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر، ودفن خارجها، وتوفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة كالذي قبله، قال سيدي رضوان، وهو أي الطرابلسي واسع العلم والمعرفة شهير الذكر، وله التآليف العديدة. وقدم المغرب مرتين في سبيل السفارة[77] بين ملوك المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، فأخذ عنه كثير من أهل المغرب الأقصى، وأخذ هو عن الشيخ أبي العباس زروق رضي الله عنهم ونفعنا بهم. انتهى كلامه في *المرآة* بنصه، ونقلته بتمامه لما تزاحمت على ألفاظه من الفوائد مع اختصاره رضي الله عن قائله. وما ذكره عن سيدي رضوان ذكره في *الممتع*. وعين في *الممتع* أيضا موضع وفاة سيدي رضوان وهو زنقة العنوز من عدوة فاس الأندلس.

قلت: وأما الزاوية التي تنسب له اليوم بجوار حمام الجياد[78] بين حومة البليدة وفندق اليهودي من عدوة فاس القرويين ، فالذي سمعته من بعض أشياخنا الثقات أنها

76) في ط و س: (الرابع عشرين) بدل الرابع عشر، وهو تحريف مخالف لما في *المرآة* المنقول عنها (ص، 209)
77) في ط و ك(أسفاره)، وسقطت هذه العبارة من س، وقد أثبتنا كلمة (السفارة) المناسبة للسياق هنا، والمؤكدة في مصادر أخرى كنزهة الحادي ص 39.
78) في ك: حمام الجياف

اشتُريت بقعتها وجعلت زاوية بعد موت سيدي رضوان، لأنه - رضي الله عنه - لم يترك من متخلفه بعد تجهيزه إلاّ الحصيرة التي كان يصلي عليها، والخيط الذي كان يشمر به أكمامه للوضوء، لشدة زهده وورعه، فبيع ذلك بثمن غال يزيد على السبعين مثقالا ونحو ذلك، فرفع ذلك لابنة تركها ولم يترك عاصبا فامتنعت من قبضه وقالت: إن الحصيرة والخيط لا يبلغان هذا السوم، فاشتريت به البقعة المذكورة فجعلت زاوية وبنيت كما هي الآن.

ولتلميذ سيدي رضوان أبي العباس المرابي كتاب سماه *تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان*، يسع سفرين، هو الآن موجود بتلك الزاوية بخط مؤلفه المذكور. وأما البيتان اللذان أنشدهما صاحب الترجمة: تمسك بحبل الشاذلية الخ، فقال سيدي المهدي في *التحفة*: نسبتها لابن عطاء الله هو الذي في *القاموس*، وأنشدهما السيوطي في فتاويه. وفي *تأييد الحقيقة العلمية وتشييد الطريقة الشاذلية* أنهما لسيدي علي بن وفا. انتهى.

رجع إلى صاحب الترجمة. قال في *الابتهاج*: ومما يحكى شائعا أن الشيخ القصار لما طلبه السلطان زيدان بعد موت أبيه المنصور في اللقاء وسار اليه لحضرة مراكش، طلب من الله أن لا يلقاه، فتوفي بالطريق، فرأى بعض أهل مراكش في النوم قبرا بازاء سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله به، فقيل: لمن هذا؟ فقيل: لرجل صالح. فمن الغد أصبح الراعي يبحث عن ذلك الموضع فوجده يحفر فيه لاحد ممن وسم بالظلم، ثم إنه أتي به فقيس عليه فلم يسعه وبدل به مكانا آخر. فلما ورد الشيخ القصار دفن هناك رحمه الله. انتهى.

[محمد خروف التونسي]

وممن أخذ عنه الشيخ القصار الشيخ الامام واحد عصره بمدينة فاس في المنطق والأصلين والبيان أبو عبد الله محمد الملقب جار الله خروف التونسي الانصاري. وكان قرأ في تونس ومصر وغيرهما، وامتحن بالأسر ففداه سلطان فاس إذ ذاك أبو العباس أحمد بن محمد المريني الوطاسي آخر ملوكهم، و أقام بفاس تقرأ عليه تلك العلوم فهو مجدد سند تعليمها بها، وعنه أخذت على الحقيقة. وكان ذا دكان للشهادة إلى أن توفي بفاس سنة ست وستين وتسعمائة. انتهى. قاله شيخ شيوخنا أبو عبد الله المسناوي ومن خطه نقلت.

[محمد اليستني]

و أخذ الشيخ القصار أيضا عن أبي عبد الله محمد اليستني المتوفي بمدينة فاس سنة تسع وخمسين وتسعمائة.

[عبد الرحمان ابن ابراهيم الدكالي]

والشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي المتوفي بفاس سنة اثنتين وستين وتسعمائة [79]

وولده الرجل الصالح سيدي أبي شامة، والشيخ أبي عبد الله محمد ابن مجبر، والأستاذ أبي العباس التسولي.

وكان صاحب الترجمة ولي خطبة القرويين وتفرقة صدقات المساكين وغير ذلك. قال في *التنبيه*: ولما توفي سيدي يحيى السراج كان، يعني صاحب الترجمة، بمراكش فكتب له مولاي أحمد توليته الفتوى والإمامة وأحباس سيدي يحيى كما كانت، فجاء رحمه الله عام دخول الفيل لمدينة فاس، فوصل رحمه الله مصاحبا للفيل المذكور مع هدية بعثها مولاي أحمد لولده مولاي محمد الشيخ يوم الاثنين سادس عشر رمضان المذكور، خطب على منبر القرويين وبقي بها خطيبا ومفتيا إلى موته رحمه الله.

قال في *المطمح*: وكان في لسان صاحب الترجمة ضيق في عبارته فضاع بذلك كثير من علمه، فلم يتصد للتأليف وانما كانت في بطاقات ذكر لي أنها بيعت بعد موته بالوزن بالارطال، ولذلك لم يكن يحضر مجلسه إلاّ الواحد والاثنان ممن مارسه، وكان يجتزىء في الأجوبة بالكلمة، ومع ذلك كان ممن لا يبلغ شأوه. وقال : وتنوظر في مسألة بمحضر السلطان، فرمى ببطاقة فيها نص خليل في المسألة فأخرس القوم وانفصلوا عن قوله، فقيل له في ذلك ، فقال: أوصاني شيخي أبو النعيم إن كان عندك تحقيق فاصدع به قبل أن يتحزب الطلبة. وسمعت شيخنا تاج العارفين، يعني جده سيدي عبد القادر، يقول : إن الشيخ القصار فاوض مرة تلميذه أبا محمد عبد الرحمان الفاسي لما كبر سنه واحتاج لتجهيز بناته أن يفد على المنصور لمراكش، فقال له ذهب جل عمرك في صحبة سيدي رضوان وخدمة العلم، والآن تدنسه بصحبة الملوك، وترفع الحلة بالتليس، فأخبر بذلك أبا المحاسن فقال: أما أنا فآمره بالذهاب، وإن هذا الذي حملته حمل الفقير لاحمل الفقيه، مع أن الناس محتاجون لعلمه، فان لم يظهر الآن ففي أي زمان يظهر؟ فأخبر الشيخ القصار بذلك فجاء إليه فوافقه على الذهاب، فوفد على السلطان فأعطاه مالا وولاه الفتيا والخطابة بالقرويين، وسعى من حسده في تأخيره عند ولي عهد فاس المامون، فكتب إليه السلطان بنقيض ما فعلوه موقعا: إنا لا نبدله بمن هو مثله فضلا عمن دونه، فأقطموا عنه أطماع ابن عمران وغيره. وسبب حظوته عند السلطان أنه كان يحض على طاعته من له العصبية من غمارة لما قام بها بعض الثوار، فكان المنصور لا ينساها له، ومضى أقوام وجاء آخرون، فسبحان من له الدوام.

79) سقطت ترجمة عبد الرحمان الدكالي من ك

ومما أنشده صاحب الترجمة في بعض مجالس إقرائه على لسان الأبوين يطلبان زيارة الولد في قبرهما:

مررتَ بدارنا وصددت عنا   وما عمَّرت بالأحباب قلبا
أهذا عهدنا يَا مَنْ قَطعنا   عليه العمر إشفاقا وحبا

ومما حكاه صاحب الترجمة في فهرسته أنه قيل لفاضل في النوم

تعلم ما استطعت لقصد وجهي   فإن العلم من سفن النجاة
وليس العلم في الدنيا بفخرٍ   إذا ما حل في غير الثقات
ومن طلب العلوم لغير وجهي   بعيدٌ أن تراه من الهداة

و أوصيكم بالاجتهاد في طلب العلم وبالتثبت، ففي *الصحيحين*: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. انتهى.

وكان الشيخ القصار رحمه الله يريد مصاهرة آل البيت لما ورد في ذلك وقال في ذلك:

رجوت من ذي الطول والإحسان   أربع أبكار عظام الشان
من آل بيت سيد الأكوان   صلّى عليه الله من عدنان
و إنني لست لهذا الشأن   أهلاً فجد يا رب بالغفران

قال: فأعطاني الكريم ما روجت، فقلت:

ومنحتني مولاي أربع نسوةٍ   عذرا من آل نبيك العدنان
فالحمد ثم الحمد ثم المحمد   لله الكريم المنعم المنان
فامنن بحفّاظ القرآن حقيقة   وبكل ما يدني من الرضوان

قال: فمنّ الله بثلاثة ذكور في القرب، جعلهم الله من أهل القرآن على الحقيقة وهم العاملون. انتهى. وهذا بحسب ما اتفق له جمعه وقت النظم وإلاّ فقد تزوج أكثر من ذلك، لأنه تزوج من الصقليين الطاهرين الحسينيين السيدة عزوز بنت سيدي عبد القادر بن محمد بن علي الحسيني. وتزوج من رهط جامع هذا التقييد القادريين امرأتين فاطمة بنت محمد القادم على فاس بسبب تغلب العدو على بلده غرناطة، ورسم صداقها موجود عندنا مؤرخا بشعبان سنة ست وستين وتسعمائة، والأخرى آمنه بنت عبد العزيز أخي محمد المذكور، وهي إحدى

زوجاته اللاتي توفي عنهن، رأيت ذلك في حكاية موته وعدة ورثته بخط تلميذه سيدي علي البطوئي في رسم شهادة. والأخريات من اللواتي توفي عنهن [80] من العلميين، إحداهما فاطمة بنت سيدي علي ابن رحمون اليونسي، والأخرى فاطمة الصغرى بنت سيدي حسين الرحموني السلامي، وهي أم بنته عربة [81] التي تزوجها من القادريين السيد طاهر بن مسعود بن عبد العزيز المذكور، وصداقهما موجود بشهادة سيدي علي البطوئي وسيدي عبد الواحد ابن عاشر. فعدد جميع زوجاته خمس: الصقلية والقادريتان والعلميتان، فتوفي عن اثنتين منهن، والباقيات متن في حياته. وممن صاهر الشيخ القصار سيدي حمدون بن عبد الرحمان الشريف العراقي الحسني، فانه تزوج ابنته عائشة، وأمها هي الشريفة العلمية الكبرى، وقد وقفت على صداقها تاريخه بصفر سبعة وألف، رحم الله الجميع بمنه وفضله آمين.

محمد بن الحسن ابن عرضون الشفشاوني

ومنهم العلامة الأشهر، الجهبذ الأكبر، سيدي محمد بن الحسن ابن عرضون الشفشاوني الزجلي، دفين أعلى روضه الأنوار خارج باب الفتوح بفاس.

قال في *المرآة* لما تكلم على خطابة سيدي أحمد بن علي الشريف بجامع شفشاون الأعظم ما نصه: وكان القاضي إذ ذلك بشفشاون الشيخ الإمام العالم المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن ابن عرضون عالما متبحرا، وهو أسن منه، أي سيدي أحمد، فأدرك من لم يدركه، فراجعه واستفاد ما عنده، ولم يَزَالاَ في ألفة تامة الى أن توفي القاضي أبو عبد الله بفاس قرب عصر الثلاثاء الحادي عشر من شعبان سنة اثنتي عشرة وألف، ودفن خارج باب الفتوح في روضة الفضلاء أبناء بكار، وكان من قضاة العلم والعدل مشهودا له بالتحصيل وجودة الفهم، منظورا إليه بعين الإجلال والتعظيم، رحمه الله ورضي عنه. انتهى ما ذكره في ترجمة سيدي أحمد المذكور.

وفي *درة الحجال* لأبي العباس ابن القاضي في ترجمة سيدي أحمد بن يحيى الشفشاوني المتقدم ذكره في السنة الأولى مانصه: أنشدني أي الشريف الشفشاوني المذكور لصاحبنا القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن ابن عرضون الغماري الزجلي ما أنشده لنفسه عام خمسة وسبعين وتسعمائة بمدينة فاس، وكان لهما في كل يوم خميس متنزه ومفترح [82] بوادي ويِسْلَن قبلة فاس القديمة خارج باب الفتوح، فقال ابن عرضون يحرضه على ذلك لما غفل في بعض الأيام عن ذلك:

80) كذا في ك وهو الصواب، وفي النسخ الاخرى «عنهما»
81) كذا في جميع النسخ بالراء المهملة، وفي هامش ط: عزبة بالزاي المعجمة
82) ك: ومتفرح، بالحاء أيضا، وربما كان الاصل بالجيم

إذا القلب منّي دهاه شجن — وأجفان عيني دهاها الوسنْ
وجمر الغضا في الحشا قد أضا — حثت المطيّ إلى ويسلن
فسرحت طرفي وأجريت طر — في ومست فشاهت وجوه الحزن
كتائب نَوْرٍ ركائب طيرٍ — أمير الجميع ذراه سكن
وهذا الخميس ترى نزهة — ببطحائه يا سليل الحسن
ندير كئوسا تسلّي نفوسا — بترجيع أوتار أمّ الحسن

قلت: و أم الحسن بلغة المغاربة هي العندليب والشحور والبلبل.

وله أيضا لما اجتمعوا برياض لابي عبد الله محمد بن رضوان النجاري بجزاء ابن عامر من فاس المحروسة:

أجنة الخلد هذي يا ابن عدنان — أجب فديتك أم روض ابن رضوان؟
أما ترى الطير بالأدواح ساجعة — أدمت أناملَها أوتارُ عيدانِ
تحكي مزاميرَ منْ لان الحديدُ له — تشدو لنا الزجل في رصد وزيدان
تنفي عن الصب ما بالقلب من كُرب — بل تتركُ الصبَّ في تيه الهوى عانِ
وإن أردت من الاوصاف صفوتّها — فانظر لمائدة حُفَّتْ بألوانٍ
لا يستطيع لسانٌ وصف بهجتها — على الكمال ولو لًسانُ سحبان

و أنشدني أيضا:

يا ذاهباً نحو المصلّى دائما — بالله فاصعد عن سنام المنبر
وانظر إلى النور المبين كأنّه — درر نثرن على أديم أخضر

وابن عرضون حيّ الآن ، وهو قاضي القضاة ببلد شفشاون، يأتي ذكره ان شاء الله في ترجمته، انتهى كلامه في درة *الحجال* في ترجمة الشريف سيدي أحمد الشفشاوني المذكور. وتقدمت وفاته في عبارة *المرآة*.

ومن عجيب التشبيه بالعندليب ما أنشده صاحب *اليتيمة*:

رنا ظبياً وغنّى عندليبًا — ولاح شقائقاً ومشى قضيبًا

قال في *المطمح*: و أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ المنجور، والهبطي، وغيرهما. وشرح عقيدة الشيخ السنوسي المسماة *بالخريدة* شرحا جيداً. وممن أخذ عنه رفيقه العلامة الشريف أبو العباس أحمد بن علي الشريف، رأيت إجازة له بخطه. وأخذ عنه الشيخ قاسم ابن القاضي.

وقال في *الجذوة* [83] في صاحب الترجمة: فقيه نحوي يقوم على *الألفية* أحسن قيام، وله معرفة بالعروض والأصلين والمنطق والبيان، من أمثل طلبة العصر. أخذ عن الشيخ المنجور، وابن مجبر وأبي راشد يعقوب اليدري، وغير هؤلاء. له نظم رائق. ولد بعد الخمسين وتسعمائة. انتهى

عبد الله بن سعيد الحاحي

ومنهم العالم العلامة الخاشع المتقي لله عز وجل سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم، ويقال عبد النعيم، الحاحي. نقل عنه في *بذل المناصحة* أنه قال: ما عقلت على مخالفة لله عز وجل ارتكبتها، ولا آذيت حيوانا ولا نملة، قال: هكذا بلغني عنه عن ثقة من أصحابنا. وكان يحب أهل البيت ويهاجر من يتقول فيهم وإن كانوا فاسقين، ويتوسل بجاههم إلى الله، لا يصل اليه أحد إلاّ بالليل، وما برز قط لأحد بالنهار، وما رأيته في النهار إلا مرة واحدة. وسمعت أن سيدي أحمد بن موسى أوصاه بذلك. وقد انتفعت في داره في هذا الامر انتفاعا يوجب شكره، وبها قرأت ما يجب في فرائض العين وسننه اعتقادا وأفعالا، وسمعت ذكر الآخرة ومهماتها. وكان لا يقبل الزائر إلاّ إن جاء يتعلم مهمات دينه، ولا يأذن له في الانصراف حتى يستظهر ذلك عن حفظ ولو طال. وفقيهه يوصل ذلك لكل أحد: العربي بالعربية، والعجمي بالعجمية، وربما ضاق بعض ففرّ من غير اذن. ولا يقبل عقد الشياخة لاحد إلا على ذلك. قال: وسمعته يقول: من أقبل على الدنيا فاتته الآخرة، ومن أقبل على الآخرة فاتته الدنيا، ومن أقبل على مالكهما صارتا في طوعه. وأخذ الذئب شاة لراعيه يوما فاستحضره وشدد عليه وقال له: ما صنع الذئب إلاّ من خيانة بينك وبين الله، فأعلمني بذنبك، فإن لي عهدا من الله فيما أتصرف فيه. فقال له الراعي: والله ما أحدثت في هذا اليوم عن سائر الأيام شيئا أعلمه الا أني أقرأ القرآن وأرسل الريح. فقال له: ومن ذلك أتيت، ولا تعد.

أخذ ـ رحمه الله ـ عن والده سيدي سعيد، ووالده عن سيدي عبد العزيز التباع. وأخذ أيضا عن سيدي أحمد بن موسى، وعن الشيخ سيدي عبد الله الهبطي وعليه معتمده في الطريقة. وقرأ على سيدي عبد الوهاب الزقاق، عن ابن هارون، عن الشيخ ابن غازي. ولا يبعد أخذه عن سقين، لأنه خرج من فاس عام خمسة وخمسين وتسعمائة، ووفاة سقين في ذي الحجة منه.

83) لم يذكر ذلك أ، ابن القاضي في الجذوة، وانما ذكره في درة الحجال (طبعة القاهرة 1971) جزء 2، ص، 237. رقم 695.

وتوفي، يعني صاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ عام اثني عشر وألف، وأظنه في رجب أو جمادى الأخيرة والله أعلم. انتهى كلامه في *بذل المناصحة* بحذف منه.

وما ذكره في أخذ الذئب الشاة يشهد له ما أخرجه أبو نعيم في *الحلية*، عن عمرو ابن دينار قال: لما استُعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قالت رعاة الشاة: من العبد الصالح الذي قام على الناس؟ قيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شائنا. وذكر أيضا بسنده عن حماد بن زيد عن موسى بن أعين قال: كنا نرعى الشاة بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز، فكانت الشاة والذئب ترعى في مكان واحد فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة، فقلت ما نرى الرجل الصالح الا قد هلك. قال حماد: فحدثني هذا وغيره أنهم حسبوه فوجدوه قد هلك في تلك الليلة.

محمد خان بن مراد العثماني

ومنهم السلطان محمد خان بن السطان مراد. غزا في البحر بنفسه غزوة كبيرة، وظفّره الله وسلمه وغنمه بها، ثم رجع سالما فرتب لفقراء الحرمين مرتبات غزيرة من الحبوب والنقود، فمن الحب نحو اثني عشر ألف إردَبٍّ، ومن النقد نحو اثنى عشر كيساً. جلس على كرسي السلطنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأخيرة سنة ثلاث وألف، وتوفي في رجب سنة اثنتي عشرة وألف. وأشار بعضهم لتاريخ جلوسه للملك بقوله:

بولاية الملك العظيم محمد ... عم الهنا، والكون بالبشر انشرح
ومحا الشفا سقم الوجود فأرخوا ... بحمد قد شرف الملك واتضح

والصواب لو قال: الملك الكريم أو نحوه، اذا الملك العظيم هو رتبته تعالى، ولا ينبغي أن يطلق لغيره.و في المصراع الاخير الخزل، وهو حذف الرابع الساكن ودخوله في متفاعلن يقيد بإضماره، وهو تسكين الثاني منه، وهو الواقع. فقوله: ملك واتضح، فالساكن الذي بعد الكاف محذوف، فصار بوزن مفتعلن. وان قلنا فيه: واتضح، سلم من هذا.

أحمد المنصور الشريف الحسني

ومنهم السلطان الشريف الحسني أحمد المنصور بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ ابن أبي عبد الله محمد المهدي القائم بالأمر المقضي له في سابق علم الله تعالى كيف اراد

سبحانه وتعالى. (84) وأوصل في *درة الحجال* نسبهم بالسيد النفس الزكية. قال الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن الإمام سيدي عبد القادر الفاسي في *ابتهاج القلوب*: ولم يزل الطعن فيها من شرفاء تافيلالت وغيرهم، وينفون اتصالهم بهم في النسبة. قال: وسمعت من شيخنا القاضي أبي عبد الله ابن سودة عن شيخه أبي العباس المقري أنه قال: وجد بخط الإمام ابن عرفة ثبوت نسبهم المذكور. ثم نظر فيه من وجوه ثلاثة: أحدها كون الذي وجده بخط ابن عرفة غير معروف. الثاني كون ابن عرفة يتصدى لذلك وليس بأعرف بهم من أهل بلدهم. الثالث كونهم لم يكونوا في وقته مشهورين ظاهرين. ثم قال: والذي ثبت عندي من الثقة عن عمنا أبي عبد الله محمد بن علي عن عمه أبي العباس بن الشيخ أبي المحاسن أنه كان يثبت كونهم من بني العباس بن عبد المطلب، ويرجع نسبتهم إليه، فهذا ما بلغ إلينا وليس عندما من اليقين غيره، والله سبحانه اعلم. انتهى كلامه في *الابتهاج* وفيه حذف.

قلت وأما نسبتهم بالسعدي، ومراد من نسبهم كذلك لسعد بن زيدمنات رهط سيدتنا حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو إخراج لهم عن الهاشمية أصلا ولا يحل، فقد كانوا معروفين بالشرف سنين عديدة قبل إمارتهم وبعدها، وهو محل اتفاق وتسليم من الكافة. وإنما وقع النزاع في نسبتهم في كونهم من فرع شرفاء سجلماسة القادم جدهم من الحجاز الذي بلغ من الشهرة والوضوح الغاية، أو هم غير مساوين لهم في ذلك، كالنزاع في كونهم علويين أو عباسيين، وذلك كله لا يخرجهم عن الشرف، فإن بني العباس من بني هاشم، ويساوون العلويين في شمول آلية النبي صلى الله عليه وسلم لهم، فتحرم عليهم الزكاة، ويدخلون في كل وصف يخص الآل وهذا وإن سايرناه بما ذكرناه فهو غير مسلم، بل التحقيق أنهم علويون حسنيون. قال سيدنا الجد رحمه الله فيما كتبه على كلام صاحب *الابتهاج* هذا وقد حكى عن بعضهم تصحيح نسبتهم للشرف عن ابن عرفة واستبعده ناقله ما نصه، ومن خطه نقلت: لا بعد في كون ابن عرفة يتصدى لذلك، إذ ما زال العلماء ينصون على الأشياء التاريخية وغيرها، ولا سيما إن كان طولب بذلك على سبيل الشهادة، فهو أمر لازم. ثم لا معنى لتضعيف ما كتبه بكونه ليس من أهل بلدهم، إذ هو الثقة فيما يقول والضابط فيما ينقل، سواء كان في بلد المقول فيهم أم لا. على أنه يحتمل أنهم كانوا أوان كتب ذلك في بلده، ثم انتقلوا. أما كونهم لم يكونوا مشهورين في زمنه، فإنهم وإن لم يكونوا

84) في ك بدل العبارة المتقدمة: «ومنهم مولانا الخليفة أمير المومنين السلطان أبو العباس أحمد المنصور، الملقب بالذهبي ابن السلطان محمد الشيخ الاكبر بن الأمير محمد المهدي القائم بالأمر المقضي له في سابق علم الله كيف أراد سبحانه وتعالى ، الشريف الحسني».
فهذه العبارة أوفى وأوفق للالقاب المصطلح عليها عند المؤرخين بالنسبة للملوك الثلاثة المذكورين، الا أن لقب المهدي المنسوب في كل النسخ لمحمد القائم بأمر الله، انما يلقب به في كتب التراجم الأخرى ابنه محمد الشيخ الأكبر.

بالشهرة التي كانت بعد الملك، فقد كانوا معروفين بوصف الشرف ومن جملة المنتسبين اليه قبل ذلك العهد، وذلك كاف في الشهادة لهم فيمن عرف ذلك وتحققه . ولا يشترط الشهرة في سائر الأقاليم. وأما إنكار شرفاء سجلماسة عليهم فإنما هو إنكار لكونهم منهم وداخلين في جدهم القادم على سجلماسة، وهو إنكار حق، إذ ليسوا بداخلين فيه، وإنما يجتمعون فيمن قبله من أولاد السيد محمد النفس الزكية، ولا سبيل إلى إنكار شرفاء سجلماسة نسب من ينتسب لمحمد النفس الزكية، إذ لا يمكن الإحاطة لهم ولا لغيرهم بكل من يندرج فيه. وأما ما ذكر هنا من كونهم من بني العباس فشيء لا معول عليه، و لا أظن المروي عنه ذلك يعتقده مذهبا ، لأنه لا دليل عليه، مع كونه مصادما لما اختاروه من النسب العلوي قبل إمارتهم، لأنهم كانوا قبل ولا يتهم لها قاطنين بدرعة ينتسبون للشرف ويدعون به، وبيدهم رسم شرف هو باق الآن عندهم، ثم طلبهم أهل سوس للجهاد معهم في بلدهم والاجتماع عليهم لأجل شرفهم كما هو معلوم، فنتج أمرهم هنالك إلى أن ملكوا المغرب. ولما ذهبت دولتهم انطلقت الألسنة فيهم، والناس مولعون بالوقوع فيمن ولّى عنه زمانه، والنفس ميالة لذلك ولكل سوء، ليتهم إذ فعلوا اقتصروا على ذم الفعل ولم يتعرضوا للنسب! فان الخطر فيه عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم ألهمنا الصواب في كل شيء وأرنا الحق حقا وأعنا على أتباعه آمين. انتهى كلام سيدنا الجد رحمه الله.

قلت: والمراد من هذا كله التحذير من التعرض لإذاية أهل النسب النبوي كما قاله، وإلا فلا أظن لهم باقية الآن.

(و أخبرني بعض إخواننا في الله من الفقهاء عن العلامة سيدي عبد السلام بن يعقوب الولالي أنه أخبره أنه رأى كتاب ابن عرفة في أنساب الشرفاء وطالعه، ويا ليتنا ظفرنا به)[85]

وممن أطرى صاحب الترجمة وبالغ في الثناء على نسبه، العلامة شهاب الدين الخفاجي شارح *الشفا* إذ قال في رحلته[86] لما استطرد ذكر المعاصرين له من أهل المغرب: «مولاي أحمد أبو العباس المنصور بالله ابن الخليفة أبي عبد الله المهدي بن (أبي) عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني ملك الآن، المطوق بفضائله وفواضله جيد الزمان، أنام الآنام بيقظة حراسته في حرم، فناموا في ظل ظليل تحت رياض السعد والكرم. وعطاياه تمائم الفقر واسمه

85) ما بين قوسين زيادة في ك. ولعل اسم الولالي محرف هنا، اذ العالم الولالي المعروف في هذا العصر هو أحمد بن يعقوب مؤلف *مباحث الأنوار* وغيرها، المتوفى عام 1128 / 1715. وقد سقط النص الطويل التالي المنقول عن الشهاب الخفاجي من ك.

86) لعله تحريف من الناسخ بدل (ريحانته) فالنص المذكور منقول من *ريحانة الألبا*، ص 142 ـ 144.

عوذة النقم، وبشر محياه لكل ندى وجود سلم، وله شرف تحسده الشمس في الشرف، وجوده جود اذا وكفّ، أقلع السحاب عن مجاراته وكف، معدن مجد وحسب، وجوهر سيادة ونسب، جمع بين نزراه ومعده، باع تمدّ به الخلافة قبل مده.

نسب تحسب العلا بحلاه   قلدتها نجومها الجوراء

بدر اتخذ أفق المغرب هاله، وبحر أفاض من كل واد نواله، له كتائب آراء الالباب سلبها، وبوادر همم ليس الا الارواح طلبها، لا تزال تخاطبه، من كل أفق عواقبه، بكلام بني عبيد ولبيد، وحبيب والوليد. أخبرنا الاديب الفشتالي بقسطنطينية أنه لما دعت والده شعوب، ووقدت عليه بوارح الخطوب، وجلس أخوه الاكبر في مسند الخلافة وسريرها، وظل متنزها في روضتها وغديرها، أظهر أنه للملك غير طالب، وأنفق رأس عمره في فتح كنوز العلم والمطالب، فلما مات أخوه قام ولده في محله، واستولى عليه الغرور بخيله ورجله، فأرخى عليه الشباب، ستارة حجبت عنه الصواب، وأشار عليه بعض خدامه، بقتل من بقي من أعمامه، ليصفي من قذى الأكدار ورده، ولم يدر أن من شرب وحده غص وحده، فمد شباك مكايده، وهي من أعظم مصايده، كالحافر بظلفه، على مدية حتفه.

وأنى تنجيه من الشر حيلة   وقد طالما أودت بمحتالها الحيل

فلما علم بذلك مولاي أحمد زحف مع أخيه بجيش من الروم وجيش من عنده، قائلا «*إن ينصركم اللهُ فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده*». فتمت على ابن أخيه الهزيمة، وعلقت على جيد تدبيره من الخذلان تميمة، فأصبح لعنان عزمه ثانيا، وذهب لملك الفرنسيين[87] فأمده بما رجع به للحرب ثانيا، فلما التقت الكتيبة السوداء، بالكتيبة الخضراء، أقلعت سحابة النقع بعدما أمطرت ديمة الدماء الحمراء. فكم أسير في غل ندمه! وقتيل طلع بدره في شفق دمه! (فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى)، فولج البحر وأغرق نفسه في مائه الغمر، وقال لقصير عمره بيدي لا بيد عمرو، فقلصت السعادة عنه ظلها، وعقد النحس له عقدة لم يذكر عاقدها حلها، وملّه الملون، وضحك على أمله الخذلان، فتبرجت لأحمد عروس تلك الممالك، مهيئة بالرفاء والبنين، وأمست ثغورها لنور محياه ضواحك متهللة بالفتح المبين، فما ألم بتلك الثغور قلح إلاّجلاه بمساويك الرماح، ولا نبض عرق كفر إلا فصده بمباضع الصفاح، مع دخوله بيوت الفضل من أبوابها، وتحليه دون ملوك الزمان بحلي آدابها، حتى إنه كان يحضر دروسها، ويحيى بمنطقه الرائق دروسها. وله شعر وإنشا، بهما طراز المجد

87) ظن الخفاجي أن الفرنسيين هم الذين ناصروا محمد المتوكل المخلوع، وانما هم البرتغاليّون كما هو معروف.

مُوشَّى، فهو رب السيف والطيلسان، والقلم المسدد والسنان، لا زال المغرب به كامل الأهلة، والشمس تسعى له لتخدم بالسعد محله، فمن عقده المنظوم، ورحيق أدبه المختوم، قوله:

حــــرام على طرف يراه منام وحل بجسم قد جفاه سقام
وكـيف بقلب في هواه مـقلب وأني له بين الضلوع مــقام
فيا شادنا يرعى الحشا أنت بالحشا امـا لمحل أنت فيـه ذمـام

انتهى كلام الشهاب بنصه. ثم قال بعد كلام: ولما بلغه الذي صنفه الاستاذ الخال في مجلدات أرسل اليه عطية جزيلة ورجا منه إرسال نسخة منه وكتب له في شأن ذلك، ثم أتى بنص ما كتب له مضمنه الثناء عليه والحض على إرسال نسخة من الشرح المذكور. والخال المذكور هو أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين الشنواني، والذي بلغه هو شرح *ابن هشام* في عدة مجلدات، صنفه الشنواني المذكور.

رجع إلى بيان مرتبة صاحب الترجمة في علو القدر، فقد قصده الفصحاء بالأمداح البليغة. فمن ذلك ما مدحه به كاتبه أبو محمد عبد العزيز الفشتالي في قوله، وهو عجيب:

إمــام الأرض منصـور اللواء وفـتـاحُ البـلاد على الولاء
إليك رفعت بالتأميل صوتي لكي تبني على فـتح نداء
وأسندت الرجاء اليك كي ما أحدّث في السماحة عن عطاء
وأرويهـا مـسلسلة أحاكي بها النعمان عن ماء السماء
فـمن طين الندا سـوّاك ربي وصاغ كريم وجهك من حياء
فلا تسخى طباعي في سواكم بوشي من مـديح أو ثناء
ولا ألوي على أحـد وأنوي ألا والله ثم لكم دعــاء
فـأنتم عند محل الارض غيثي وعند الفـقـر إن يلمم غناء
ولائي بالكتابة لي شـفـيع فـدونكمُ عـبـيـداً بالولاء
أصون مياه وجهي عن سواكم ترى لو أنه بدر السـمـاء
لأني للعـزيز له مـضـاف وللملك العـزيز بي اعـتـزاء

«وقوله في أولها: إمام الارض، هو على حذف حرف النداء. وقوله في أول المصراع الثاني من البيت السابع الا الله الخ، الذي يقتضيه النفي الذي في صدر البيت أنها الا المشددة التي هي حرف استثناء، ولكن يختل به الوزن، ولا يصح الا التخفيف، فيكون الاستفتاحية لا الا ستثنائية»(88).

88) ما بين القوسين زيادة في ك

وللمنصور صاحب الترجمة في تمر أهدى له بلا نوى: (من مجزو الرجز)[89]

للـــه تمـــر طيـــب وافي على النشر انطوى
يـــا حسنه مجتمعا يحلو لنا بلا نوى

وله أيضا فيه:

أكـــرم به تمراً حـــوى طيبا على النشر انطوى
أهـــدي لـــنـــا لانـــه تمرأتـــى بـــلا نـــوى

وذيلهما بعص الشيوخ[90] بقوله:

ناهيك من تمر عـــلا طعـما وطيبـا وروى
أكـــرم بـــه كـــأنما أخـلاق مـولاه حـوى
تواصلـــت أهـــواؤه حـتي تحامـاه النوى

ولغيره فيه:

يا حـسن تمر جـال في مـــاء نعـيم وارتـوى
فاعجب له قد بان عنه إلفُـــه بـــلا نـــوى

وكان صاحب الترجمة من أهل العلم، وله كتب الشيخ المنجور *فهرسته* التي عد فيها أشياخه وما رواه عنهم، وأجازه بجميع ما اشتملت عليه.

قال في درة *الحجال*: له قدم راسخ في كل فن من عروض الشعر والخبر والمنطق والبيان والأصلين والفقه واللغة والتفسير وعلوم الحديث والحساب والهيئة والهندسة والنحو وغير ذلك. أخذ عن أبي العباس، يعني المنجور، ما اشتملت عليه فهرسته التي عد فيها مقروآته وأخذ النحو عن أحمد ابن قاسم القدومي الأندلسي، وعن أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الحميدي، وأخذ الحديث عن أبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي، وأجاز له سقين عن زكرياء، والقلقشندي عن ابن حجر. وقرأ كتاب الله العظيم على الفقيه الأستاذ أبي عبد الله الدرعي، وعلى الفقيه القاضي سليمان بن إبراهيم. وأخذ *الرسالة* عن الفقيه أبي عمران موسى السوسي. وقرأ خليلا وأخذ *الرسالة* أيضا عن أبي فارس عبد العزيز بن ابراهيم الدمناتي. وقرأ *مقدمة ابن آجروم* و *ألفية ابن مالك* و*لامية الافعال* والتفسير على أبي العباس أحمد بن علي ابن عبد الرحمان المنجور، وعلم الحساب، وفتح الله عليه في فهم كتاب أو قليدس من غير

89) زيادة في ك.
90) في ك: «وذيل ذلك الشيخ أبو عبد الله الهواري بقوله».

شيخ لعزة وجوده بالمغرب، فكان يفك شكلا في كل يوم مع ذلك من أشكاله إلى أن أتى عليه. وله نظم وتآليف حسنة، وتقاييد على بعض الأحاديث، أجاب عنها بأجوبة حسنة، وهي كلها مع غالب نظمه في *المنتقى المقصور*، وهو أيده الله من أهل العقل والفضل وحسن السيرة وبعد الهمة واقتناء المحمدة واصطناع الرجال، له آثار جميلة، وأعلام جليلة. وهو الذي شيد الحصنين اللذين على فاس البيضاء القديمة انتهى ما اوردناه من درة *الحجال* بنصه. ومؤلفها هو أبو العباس ابن القاضي له غلو و إطراء في صاحب الترجمة، فلذلك تركنا من كلامه ما الأولى تركه. وما أوردناه من كلامه من أخذه عن الأشياخ إن كان مراده بالإجازة فقريب، ولكن لا له كبير فائدة، وما كان منه بالتعليم فالله أعلم بصحته وكيفيته، غفر الله لنا أجمعين.

وقال في *الجذوة* أيضا في صاحب الترجمة: أحد ملوك فاس العظام، وأقيالها الفخام. بويع بها سنة ست وثمانين وتسعمائة (ومولده بمدينة فاس المحروسة سنة ست وخمسين وتسعمائة[91] إماما شجاعا شهما، ملك أرض السودان وتوات وتيجورارين، وقدرُ ما ملك في السودان مسيرة شهر. ثم قال بعد كلام: استولى على المغرب الأقصى من شط البحر الرومي من ملوية الى السوس الى النيل المار بالبلاد السودانية من بلاد التكرور، راسلته الملوك من آل عثمان التركماني، وملوك الجلالقة من أمم النصرانية والإفرنج والأنجليز وغيرهم، معدود في العلماء، بارع الخط، مشارك في الحساب والأدب والنحو وغير ذلك من العلوم. وله معرفة بأيام الملوك الماضية وسياستها، وقد ألف في ذلك. ملك أزمة الأدب ناظما للشعر. انتهى المراد منه (وهذا أنسب بوصفه وأخف مما تقدم، وما ذكره من ملك السودان الخ فالله أعلم بكيفيته لملكه ذلك وصحته)[92] ولم يذكر وفاته في كلا الكتابين لكونه كان حيا زمان تاليفهما.

وكان صاحب الترجمة من أعيان الملوك الكبرا، وأجلاء الأئمة النظرا، يعتني بعمل المولد النبوي ويحضره معه أعيان العلماء والشرفاء، ويحمل علماء وقته وأدباءه على نظم قصائد بليغة في المدح النبوي تنشد بين يديه في مدح المولد بمحضر من نظمها، وعين لذلك من أعيان كتابه وعلماء حضرته، كالشريف العلامة الاديب المفتي أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني السجلماسي، وكالإمام الحافظ أحمد بن محمد المقري، وكالكاتب البليغ عبد العزيز الفشتالي وغيرهم. وقد وقفت على قصائد من كلامهم في ذلك في المدح النبوي لولا أن الأمر يطول لجلبت منها.

91) سقط ما بين القوسين من ط و س، وهو موجود فعلا في نص الجذوة (ص 54 من مطبوع فاس).
92) ما بين قوسين زيادة في ك.

وقد كان صاحب الترجمة مات بالوباء يوم الأحد سادس عشر ربيع النبوي عام اثني عشر وألف، وكان موته بفاس، وأمر زيدان ولده بنقله منها بعد مدة إلى مراكش، فقبره فيها مشهور مع أقاربه. كذا رأيته بخط أبي العباس المرابي. ورمز لوفاته الأديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بلفظ شهبه من قوله:

خليلي ما للأفق تندب شهبه   أحقا قضى المنصور من خير محفل

ودفن بفاس العليا أولا، ثم نقل كما ذكرنا، وما يذكر من أن ولده زيدان سمه في باكورة لا أصل لها.

وذكر الإمام الحافظ أبو العباس المقري في تأليف له فيمن لقيه من الأدباء والأعلام أن من مآثر صاحب الترجمة بناء القناطر المتعددة، كقنطرة تانسفت. قال: كنت بمراكش فذهب السيل بنحو أربعة أقواس منها، فبناها احتسابا. وكذا قنطرة وادي أم الربيع، كنت أيضا هناك حين ذهب السيل بها، فأخبرني الثقات أنه قد بناها، وكذا قنطرة بين المدن بمحروسة فاس، بني كليهما في هذه السنة. وأخبرت أنه مشتغل هذه الأيام بالقنطرة العظيمة التي على وادي سبو، وهي من مفاخر والده مولانا أمير المؤمنين المهدي.

قلت: وقوله وهي من مفاخر والده، ظاهره أن والده محمد الشيخ المهدي هو الذي أنشأها، ولم أقف على هذا، إلا أن يكون لها بناء قبل ذلك وتهدم فالله أعلم. وقوله احتسابا أي في أداء ما وجب عليه، إذ بناء القناطر وما في معناه على بيت المال، فهو في ذلك كالوكيل في تتبع المصالح، والعمل بالراجح، وذلك مما يجب عليه كما لا يخفى. وأما قنطرة سبو فقد تهدم بعد ذلك نحو نصفها، وجدده السلطان الأفخم، الشجاع البطل الأعظم، الجواد المفضال الأكرم، المولى الرشيد الشريف السجلماسي الحسني، وهو رحمه الله من عجائب السلاطين، وستأتي ترجمته إن شاء الله

معركة وادي المخازن

ثم إن أبا العباس المنصور صاحب الترجمة نودي له بالبيعة بعد موت أخيه عبد الملك بالمرض في الغزوة العظمى التي وقعت بوادي المخازن من عمل القصر الكبير، يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى عام ستة بمثناة وثمانين وتسعمائة. قال الامام النوزالي سيدي ابراهيم الكُلالي فكانت بيعته متفقا عليها لعدم المعارض حسا وشرعا، فبقي خليفة وتمهدت له البلاد انتهى. ويأتي بتمامه في ترجمة سيدي ابراهيم المذكور بالكلام على الغزوة مستوفى، إلى أن توفي في التاريخ السابق ذكره.

أخذ البيعة لمحمد الشيخ المأمون

وفي عام سبعة وثمانين وتسعمائة بتقديم المثناة أخذ البيعة لولده محمد الشيخ المأمون، ثم جددها له عام اثنين وتسعين على إخوته خصوصا، لكونهم في البيعة الأولى قبل البلوغ. ثم إنه لم يتم له أمر، اذ كان غلظ على أبيه في حياته، فحرك له من مراكش لفاس عام أحد عشر وألف، فلما قرب السلطان أحمد بجيشه من فاس، فر منه ولده محمد الشيخ لزاوية سيدي أبي الشتاء بفشتالة، فتبعه خدام والده فأخرجوه منها، وساروا به على أمر والده إلى مكناسة الزيتون، فسجنوه بها.

فتنة أبناء المنصور بعد وفاته

فبقي الشيخ المذكور في السجن إلى أن توفي والده المذكور في الوقت المؤرخ قبل، فبويع زيدان ولد صاحب الترجمة بفاس وبقي الشيخ في السجن إلى أن أخرجه أخوه زيدان بفاس للاستعانة به، ثم دعا لنفسه فكان من أمره ما يأتي. وقام ولد صاحب الترجمة الآخر وهو أبو فارس بمراكش، وقامت الحرب بينهما إلى أن مات أبو فارس، قتله ولد أخيه عبد الله بن الشيخ المامون عام أربعة عشر وألف، وبقي الحرب بين زيدان والشيخ، وهي سجال بينهما، فدخل عبد الله مراكش عام خمسة عشر وألف إلى أن غلب عليه عمه زيدان في العام المذكور، وقتل من جيشه ما ينيف على سبعة آلاف، وبقي حربهما إلى أن مات الشيخ، قتله أبو الليف بالفحص بفج الفرس، خامس رجب عام اثنين وعشرين وألف، بعد ان أعطى محمد الشيخ المقتول مدينة العرائش للنصارى دمرهم الله، وبقي ولده عبد الله بفاس. وكان قام على أبيه في حياته عام عشرين، وكانت أيامه كلها فتن الى أن مات عام اثنين وثلاثين.

ثورة ابن أبي محلّي على زيدان

وكان زيدان قام عليه أبو محلي بن عبد الله «العباسي» عام تسعة عشر، وغلب عليه إلى اثنين وعشرين، رجع زيدان إلى مراكش في أهل سوس وغلب على أبي محلي وقتله، ولم يصدق من بقي من شيعة أبي ملحي بقتله، واستمروا على ذلك مدة، وربما بقي من يزعم أنه اختفى في بعض المغارات للتعبد إلى أن يخرج وهم في انتظاره، وربما بقي منهم فرقة إلى الآن، نظير ما وقع للزيدية في انتظار زيد الشهيد، وما وقع للإمامية في انتظار الحسن بن علي الهادي.

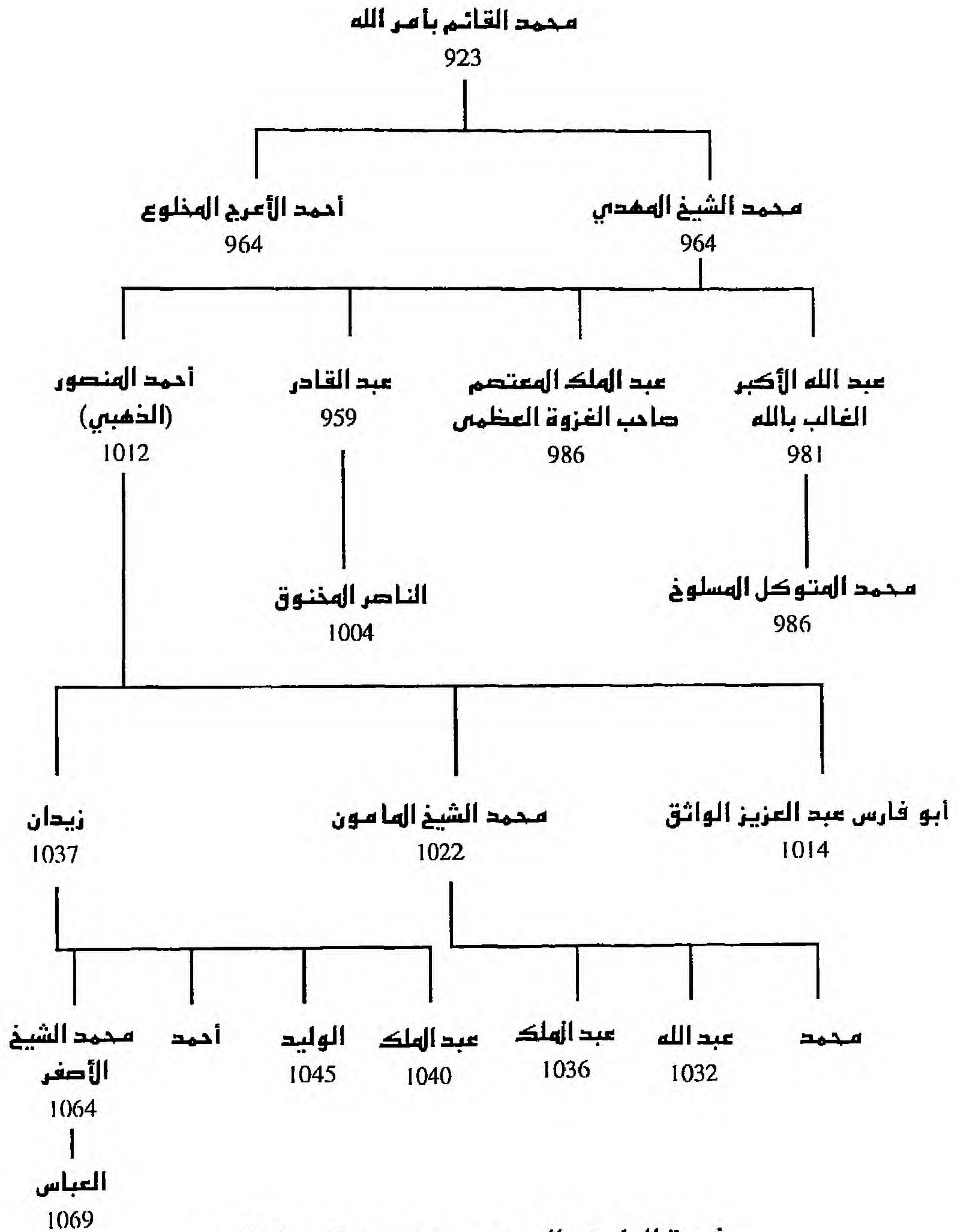
وبقي حال زيدان يضعف إلى أن مات عام سبعة وثلاثين، فتولى مكانه ولده عبد الملك في مراكش وأحوازها إلى أن توفي قتيلا عام أربعين، فتولى أخوه الوليد إلى أن قتل عام خمسة وأربعين، ثم تولى بعده أخوه محمد الشيخ الاصغر.

ثورة محمد الحاج الدلائي على الشيخ الاصغر

وفي عام ستة وأربعين كان قيام محمد الحاج الدلائي على الشيخ هذا إلى أن توفي الشيخ هذا قتيلا في ثلاثة وستين، وتولى بعده ولده العباس إلى أن قتله كروم الحاج الشباني عام خمسة وستين، واستولى على مراكش كرّوم الحاج، إلى أن أطلع الله شمس الخلافة من أفقها السعيد، فغلب عليه السلطان الحسني مولانا الرشيد.

و تأتي قضية أبي محلي إن شاء الله عام اثنين وعشرين. فهنا انقضى أمرهم. وراجع مبدأ أمرهم في عام ثمانية عشر، وفي ترجمة سيدي ابراهيم الكلالي عام خمسة وأربعين، وفيما تقدم من عام أربعة.

ولنثبت هنا شجرتهم تقريبا للعلم بها، مرسوم على اسم كل واحد سنة وفاته، وهي هذه:



شجرة الملوك السعديين مع سنوات وفياتهم

وذكر لي بعضهم أن أحمد الأعرج بويع بناحية سوس وما والاها عام ثلاثة عشر وتسعمائة في حياة أبيه محمد القائم وبإشارته، والذي يظهر لي أنه بويع بعد ذلك فالله أعلم.

[عبد القادر بن محمد الشيخ]

وأما عبد القادر بن محمد الشيخ فتوفي مخنوقا بأمر أخيه عبد الله سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمثناة.

[محمد المهدي الشيخ ـ الأكبر ـ]
و [أحمد الأعرج]

و أما محمد الشيخ الأكبر المدعو المهدي فأخذ الملك من يد أخيه الأعرج وتوفي الأعرج مع أخيه الشيخ في يوم واحد، اذ غدر الشيخ بعض جنده بتارودانت من سوس الأقصى سنة أربع وستين وتسعمائة.

[عبد الله ـ الغالب ـ بن محمد الشيخ]

وبويع بعده ولده عبد الله بفاس وغيرها. وكان أصحاب الشيخ لما غُدر بادروا لقتل الأعرج ليلا يرجع إلى ملكه. وكانت أيام عبد الله هذا أيام هدنة وعافية فتوفي عبد الله في العشر الأواخر من رمضان عام واحد وثمانين وتسعمائة.

[محمد ـ المتوكل ـ المسلوخ بن عبد الله]

[عبد الملك ـ المعتصم ـ بن محمد الشيخ]

فبويع بعده ولده محمد المسلوخ بعهده، وسولت له نفسه أن يستأصل أعمامه بالقتل ليصير له الامر حقا.

ثم استلبه الملك عمه عبد الملك بن محمد الشيخ. وضيق عليه باستصراخ الترك في وقعة عظيمة، إلى أن استصرخ محمد بالنصارى، وكانت الغزوة العظيمة فمات عبد الملك خلالها بمرض وبويع مكانه أحمد المنصور صاحب الترجمة بعد موت عبد الملك وموت محمد المستصرخ بالنصارى، فكانت بيعته على أتم وجه شرعي لخلوها عن المعارض. وقد أخبرني بعض الفقهاء أنه وجد مكتوبا على قبر عبد الله الكبير بن محمد الشيخ هذه الابيات:

تزودت حسن الظن بالله راحمي ... وزادي بحسن الظن فيه كثير
ومن كان مثلي عالما بجنائه ... فهو لنيل العفو منه جدير
وقد جاء أن الله قال تفضلاً ... إلى ما يظنّ ا لعبدُ بي سيصير
أيا زائري هب لي الدعاء ترحما ... فإني إلى فضل الدعاء فقير
وقد كان أمر المومنين وملكهم ... إليّ، وصيتي في البلاد شهير
فها إنني قد صرت ملقى بحفرة ... ولم يغن عني قائد ووزير

قلت وقد رمزت لوفاتهم على ترتيب دولتهم في هذه الأبيات:

حـمـداً لبـاريءَ الأنام من حكَمْ | على جـمـيع الخلق طرا بالعـدمْ
صلى على أحـمـد خـيـر العـالمين | و آله وصـحـبـه والتـابعين
وبعـد هذه رمـوز حـررت | ملوك مراكش فـيـهـا انحصـرت
من قـد جرى وصـفـهمُ بالسـعـدي | وهْـو من الخطأ والتـعـدي
وإنمـا ينتـسـبـون للنبـي | من جـملة الأشراف أهل المغـرب
مـحـمـد القـائم عـام كـجغ | وأعـرج الشـيخ عـام صـدغ
لكن غـفـا لخلع ذاك الأعـرج | ثم غـنـو لملك فـاس الأبـهـج
فـولد الشـيخ غـفـا عـبـد الله | غـفـوا لنجله مـحـمـد الواه
مع عـابد الملك خـيـر منجـد | شـيـد لمنصـور الإمـام أحـمـد
ثم تـداخـلت عـلى الناس فتن | حـيث تعـاقـبـوا على ملك وهن
فـالشـيخ شـيك. وابنه عـبـد الله | شـبل به قـد عـدمـوا كل الجـاه
زيدان في شلو وشم عـبـد | أضـيـف للملك ثم بعـد
وليـدهم همش، فـشـيخ أصغـر | ثـلاثـة أولاد زيـدان دروا
حص وألف عمـر الشيخ مضى | وأمـر دعـواهم بشـهص انقـضى

ووصف الشيخ بالأصغر لأنهم ثلاثة الأكبر هو ولد أول قائم، ووسط هو ولد أحمد المنصور، وأصغر هو ولد زيدان المذكور والله أعلم.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن الحسن ابن عَرْضُون

ابن عَرْضُون محمد بن الحسن.

أحمد المنصور السعدي

والسلطان أحمد المنصور السعدي

محمد بن مُراد العثماني

وخامس الدولة العثمانية السلطان محمد بن السلطان مراد، ومدته تسعة أعوام.

محمد بن قاسم القصار

والشيخ الإمام، شيخ الإسلام، أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي نسباً، الشهير بالقصار لقبا. كان يسكن قرب حمام القلعة من فاس، وخرج مها بقصد مراكش لحضرة السلطان فمات بالطريق في شعبان أو رمضان، وحُمل إلى مراكش ودفن بإزاء روضة سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله به.

العام الثالث من العشرة الثانية

أحمد بن أبي القاسم الصومعي

فمنهم الولي الصالح العالم أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز بن شعيب الشعبي الهروي، صاحب زاوية ا لصومعة بتادلة، قلت هكذا ذكر هذا النسب في *المطمح*، ولم أدر من أي شعب. فنقل الإمام عبد الحق عن الهمداني أن الشعب بالكوفة من همدان، وبالبصرة من الأزد ومن الأشاعرة وباليمن من حمير. وقال في أنساب همدان إن ولد معدي كرب بن جشم بن حاشد شعبا كانوا في المغرب انتهى. وقول الهروي لا أعلم هذه النسبة إلاّ إلى هرات بلد بخراسان. وكان صاحب الترجمة من الأعلام. قال في *المطمح*: من مشاهير الأولياء، له المشاركة في العلوم، ومعرفة بالتصوف ودوّن فيه. ألّف في الحروف والأسماء وغيرها، واجتمع عنده من الكتب ما لم يجتمع لغيره وترك لما توفي ما يقرب من ألف وثمانين مجلدا. وكانت وفاته أوائل ربيع الأول من سنة ثلاث عشرة وألف. ودفن بمدشر الصومعة من بلاد تادلا. قال في بعض تآليفه: كنت في ابتداء أمري تسلط على الوسواس في الطهارة، ثم انتقل لي في الاعتقادات وأنا محقق في الدليل والبرهان، ومع هذا يتسلط علي حيث لا أجد راحة إلا إذا نمت، وربما أنام في بعض الأحيان من كثرته في قلبي. فبعد مدة دفعه الله عني، ولا أعلم له سببا إلا أنه طال علي ثم يئس مني وذهب، والله ما أدري كيف ذهابه إلاّ أني كنت أقرئ الطلبة والصبيان، ثم لازمت *دلائل الخيرات* وغيره من الأوراد، حتى كنت أبلغ الى مائة ألف من الأسماء التي كنت أتلوها، وربما كنت أخرج السلكة، وربما كنت أجعل في بسم الله الرحمن الرحيم سبعين ألفا ومثلها في الهيللة، والله أعلم. وكنت أسمع أن من كثر قراءة سورة الإخلاص قوي توحيده. فكنت أخلو بها، وجعلتها وردي مدة مديدة وأنا أجعل فيها كل يوم ما يقرب من أربعين ألفا، ولعلها هي السبب في قوة التوحيد مع أني لا أغفل عن الذكر بالكلية وحببت إليَّ الخلوة، وبغضت ملاقاة الناس حتى كنت إذا رأيتهم أمر منهم يمينا وشمالا. وكان قيض الله لي جملة من الحيوانات البرية تأتي إلي، تقرب مني وتبرك، وكان القلب أصفى ما يكون وما أحس قول القائل:

منازل كنت تهواها وتألفها أيام كنت على الأيام منصورا

ولو تتبعت ذلك بالاستقصاء لما حمله هذا المختصر انتهى. وقال ايضا: لقيت الكثير من أصحاب سيدي التباع، والمعتمد بالقدوة هو سيدي علي بن ابراهيم انتهى. يعني دفين قرط[93] وهو صاحب المنازعة مع الغزواني في شأن سيدي عبد الله بن ساسي (وأخذ صاحب

93) م: ورد هذا الاسم مشكولا بكسر أوله وفتح وسطه وسكون آخره.

الترجمة عن الشيخ يعزي الخروبي، وهو ممن أخذ عن سيدي محمد الحطاب وعن الشيخ زروق)[94] واخذ أيضا صاحب الترجمة عن سيدي محمد بن عبد الرحمان الشريف، وهو عن بركات الحطاب، عن أبيه، عن الشيخ زروق.

قال الشيخ أبو العباس المقري: لقيت هذا الشيخ، يعني صاحب الترجمة رحمه الله، بالحضرة الإمامية حاطها الله وأخذت عنه واستفدت منه، وهونفع الله به وبعلومه آمين آية من آيات الله في المجاهدة، لا يكاد يفتر عن ذلك أصلا، استغرق نهاره وليله في أنواع الطاعات. من صلاة وذكر وإقراء علوم الحقيقة. شاهدته وكثير من تآليفه تقرأ بين يديه. وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجبا، يذكر بكل محل ما يناسبه، ومع ذلك بعض الحكايات التاريخية. وله ولوع باقتناء الكتب والمطالعة، وقد قصد الناس زيارته، حفظه الله ورضي عنه، من البلاد الشاسعة. ورأيته يوم الجمعة بجامع الكتبين من الحضرة الإمامية، حاطها الله، والناس يزدحمون على تقبيل يده وطلب الدعاء منه حتى لا يخلص منهم إلا بعد جهد، نفعهم الله بنايتهم. وقد استجزته، رضي الله عنه، فأجازني كل ما يجوز له وعنه روايته، وجميع تآليفه وما أخذ عن شيوخه، كالإمام الشهير أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي، وغيرهم ممن يطول تعداده. ومن تآليفه رضي الله عنه: *سراج الباحث في شرح المباحث*، في ثلاث أجزاء، ومختصره، ومختصر مختصره. ومنها *الدرر النفيسة في فضائل الادعية الشريفة*، *والزهرة المنيفة* في فضل حزب المريد الحاذق. ومنها *لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب*...، ومختصره في جزأين، ثم مختصره يطلع في جزء واحد. ومنها الزهرة العالية في فضائل الوسيلة الكافية. ومنها *بداية المريد المقدام ومقدمات الاحلام في تحقيق مبادىء الإسلام* ومنها *تصحيح البداية وتحقيق النهاية*. ومنها *مطالع الأنوار السنية في بعض معاني الحكم العطائية*، يطلع في أربعة أجزاء، ومختصره في جزءين، ومختصر مختصره في جزء واحد.)[95] ومنها *بداية المريد في الجد والمجاهد، وتحقيق المراقبة والمشاهدة*. ومنها *نزهة الناظرين ومصباح السالكين، وشموس العارفين، في بعض معاني مقامات السالكين*، ثم مختصره، ومختصر مختصره. ومنها أرجوزة *مفتاح السعادة على بيان المقامات العشرة* التي ذيل الانصاري واختصرها ابن العريف وهي تنيف على ألف بيت. ومنها جزء يحتوي على من *لقيه من العلماء الأعلام، وأرباب التصوف أهل المقام*.

---

94) سقط ما بين قوسين من س .
95) س: سقط مابين قوسين.

ومنها *نور المصباح في فضائل حزب الفلاح* يحتوي على جزء.

ومنها رجز على الحكم، سماه: *نتائج الأفكار* ينيف على ألف بيت.

ومنها كتاب يحض على المعروف، شرح له على الأربعين حديثا التي احتوت على فعل المعروف وإغاثة الملهوف.

ومنها رجز سماه *نصيحة الضعيف، الراغب في ذروة المنيف*.

ومنها آخر سماه *وسيلة الصديق، يصل به لكعبة التحقيق*.

ومنها *غنيمة الدهر في الأدعية والأذكار* وبعض فضلها، واسم الله الأعظم، وشرح *حزب البحر*. ومنها شرح الشريشية على *مقامات الصوفية* لابي العباس الشريشي وهي رائيته الشهيرة. ومنها *مآثر الشيخ أبي يعزى* رضي الله عنه ونفعنا به، وفيه أيضا مآثر الشيخ أبي مدين والشيخ أبي العباس السبتي رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم. ومنها *شمس المراسم في معرفة الوالي وحقيقة الولاية والقطب والغوث والخاتم*. ومنها أجوبة أبي العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي عن حقيقة الوليّ والقطب وما يتعلق من الأسرار وما لهم من بعض حقائق الأنوار سماه *إنشاد الشريد الى مقامات حقائق التفريد*. ومنها شرح آخر غير الذي تقدم على *الحكم العطائية*، في ثمان وسبعين كراسة ومنها *حزب الوسيلة الكافية* لمن أراد أن يختم الله له بالعافية في الدنيا والآخرة تقرأ صباحا ومساء. ومنها *حزب المريد الحاذق*. ومنها *حزب الفتح المستبين*. الى غير ذلك من تآليفه، رضي الله عنه، التي لم تحضرني الآن تسميتها. ويوم استجزته حفظه الله أخرج لي ستين مجلدا كلها من تصنيفه. انتهى كلام الحافظ المقري. (ثم قال: وقد سألني صاحب الترجمة وأكد علي أن أستجيز له مولانا العم الشيخ المفتي العلم أبا عثمان)[96] سيدي سعيد بن مولانا الجد أبي العباس أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمان ابن أبي العيش المقري أدام الله وجوده، وماذاك إلاّ لحرص صاحب الترجمة حفظه الله، على أنواع العلوم، وإلاّ فقد شارك مولانا العم في الخروبي وغيره، وقاربه في السن لانه أناف على الثمانين. وكانت له زاوية بتادلا يطعم فيها الطعام، ثم سكن مراكش وترك بعض بنيه بالزاوية مقتفيا به سننه، انتهى ما ذكره في *المطمح*.

قلت: وفي كلامه رحمه الله رفع الوسوسة بما صدر منه من القراءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومعلوم في الأحاديث المشهورة أن ذكر الله تعالى يفيد ذلك، ومن راجع نظامها وجدها كثيرا، ثم شهادة هذا الحافظ الكبير وهو سيدي أحمد المقري، لصاحب الترجمة

96) سقط من س.

بالحفظ وتعجبه منه فيه دلالة واضحة على علي مقامه وعارضة جلاله في العلوم وسعة حفظه. وفي *المحاضرات* للإمام المحقق سيدي الحسن اليوسي: وقد حدثونا عن صلحاء تادلا أنه لما قام على أحمد المنصور ابن أخيه أو ابن عمه الناصر، قال سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي: إن الناصر يدخل تادلا، بمعنى دخول الملك. فلما بلغ الخبر الى سيدي مَحمد الشرقي قال: مسكين بابا أحمد! رأى رأس الناصر قد دخل تادلا فظن الناصر يدخل. فكان الأمر كذلك لأنه هزم في نواحي تازا ثم قطع رأسه وجلب إلى مراكش، فدخل تادلا في طريقه. ذكر هذا بعد أن قرر أن أهل الفراسة من الصالحين يقع لهم اختلال في الإدراك فيظن بهم الكذب، وإنما يوتون من عدم تمام التجلي أو من غلط في فهم خطاب ونحوذ ذلك (وقول الشيخ اليوسي ابن أخيه أو بن عمه أنما هو ابن أخيه كما تقدم)[97] وسيأتي ذكر بعض أحفاد صاحب الترجمة رحمة الله علينا وعليهم.

أحمد حُبَيِّب الرّندي

ومنهم الولي الصالح العارف بالله تعالى سيدي أحمد المعروف بحُبَيْب ـ بضم المهملة وكسر المثناة التحتية مشددة ـ الاندلسي الرندي دفين خارج باب الفتوح، مقابل حيط حوش سيدي يوسف الفاسي المستدير على القباب من أسفله، وعليه بناء قوس، ومقابر أصحابه أمامه عن يسار الطالع لقبة سيدي يوسف الفاسي قبلة برمية حجر أو رميتين. توفي سنة ثلاث عشرة وألف. قاله عم والدنا أبو محمد العربي القادري الحسني في *كناشه*، ثم قال: و أخذ أي سيدي حُبيب عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الغماري الفاسي دفين البقيع الشريف، وهو عن أبي العباس الحساني الأندلسي دفين روضة الأنوار خارج باب الفتوح، وهو عن أبي الحسن علي صالح، دفين الروضة المذكورة، عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع عن الشيخ الجزولي. انتهى. وفي *المطمح* أن صاحب الترجمة من أولياء الله الصالحين، وعباد الله المتقين، من المشهود لهم بالبركات، وله مخالطة في العلم.

[محمد الغماري المالقي]

أخذ عن أبي عبد الله الغماري المالقي صاحب الزاوية بالمخفية المتوفي عام (ثمانية (98) وستين وتسعمائة، وهو عام البريجة فك الله أسرها.

[سالم العصنوني التواتي]

وفيها توفي قاضي توات سالم بن محمد العصنوني.

97) زيادة في ط.
98) ك: اثنين

[سليمان بن ابراهيم التاملي]

والكاتب سليمان بن ابراهيم بن سليمان التاملي.

وأخذ الغماري عن أبي العباس أحمد الحساني. ولما قدم الشيخ أبو المحاسين يوسف الفاسي الى فاس كان صاحب الترجمة من أول من بادر لصحبته. وتوفي عن سن عالية نحو ست وتسعين سنة، ليلة أسفر صباحها عن سبع وعشرين من ذي القعدة الحرام، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر، خارج باب الفتوح مقابلا لضريح الشيخ أبي المحاسن رمية بحجر قريب من حوش سيدي الحسن الجزولي، وأخذ صاحب الترجمة عن الشيخ أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي، قال رأيت ليلة في النوم قبل أن أعرف الشيخ كأني بمسجد فسيح وله صحن عجيب ورأيت رجلا جالسا على دكانة عالية في الصحن ومعه أربعة رجال محدقون به وله هيئة عظيمة وناس آخرون كثيرون داخل المسجد ورأيت نورا يخرج من وجهه وينتشر على وجوه أولئك الأربع، فقلت لبعضهم من هذا الرجل الذي يصدر منه هذا النور؟ فقال لي: هذا ولي الله رضوان، قال: فتقدمت إليه وسألته الدعاء، فقال: فأخذني من تحت إبطي وطار بي في الهواء، وكنت أعلم في تلك الحالة أنه قطع بي مسافة بعيدة، فسمعته يقول: هذه مكة، فأخذ يطوف بها وأنا على ظهره، ورأيتها على ما هي عليه، ثم سار عنها، وسرنا ساعة فقال لي: هذه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فوقف ساعة ورجع، فما برحت حتى رأيتني معه ونحن قريب من المسجد الذي كنا فيه، وقصصتها على بعض إخواني، قلت له هل تعرف رجلا اسمه رضوان؟ فقال لي: نعرفه من شأنه كذا وكذا وساكن بين كذا وكذا، فقصدته ذلك اليوم، فوجدته يقرئ الصبيان، فلما وقعت عيني عليه قلت هو وصدقت الرؤيا، فرد السلام ورحب ثم سألني عن اسمي فأخبرته، ثم قال: ما جاء بك؟ فأخبرته بالرؤيا فبكى ودعا لي بالنفع والبركة. فقلت له: ما ظهر لك في هذه الرؤيا؟ فقال: هل تقرأ شيئا فقلت نعم، فقال: ما رأيت إلاّ أنك تبتدئ على ختمة من القرآن، قال: فما وسعني إلاّ أن قلت له نعم، فبدأت أقرأ عليه فرأيت منه أمورا من الورع والخوف والتحفظ على الدين مالا أطيق نعتها وحصرها. قال: وكنت نأتيه كل يوم لقراءة اللوح فنجده في بعض الأحيان مشغولا فنبقى حتى يقضي مآربه فيبتدئ بالقراءة فيقف في أثنائها ويأخذه البكاء فننتظر زوال ذلك عنه، فبعض الاوقات يرتفع عن قريب وبعضها يكثر عليه حتى يضطجع، حتى إنه يشير بيده لأقرب منه وأقرأ، فما أجهز اللوح في بعض الأيام حتى يمضي مدة من النهار. وهذا كان دأبي معه حتى ختمنا تلك الختمة في أربعة أعوام، وهي أول بركة رأيتها منه. انتهى كلامه في *المطمح*، وفي *الابتهاج*: وبجواره أي الشيخ أبي المحاسن، ضريح الشيخ الفقيه الصالح أبي الحسن علي حُبيب، ومسجده بالمخفية، ومكتبه الذي كان يقرئ فيه الصبيان، وكان من أهل الخير والبركة، وتوفي سنة

ثلاث وخمسين وثمانمائة انتهى بنصه. وهذا صريح في أنه غير صاحب الترجمة أو غلط والله أعلم.

محمد بن أحمد الوهراني

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الوهراني، ناب في القضاء والخطابة مرات، وكانت وفاته في أوائل ربيع الثاني من سنة ثلاث عشرة وألف، هكذا ذكره في *المطمح* و لم يزد عليه.

أبو المحاسن يوسف الفاسي

ومنهم الولي الكبير، العارف الشهير، إمام الطائفة الشاذلية بفاس وغيرها، العالم المتبحر أبو المحاسن يوسف بن الولي سيدي محمد بن يوسف الفاسي الفهري، من بني الجد الفهريين، وهم معروفون في الأندلس بالعلم. والفهري من متحد الانساب، فلا يعرف إلاّ في قريش نسبة لفهر بن مالك (99) ابن النضر بن كنانة، وفهر هو قريش على أحد الأقوال فيه وتبلغ عشرين قولا. وينسب بالفهري جماعة من الأكابر، منهم قريب صاحب الترجمة:

[أبو بكر محمد بن عبد الله الفهري]

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهري، قال في *الإحاطة*: الحافظ الجليل، يكنى أبا بكر جليل إشبيلية وزعيم وقته في الحفظ، لبليّ الاصل، إشبيلي. استدعاه السيد أبو سعيد إلى غرناطة فأقام بها عنده وجملة من الفضلاء مثله سنين. وكان في حفظ الفقه بحراً يغرف من المحيط، يقال إنه ما طالع شيئا من الكتب فنسيه، جلي الجلالة والأصالة وبعد الصيت واشتهار المحل. وكان مع هذا يتكلم عند الملوك ويخطب بين يديها ويأتي بعجائب. سمع على ابن عتاب *الموطأ* وغيره، وحدث أبو الحسن بن زرقون وأبو محمد القرطبي الحافظ وجماعة من الاعلام. وُلد أي أبو بكر في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة، وتوفي في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة. وقال في *نفح الطيب* لما عد قبائل العرب التي بالأندلس: وبنو الجد الأعيان العلماء. ومن بني الحارث ابن فهر يوسف بن عبد الرحمان الفهري سلطان الأندلس الذي عمله عليها عبد الرحمان الأموي الداخل، وجدٌّ يوسف عقبة بن نافع الفهري صاحب الفتوح بإفريقية. قال ابن حزم: ولهم بالأندلس عدد وثروة. وأما المنتسبون إلى عموم كنانة فكثير وجودهم في طليطلة وأعمالها ولهم ينتسب القرشيون الكنانيون الأعيان الفضلاء الذين منهم القاضي أبو الوليد والوزير أبو جعفر انتهى بنصه.

فالفهريون بالأندلس جماعة ومنهم

99) كرر اسم مالك في س و ط ، وهو تحريف

[محمد بن رشيد]

خطيب غرناطة ابو عبد الله محمد بن رشيد بالتصغير. قال في *الإحاطة*: وله شعر يتكلفه، إذ كان لا يزن أعاريضه إلاّ بميزان العروض. فمن ذلك ما حدث به قال: لما حللت بدمشق، ودخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النعل الكريمة نعل المصطفى صلوات الله عليه، ولثمتها، حضرتني هذه الأبيات:

هنيئاً لعيني أن رأت نعل أحمد — فيا سعد جدي قد ظفرت بأسعد
وقبّلتها أشفي الغليل فزادني — فيا عجبا زاد الظما عند موردي
فلله ذاك اللثمُ فهو ألذُّ من — لمى شفة لميا وخد مورد
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلما — بتاريخه أرخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرُها طيب كما — يحب ويرضى ربّنا لمحمد

مطرح الجلة أو الجنة بفاس

ثم قال: كانت وفاته بمدينة فاس في اليوم الثامن من شهر المحرم مفتتح عام واحد وعشرين وسبعمائة ودفن في الجبانة التي بخارج باب فتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجلة التي اشتملت على العلماء والصلحاء والفضلاء من الغرباء الواردين مدينة فاس. وكان مولده (بسبتة)[100] عام سبعة وخمسين وستمائة. انتهى كلامه في *الإحاطة*. والجلة باللام جمع جليل ويقال فيه اليوم الجنة بالنون وهوتفاؤل حسن. وبالجملة فبنو الجد من أعيان بيوت الأندلس علماً ومروءة ووجاهة وتؤدة ونباهة. وقد قال لسان الدين بن الخطيب في كتابه *مُثلى الطريقة في ذم الوثيقة* لما تكلم على ترك الأجر على الشهادة مانصه:

«وقد كان بالمدن المعتبرة من بلاد الأندلس جبرها الله ناس من أولي التعفف والتعين كبني الجد بإشبيلية وبني خليل وغيرهم، يتعيشون من فضول أملاكهم ووجائب رباعهم، ويعقدون بدورهم عاكفين على بر منتابين [101] لرواية وفتيا، يقصدهم الناس في الشهادة فيجاملونهم ويبركون على صفقاتهم ويهدونهم إلى سبيل الحق فيها من غير كلفة إلاّ الحفظ على المناصب وما يجريه السلطان من الحرمة والتفقد في الضرورة، وما يهديهم الناس من الإطراء والتجلة، راجين من الله سبحانه الأجر والثواب انتهى.

100) سقطت الكلمة من س.
101) ك: علي مرقة آبين، ولا معنى لذلك.

رجع: وكان خروج سلف صاحب الترجمة الشيخ أبي المحاسن من الأندلس على ماعند ولده الشيخ أبي عبد الله محمد العربي في *مرآة المحاسن* وهو من المرجوع إليهم في علم الأنساب فقال في الفصل الثاني من الباب الثاني: قدم أهله، أي أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمان جد صاحب الترجمة، بنو الجد من مالقة في حدود سنة ثمانين وثمانمائة، بسبب الفتنة الناشئة بها. ثم قال: واستمر هذا الفل من بني الجد بفاس. قال: وولد أبو الحجاج بفاس ونشأ بها ثم تردد الى القصر الكبير بقصد التجارة فغلب عليه اسم الفاسي فجرى عليه وعرف به، و كذلك جرى على بنيه بعده، كما جرت كثيراً النسبة للأوطان لجماعة من المتقدمين والمتأخرين انتهى مختصرا. ثم قال مانصه: وكان بنو الجد نسبهم في فهر ودار سلفهم لبلة، وأوطنوا بعدها إشبيلية، وكان بها منهم الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الحق بن يحيى، رحلوا عن إشبيلية في حالتها حين أخذها النصارى دمرهم الله، وكان أخذها في الإثنين الخامس من شعبان سنة ست وأربعين وستمائة انتهى.

ولُبْلَة ـ بضم اللاّم في أوله وفتحها فسكون موحدة فلام فهاء التأنيث ـ احد دور الأندلس. وولد أبي بكر عبد الله باضافة عبد الى اسم الجلالة، وهو الذي قدمناه عن *الإحاطة*، ورسم عليه بعضهم نسبه (من ذرية أبي المحاسن)[102] والذي في *المرآة* عبد الحق باضافة لفظ عبد الى اسمه تعالى الحق، وهو الذي لابن الأبار في *الذيل والتكملة*، *لكتاب الموصول والصلة*. وقد كان الشيخ أبو المحاسن صاحب الترجمة جبلا راسخا في الارتسام بالسنة واتباعها، وغاية في الارتسام في الحقيقة وأنواعها، كثرت جدا أشياعه وعظم في وقته أتباعه. ولذلك اغتنم العلماء التآليف في مناقبه وسيره فألفوا المجلدات، ومن أعظمها وأنفسها وأبدعها *مرآة المحاسن* لولده الامام أبي حامد، إمام وقته سيدي العربي، وقد أجاد فيه صنعا، وأتقنه رصفا ووضعا، تتزاحم على ألفاظه التحقيقات والفوائد، وتتسارع لقلمه ما عز من الغرائب وشذ من الشوارد، فيبهر الجاحد، ويقطع المعاند.

شجو حساده وغيظ عداه   أن يرى مبصر ويسمع واع

ومنها *روضة المحاسن الزاهية بمآثر أبي المحاسن (الباهية)*[103] لولد حفيده الإمام المحقق الأعمد أبي الارشاد سيدي المهدي بن أحمد واقتصر على ما يتعلق بأحوال الشيخ وكلامه، *والجواهر الصفية بالمحاسن اليوسفية* له أيضا[104]. *وابتهاج القلوب، بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب*، لولد حفيد صاحب الترجمة الامام الحافظ الكبير الشأن وخاصة

102) زيادة في ك.
103) سقط من م. و س. و ك.
104) زاد في م. و ك: الا أن هذا صغير الجرم نحو كراستين.

أولي العرفان أبي زيد سيدي عبد الرحمان، وقد استكمل أحواله تأصيلا، واستوعب غالب من تعلق به تفصيلا. وقد تلقى ذلك كله الناس بالقبول، وسلمه نقاد الفحول، ولا عبرة بمن أعله بأنه في نفسه مريب، لأنه مدح صَدَر من قريب، ومن مدح أخص جنسه، فإنما مدحه في الحقيقة لنفسه. بل نقول: على نقلهم المعول، إذ عدالة هؤلاء الناقلين معروفة للآخر والأول. كيف وفضائل سلفنا الصالح رضي الله عنهم[105] غالبها منقولة عن قربائهم وخواصهم[106]، ولا علها أحد من أئمة المسلمين (بهذا ولاردها)[107] بل القريب أشد بحثا عن قريبه، وأكثر إطلاعاً علي موجب مدحه أو تعييبه، والعدالة موجبة للقبول[108]. على أن هؤلاء السادة[109] شاعت مناقبهم، واتضحت بين العلماء مناصبهم، فعراقتهم في العلم والصلاح شائعة، و أحوالهم في الخيرات بين الناس ذائعة. أما تبحره في العلم والطريقة فقد أطبق عليه أهل عصره فمن بعدهم إلى الآن، وقد شاع ذلك في كثير من أقاربه والحمد لله. وقد من الله علينا بمنظومة في الشيخ صاحب الترجمة وأخيه والعلماء من أولاده اشتملت على مائتين وأربعة وثمانين بيتا مسماة *بالدرة الفريدة في العترة المجيدة*، وربما ترجمت ب*الدر الصفي من الجمال اليوسفي*. وقد اتسع العلم في أعقاب الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه. ففي أعقابه والحمد لله ما يزيد على الثلاثين من العلماء الكبراء، وكلهم أئمة أكابر، ممن تقصر عن رتبتهم الزواهر، وما منهم إلاَّ من درس العلم فحققه، وأحكم قياسه وحرر طرقه، وعم الإنتفاع به في العباد، وشاعت فضائله في البلاد، وغالب من ترى من أهل فاس ونحوها ممن يعد في هذا المسطور، فهو منهم أو في تلامذتهم أو في اتباعهم مذكور. لقد حلُّوا لهذه الحضرة جيدها، بعد أن كان زمنا عاطلا وأثبتو في مواسم الدهر عيدها، بعد أن كاد أن يكون باطلا، فأصبحت لا يقدر قدرها، ولا يذكر في ناحيتها غيرها. ومن منظومتنا المذكورة، المنبئة عن بعض أحوالهم المشهورة:

وهذه فريدة الدر الصفي ... في وصف ما أبدى الجمال اليوسفي
من الائمة البدور السافرة ... أهل الكمال والمعالي الفاخرة
أبناء يوسف الإمام الراسي ... شمس الولاية الشهير الفاسي[110]
كم حملت عنهم شيوخ المغرب ... من العلوم كالغمام الأصيب

105) زاد في م. : المروية في الصحاح.
106) زاد في م. و ك. من أحفادهم وأبنائهم، يحقق ذلك من بحث عليه، ويراجعه فيما تحصل
107) زاد في م.: بقرابة الراوي، ولا التفت في ذلك أحد الى هذه الدعاوى
108) زاد في م: على ما يقرر بين الناس من فاضل ومفضول
109) زاد في م.: المؤلفة فيهم التآليف المذكورة.
110) سقط البيتان الاخيران من س و ط

(والمحفوظ مما يتعلق بصاحب الترجمة لا يسعه هذا الديوان، لكن نذكر ما يتميز به زمانه وطبقته، وندع غيره للوقوف عليه في التآليف المذكورة لمن يتشوق لذلك، اذ هي كلها ميسرة الآن والحمد لله)[111] ونشأ صاحب الترجمة بالقصر الكبير، وبه ولد ليلة الخميس لتسع عشرة خلت من ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وتسعمائة [112] ثم رحل إلى فاس مع والده قبل الستين من المائة العاشرة

[محمد بن أحمد اليسيتني]

فأخذ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد اليسيتني المتوفى في المحرم سنة تسع وخمسين بفاس

[عبد الوهاب الزقاق]

وعن أبي محمد عبد الوهاب الزقاق المتوفى قتيلا بفاس سنة احدى وستين

[عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي]

وعن خطيب القروين عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي (المتوفي سنة اثنتين وستين. وعاد صاحب الترجمة الى القصر ثم عاد الى فاس)[113] بعد الستين.

[خروف التونسي]

فأخذ عن خروف التونسي. وامتحن خروف بالأسر ففداه سلطان فاس أحمد بن محمد الوطاسي. وكان عارفا بالأصلين والبيان والمنطق، وعنه أخذت هذه العلوم على الحقيقة، وكان له دكان لتلقي الشهادة الى أن توفي سنة ست وستين.

[محمد بن عبد الرحمان ابن جلال التلمساني]

وأخذ صاحب الترجمة أيضا عن مفتي فاس وخطيب جامع القروين محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني وولد سنة ثمان وتسعمائة، ورحل الى فاس مع (السلطان)[114] محمد الشيخ الحسني سنة ثمان وخمسين، وخطب بجامع الأندلس ثمان سنين، ثم بجامع القروين ثلاث عشر سنة، وتوفي في أول رمضان سنة إحدى وثمانين، لازمه الشيخ أبو

---

111) سقط ما بين قوسين من س و ط.
112) زاد في م و ك: وكان سلفه قبل ذلك بفاس فلما انتقلوا منها الى القصر قيل لهم بنو الفاسي بالنسبة اليها، وأما نسبهم فانه من فهر كما تقدم. نشأ رحمه الله في عفاف وصيانة، وصلاح وديانة، وقرأ القرآن العظيم والرسالة، وتعلم الرسوم والقرآت على أبي زيد الخباز المتوفي سنة أربع وستين وتسعمائة.
113) سقط ما بين قوسين من س.
114) في م و ك: الخليفة.

المحاسن كثيرا[115] وأخذ ابن جلال عن أبي عثمان الكفيف وهو أخذ عن الشيخ السنوسي.

وقرأ على شيوخ آخرين ذكرهم في *المرآة* قال: ومما قرأه بفاس صاحب الترجمة الحديث والفقه: *مختصر* ابن الحاجب وخليل و*عقائد* السنوسي الخمس و*مختصره* في المنطق. وكان شديد الحرص في طلب العلم، وكان ثاقب الذهن نافذ الفهم، فحصل له في الزمن اليسير ما لم يحصل لغيره في الأزمنة المتطاولة. وكان آخر عمره يستحضر النصوص والأقوال والتوجيهات وغير ذلك في الفقه وغيره مع كبر السن. ورجع من فاس للقصر بعلم غزير، فانتقع به الخاص والعام. وأحيى الله به العباد والبلاد وظهرت بركته. قال في *الروضة*: فقد كان قبل ذلك وبعده صحب الشيخ العارف الكامل الولي المحقق الواصل أبا محمد عبد الرحمان ابن ولي الله عياد بن ولي الله يعقوب بن سلمة بن خشان بمعجمتين الصنهاجي ثم الفرجي الدكالي، فبلغ على يده المبلغ العظيم، وصحبته له كانت وهبية، فكان الشيخ هو الطالب له والمنوه باسمه في حضرته، وكان لا يزال يذكر أن بدار بني الفاسي نوارة لا بد أن تفتح، وكان يقول له لا بد أن يكون في مقام الغزالي، فخدمه صاحب الترجمة نحو عشرين سنة وامتحنه بما لا يوصف من أنواع المشاق وهو مع ذلك واقف في مقام الخدمة بنفسه وما له، ثم قال في *الروضة*: وكان رجل من أهل القصر يظهر محبته فأراد أن يغتاله بطعام مسموم فجاءه بأفراخ حمام مطبوخة وقال: يا سيدي هذا صنعه أهل الدار و أرادوا أن تأكل وحدك وترجع اليهم الفضلة ليتبركوا بها، فأكل منها يسيرا، فألح عليه في الزيادة فلم يزد، فأحس بشيء من الالم وحمل إلى داره بفاس فلزم الفراش نحو السنة إلى أن شفاه الله، وما أخبر بذلك قط وانما عرف من غير وجهته. قال ولده أبو عبد الله ا لعربي. ولقد رأيت ذلك الرجل في ضيافته بفاس وهو يكرمه ويحادثه ويباسطه، ثم كانت عاقبة أمر ذلك الرجل ودينه وذريته خسرا. نعوذ بالله من سوء العاقبة، ثم قال: وجدت بخط العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي في إجازة أجازها لمن أخذ عليه البخاري: ومنهم شيخنا العارف الهمام ذو العلم والعمل والحال في الشريعة والطريقة والحقيقة، الشهير البركة والنور والحكمة، شيخ وقته أخونا أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد الفاسي أفاض الله علينا من بركاته: فقد حضرت مجلسه فيه وسمعت بين يديه مرارا عديدة مع جبابرة العلماء الأخيار، واستفدت منه في أثناء ذلك دقائق من المعارف ورقائق الأسرار، إلا أنه رضي الله عنه لعلو همته وقصرها على ربه لم يكن له عناية بحفظ السند والتعلق بالرواية على ما هو شأن من يمحص الظواهر، وإنما كانت عنايته مع تخصيص العلوم المغيبة في الله مع حسن الرعاية، على أنه قد كان له أشياخ شتى في الفقه والنحو وأصول

115) زاد في م: قرأ عليه تفسير القرآن وأصول الدين والفقه والكبرى والصغرى.

الدين وأصول الفقه وعلم القرآن لهم اتصال بالشيخ ابن غازي وبالشيخ السنوسي وغيرهما، ولكن غلب عليه حال موروثه وأنوار شيخه المجذوب، فكان لا يلهج إلا به ولا يعول إلا عليه، لاصطلامه وغيبته عن غيره انتهى. وفي *الممتع*: ومما أخبر به أنه لما سمع به تزوج تخوف عليه من المرأة أن تأخذ ببعض قلبه فأتاه أيام العرس فلما أدخله الدار وأجلسه في بيت الزفاف على الهيئة المعروفة في تزيين البيوت فقال: ائتوني بحطب فجعل يقدي النار في بيت الفراش وكثر الدخان ويصطلي به وهو ينظر الى الشيخ أبي المحاسن هل يتغير فلم يره بالي بشيء، فقال له: سر معي إلى أن وصل إلى منزله فتركه ببيت وسلط عليه الحمى، فكان إذا أخذته الحمى الباردة لم يجد ما يلقي عليه إلاّ بردعة كانت به، فاذا ذهبت أزالها، أربعين يوما، ويأتيه خلال ذلك ينظر إليه وهو يقول: إذا طلع العلم اقرأ السلام بمعنى لو لم يثبت هو عند الامتحان لم يثبت أحد فلما أكمل الأربعين يوما قال له: قم اذهب الى أهلك من لم يشبع لا شبع. وكان له مال جزيل فأنفقه على شيخه المجذوب وفي وجوه البر حتى لم يبق بيديه شيء إلا دار كانت سكناه فلم تطب نفسه إلى أن أتى بمفاتيحها لشيخه فقال له: أرح نفسك واقعد في دارك، إن احتجنا إليها أخذناها. فلما قرب أجل الشيخ المجذوب قدم القصر فتلقاه أصحابه فيهم أبو المحاسن، فلما أطبق بهم المجلس قال: أنا أردت أن أزور السلطان، ثم قال لهم إنا لنشري القدور كثيرا وتتكسر، فقالوا له لا يليق بك إلا قدر نحاس وكسكاس نحاس. فقال لهم وكم ثمن ذلك؟ فقالوا خمسون أوقية. فقال: هل فيكم من يعطي خمسين أوقية؟ فسكت القوم كلهم. قال الشيخ أبو المحاسن فوقع في نفسي أن الشيخ قرب أجله وأنه أراد أن يوجه مدده إلى أحد من أصحابه ليقوم خليفة من بعده وأن ذلك موقوف على الخمسين أوقية، وقال: الله يبشر من يعطي ذلك من أصحابنا ليعمر المكان ويستظل تحته كما كنا تحت الشيخ ولم يكن إذ ذلك عند أي منهم درهم فأعاد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثالثا فلم يملك الشيخ أبو المحاسن نفسه أن قال يا سيدي أنا آتيك بها، فقال له: وتفعل؟ قال نعم. قال: قم الآن، فقال لهم اسرجوا له فرسي ثم قال: أنا أسرجه له، فقام فسرجه، فجاء الشيخ أبو المحاسن يركب فأراد أن يحبسوا له الركاب فقال وهل أنتم تحبسون له الركاب؟ فحبسه. قال: فاستحييت فحتم علي فلم يكن بدٌّ من إسعافه. فركب فدخل القصر عازما على بيع الدار، فلما دخل لقيه بعض المحبين الاسخياء فأعطاه الدراهم فرجع بها من حينه، فلما رآه الشيخ جعل يقول لهم: ها سيدي يوسف جاء، يكررها، ثم وصل فقال له: وهل جئت بالدراهم؟ فقال له نعم يا سيدي، فقال له: كذلك أنت يبتليك وينوب عليك ثم قال له: إنا جعلنا دارك بفاس وبسطت عليك الدنيا. وظهر في حياة شيخه ظهوراً عظيما، وكان يحض أصحابه على صحبة أبي المحاسن، وكان أبو المحاسن يلقي مشايخ وقته ويأخذ عنهم على سبيل التبرك، منهم سيدي ابراهيم

الزواوي التونسي دفين باب الجيسة، كان مترددا عليه. ومنهم سيدي أحمد بن منصور الحيحي، وسيدي كانون المطاعي، وسيدي عبد الله الهبطي، وسيدي الحسن بن عيسى المصباحي، وسيدي محمد بن مخلوف الضريسي، وسيدي سالم العماري، وسيدي محمد الطالب، وسيدي سعيد بن أبي بكر المشنزائي وسيدي عبد الله بن ساسي، ومن شيوخه أيضا والده سيدي محمد بن يوسف الفاسي)[116].

وبعد ذلك صحب العارف أبا محمد عبد الرحمان المجذوب، فبلغ على يده المبلغ العظيم.

ولما مرض الشيخ المجذوب مرض موته جمع أصحابه وأوصاهم ثم صرفهم إلى ديارهم ليحضروا العيد مع أولادهم، وبسبب ذلك لم يحضر أبو المحاسن موته، فمات الشيخ المجذوب ليلة عيد الأضحى ثم أصبح أبو المحاسن ذاهبا بباب الوادي من القصر فلقيه رجل من أهل الخصوصية فقال. أين شيخك؟ فقال ببلاده، فقال له: إنه قد مات فإنه لم يقف معنا البارحة في جبل عرفة وكان يقف كل عام، وقد انتقل حاله إلى سيدي عبدالله بن حسين بتامصلوحت. فقال له الشيخ أبو المحاسن: ونحن أجرنا على الله. فقال له: لا إنه إليك يعود. ثم بعث اليه سيدي عبد الله بن حسين أن يأتيه وقال له إن سرّ شيخك عندي، فامتنع الشيخ من الذهاب اليه وقال: أخاف إن ظهر علي خير أن يقال إنه من سيدي عبد الله بن حسين[117] وإن كان شيء يصلني إن شاء الله، وكان كذلك. فما حضرت سيدي عبد الله الوفاة أوصى له بشيء من أثاثه إشارة إلى ماكان أودعه من تراث شيخه المجذوب. فلما سمع صاحب الترجمة بموته قال: الآن أذهب إليه. فمشى وزاره في قبره وأخرج له أهل سيدي عبد الله ما أوصى له به من جملته مضمة. فأخذ ذلك ورجع. قيل: وكان مدة ما بين موت سيدي عبد الله وسيدي عبد الرحمان نحو ستة أشهر، وتأهل رحمه الله للمشيخة في علمي (الشريعة)[118] والحقيقة، وانتفع به مشايخ منهم أخوه لأبيه العارف سيدي عبد الرحمان[119]) وسيدي علي أبو الشكاوي وجماعة عين منهم صاحب *تحفة أهل الصديقية* نحو الأربعين[120]. وتوفي آخر الثلث الأول من ليلة الأحد ثامن عشر ربيع الأول عام ثلاثة عشر وألف بفاس، ودفن خارج

---

116) هاتان الصفحتان الاخيرتان زائدتان في م. وك، وساقطتان من س و ط.
117) زاد في م: فيضيع حق شيخي وظهور بركاته.
118) م. و ك: التربية.
119) زاد في م: و سيدي الزبير بن أبي عسرية المصباحي وأخوه سيدي أبو القاسم وسيدي محمد العفاني وسيدي علي الشبلي وسيدي علي الحنشي وسيدي محمد وسيدي أحمد الدراوي وسيدي ابراهيم أبو الخيرات وسيدي مدار وسيدي أبو عبد الله المكناسي.
120) زاد في م: كلهم أكابر ومشاهير ثم قال: وجميع من فتح له على يده، وأجرى من صحبه وانتسب اليه، نال منه خيرا ولو بصالح ديانته الظاهرة، وحصرهم غير ممكن. وقد صحبه الناس بفاس ومكناسة الزيتون وقصر كتامة وثغر تطاون والبربر ببلاد الهبط وغيرها. وولد ليلة الخميس سابع عشر من ربيع الاول سنة سبع وثلاثين أو ثمان وثلاتين وتسعمائة.

باب فتوح منها بروضته الشهيرة، وبنيت عليه قبة. وسبحان من له الدوام، الذي لا يبقى إلا وجهه ذو الجلال والإكرام.

عبد الله بن حسون

ومنهم العالم الكبير، الوليّ الشهير، أبو محمد عبد الله بن حسون دفين ثغر سلا. قال في درة *الحجال*: عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي[121] ويعرف بابن حسون، الولي الصالح الزاهد المتقشف، أخذ عن أبي مالك عبد الواحد بن أبي العباس الونشريسي وعن أبي الحسن علي بن هارون وعبد الوهاب الزقاق وأبي العباس الحباك وعبد الرحمان بن إبراهيم الدكالي[122] وغيرهم. يقوم على مختصر *خليل*. وذكر لي أنه لا رواية له في الحديث، وما استجاز أحدا فقط. أنشدني (لعبد الله بن المبارك)[123]

لَوْلاَ الخلافة لم تأمن لنا سبلٌ وكان أضعفُنا نهباً لأقوانا

انتهى مختصرا[124]

وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وألف، ومن أصحابه سيدي محمد السائح دفين القليعة داخل باب الفتوح من فاس، وقد رآه بعض الأكابر وقد مد رجليه والأعراب يتساقطون عليه يقبلون يديه ورجليه، فاعترض عليه في خاطره فلم يتم الخاطر إلاّ وقال: أيها الناس، رجل قيل له من مس لحمك لم تمسه النار، فيبخل بلحمه على المسلمين. فتاب صاحب الخاطر وكانت له مسائل مشكلة منها أنه يوتي بالثياب هدية وصدقة فيأمر بها فترمى في بيت وتبقى كذلك يأكلها السوس،ومنها أنه كان يصبح كل يوم عليه أهل الآلات فيضربون عليه. قال الشيخ الحسن اليوسي في *محاضراته* بعد أن نقل ما حكي عمن حدثه بها من الثقات ممن حضرها: أما الثياب فالذي يظهر فيها أنها غيبة حصلت للشيخ عنها، وليس ذلك بمستنكر في أمثاله من المستغرقين في ذكره، وأما أن تخرج مخرج القلنسوة التي رمى بها الإمام الشبلي (في النار، ومائة دينار التي رمي بها)[125] في دجلة، وتاويل ذلك معروف عند أهل الطريق لانطيل له. وأما أمر الآلات فإنه كان يستفيد من الأصوات أسراراً ومعاني. ونظيره مما حكى الإمام أبو بكر بن العربي في *سراج المريدين* عن الشيخ أبي الفضل الجوهري أنه بات بجواره ذات ليلة أصحاب الآلات، فشغلوه عن ورده بما هم عليه من لهوهم وباطلهم. فلما أصبح

121) ك.: السناسي وهو تحريف.
122) ك.: المشترائي.
123) سقط من ك.
124) زيادة في م.
125) سقط ما بين قوسين من ط.

وجلس في مجلسه قال: إنه بات بجوارنا البارحة قوم ملئوا مسامعنا علما وحكمة، قال أولهم لي لي لي، فقال الآخر لي ولك، فقال الآخر كذا، ومثل ذلك بمتناظرين، وجعل يقرر ذلك حتى قضى المجلس وحده بأنواع من الحكم واللطائف والأسرار، وهذا من أعجب ما يتحف الله به أولياءه غيبه الله عن صورتها الباطلة وأشهده الباطن فيها.

وفي كل شيء له آيةٌ   تدلّ على أنه الواحد

و إما أن يوافق حالة جمالية تحضر في الوقت، ومن هذا المنبع يقع الطرب وما يشاهد من حال أهل الوجد، وإما أن يكون قطبا فتناسبه النوبة الملوكية:

وقل لملوك الأرض تجهد جهدها   فذا الملك ملكٌ لايباع ولا يُهدَى

انتهى كلام الشيخ اليوسي. (وقال في موضع آخر من *المحاضرات* أيضا ما نصه)[126] : وعن بعض صلحاء سلا أن رجلا من رؤساء البحر جاء الى سيدي أبي علي الشكاوي يشاوره على السفر في البحر، فقال له لا تفعل، وان فعلت لا تربح بمالك ولا نفسك. وخرج من عنده فأتى سيدي عبد الله بن حسون فشاوره، فقال سافر تسلم وتغنم. فسافر، فاتفق عند دخولهم إلى البحر أن أسرهم الروم فذهبوا بهم الى أن لقوا بعض سفن المسلمين فوقع بينهم قتال، فظهر المسلمون عليهم، فاستمكن هؤلاء من سفينتهم التي أسرتهم، قبضوا عليها وغنموها ورجعوا سالمين غانمين. (ومثل هذا من أحوالهم كثير. وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب)[127] الشعراني أنه لا ينبغي لمن يطالع ألواح المحو والإثبات أن يتكلم، وإنما يتكلم من يطالع اللوح بنفسه، وذلك لأن ما في اللوح لا يتبدل بخلاف الصحف فإنه يقع فيها التبديل كما قال الله تعالى: «يمحُو اللهُ ما يشاء ويُثْبِتُ» فقد يخبر بما فيها ثم يمحوه الله تعالى فيختلف خبره. انظر تمامه[128].

تذكرة المحسنين

أبو المحاسن يوسف الفاسي

سيدي أبو المحاسن يوسف الفاسي.

أحمد بن أبي القاسم الصَّوْمَعِي

وسيدي أحمد بن أبي القاسم (الصَّوْمَعِي التادلي)

126) ما بين قوسين زيادة في ك.
127) ما بين قوسين زيادة في ك.
128) ما بين قوسين زيادة في ك

أحمد حُبَيِّب الرُّندي

وسيدي أحمد حُبَيْب الرندي.

——— *** ——— *** ——— الإعلام بمن عبر ——— *** ——— *** ———

عمر الفخَّار

وفي هذه السنة توفي سيدي عمر الفخار من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وكان فقيهاً خيراً ديناً فاضلا ودفن بروضة الشيخ أبي المحاسن وعمره نحو المائة.قاله الحميدي.

العام الرابع من العشرة الثانية

أحمد بن محمد الشاوي

فمنهم الولي الإمام القدوة الكبيرالمجذوب العارف المحبوب المتمكن في الحال العظيم البركة والنوال المربي النفاع الكثير الكرامات والأتباع أبو العباس أحمد ابن محمد الشاوي دفين الجرف من عدوة القرويين. أصله من عرب الشاوية أهل بلاد تامسنا، وهم من العرب الحجازيين من أحياء بني هلال وسليم الذين نقلهم العبيديون ملوك مصر إلى صعيد مصر ثم دفعوا إلى برقة وافريقية ثم الى المغرب، أدخلهم إياه يعقوب المنصور الموحدي، كل ذلك لاسباب ذكرها ابن خلدون. ودخل صاحب الترجمة لفاس بعد بلوغه فاتصل بالولي الشهير أبي العباس سيدي أحمد بان يحيى اللمطي دفين النواعريين من فاس القرويين فلازم خدمته (فاذا اتفق له فراغ فتل العسف بباب دار الشيخ واكتفى بملازمة دار الشيخ)[129] فلا يحضر سماعا ولا جمعا.

قال العارف سيدي أحمد بن عبد الله: ليس الفقر الاجتماع لقراءة الحزب والذكر والذهاب مع الخصوص[130] وانما الفقر تعلق القلب بالله وزوّجه الشيخ امرأة فكانت تخدم بداخل دار الشيخ كما يخدم زوجها خارجها، وكان يطلب الدنيا[131] والآخرة، فنقل بعض أصحاب سيدي عبد الرحمان الفاسي عنه أنه كان يطلب في سجوده ربيعة من الذهب[132]وهذا طلب حالي لا اختياري. وخرج يوما لمنتزه[133] مع الفقراء فزجره الشيخ ورده، قال: وهو في زجره ذلك يمدني بالمدد، قال: وكلما كثر ذلك منه كثر المدد علي وزادني حتى امتلأت[134] ولما مرض الشيخ وأشرف على الموت جعل يقول. أنظروا من بالباب فيذهبون فيجدون سيدي أحمد الشاوي فيقولون: الشاوي بالباب تكرر ذلك، ثم قال في المرة الأخيرة: لا إله إلاّ الله، ما أراد الله إلا الشاوي. نقل هذا سيدنا الجد[135] عن سيدي المهدي الفاسي عن العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن[136]، فتصدر صاحب الترجمة للمشيخة بعد وفاة شيخه المذكور فكثر أتباعه وعظم انتفاعه وأخذ عنه جماعة.

129) زيادة في م.
130) زاد في م: والاياب
131) زاد في م: للشيخ
132) في م: ربيعة مملوءة بمثاقيل الذهب
133) في م: لجان الشيخ
134) زاد في م قلت فهو عروس المتنزه في الحقيقة لا الذين ذهبوا مع الشيخ
135) زاد م في مؤلفه في صاحب الترجمة المسمى بمعتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي.
136) زاد في م عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي معاصر صاحب الترجمة رضي الله عن الجميع

[موسى بن سعيد الدراوي]

فمنهم الولي الصالح سيدي موسى بن سعيد الدراوي دفين روضته بالجرف.

[عبد الله بن ناصر]

وسيدي عبد الله بن ناصر صاحب المزارة بالطالعة من فاس[137] وجماعة ذكرناهم في تقييدنا فيه المسمى *بالكوكب الضاوي*.

ولصاحب الترجمة زوايا، الأولى بفاس حيث مدفنه، الثانية بكربال مدشر على وادي سبو[138] على مشرع يقال له مشرع سيدي أحمد الشاوي، الثالثة ببني ظهير مدشر على وادي سبو أيضا على المشرع المرور عليه لسيدي أبي الشتاء ويسمى مشرع ابن زمام، الرابعة بأبي شابل، والخامسة بالكطاوي، فهي خمس. وكانت لصاحب الترجمة أموال كثيرة، وكان يصرفها في وجوه الخير[139] ولا يبالي، ويفعل المصالح، فبنى قنطرة ابن طاطو قرب سيدي أبي جيدة من فاس لما أفسدها السيل وأزال من محلها من التراب والحجر ما لا يقدر غيره على إزالته إذ كان السيل تحيف جميع الدور التي كانت على الوادي وانحصر ترابه بها. وأصلح ماء جامع الأندلس الجاري من ناحية باب الحديد بالحاء المهملة وجدد القوس المار عليه في باب الجديد بالجيم فصرف على الجميع سبعة آلاف أوقيه وصار ذلك بعد موته لكونه عيّن العدة في حياته. وقد شهد له جماعة من أكابر أهل وقته كسيدي أبي الشتاء دفين فشتالة وسيدي محمد الشرقي دفين أبي الجعد وسيدي محمد الگومي[140] والحجة سيدي محمد بن محمد بن عبد الله معن، وأبي زيد سيدي عبد الرحمان الفاسي[141] في كلام لهم وحكايات[142]. وكان يطعم الطعام في سائر الأيام ويكثره في المولد النبوي فيكون عنده مثل الوليمة فرحا به. وأما كراماته ومكاشفاته فمما لا يدخل تحت حصر، ولم تزل كراماته مستمرة من موته إلى الآن ونحن نرى منها العجائب[143]. وأمره بفاس شهير، وجميع من زاره واستغاث به في أمر حصل على مطلوبه في الحين، تحققنا ذلك بالاستقراء وقلت فيه:

سيدي أنت قطب كل علاء — وسناك سما بكل سماء
لم تساعد قوافي مدحك إلاّ — بثناء على جزيل العطاء
وبكل كمال جود وفضل — ليس تحصيه ألسن الفصحاء
سيدي الشاوي أنت راية نصر — للذي يستغيث من أعداء
بحر علم يمده بحر سر — من كريم النوال دون انتهاء

137) زاد في م والشيخ أحمد التادلي دفين الكيفان من صفرو و أبو محمد عبد اله الزروالي وأبو الحسن علي بن زيان العيساوي دفين خارج صفرو والشيخ محمد بن مسعود الزروالي الشهير باسكندري ومحمد بن حسين اللمطي دفين خارج باب الجيسة بفاس والشيخ العراس دفين خارج صفرو وسيدي الحاج الشكوي دفين مصلى صفرو.
138) زاد في م المقابل للشبرية ولطة.
139) زاد في م: فيقيم الزوايا ويفرقه.
140) زاد في م: دفين القليعة.
141) زاد في م: وسيدي محمد أبي شامة البعاج.
142) زاد في م: كل ذلك مبسوط في عمدة الراوي.
143) زاد في م: لملازمتنا مع طول الأيام، لما لنا من الاختصاص لما يوتى به اليه من الصدقات، منذ كان ذلك بيد الأسلاف، رحمهم الله. ورأينا في ذلك من الخوارق ما لا نحصيه، ولا يزال يظهر علينا بركاته مع ما منا من التقصير.

وكانت وفاته رضى الله عنه قرب طلوع فجر يوم الأربعاء سادس وعشرين من المحرم عام أربعة عشر وألف، ودفن ضحى غده، وحضره جم غفير من كل صنف[144] من الناس. ومن أراد الشفاء في مآثره فعليه بتأليف سيدنا الجد رحمه الله المسمى *بمعتمد الراوي*.

[وقد ذيلنا عليه تقييدا سميناه *الكوكب الضاوي* رحمنا الله بمنه وكرمه][145]

محمد الأكحل

ومنهم أبو عبد الله محمد الاكحل. قال في *ممتع الاسماع*: العارف الموفق الصحيح الحال، والاكحل لقب له فقط وليس بأكحل.

[محمد الاكحل أقمقام]

وهو غير الشيخ أبي عبد الله محمد الأكحل الذي كان إذ ذاك بحومة العيون، ذاك أكحل يعرف بأقمقام بالقاف المعقودة، فإن هذا توفي في العشرة الخامسة وكان صاحب الحال ولا نعرف له شيخا.

كان صاحب الترجمة من أصحاب سيدي يوسف الفاسي وكان سيدنا الإمام سيدي محمد بن عبد الله ينقل من كلامه في الطريق ويحتج به وربما كان يحكي عنه أنه قال: طريقتنا هذه ما لك شيء، ما لك شيء، ما لك شيء، وطريق هؤلاء المبطلين: لي، لي، لي، ثلاثا، فيهما، كأهل الزمن، يعني أن طريقتهم مبنية على الفناء والغيبة عن الوجود ورؤية النفس. وسئل هل يتحقق العبد صدقه مع هؤلاء، فعاب ذلك كثيرا على السائل وأنكره، وكان يقول عنه: الفقير كالذي ركله الجمل دائما منزو. وكان يقول الفقير كالمطلوب الذي يُجرى عليه، الى هنا يقبض، الى هنا يقبض. كان يحكي أحد الكلامين عنه والآخر عن سيدي يوسف، وطال عهدي بالنسبة.

توفي في حدود أربعة عشر وألف، ودفن بروضة شيخه خلف سيدي ابراهيم الصياد بينه وبينه قبران. انتهى كلامه في *الممتع*.

عبد العزيز المَرْكني الفيلالي

ومنهم الفقيه العالم القاضي عبد العزيز المركني المغراوي الفيلالي. ولي قضاء فاس بعد أبي مالك عبد الواحد الحميدي، وفي وفاته قال المكلاتي:

فواها لأحكام توارى شهابُها   بعبد العزيز المركنّي المعـدل

144) زاد في م: من الامراء والعلماء والفقراء وسائر الناس.
145) سقط من م. و س.

محمد السبع بن عبد الرحمان المجذوب

ومنهم الشيخ البركة المتواضع الخير أبو عبد الله محمد السبع بن الشيخ سيدي عبد الرحمان المجذوب. قال في *الابتهاج*: كان أوصاه أبوه بخدمة الشيخ أبي المحاسن [فيما هو مستفيض عندهم، وكان من الاولياء المقربين. بلغنا أن والده الشيخ المجذوب ضمه يوما هو وأخوه سيدي عياد من بين إخوتهم فقال: هذان ولداي، يشير الى قربهما منه الكلي بالولاية والنسب.

وحدثني السيد أبو عبد الله محمد بن الحسن الزياتي أنه كان يراه كلما أتى سقط على رجل الشيخ أبي المحاسن يقبلها ويعفر وجهه بينها][146]. توفي رحمه الله، والله أعلم، سنة أربع عشرة وألف.

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

أحمد بن محمد الشاوي

سيدي أحمد بن محمد الشاوي.

* وسيدي عبد الله بن حسون (146م)

—— *** —— *** —— الإعلام بمن غبر —— *** —— *** ——

يوسف بن أحمد المَوّاق

في سابع المحرم توفي الفقيه أبو الحجاج يوسف بن أحمد المَوّاق، من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وكان فقيها فاضلا.

سيدي حمادي

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان توفي الرجل الصالح سيدي حمادي من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي وخديم داره سكن بها مدة بين أولاده وعياله، وكان الشيخ يقول زَالَ (من) حمّادي كلُّ وصف إلا المشْيَة، وكأنه سبق له خدمةٌ لأهل الدنيا، فنزع منه الشيخ الأوصاف الذميمة وعَسُرَ زوال المشيةَ، كما يوثر عن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - وكانت له مشية حسنة فسئل عنها وَذُكر له أنها لا تناسب زهده في زينة الدنيا، فقال: إني ضُربت عليها في كل عضو: انتهى من *ابتهاج القلوب*.

146) سقط ما بين معقوفتين من س.
146م) تقدمت وفاة عبد الله ابن حسون في نشر *المثاني* عام ثلاثة عشر وألف، وهو الصحيح.

قال سيدي عبد الوهاب الحميدي: كان سيدي حمادي كثير الفكرة متواصل الأحزان خامل الهيئة، سكن بدار سيدي يوسف لعزته ووفاء عهده.

ووصفه الشيخ أبو عبد الله المهدي بن أحمد الفاسي بالشيخ الفاضل الخيّر المعمّر في طاعة الله، الكثير الفكرة، المتواصل الأحزان، الخامل المتواضع، الساكن بدارالشيخ أبي المحاسن، سيدي حَمَّادي بتشديد الميم وكسر الدال.

توفي بعد عصر اليوم المذكور ودفن قدام رفيقه سيدي علي البَيْطَار.

علي بن يوسف البَيْطَار

وفي ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شعبان توفي الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف الأندلسي المعروف بالبَيْطَار، المُدَجَّن أصلا، من أهل الله المقربين، قوّال بالحق، صلب في الدين، عظيم الصدق والرضى بالقضاء والصبر على البلاء، لا يظهر عليه أثر من ضيق حال ولا من فقد عزيز. ولقد أصيب في الوباء بجميع أولاده فما تأثر بشيء من ذلك، ولا نقص من بِشْرِه المعتاد منه، ولقد كان يُرى في حال دفنهم مستبشراً وكأنه غلب عليه السرور وربما ينتجه ذلك أو مشاهدة أنه عمل المحبوب، وكل ما يفعل المحبوب محبوب. وكان صاحب الترجمة من أهل الجد والاجتهاد وصدق اللهجة والصدق مع الله تعالى والرضى بقضائه، صحب الشيخ سيدي أبا عمرو بمراكش سنين وانتفع به كثيراً، ثم بعد موته صحب الشيخ أبا المحاسن الفاسي ولازمه كثيراً يقيم عنده أكثر نهاره، وكان يرافقه لصلاة الجمعة وغيرها. ودفن داخل سور روضة شيخه أبي المحاسن أمام سيدي إبراهيم الصياد - رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم أجمعين -

علي الجُرَارِي

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه أبو المحاسن علي الجراري من أصحاب الشيخ أبي المحاسن، كان فقيها نحوياً.

سالم الحَمُّودِي

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه سيدي سالم الحمودي، من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وكان فقيهاً نجيباً، من عدول طالعة فاس.

أحمد الدَّقُّون

وفي هذه السنة أيضاً توفي الشيخ أبو العباس أحمد الدَّقُّون من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، كان من بيت علم وجلالة، وكان فقيهاً إماماً بمدرسة الحلفاويين المعروفة الآن بمدرسة الصفارين.

1014

أحمد بن عبد الواحد الوَنْشَرِيسِي

وفي هذه السنة أيضاً توفي السيد البركة، سيدي أحمد بن عبد الواحد الونشريسي، كان خيراً ديناً من بيت علم وجلالة، وكان من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

محمد البياني

وفي هذه السنة أيضاً توفي سيدي محمد البياني، كان خيراً فاضلا من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي ـ رضي الله عنهما ـ.

العام الخامس من العشرة الثانية

محمد بن أبي القاسم بن سودة

فمنهم [مدرس القرويين الشيخ][147] أبو عبد الله محمد بن القاضي سيدي أبي القاسم ابن سودة، تقدم ذكر أبيه المذكور عام أربعة وألف، وصاحب الترجمة هو والد القاضي سيدي محمد بن سودة الآتي ذكره عام ستة وسبعين بموحدة[148].

أحمد بن شعيب المقرئ

ومنهم أحمد بن شعيب، كان له دراية بمقاري السبعة، أخذ عن سيدي الحسن الزياتي، وله تأليف سماه إتقان الصنعة في قراءات السبعة.

أحمد بن علي الفشتالي

ومنهم الكاتب البليغ أحمد بن علي الفشتالي. رمز المكلاتي بكلمة سجايا لوفاته مع من قبله بقوله:

و أحمد فشتـال تـلا لشعيبـه سجايا تروق في الاداء المفضل

محمد بن عبد الله البعَّاج الصبيحي

ومنهم الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد البعَّاج الصبيحي. قال في *الممتع*: كان له الحال الصحيح والبصيرة التامة والفراسة المسددة. من أصحاب الشيخ التليدي. وقال: لولا صحبة سيدي يوسف التليدي لمت على شعبة من شعب النفاق، وكان جلوسه مع أصحابه بجامع القرويين بفاس. توفي أي صاحب الترجمة ثامن ربيع الأول عام خمسة عشر وألف.

علي وُرْزْق السوسي

ومنهم الولي الشهير أبو الحسن علي وُرْزْق[149] السوسي دفين أعلى سوق الخميس القديم [عن يمين الطريق بباب الشريعة أحد أبواب مدينة فاس ويعرف الان بباب المحروق. وورزق بقاف معقودة، والواو فيه مكان ابن كما هي في لغة بلدهم. قال عم والدنا ومن خطه نقلت: قال أبو محمد عبد الوهاب بن القاضي أبي محمد عبد الواحد الحميدي ومن خطه نقلت

147) سقط ما بين معقوفتين من س و ط.
148) زاد في ك: قال في أزهار البستان: كان أي صاحب الترجمة يدرس بالقرويين فينزل عن كرسيه يسأل الشيخ يعني العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي ويرجع إلى كرسيه وكانوا يعدونها من تواضعه وإنصافه. توفي سنة خمسة عشر وألف.
149) ينطق به السوسيون بالهمزة المضمومة أوله: «أورزگ»

ان صاحب الترجمة توفي عشية الخميس مهل صفر عام خمسة عشر وألف قال] (150) كان أسمر اللون أشيب غالبه الخمول وسكناه فاس الجديد بحانوت ومات على حصير أو تليس [الشك مني أي الحميدي مع أنه زرته في مرضه الذي توفي منه عشية وفاته] (151) ويعرف له قبل تجريده فر سنة وشجاعة قوية وكان ملك وقتنا مولاي محمد الشيخ يبالغ في تعظيمه وكان له فرس يركبه يحض على ربطه بروائه السعيد مبالغة في إكرامه ويحض على علفه واقامته، وتعرف له رضي الله عنه كرامات متواترة عند أصحابه [وحدثني غير واحد ممن يوثق بقوله بكرامات كانت تظهر على يده] (152) وكانت له جنازة حافلة [حضرها جماعة من الموسومين بالخير وأكابر الوقت ماشين على أرجلهم] (153) وما وجد أحدٌ نوبته لتجهيزه وتكفينه انتهى كلام الحميدي.

وقال العارف الكامل سيدي محمد بن عبد الله معن كان رجلان صالحان متعاصران في زمان واحد مختلفان في أحوالهما: سيدي علي وُرْزق وسيدي عبد المجيد، فكان سيدي على شأنه الغيبة في التوحيد، اذا أتاه صاحب معصية [كشارب خمر أو دخان أو تارك صلاة أو غير ذلك] رحب به وقربه [وأجلسه بازائه وهش اليه] (154) واذا أتاه صاحب صلاح ظاهر فقط كصاحب عبادة أو صلاة أو صيام أو غير ذلك طرده وأبعده ولم يعبأ به. وكان سيدي عبد المجيد في ذلك على العكس إذ كان شأنه الغيبة في النبي صلى الله عليه وسلم. قال: إن الذي يربي منهما هو سيدي علي. وقال كنت يوما بجامع القرويين فوقف سيدي علي قريبا مني، فلما نظرت اليه أحسست قد أحقرني من قوة حاله. انتهى المراد من كلام سيدي محمد بن عبد الله بنقل عم والدنا سماعا من سيدي المهدي بن أحمد الفاسي. [قال والدنا:] (155) وكان سيدي علي هذا رجلا مجذوبا ساقط التكليف، تظهر عليه أمور ينكر ظاهرها. وفي *المقصد*: وأما سيدي موسى دفين جرنيز فيذكر أنه أخذ عن الشيخ أبي الحسن سيدي علي وُرْزق عن أبي عثمان سعيد بن عبد النعيم عن التباع.

150) الفقرة الاخيرة المكتوبة بين معقوفتين سقطت من س و ط.
151) سقط من س و ط.
152) سقط من س و ط.
153) سقط من س و ط.
154) زيادة في م
155) في ط و س: (قال عم والدنا) بدل (قال والدنا)، ولعله الصواب. وهناك أيضا - كما في السطور التالية - اختلاف كثير بين النسخ في التعبير لم نر فائدة في التنبيه عليه.

صبغة الله الحسيني

ومنهم الشيخ صبغة الله بن روح الله الحسيني بالياء [البروجي ثم][156] المدني. أخذ [الطريقة] عن [العلامة] وجيه الدين العلوي [الاحمد بادي المتوفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة بتقديم المثناة فيها، وهو][157] عن الشيخ [السلسلة الغوثي السيد] محمد بن خطير الدين الحسيني [المعروف بالغوث المتوفي خامس رمضان سنة تسع وخمسين أو ستين وتسعمائة. والغوث هذا كان][158] ببلد كوالياتي [159]بأقصى الهند [من وراء دهلي وباقي السند، مذكور في *الجواهر* وغيرها.] توفي صاحب الترجمة سابع عشر من جمادى الاولى من عام الترجمة.

أبو فارس بن أحمد المنصور

وفي هذا العام اغتال عبد الله المتوكل بن محمد الشيخ المأمون عمه أبا فارس عبد العزيز ثامن شعبان، عزله من الملك ثم قتله خنقا.

أحمد ابن جلال

وفيها مات الخطيب سيد أحمد بن محمد المدعو حمُّ بن جلال.

محمد ابن رضوان النجاري

والكاتب محمد بن أحمد بن رضوان النجاري.

وولد أبو عبد الله محمد السمعاني التطواني، رحم الله الجميع، وعمنا وإياهم برحمته ويمنه وفضله.

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

عبد العزيز الفيلالي

توفي القاضي عبد العزيز الفيلالي.

أحمد بن علي الفشتالي

و الأستاذ الفشتالي (أحمد بن علي)

156) ما بين معقوفتين سقط من س و ط.
157) ما بين معقوفتين سقط من س و ط.
158) ما بين معقوفتين سقط من س و ط.
159) في ك: كان ببلركو الياف، وفي ط . كالواليار

أحمد ابن شعيب المقرىء

وابن شعيب (أحمد المُقرىء)

صبغة الله الحسيني

والسيد صبغة الله الحسيني الهندي.

——— *** ——— ***——— الإعلام بمن غبر ——— *** ——— ***———

محمد الحَضْري الوَزَرْوَالِي

وفي ليلة الأحد الثاني والعشرين من ربيع الثاني توفي الشيخ أبو عبد الله محمد الحَضْري الوَزَرْوَالي، ودفن عشية الاثنين بروضة شيخه سيدي علي الحاج الاغْصَاوِي.

و أخذ الحضري المذكور، كما في إجازته لسيدي محمد الجنَّان، عن سيدي أبي القاسم بن الفقيه المحدث سيدي محمد بن الفقيه المحدث سيدي عبد الجبار الفجيجي عن والده المذكور عن جده المذكور عن سيدي إبراهيم التازي عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغي عن والده المذكور، وعن الشيخ إبراهيم بن إسحاق الاميرطي عن أبي الحسن علي بن عمر الداني عن أبي علي الحسين بن محمد البكري، عن أبي الحسين المؤيّد الطوسي، عن أبي عبد الله الفراوي، عن عبد الغافر الفارسي، عن الجلودي، عن أبي سفيان، عن مسلم.

أبو الفضل بن قاسم الرُّعَيْنِي

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه أبو الفضل بن قاسم الرعيني، كان فقيها فاضلا من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

والرُّعَيْنِيُّون أصلهم من الأندلس ، منهم الشيخ المحدث الحاج الرحال أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني المنعوت بالسَّراج، الفاسي المولد الأندلسي الأصل، توفي بفاس سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة.

العام السادس من العشرة الثانية

سالم بن محمد السنهوري

فمنهم الشيخ الكبير، المؤلف الشهير، أبو النجا سالم بن محمد السنهوري شارح مختصر *خليل*. قال في *كفاية المحتاج*: فقيه محدث متفنن علامة من شيوخ العصر، أدرك الناصر اللقاني وتفقه بالنوفري، وأخذ الحديث عن النجم الغيطي. درس وأفتى واشتهر، وهو الآن شيخ المالكية بمصر، له *تعليق على مختصر خليل* ذكره لي بعض أصحابه، كان الله لنا وله انتهى.

قلت: وتعليقه المذكور شرح جيد وقفت على أجزاء منه لخص فيه ما في تعليق الشيخ الحطاب، وهو منسوب إلى قرية من قرى مصر، توفي عام الترجمة.

محمد الخلطي

ومنهم سيدي محمد الخلطي[160] . قال عم والدنا ومن خطه نقلت: توفي ولي الله سيدي الخلطي المدفون جوار سيدي مسعود الدراوي يوم الأحد الموفي ثلاثين من المحرم عام ستة عشر وألف. انتهى. وسيدي مسعود الدراوي قبته قرب مصلي باب الفتوح بفاس، وتقدمت ترجمته.

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

سالم بن محمد السنهوري

توفي سالم بن محمد السنهوري.

محمد بن عبد الرحمان العوفي

ومحمد بن عبد الرحمان العوفي.

160) ترجمته غير واردة في س.

—— *** —— ***—— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— ***——

أحمد بن محمد ابن عطية

وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن عطية الأصغر، وكان فقيهاً فرضياً، ممن سمع من الشيخ أبي المحاسن الفاسي واستفاد منه، وكان يزوره في كل جمعة.

عبد الرحمان بن أحمد حُبَيِّب

وفي هذه السنة أيضاً توفي الولي الصالح سيدي عبد الرحمان بن الولي الصالح سيدي أحمد حُبَيِّب الأندلسي، ودفن بازاء والده، وكان نزل منزلة أبيه عند عامة الموضع وخاصتهم.

أبو الفضل الجزنائي

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الفقيه أبو الفضل الجزنائي، كان فقيهاً نجيباً من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

العام السابع من العشرة الثانية

محمد بن علي الحاج الأغصاوي

فمنهم الشيخ أبو عبد الله بن الشيخ أبي الحسن علي الحاج به عرف الأغصاوي. قال في *المتع*: ومن أصحاب سيدي أبي الشتاء أيضا السيد أبو عبد الله محمد بن سيدي علي الحاج الأغصاوي، قتله أمير فاس في وقته، وكان صاحب حال انتهى. [وفي التأليف المنسوب لابن عيشون في صلحاء فاس أن صاحب الترجمة كان مرة عند سيدي أبي الشتاء في سلسلة، وكان يعتريه في بعض الأوقات أحوال تخرجه عن حسه](161) وكان يقول فيه سيدي مسعود الشراط: باشا سيدي أبي الشتاء. وكان له التلميذ الكثير، وله مكاشفات و أخبار بمغيبات، [وظهرت له بركات، وله كلام كثير على طريقة أهل الملحون](161) واعتراه يوما حال وهو ببلده غصاوة فجعل يقول: أنصروني أنصروني، فكررها، وقع له ذلك في أوقات متعددة. فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله محمد الشيخ المأمون بن أبي العباس المنصور(162) فأنفذ اليه جيشا فأتوا به، وقُتل صبرا فمات شهيدا رحمة الله تعالى عليه، وقبره شهير هنالك أي بطالعة فاس يزار ويتبرك به(163) انتهى.

[وزاد مع ما ذكره أن كتب له رسالة أغلظ له فيها القول فرأيت في بعض التقاييد أن محمداً الشيخ المأمون أراد أن يبيع مدينة القصر وحصن العرائش وحصن أصيلا للنصارى - دمرهم الله - في فكاك أولاد عمه الذين كانوا مأسورين عند النصارى، فكان صاحب الترجمة يقول لو حمل أهل الغرب خراجا يدفعونه للنصارى في فكاك المأسورين لكان أهون. فخالفه في ذلك محمد الشيخ بأنه لا بد من بيع المدائن المذكورة، ووافقه على ذلك بعض من لاخلاق له، فصرح صاحب الترجمة بأن محمدا الشيخ تنقض بيعته بهذا السبب، فغضب لذلك الشيخ حيث وصله خبره. فكتب أخ صاحب الترجمة وهو علي إلى الشيخ يعتذر عن أخيه، ويتطلب بأن أخاه مجذوب تغلب عليه الأحوال ومن كان هكذا لا يواخذ بما يصدر منه. ثم إن صاحب الترجمة اطلع على ما كتب للشيخ فكتب بظهر كتاب أخيه المذكور مخاطبا السلطان محمد الشيخ ما نصه: ما قاله علي، يعني أخاه، بعضه حق وبعضه كذب، بأي موجب قلعت محلتك من سلا وأتيت مُهرولاً لهتك حرمة الإسلام؟ ومن ألزمك صرخة عبدة الأصنام والأوثان؟ أكفر بعد إيمان أم اتحدت؟ والله ما تبدل لي ديني أنت ولا عليٌ، وبالله الذي لا اله إلاّ هو الذي لا

161) سقط ما بين معقوفتين من س، وسقط بعضه من ط.
162) زاد في س: فتخوف منه أن يدعي الملك.
163) التفاصيل الواردة بعده عن خلاف صاحب الترجمة مع المأمون السعدي غير واردة في س، ولا في ط. وفي نص رسالة الاغصاوي هنا مخالفة لنص المخطوط الذي نقلنا عنه في كتابنا *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، 1: 223 - 224.

يحلف بأجل منه المهيمن الديان لو وصلت إلى تطوان إلا لقيتك بالله ورسوله حماية للكلمة الاسلامية وغيرة على الأمة المحمدية، ما دارت مني قط أولا ولا آخرا، سرا أو جهرا، حتى لم تسمع مني ما قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: معظم الدين النصيحة. لكن لا ايمان لك مع الذين على عهده ولا عهدة، الحمد لله الذي أبعدني عن صحبتك، فقد أراد بي خيرا. والله لا سعيت في وصلك أبدا لأن وصلك بعدٌ من الله، وفصلك قرب من الله. فالوجود كله كان يخاطبني باللعنة الصريحة بسبب مخالطتك، فلا تطمع بوصالي أبدا لأني وصلتك في الله، ولم أخش في الله لومة لائم، وليس محمد بقائم والموت محيط بكل أحد، وهو قنطرة بين دار البقاء ودار الفناء، فاذا لقيت الله وهو راض عني لا أبالي بما ألقى قبل لقائه، ولا خوف إلاّ لمن يقتل ولا يغفر، فان كنت تقتل والله يغفر فلا فائدة في قتلك، والموت كما قيل مسلك ينتهج فيه المالك والمملوك، فأنا اليوم وأنت غدا، وعند ربكم تختصمون، «*أليس اللهُ بكافٍ عبدَه، ويُخوِّفونك بالذين مِن دُونه، ومن يُضلل الله فما له من هاد، ومن يَهدِ اللهُ فما له من مضل*». فكيف يا مخذول تسلم للنصارى دمرهم الله حصون المسلمين ومعاقل الدين والمساجد التي عبدوا فيها الله وتلي فيها كلام الله وانتصبت محاربهم لقبلة الإسلام وتعلقت بهم من حرمة مسجد الله الحرام ما أقامه مقامه في محلهم، كأنك لم تسمع قوله جل من قائل: «*إنّما المشركون نَجَس فلا يقربُوا المسجد الحرام*». وما يمنع النصارى أن يجعلوها أروية إن ملكوها دمرهم الله ؟ وكيف تصح النسبة للإسلام لمن لم ينصر شرائع الدين قلما وقدما ؟ سبحان الله وبحمده، نعم لو بعثت أربعة رجال من سلا لما ظهرلك لوقع الكلام مع الناس ويتفاوضون في الرأي الصالح، والحاضر يصير فيها يوافق شريعة الإسلام وفقا طوعيا عن رضى وتراض لكان أسلم لك عن هذا الخصوص، وإلا حيث سوّلت لك نفسك تسمع كلام من لا خلاق له، من باع آخرته بدنياه، ومن يرى القرب منك أعظم من القرب من الله، ورأيت كأن الخلق ليس لهم خالق بل أنت خالقهم وليس غيرك، وأنك أحطت بجميع الخلق وأرواحهم بيدك، فإذا استطعت قبض أرواحهم فافعل ما تريد، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فكيف يا مسكين أن انطمست بصيرتك عن منهاج الحق وتحملت سريرتك ما لا يُطاق من الخبث؟ لو كان الخير فيك لعكس بصرك الى بصيرتك ولا تخذت من العلماء لصحبتك أهل الورع الذين تجدهم دنيا وأخرى ولظهر حسن سيرتك على خديمك من زمان، من هو ملازم لخدمتك الآن لا يحرِّم حراما كان، ولا يكون لك عليك ملك، لا حاجة لي بخلطتك البتة، «*قل فلله الحجةُ البالغة*»، ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها والسلام.

تمكين المامون السعدي النصارى من العرائش

وهذا الامر الذي رام هذا الظالم لنفسه أمر عظيم. فان في تسليم هذه الحصون للنصارى أعداء الله ورسوله إدخالاً للوهن على بيضه الإسلام والإذلال، وتوهينا لأمة النبي عليه الصلاة والسلام وتمكينا لهم من أسرهم مدى الليالي والأيام، فان كثيرا من أهل تلك الناحية ضعفة لا يستطيعون حرص أنفسهم من الكفار مع كونهم معهم قرب منازلهم فيفضي الأمر الى أسر أكثر وأكثر من الذين أراد فداءهم، ولا يضر مسلم لإنقاذ مسلم آخر، فان الجميع له ذمة الإسلام وحرمة رسوله، على أنه ربما لزم منه استئصال الإسلام من أصله من هذا الغرب المشتمل على أمم لا يحصيها إلاّ الله تعالى، وفيهم من الضعفاء والأرامل كذلك من لا يستطيعون دفعا عن أنفسهم كما وقع في بلاد الأندلس، أعادها الله دار إسلام، فان سبب أخذها واستيلاء النصارى على حصونها ورباطاتها بغفلة المسلمين وتراخيهم ومسامحتهم، وكلما استولوا على حصن وقع اليأس من استنقاذه حتى استولوا على الجميع، دمر الله العدو ونصر الإسلام، بعد أن قاتلهم أهل الاسلام أشد القتال وفعلوا بهم الأفاعيل العظيمة، ومع ذلك لم يغنوا شيئا في رد الحصون إذ كان العدو محتفلا لها شديد الحرص على أخذها ينتهز الفرصة في ذلك دائما حتى تمكن من الجميع، فكان مراد الله تبارك وتعالى، وكان أمر الله قدرا مقدورا، فالحمد لله على نصر الإسلام. فإن هذا الظالم تمادى على رأيه الفاسد في عامه هذا حتى تمكن النصارى من حصن العرائش عام تسعة عشر كما يأتي في محله، واغتم المسلمون من ذلك خوف أن يمكن الكفار حصنا آخر لما في ذلك من هزم قلوب الإسلام، ثم بعد ذلك أو قبله أحل بلاد النصارى (164) وتكلم معهم أن يمدوه بالعدد، والعدو رام الخروج من البحر على تطاون فمنعه من له بها الشوكة حينئذ كأولاد النقسيس، فخرج من الريف ثم بعد ذلك قتله المقدم أبو الليف، وكان قتله عام اثنين وعشرين ويأتي التنبيه عليه في محله ان شاء الله تعالى.

[استعادة العرائش على يد السلطان مولاي اسماعيل]

ثم بعد مدة من نحو ثمانين سنة رد الله تعالى حصن العرائش المذكور للمسلمين، ففتحت على يد السلطان المظفر الملك الأغر الشريف الاشهر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الحسني في عام واحد ومائة وألف فهي الآن في أيادي الاسلام والحمد لله.

[محاولة الفرنصيص الاستيلاء على العرائش]

وقد قصد النصارى دمرهم الله من الفرنصيص وغيرهم الحصار عليها وذلك في سابع

164) كذا بالاصل، ولعل الصواب: حل ببلاد النصارى.

محرم عام تسعة وسبعين ومائة وألف فقصدوا حصونها فرموا نحو سبعة آلاف من كور الانفاض وعدة كثيرة من البنب فيما بلغنا حتى هدموا سورهامما يلي البحر، وهدم غالب دورها ومساجدها حتى خرج منها المسلمون، ولما علم النصارى بإخلائها خرجوا في الجفان مع واد اللكوس عن أربعة جفنة (كذا) فعمدوا لبعض سفن مولانا السلطان نصره الله وأدام علاه قاصدين إحراقها فنهض اليهم جيش المسلمين من أهل سريف والخلط وبني كَرفط وأهل الساحل وبني مالك وسفيان، وناجزوهم بالقتال وهم بالواد، فمنحهم الله أكتافهم، فبقي النصارى بين أيدي المسلمين بين أسير وقتيل نحو ستمائة منهم أحياء وثمانون أقدمهم للسلطان الإمام المظفر ذي الملك الشامخ الأظهر سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل الحسني أدام الله نصره وأعلى بين الأنام قدره وهو بحضرة مراكش المحروسة بالله تعالى فأمر بتحصين المدينة وبناء أسوارها وحصنها تحصينا منيعا وهيأ لها العدد، فهي منه في حصن منيع وقدر رفيع ولله الحمد.

ولنرجع الى المقصود. اعلم أن الحديث الذي أشار اليه صاحب الترجمة أخرجه مسلم عن تميم بن أوس الداري، أخرجه أيضا البخاري في *تاريخه* أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. قال الشيخ زروق رضي الله عنه في *النصيحة الكافية*: فالنصيحة لله باتباع أمره ونصرة دينه والتسليم له في حكمه، والنصيحة لرسوله باتباع سنته وإكرام قرابته والشفقة على أمته، والنصيحة لكتابه بتدبُّر آياته واتباع أموراته وتحسين تلاوته، والنصيحة لعامة المسلمين بالذب عن أعراضهم واقامة حرمتهم والنصر لهم في جميع أحوالهم جلبا ودفعا، والنصيحة لخاصتهم بالطاعة للأمراء إلا في محرم مجمع عليه، والتصديق للعلماء إلا فيما لا يهدي العلم إليه، وللفقراء بالتسليم في إنكار يجب عليه. انتهى بنصه. فقول صاحب الترجمة في مكاتبة السلطان المذكور: معظم الدين النصيحة، زاد لفظة «معظم» كالإشارة لما اشتمل عليه هذا الحديث الكريم من أمور الدين التي هي من المهمات فهي من مهماته. ثم إن تغليظه له في محله، وان أفضى ذلك الى قتله، فقد فاز بالشهادة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمةُ حق عند سلطان جائر» أخرجه الترمذي وأبو داوود وابن ماجه والامام أحمد والطبراني وغيرهم. قال المناوي: له شاهد مرسل بإسناد جيد عن الزهري بلفظ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر». وقال النووي في *رياض الصالحين*: رواه النسائي باسناد صحيح، وكذا قال المنذري، فظهر أن الحديث صحيح من غير الطريق التي ضعفوه فيها، وهي طريق فيها عطية السوفي وهو ضعيف، ولا يضر ذلك لصحته من غير هذا الطريق، وانما كان

هذا القول شهادة لأنه بذل نفسه لله تعالى في الدفع عن الدين لأن تكون كلمة الله هي العليا ولصون شريعة الله عن امتهان الكافرين ولحماية حرمة المسلمين] (165)

محمد بن علي القنطري (166)

ومنهم الفقيه الأديب الصالح أبو عبد الله محمد بن علي بن قاسم القنطري القصري أصلا ومنشأ الفاسي وفاة. قال في *المرآة*: عالم فاضل متفنن متوسع في فنون الأدب شاعر مجيد حسن المحاضرة كثير الحفظ، كان مدرسا للعلوم بالقصر، منفردا بالتفسير محسنا للفروسية، يحضر الجهاد ويبلي البلاء الحسن، كريم النفس حسن المعاشرة، ولد في حدود التسعين وتسعمائة، أدرك أبا زيد المجذوب، قال: وله نظم حسن على حكم الشيخ ابن عطاء الله، وأخذ عن الشيخ أبي النعيم رضوان بن عبد الله وانتسب في الطريق اليه، وأخذ عن الشيخ أبي المحاسن بعده، جالسه كثيرا وسمع كثيرا من فوائده وحضر تدريسه وصافحه بزاوية والده بالشريعة من القصر بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى عام سبعة عشر وألف، ثم أتى بسنده في المصافحة عن طريق سيدي رضوان عن سقين الى أنس بن مالك. وقد قال: صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

زيدان السعدي يهزم ابن أخيه عبد الله

ثم قال: السلطان أبو المعالي زيدان صاحب مراكش ابن السلطان أبي العباس المنصور التقى مع ولد أخيه صاحب فاس السلطان أبي محمد عبد الله بن السلطان محمد الشيخ بروؤس الشعب يوم الخميس السابع والعشرين من شوال عام سبعة عشر وألف. فانهزم السلطان عبد الله وفر إلى محلة أبيه على العرائش ثم رجع إلى جهة فاس وانتهى إلى دار ابن مشعل من بلاد بني يزناسن واستولى عمه على محلته وسار إلى فاس فدخلها وأقام أوائل سنة ثمان عشرة ورحل إلى مراكش واستخلف بفاس العلج مصطفى بظاهرها من ناحية باب الفتوح، وعرض لصاحب الترجمة عارضٌ من الأمور العامة جاء فيه وتردد إلى المحلة فرط إليها يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف فالتقى الجمعان بين الظهرين يومئذ فأصليت الحرب على قتل مصطفى، وفقد صاحب الترجمة رضي الله عنه. أخبرني ولده العلامة أبو عبد الله محمد أنه انتهى في قراءة التفسير سنة موته إلى قوله تعالى: «كل شيء هالكٌ إلاَّ وجهَه له الحكمُ وإليه تُرجعون».

165) الصفحات الاخيرة كلها من زيادة م و ك.
166) لم ترد هذه الترجمة في س ولا في ط.

فصول القراءة في المغرب

وكانت القراءة على العادة في المغرب الأقصى في فصل الشتاء وأول فصل الربيع.

وكانت وفاته في المصيف رضي الله عنه وعن جميع المشايخ ونفعنا ببركاتهم أمين.

خروج المسلمين من بلاد الأندلس

ومن حوادث العام أن خرج مَنْ بقي من المسلمين في بلاد الأندلس تحت حكم العدو فخرجت ألوف بفاس وألوف آخر بتلمسان، وجمهورهم خرج من تونس، فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا ببلد تلمسان وفاس، ونجا القليل من هذه المعرة، إلا أن الذين خرجوا بنواحي تونس سلم أكثرهم وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها، وكذلك بتطوان وسلا وفسحة الجزائر. ولما استخدم سلطان المغرب الأقصى منهم عسكرا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الآن، وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها الدور والقصور والحمامات وهم الآن بهذه الحال. ووصل جماعة منهم إلى قسطنطينة العظمى وإلى مصر والشام وغيرها، قاله في *نفح الطيب*. وقال غيره: وفي سنة أربع وتسعمائة بتقديم المثناة نقض الكافر على المسلمين جميع الشروط وفرض عليهم المغارم وقطع لهم الآذان من الصوامع. ومجموع أخبار انقطاع الإسلام من الجزيرة مذكور في كتاب *أخبار العصر في انقراض دولة بني نصر*. والسلطان الذي انقطعت عليه دولة الإسلام من الأندلس، قال في *نفح الطيب*: هو محمد بن السلطان أبي الحسن بن السلطان سعد بن الأمير علي بن السلطان يوسف بن السلطان محمد الغني بالله الأنصاري الخزرجي، انتهى إلى فاس بعد نزوله مليلية بأهله وولده، وبنى بفاس بعض القصور على صفة بنيان الأندلس، توفي بفاس عام أربعين وتسعمائة ودفن بإزاء المصلى خارج باب الشريعة، وخلف ولدين اسم أحدهما يوسف والآخر أحمد، وعقب هذا السلطان الآن بفاس سنة سبع وثلاثين وألف يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعدون من جملة الشحاذين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى كلامه في نفح الطيب، ذكره أوائل السفر الثالث. قلت وقد أدركنا قوما بفاس يقال لهم أولاد ابن يوسف ويذكر أنهم أولاد يوسف المذكور، والآن انقرضوا ولم يبق أحد منهم. وقد بكى شهاب الدين الخفاجي الأندلس بقوله في رحلته: هنالك تسكب العبرات، لتطفئ نيران الحسرات. فهذه الأندلس دار الإسلام، ملكها الكفار وبدلوا نورها بالظلام، وجوامعها صارت كنائس، وأسودها للكلاب الكفرة فرائس، وجامع قرطبة الكبير مملوء بالكتب مردود الباب، ومأوى الحشرات ومرقد الكلاب، وأسطول الروم ينفق عليه الأموال، فتخرج رؤساؤهم بعدد الحرب والرجال، ويأخذون الجزية من فقراء المسلمين، فإذا عادوا عدوا أنفسهم غزاة غالبين،

ولولا أهل المغرب والجزائر، لم يكن للدين معين ولا ناصر، وقد سلط الله عليهم بني الأصفر، فصار عيشهم أسود بالموت الأحمر، وتسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف، فقلوبهم واجفة وعيونهم ذوارف، وترى حريق تلك الديار، لا تخمد في ليل ولا نهار، لما بها من ظلمة الوزرا، وإنما صغوا بعلماء وقضاة عم جهلهم سائر الورى.

لعمرك قد عم الحريق ببلدة — دعا لهم نار الحريق جهنما
فقال اقفولها واقبضوا أجرة لها — فإن هدمت يبنى بها ما تهدما
فطالبهم خدامها بوقودها — وما صدقوه في زمان تقدما
ومن كثرة الدّين المحيط بهم — أباح رشى قد كان ربي حرما

فهذه انذارات ثلاث جرت عادة الله بعدها بالخراب، واستيصال من بها بأشد العذاب والعقاب، كما قال تعالى: «*وإذا أردنا أن نُهلك قريةً أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القولُ فدمّرناها تدميرا*». وهذا المعنى في الحريق ظننت أني لم أسبق إليه ثم رأيته في شعر أبي الحسن المنجم حيث قال:

أقول وقد عاينت دار ابن سورة — وللنار فيها مارجُ تتضرم
كذا كل مال أصله من نهاوش — فعما قليل في نهابر يقدم
وما هو إلا كافر طال حبسه — فجاءته لما استبطأته جنهم

انتهى كلام الشهاب بنصه:

حوادث أخرى عام 1017هـ

ومن حوادث هذا العام أيضا أن زيدان بن المنصور هزم ولد أخيه عبد الله، ودخل محمد الشيخ والد عبد الله المذكور بلاد النصارى في ذي القعدة فارا من أخيه زيدان، قيل إنهم أسروه لدخوله عندهم من غير إذن ورام الفداء منهم فلم يقبلوا منه إلا تمكينهم من حصن العرائش والله أعلم.

العام الثامن من العشرة الثانية

محمد بن علي ابن رَيْسُون

فمنهم الشريف الشهير، الولي الكبير، الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي ابن ريسون الشريف العلمي اليونسي بن عيسى بن عبد الرحمان بن الحسن ـ مكبرا ـ بن موسى بن الحسن ابن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد الله بن يونس بن أبي بكر، الجد المباشر للقطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. قال في *المرآة*: الشريف الحسني الإدريسي المحمدي اليونسي يعرف بابن ريسون، وهي أم والده السيد علي نزيل تاصروت، وهي من مواطن شرفاء العلم، وبها قبره. ووفاته ضحوة يوم الخميس الثامن عشر من محرم سنة ثمان عشرة وألف، ثم قال: وهو من أهل العلم والولاية والبركات الظاهرة، كثير التلميذ، كبير النفع، عظيم الشهرة، وجهة القاصدين، ومحط رحال الزائرين، حسن الأخلاق كريم العنصر والطباع. ممتع الحديث كثير الفضائل. زرته بتاصروت مرات وانتفعت به كثيرا، وربما أفرد لي مجلسا من الظهر إلى المغرب أو إلى العشاء، وربما قرأت عليه شيئا من كتب التصوف، وبالجملة فلقاؤه من المفاخر التي يتنافس فيها، والحمد لله على ما من ذاك. انتهى كلام صاحب *المرآة*.

وقال سيدنا الجد رحمه الله في كتابه *الدر السني*: كان، يعني صاحب الترجمة، وليا صالحا، وعلما واضحا، فائض الأنوار، سني الأسرار، غزير البركات، كثير الكرامات، جليل القدر، شهير الذكر، حصل للخلق به انتفاع، وكثرت عنده التلامذة والأتباع، صحب الشيخ الإمام العارف أبا محمد عبد الله بن حسين الشريف رحل إليه لبلاده تامصلحت قرب مراكش مرارا وأخذ عنه ودعا له بخير الدنيا والآخرة، وهو عمدته وبه تخرج. وذكر في وفاته نحو ما تقدم وقال: وقد رمزت لوفاته «بضريح» من قولي:

وإن ابن ريسون الولي محمدا ضـــريح معـــال ضمه بتحـفل

علي بن عمران السلاسي

ومنهم الفقيه العلامة قاضي الجماعة بفاس أبو الحسن علي بن الفقيه النحوي عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي. قال في *درة الحجال*: يستظهر *مختصر خليل*، وله مشاركة في النحو وغيره، وله رواية في الحديث عن أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار وعن أبي راشد يعقوب بن يحيى اليدري، وقرأ عليه ختمة في *كتاب الحوفي وتلخيص ابن البنا* حضرت معه من الوصايا إلى آخره، ومن أول الكتاب إلى قسمة التركات بقرب وفاة الشيخ في السنة التي توفي فيها رحمة الله تعالى عليه. أخذ النحو عن أبي العباس أحمد بن علي

القدومي وغيره وهو حي الآن من أهل العصر. انتهى بنصه. وكان يحضر مجالس سيدي يوسف الفاسي ويتردد إليه في المهمات. وأخذ عنه جماعة منهم صاحب *المرآة*، قرأ عليه مختصر *خليل* و*مغني* ابن هشام وشيئا من *مختصر المدونة* للبراذعي، وجملة من التفسير والسير. قال في *المرآة*: وكان مجلسه في ذلك لا نظير له فصاحة لسان وصراحة بيان وحسن إيراد وترتيب وتنميق. ورد أمر الأمير لتوليته قضاء فاس سادس عشر ذي القعدة عام أربعة وألف وامتحن بالسجن في فاس الجديد عام سبعة عشر فكاتبه الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي بهذه الأبيات:

أما لِهلالٍ غاب عنا سفورُ ... فيجلى به خطب دجاه يثور
تصبر لدهر راح يمنحك الأسى ... فأنت عظيم والعظيم صبور
سيظهر ما عهدته من جمالكم ... فللبدر من بعد الممات نشور
أبا حسن إني على الحب لم أزل ... مقيما عليه ما أقام ثبير
ففي ذماءٌ من بقايا ودادكم ... فطعمه عندي سائغ ونمير
عليكم سلام الله ما هلل الحيا ... وغنت بأغصان الرياض طيور

فلما أنشد ذلك بمحبسه بكى. قال ناقله: حتى ظننت أنه سيهلك، ثم أفاق وتلا: لله الأمر من قبل ومن بعد: ثم أجابه بعد أيام بأبيات وهي:

تفتّق عن زهر الربيع سطور ... فما هي إلا روضة وغدير
هزمتَ من الصدر الجريح همومه ... فأنت على جند الكلام أمير
محمد هل في العصر غيرك شاعر ... له معكم في الخافقين ظهور
بنى (كذا) هو الوداد وإنني ... سأشدو وقلبي بالهموم كسير
متى وعسى يثْني الزمان عنانه ... لعثرة جد والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضي مآرب ... وتحدث من بعد الأمور أمور
عليكم سلام الله مني وإنني ... غريب بأقصى المغربين أسير

توفي صاحب الترجمة مسموما في جامع المشور في سجن زيدان بن أحمد المنصور في ربيع الثاني رحمه الله تعالى ورضي عنه. وعند الله تجتمع الخصوم، ويؤخذ من الظالم حق المظلوم، كما قال تعالى: «*ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئا وإن كان مثقالُ حبةٍ من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين*».

محمد بن علي المري

ومنهم العالم الصالح أبو عبد الله سيدي محمد بن علي المِرْبي[167] الشريف، قال في *الابتهاج*: الفقيه المجود أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي المربي الأندلسي، الشهير بالجزولي، من تلامذة القدومي، نسخ للشيخ أبي المحاسن نسختي البخاري ومسلم، وسمع منه ولازمه وتبرك به. انتهى بنصه. وأثنى عليه في *المرآة*. ووصفه بالشرف سيدي إبراهيم الجُلالي في كتابه *التنبيه*، ووصف ولده بالشرف الشيخ ميارة شارح *المرشد*. وأخذ عنه جماعة منهم سيدي العربي الفاسي وسيدي إبراهيم الجُلالي المذكوران. توفي عام الترجمة رحمه الله.

(قال في *المرآة*: فلازمت شيخنا الفقيه العالم الصالح الخطيب المفتي أبا عبد الله محمد بن أحمد المربي سنين عديدة في قراءة *الرسالة* ينقل عليها تقييد الشيخ سيدي يوسف بن عمر وشرح ابن ناجي ملتزما لنقل ألفاظها والكلام عليها، قال: وكان مجلسا حافلا وكان يلتزم نقل شرح ابن الفاكهاني عليها، وفي قراءة *مختصر الشيخ خليل*، وفي قراءته *الألفية* وشرحها للمرادي وغير ذلك. انتهى بنصه. إلا أنه قال فيه ابن أحمد وتقدم عن الابتهاج أنه ابن علي. توفي كما في *فهرسة* الإمام سيدي الطيب عام ثمانية عشر وألف. وحلاة بالشريف سيدي إبراهيم الجُلالي إذ قال.في *التنبيه* لما ذكر مجلس المنجور وأصحابه ما نصه: شيخنا سيدي محمد الشريف المِربي في *رسالة* ابن أبي زيد على كرسيّه الكائن بظهر الخصة من القرويين بعد صلاة الصبح كل يوم، انتهى. وكذا وصف ولده سيدي علي الشريف الشيخ ميارة في شرحه *للمرشد*، ويأتي ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى)[168].

أبو القاسم بن الزبير المصباحي

ومنهم الشيخ أبو القاسم بن الزبير بن محمد بن أبي عسرية المصباحي الزناتي الشاوي، هكذا في *المرآة*، وقال: قال لي: نحن زناتة، ثم قال: كان شيخنا ظاهر البركات، واضح الطريقة كثير التلميذ، محافظا على رسوم الشريعة، متيقظا في دينه، متغفلا في دنياه، لا يعرف ما منزلة الدرهم مع الدينار ولا ما يجتمع من عدده، وربما صحبته غيبة زائدة تحفظ عليه فيها أوقاته ولا فيها من أحواله شيء.

(جاء مرة إلى الشيخ أبي المحاسن يزوره بفاس فكان يصلي بين يدي المحراب وكان شيخنا أبو العباس يصلي إماما فإذا فرغ كلّمه فيقول له باب أحمد متاعنا مرحباً فيرحب به

167) هكذا يكتب في المخطوطات وفي المطبوعة الحجرية. إلا أن الأستاذ عبد السلام ابن سودة يصوب النطق به «المري» ـ بسكون اللام والميم وكسر الراء مخففة ـ حسبما هو جار على السنة الناس بفاس.
168) زيادة في م و ك. وفيه بعض التكرار مع ما قبله.

ويكلمه تكرر منه ذلك في صلاة النهار فضلا عن صلاة الليل. وحدثوا أنه ربما سأل عن صبي: من هو؟ فيقال له: ولدك. وأنه مرة رأى صبيا يحبو فأخذ يقول وهو يشير إلى الصبي بحال من عرف شيئا لم يكن يعرفه من قبل. وكان من أحسن الناس أخلاقا وأوطئهم أكنافا وأكثرهم بشرا)[169] . وكان يحضر مجالس العلم ويكثر النوافل، ولا يخوض في شيء من أمر الدنيا إلا ما لا بال له.

(وقدم مرة إلى الشيخ أبي المحاسن وأقام عنده أياما، ولما خرج منصرفا إلى وطنه سمعته يقول تبقى بالعافية يا ديار الصالحين فلم يعد حتى مات. وسمعت بعد ذلك من أصحابه أنه تكمل منه في تلك المرة وقد جالسته وتبركت به كثيرا وكان يحبني ويدعو لي بالخير وذلك فضل من الله تعالى)[170].

توفي بالقصر ودفن بداخله يوم الأربعاء مهل محرم سنة ثمان عشرة وألف، وبنوا عليه قبة، وقبره هنالك شهير، ومولده تقريبا سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة.

[الحسن بن عيسى المصباحي]

(قال: وقال لي إنه) أخذ عن قريبه الحسن بن عيسى المصباحي (وكان شهير الذكر عظيم البركة، له زاوية عظيمة لإطعام الطعام.

[عيسى بن الحسن المصباحي]

وخلفه ولده الشيخ أبو مهدي عيسى ودخل فحص طنجة ـ أعادها الله ـ مجاهدا فمات شهيدا في نيف وسبعين وتسعمائة، ودفن مع أبيه في الروضة المبنية لهما في الدعداعة على وادي مضى من عمل القصر، وهنالك كانت منازلهم. وأخذ عنه أيضا شيخنا أبو القاسم صاحب الترجمة، وهو)[171] عن الشيخ أبي عبد الله محمد الطالب، وكلاهما عن أبي محمد الغزواني عن التباع عن الجزولي.

(وقد اعتمد في نسب هؤلاء السادات لزناتة قول صاحب الترجمة، والظاهر أنه لا يعتمد في ذلك لعدم ضبطه، ولا ينافي ذلك صلاحه وديانته وكماله في حاله، فقد تركت رواية كثير من أهل الحديث لعدم إحكام الضبط كما هو معلوم، وقد قال مالك: كم أخ لي بالمدينة أرجو دعوته ولا أجيز شهادته. والحكايات في تغفيله ذكرها في *الممتع*، منها أنه مات مرة ابنٌ له فقال لهم: ما اسمه؟ فقالوا فلان. فجعل يبكي عليه ويسميه ثم ينساه أيضا فيسألهم بعد ذلك. فلا يعتمد نسبتهم لزناتة إلا من وجه آخر أوضح من هذا. وفي *الممتع*: وأخبرني بعض

169) ما بين قوسين ساقط من ط وس.
170) ما بين قوسين ساقط من ط وس.
171) ما بين قوسين ساقط من ط وس.

أصحاب صاحب الترجمة عنه أنه كان يقول إنه من ذرية سيدي أبي مدين إلا أن يعني به المصباحي إن كان فالله أعلم. ولاشك أن الأولياء في أولاد مصباح كثيرون لا نعرف كثيرا منهم)[172].

وذكر في *المرآة* وفي *الممتع* حكاية والده سيدي الزبير من أنه لما التقى مقاتلة فاس وسلطانهم أحمد بن محمد الوطاسي ومقاتلة سوس وسلطانهم أحمد الملقب الأعرج بن محمد الشيخ الشريف القائم بدعوته ومعه أخوه محمد الشيخ المهدي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة على مشرع بوعقبة من وادي العبيد انهزم الوطاسي وتفرقت جموعه وتبعته الخيل فكادوا يقبضونه، فحضر هنالك رجل على فرس يحول بينهم وبينه ويقول له: سر يا أحمد لا تخف، ولم يزل معه إلى أن رجعوا عنه وأمن الطلب، وقد عرف السلطان صفته وتحققها، ولم يزل يسأل عن صاحب تلك الصفة حتى قيل له هذه صفة سيدي الزبير بن محمد المصباحي، وتحقق ذلك.

زواج أحمد الوطاسي بالحرة أميرة تطوان

ولما تم خروجه الذي وصل فيه إلى تطوان وتزوج فيه الحرة بنت الأمير أبي الحسن علي بن موسى بن راشد الشريف، وذلك في ربيع الأول عام ثمانية وأربعين، وبتطوان بنى بها، قصد سيدي الزبير، ونزل عليه، فلما عرفه وأيقن أنه الرجل الذي أغاثه أكب عليه السلطان وذكر له ما وقع له ونوه به، فقال الشيخ: يا رب كيف العيش مع هذه الشهرة فاقبضني إليك، فمات من عامه، انتهى.

مجمل تاريخ السعديين الى بيعة أحمد المنصور

وبويع الأعرج بنواحي سوس وما والاها سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، كذا عند بعضهم والله أعلم بحقيقة ذلك [والظاهر أنه بويع بعد ذلك][173]. وكانت بيعته في حياة أبيه [محمد القائم][174] وبإشارته والله أعلم. وتوفي والده المذكور عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة.

ثم إن محمداً الشيخ المهدي انتزع الملك من يد أخيه أحمد الأعرج وسجنه سنة ست وأربعين وتسعمائة، ثم لما قتل الشيخ إذ غدره شرذمة من الترك الذين جلعهم خاصته بادر بعض حواشي محمد الشيخ لقتل الأعرج ومن معه في السجن من أولاده لئلا يعود للملك،

172) هذه الفقرة المكتوبة بين قوسين ساقطة أيضا من ط و س.
173) زيادة في م.
174) زيادة في م.

وذلك في آخر عام أربعة وستين، ولم يقع لواحد منهم التصرف في فاس وما والاها إلاَّ في حدود خمسة وخمسين، اذ كان أهل فاس متمسكين بدعوة الوطاسي، وقد كان طلبة فاس وعلماؤها امتنعوا من بيعة أحد من هؤلاء القائمين [على بني وطاس حتى اجتمع الناس على المريني، وأجبروه على النهوض لدفع القائمين عليه، أو العجز والتسليم][175] فاختار العزل فألزموه الإشهاد عليه بالعجز فشهد عليه من حضر من العلماء.

وكان كاتب وثيقة العجز، فيما قيل، الإمام الشهير سيدي عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، وكان أيضا هو المتقدم في وضع علامته على الوثيقة بعد أن أعيى في المدافعة عنه والاستنصار له، فحقد عليه بعض طغاة فاس لكتبه ذلك فارتقب اتيانه لمجلس تدريسه [بعد المغرب بكرسي باب القرويين المقابل لفندق سيدي عبد المجيد بشرقي الجامع فقتله بعد أن جلس لتدريسه][176] وفر طلبة العلم من المجلس ومات شهيدا رحمه الله عليه.

وذلك ليلة الاثنين سابع وعشرين ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة.

وفي *درة الحجال* لابن القاضي: قتله بعض اللصوص، وسبب ذلك أن أمير المومنين محمد المهدي كان محاصرا لفاس وأبى الفقيه أن ينصاع مع عامة أهل فاس للدخول في طاعته فأمر اللصوص أن يأتوه به حيا فكان من قضاء الله تعالى وقدره أن قتلوه، فغضب من ذلك، وكان على كرسيه يتكلم على *صحيح البخاري* في قوله: وكان أحب أموالي الى بيرحا. انتهى ما في *درة الحجال*.

قلت والظاهر أن غضبه إن كان قد وقع منه فهو لأن يحضره بين يديه لأن يعاتبه[177] ونحو ذلك بدليل أنه لما وصل لديه من كان موافقا للشيخ الونشريسي على رأيه كسيدي عبد الوهاب الزقاق وسيدي علي حرزوز قتلهما صبرا، نعوذ بالله من الفتن و من الدخول في أسبابها. وقتل خلال هذه الفتن جماعة من علماء فاس كالقاضي ابي عبد الله الطرون وأخيه أحمد.

ثم بعد موت محمد الشيخ بويع ولده عبد الله بن محمد الشيخ وذلك في عام خمسة وستين، وبقيت امارته الى عام واحد وثمانين، فتوفي عبد الله وشاع أنه مات ساجدا. فبويع بعد ولده محمد الملقب المسلوخ بعهد من أبيه المذكور. ثم أن أخا عبد الله وهو عبد الملك بن محمد الشيخ استلب المملكة من يد محمد المسلوخ المذكور [اذا استخدم الترك في حكاية اغاثة تونس][178] وألجأه الى الهروب الى بلاد النصارى البرطقيز، فاستصرخ النصارى على

175) سقط من س.
176) سقط من س.
177) في ك: لأن يبطش به.
178) زيادة في م.

عمه عبد الملك، فالتقى الجيشان على وادي المخازن، فوقعت الكرة والهزيمة على النصارى، فكانت الغزوة الكبرى المعلومة بوادي المخازن، فهرب المسلوخ وألقى نفسه في نهر لكس، فاخرج وسلخ من جلده، ولذلك يقال له المسلوخ، وعمر جلده تبنا وطيف به. وذلك في زوال الاثنين منسلخ جمادى الأولى عام ستة وثمانين.

ثم توفي عبد الملك في ساعة القتال بالسم باشارة علجه رضوان قائد الترك ليأخذوا فاسا ويستقر ملكهم بها، وبويع بعد موت عبد الملك السلطان احمد المنصور الملقب الذهبي، إثر بيعته، قتل رضوان المذكور عقوبة له أن أخفى موت عبد الملك لأنه أراد إظهار موت أخيه لتتمحض نسبة الغزوة له، ولعل سبب قتله إياه إذنه بالسم لأخيه عبد الملك وإبطال أخذ فاس، والله تعالى هو الذي يعلم كل ذلك على حقيقته.

موسى بن وازغال الشقراني

ومنهم الشيخ الصالح موسى بن وازغال الشقراني. خدم الشيخ المجذوب وأبا المحاسن.

محمد بن أبي القاسم اللّكاف

ومنهم محمد بن أبي القاسم بن سعيد الصنهاجي البسطي الاصل، الفاسي المولد والمنشأ والوفاة، المعروف باللكاف بتشديد الكاف [وفتحها، توفي في أوائل ثمان عشر وألف، قاله صاحب المرآة في بعض تقاييده وهو من أشياخه](179).

من حوادث السنة

ومن حوادث هذا العام خروج النصارى من الاندلس وانتشروا في البلاد. وكانت فتنة بين أهل فاس وسكان(180) القصبة. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

*** *** تذكره المحسنين *** ***

علي بن عِمْران السُّلاَسِي

القاضي سيدي علي بن عِمْران (السّلاَسِي).

محمد بن علي المرِي

والمفتي سيدي محمد (بن علي) المرِي.

179) زيادة في م.
180) في م و ك: وخدام القصبة.

الحسن بن العافية الزَّجْني

والمرابط سيدي الحسن بن العافية الزَّجْني

—— *** —— *** —— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— *** ——

أحمد بن عبد الرحمان التِّجَاني

وفي هذه السنة توفي قاضي القصر الفقيه النحوي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن عثمان بن يوسف بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن زيان بن محمد بن زيان العبد الوادي التلمساني الشهير بالتجاني، كذا وقفت على نسبه بخطه. وكان له صحبة مع الشيخ أبي المحاسن الفاسي وملازمة، وسمع منه وانتفع به. وقفت على كتاب الشيخ أبي المحاسن بخط ولده أبي العباس يخاطبه فيه، ويشهد له بالمحبة، قائلا فيه: وقد وصلنا مكتوبكم، وأنتم تذكرون فيه ما انطوت عليه ضمائركم من الصحبة لجانبنا، فلا شك أن ذلك أمر لا تحتاجون فيه إلى تعريفنا به، ولا نقبل منكم سواه، ولا ينبغي لكم غيره، لأنكم منا بمنزلة الولد ونحن لكم بمنزلة الوالد، لما بيننا وبين أسلافكم من المحبة والصداقة التي ما عاملوا بها أحداً معاملتنا، ولا يخفاكم ذلك، فإنكم وعيتم ذلك كله، فنسأل الله إعانتك على القيام بما ينبغي فيما فيه أقامك، و أن يريك الحق حقا ويرزقك اتباعه، ويريك الباطل باطلا ويرزقك اجتنابه، وأن يجعلك لأسلافك خليفة في الخير، إنه على ما يشاء قدير. انتهى محل الحاجة منه بنصه. قاله في *ابتهاج القلوب*.

العام التاسع من العشرة الثانية

محمد السمعاني التطواني

فمنهم أبو عبد الله محمد السمعاني التطواني، من المشهود لهم بالخير، وهم من أصحاب أبي المحاسن.

من حوادث السنة

دخول النصارى الى العرائش

ومن حوادث السنة أن مكّن محمد الشيخ المأمون النصارى من حصن العرائش[181] دمر الله أعداء الدين وذلك في رابع رمضان نسأل الله السلامة.. وما أعظمها معصية في أفضل الازمنة وأعظمها[182]. قال في *المرآة* في الفصل الذي ذكر فيه أبا العباس احمد بن يوسف الفاسي: ولما هزمت الدولة بفاس وكثر الاختلاف بين أعقاب السلطان، وتوالت الهزائم والغنائم، وعتت القبائل وجرى بسبب ذلك ما جرى في العادة بمثله استدعى ذلك كثيرا من أهل النزاهة إلى الدخول فيما لا يرضونه وحضور ما يتنزهون عنه، ومن أشنع ما وقع من ذلك أن السلطان تكلم مع النصارى دمرهم الله في تمكينهم من مدينة العرائش لأغراض فاسدة، وموّه على الناس بأعذار واهية، وبعث من يعرض ذلك على العلماء ويأخذ موافقتهم ليدفع اللوم عن نفسه، فمنهم من لم يجد مندوحة، ومنهم من عصمه الله بالورع، فخرج شيخنا أبو العباس قبل وصول المفاوضة في ذلك إليه بالورع، فخرج شيخنا ابو العباس قبل وصول المفاوضة في ذلك اليه وغاب عن فاس، فما رجع حتى انتهى الأمر الى آخره. ودخل النصارى دمرهم الله العرائش أعادها الله للإسلام في أوائل رمضان سنة تسع عشرة وألف، ورأى شيخنا أبو العباس الخروج من فاس ببعض أهله فراراً من الفتن بدينه وبراءة من الخوض كالذي خاضوا [وبعث إلى الشيخ سيدي أبي بكر بن محمد الدلائي رضي الله عنه يستشيره فأشار بالخروج، وكان عند شيخنا أبي العباس علم بتفاصيل مآل تلك الحال إما عن خبر وإما عن كشف، وإما بحسب الجملة فقد علم ذلك كل من له نظر في المقدمات والنتائج][183] قال: فخرجت من فاس بأهلي وبعض أهله صبيحة يوم السبت السابع عشر من صفر سنة عشرين وألف، وهو يوم عشرين من أبريل، وأقام هو بفاس ثم لحق بنا في بني يحمد، انتهى. فبقي أبو العباس مختفيا من تلك الفتنة حتى مات بأبي زيزي من جبل المصامدة كما يأتي في ترجمته رحمه الله.

181) زاد في م و ك: ومدينتها.
182) زاد في س: وفي الخامس والعشرين دخل قائده عبد الصمد فاس الجديد.
183) زيادة في م وك.

[احتيال النصارى في أخذ سبتة].

ومن هذا المعنى، والشيء يذكر بالشيء، ما وقع في أخذ مدينة سبتة أعادها الله دار إسلام، فقد رأيت في بعض المقيدات مما قيده من يظن به التثبت والصدق أن النصارى لعنهم الله أتوا بصناديق مقفلة يوهمون ان بها سلعا وأنزلوها بالمرسى كعادة المعاهدين في ذلك عند فجر يوم الجمعة من بعض أشهر عام ثمانية، عشر وثمانمائة،واذا الصناديق مملوءة رجالا، وعدد من كان بها أربعة آلاف من الشبان المقاتلة (فأخرجوا المسلمين من المدينة غدرا، فجاء أهلها مستصرخين الى ملك فاس)(184) وعليهم المسوح والوبر والشعر والنعال السود، رجالا ونساء وولدانا، فأنزلهم (بملاح المسلمين)(185) ثم (ردهم بالفحص قرب بلادهم لعجزه عن نصرتهم حتى تفرقوا في البلاد)(186) ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم انتهى. وسمعت من بعضهم أن سبب ذلك والله أعلم مقاطعة النصارى دمرهم الله على خراج معلوم في السنة ليفوض اليهم في المرسى ويكون أحكامها لهم من غير بحث فيه ولا اختبار لما أتوا به. ولو ولي المسلمون [أحكامها ما تركوهم ينزلون صناديق لا يعرفون ما فيها بل لا ينزلون الا ما عرفوه وتحققوه](187) فلو كان الامر هكذا ما وقع هذا الامر الفظيع والخطب الشنيع.

قلت: أما العرائش فقد أعادها الله دار اسلام، والحمد لله، على يد مولانا السلطان الهمام العلي بالله نجل المصطفى عليه الصلاة والسلام سيدنا إسماعيل بن الشريف الحسني، وهي من مآثره العظيمة، ومن مناقبه الكريمة، وسيأتي بعض خبر فتحها عام واحد ومائة إن شاء الله.

وأما سبتة فقد حاصرها مولانا اسماعيل المذكور كثيرا وأبلى فيها رحمه الله البلاء الحسن، ولم يقدر الله بفتحها حينئذ. [ويذكر أن سبب تأخير فتحها نفاق من بعض رؤساء الجيوش الذين كانوا محاصرين لها مخافة أن يكلفهم السلطان بما هو أبعد منها عن مواطنهم من مدن الإسلام التي بأيدي النصارى](188) ونرجو الله تعالى أن يفتحها عن قريب على يد السلطان الجليل مولانا أمير المؤمنين سلطان العلماء وعالم السلاطين سيدي محمد بن مولانا عبد الملك بن مولانا اسماعيل، فان له رضي الله عنه جدا واجتهادا في كل ما هو من أمور الجهاد، فنرجو الله أن يمحو به من سائر أقطار المغرب أثر أهل البغي والكفر والعناد، ويحيي به جميع الأرض والبلاد، ويديم له النصر والتمكين، والرحمة به وبعقبه الشريف للمسلمين إلى يوم الدين.

184) زيادة في م و ك.
185) م: فانزلهم البلاد
186) سقط من م.
187) سقط من م.
188) زيادة في م و ك.

العام العاشر من العشرة الثانية

عبد الرحمان البعقيلي

فمنهم الإمام المؤقت أبو زيد البوعقيلي شارح *روضة الازهار* للجاديري في التوقيت، وهو المعني بقول ابن سعيد في *المقنع*: قال أبو زيد الرضيّ السوسي الخ. ووصفه بقوله في شرحه: الفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي التاريخي امام زمانه في الحضرة المراكشية والحضرة المحمدية السوسية، شيخ شيوخنا أبو زيد عبد الرحمان السوسي البوعقيلي. ثم قال وتوفي في العشرة الثانية بعد ألف انتهى. وكانت وفاته في عام الترجمة منها. (وشرحه المذكور موجود وهو دال على مهارته وعلى مكانته)[189].

من حوادث السنة

ثورة الزرهوني والمربوع بفاس

ومن حوادث هذا العام ما قاله في *المرآة* عقب كلامه السابق قريبا ما نصه: وعند خروجنا من فاس بقريب، وهو يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الأول يعني من عام عشرين، ثار بفاس أبو الربيع سليمان بن محمد الزرهوني، وعضده محمد المربوع اللمطي، وتبعهما أهل فاس بأجمعهم، وأخرجوا من كان من جيش السلطان، وقتلوا كثيرا منهم، وجرت في ذلك خطوب آلت بعد سنين إلى انقطاع الملك بفاس. وبقي الناس فوضى إلى الآن، والله مالك الملك يوتي ملكه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء والارض لله يورثها من يشاء من عباده انتهى.

وجيش السلطان هذا كان من أهل تلمسان وغيرهم إدالة على أهل فاس ببعض الفنادق وقصبة الطالعة وقصبة أخرى وقرب باب المسافرين. قال في *المرآة* ايضا: ثم غدر المربوع سليمان فقتله يوم السبت رابع صفر سنة ست وعشرين وألف انتهى. وقال سيدنا الجد في معتمد *الراوي*: ولما قتل سليمان الزرهوني القائم بفاس وقام أخوه أحمد لأخذ الثار وطلب الإمارة، وأتى بأربعمائة رجل من الزراهنة وأدخلهم فاسا يقاتل بهم اللمطيين ذوي الجناية على أخيه، فقاتله معهم أهل فاس يدا واحدة. فلما هزموه وقتلوا جل من معه ورأى أنه مدرك فر الى روضة الشيخ سيدي أحمد الشاوي مختفيا مستجيرا بها، معه ثمانون من أصحابه، غشيهم هناك الفقيه محمد المربوع اللمطي رئيسهم القاتل سليمان المذكور في عصابة عظيمة من اللمطيين وعدد من غيرهم عديد، فتفرق المستجيرون ببيوت دار الشيخ، فهجم عليهم

189) زيادة في م.

المربوع، ونشب القتال إلى أن قتل من في الدار جميعا، فبقي المربوع المذكور مدة، وقبض عليه السلطان عبد الله محمد الشيخ ابن السلطان أحمد المنصور الحسني وقتله وعلقه في البرج الجديد خارج باب السبع من فاس الجديد، ثم أنزله ولعبت عليه خيله، وكان المربوع من مدشر خلف من لمطة. انتهى. (وكان المربوع من شيعة زيدان وكان عبد الله بن محمد الشيخ المامون نائبا عن أبيه، ثم رسم بالسلطنة بعد أن أدخل أباه الى بلاد النصارى، ثم رجع إلى المغرب بسبب رجوع والده الشيخ المامون ولم يتم له أمر السلطنة لتخليه عنها لوالده المذكور، وبقي نائبا عنه بفاس الى أن توفي فبويع بعده)(190) وجيش السلطان الذي أخرجه أهل فاس كان من التلمسانيين وشراقة.

وفي ثامن (عشر) جمادى الاولي وقعت مقتلة بموضع قرب فاس يقال له المترب، فمات من أهل فاس سبعمائة بموحدة في يوم واحد، وجلهم هلك بالعطش.

زلزلة

وفي خامس عشر رجب وقعت زلزلة.

—— *** —— *** —— الإعلام بمن عبر —— *** —— *** ——

أحمد البْرِيبْرِي

في هذه السنة توفي الشيخ أبو العباس أحمد البْرِيبْرِي التطواني. كان له أحوال عجيبة، وكشوف غريبة، وبصيرة نافذة، وهمة عالية. من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي. قال سيدي محمد نَوّار فيه: هو شعلة النار يعني نَار المحبة، له قدم ثابت في الطريق، وكان ربما كاشف السارق بسرقته فيخرجها من عنده.

و أعرف من أخباره أنه زار يوما قبر سيدي درّآس بن إسماعيل مع سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وكانوا صلّوا هنالك المغرب، فقال لهم صاحب الترجمة: ألا تسمعون ما يقول لكم هذا الشيخ، فقالوا له : لا، قال إنه يقول لكم قبري أو قال موضعي أحيا الله قلوبكم.

190) زيادة في م .

أحمد بن محمد بن معيوب

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الفقيه الموقت أبو العباس أحمد بن محمد بن القاسم بن الفقيه معيوب (مُصِيوب) الاندلسي بمراكش. كانت له معرفة بالتعديل والحساب والميقات وغير ذلك، أخذ عن الحجاج الوجلاصي وغيره.

عبد الواحد الرُّعَيْنِي

وفي هذه السنة أيضاً، توفي أبو محمد عبد الواحد الرعيني، كان هو و أخوه المتقدم من أصحاب الشيخ سيدي يوسف الفاسي.

العشرة الثالثة

العام الأول منها

أحمد بن يوسف الفاسي

فمنهم الإمام حافظ المغرب أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري. تقدم الكلام على نسبه في ترجمة والده [كان من حفاظ الحديث](191). [قال في المرآة: كان أبو العباس بحراً من بحار العلم وجبلا من جبال الدين، متحققا بالعرفان وعلوم أرباب القلوب، واسع المعرفة بطرق القوم ومذاهبهم حسن الكلام عليها، عارفا بمآخذ الصوفية من الكتاب والسنة مستحضراً لها، غزير الحفظ ثاقب الفهم، متفننا في أنواع العلوم مشاركا فيها أحسن المشاركة، متبحرا في الأصلين والفقه، مطلعا على مذاهب الفلاسفة في الإلاهيات، منفردا بعلم الحديث لايجارى فيه ولا يبارى، حافظا في لفظ متن أو سند، تصحح من حفظه نسخ البخاري ومسلم، كلام ابن حجر والأبي نصب عينيه، عارفا بالرجال والعلل، معتنيا بجمع الطرق محصلا لفائدة ذلك، عارفا بالتعديل والترجيح، محققا للصناعة جاريا على سنن أهلها، مستعملا للسنة محافظا عليها، ملاحظا لها في جميع احواله، صادق اللهجة معروفا بالصدق منذ الصبا، كثير التهجد مقسما لليل، كثير النظر في ملكوت السماء، لا يطلع الفجر إلاّ وهو يرقبه، كثير التلاوة والذكر والنوافل والأوراد، حريصا على نصح الخلق وهدايتهم ونفعهم.

نَشَا في ظلال الدين وارتضع العُلا   فجاء تَقِي يختالُ في الرتب الشُّمِ

وُلد رضي الله عنه قرب طلوع الفجر ليلة الأحد السادس من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وتسعمائة في القصر الكبير، وبه نشأ، وربي في حجور الفقهاء والصالحين لا يعرف غيرهم. هذا كله لفظ أخيه صاحب *المرآة*. ثم قال: وحفظ القرآن في الختمة الأولى، وكان رفيق عمه سيدي عبد الرحمان في العلم لكون سنهما واحدة](192).

فأخذ صاحب الترجمة العربية عن أبي عبد الله محمد الزياتي [عن الاستاذ احمد بن قاسم القدومي](193) والأصول والبيان عن أبي العباس المنجور، والفقه عن أبي زكرياء يحيى السراج وأبي مالك عبد الواحد الحميدي، ولازمه في مختصر *خليل* سنين عديدة، والمنطق عن أبي القاسم ابن سودة. ولازم آخر أمره الشيخ القصار في *الصحيحين والموطأ والشمائل والرسالة والشفا* وغير ذلك. وأجازه الشيخ القصار في جميع ما يصح له وعنه روايته. وقرأ

191) سقط من ك و م.
192) هذه الفقرة الطويلة بنص *المرآة* ـ عدا السطرين الأخيرين ـ مثبتة في ك و م، وليس في ط و س إلا اختصارها.
193) سقط من ط و س.

على والده أبي المحاسن كتبا في التصوف وغيره، *كالصحيحين والقوت والإحياء وشرح الحكم*. (ولقي مشائخ كالشيخ المجدوب، أرسله والده إليه، ولما حضر الطعام قال له: سهمان كسهم الفارس مع الراجل. وفي محرم ثمان عشرة وألف خرج من فاس لزيارة الولي الكبير سيدي أبو بكر بن محمد رحمه الله تعالى ورضي عنه، فأخذ عنه وأقبل عليه سيدي أبو بكر إقبالا عظيما.

ولما رجع عنه سئل عنه فقال: أخذ الناس بالاوصاف وأخذ سيدي أبو بكر بالاتصاف. وقال: وكان أبو المحاسن ينوه بصاحب الترجمة، وشهد له بخصوصية، وقام بعد والده بأحسن قيام](194).

وصنف *شرحا على الشريشية* في السلوك. وشرحا على عمدة الأحكام لعبد الغني، وله جزء في الكلام على الذكر جماعة؛ *وحاشية على شرح الصغرى. وحاشية على شرح المشركين*، وجزء في وزن الاعمال وتكفير السيّآت. وله جزء *في أولاد المشركين*، وجزء *في السماع* وما يتعلق به. وشرع في *حاشية على صحيح مسلم*، كتب منها جزءا ولم تكمل. وله تقاييد وأجوبة كثيرة.

وخرج من فاس رحمه الله كما تقدم أنفاً من الفتن لما أراد السلطان تمكين العرائش للنصارى. فعصمه الله من حضور ذلك، إلى جبل أبي زيري من بلاد مصمودة عمل أزاجن، وهو منزل سيدي عبد الرحمان المجذوب. قال في *المرآة*: وأقمنا حيث نزلنا فنجاه الله من الهياط والمياط الذي كان بفاس وما إليها، إلى أوائل ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين وألف فمرض شيخنا أبو العباس بالحمى إلى أن توفي رضي الله عنه بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين وألف ببوزيري ودفن من الغد يوم الخميس بعد صلاة الظهر(195) بموضع يقال له المنزلة في روضة سيدي محمد السبع ولد الشيخ المجذوب. وصلى الله عليه أخوه أبو الحسن وحضره خلق لا يحصون من القبائل وغيرهم](196).

ولوفاته رمز الأديب المكلاتي بقوله:

ولستُ أشك في ابن يوسفَ أحمد   ومسنده قد صح عن خير مرسل

194) سقط من ط و س.
195) بتر هذا النص هنا، والإكمال من *المرآة*.
196) في م وك : وخدام القصبة.

أبو بكر الدلائي

ومنهم الشيخ الولي الكبير سيدي أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي المجاطي التيدري الصنهاجي الحميري اللمتوني صاحب الزاوية الدلائية.

ونسبته بالصنهاجي عند غير واحد من الأعلام، ومنهم العلامة النسابة المتقن سيدي العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاس في كتابه *مرآة المحاسن* في (غير) موضع. وهي نسبة للقبيلة المعروفة من حمير عند جمهور المؤرخين كما سنذكر. وأمجاط منزلهم قديما ببلاد ملوية، وتارة بلاد واد أم الربيع. وأمجاط آخرون منزلهم قديما بلاد سوس. وصاحب الترجمة في عداد الذين بملوية، وأصله من صنهاجة ثم من لمتونة.

قال سيدنا الجد رحمه الله: وصرح ولد صاحب الترجمة سيدي مَحمد أنهم من لمتونة، وأوصى ولده الرئيس أبا عبد الله محمد الحاج حين ذهب للحج ترأسه (كذا) أن لا يتعرف للتوارك اذا لقيهم، وقال له إنهم قومك وأخشى أن يتكلفوا ضيافتك، شفقة عليهم وحملا لولده علي علو الهمة والاستغناء عن الناس.

[أحمد الصادق بن عبد القادر التاركي اللمتوني]

قال سيدنا الجد رحمه الله: وأخبرني بعض الثقات، الضابطين الأثبات، ممن دخل السودان ولقي أولاد العالم الولي القدوة الكبير سيدي احمد المدعو الصادق بن الشيخ الولي الكبير أويس بن عبد القادر التاركي اللمتوني، القاطن باكز - بكاف معقودة فزاي - مدينة بطرف السودان، زاويته هنالك عليها مزارة كبيرة، وحدثوه أن الشيخ الصادق المذكور كان يقول: إن بالمغرب الأقصى دارا شهيرة هم منا وهم أولاد الشيخ أبي بكر.

والشيخ الصادق هذا من أشياخ العارف بالله سيدي أحمد اليمني، كثيراً ما يعظمه الشيخ اليمني ويثني عليه.

[التوارگ من لمتونة]

والتوارگ كلهم من لمتونة بلا ريب كما هو عند المؤرخين، فمحلهم بين بلاد السودان وبلاد المغرب، وهم ذوو شوكة عظيمة وعدد، تخافهم السودان، إلا أنهم دخلهم الوهن بسبب محاربة وقعت بينهم وبين أهل مدينة كلتبر من السودان سنة، وكان في هذه المدينة الشيخ العارف الصديق أبو محمد عبد الله البرنوي الحميري رضي الله عنه، فاستشهد بتلك الوقعة هو وجماعة من أصحابه في حدود تسعين وألف، فتغير حالهم يومئذ وسلط عليهم قائد من

أهل السودان، فقتل منهم العديد ولم يقدروا له وما عهدوا ذلك من قبل، والأمر لله. ثم خرج هؤلاء لأسباب ذكرها المؤرخون ليس هذا محلها. وكان في المغرب من لمتونة دولة المرابطين.

قال ابن العربي في *العارضة*: المرابطون قاموا بدعوة ونصرة الدين، وهم حماة المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم. ولو لم يكن للمرابطين فضيلة ولا تقديم ولا وسيلة إلاَّ وقعة الزلاقة التي أنسى ذكرها حروب الأوائل، وحرب داحس والغبراء من بني وائل، لكان ذلك من أعظم فخرهم، وأربح تجرهم. كانت مدتهم من أول ظهورهم تسعين سنة، وبالأندلس ستا وخمسين سنة.

قلت: وشذ ابن حزم فذكر صنهاجة في عدد قبائل البربر، وفيه نظر، ولما أطبق عليه من قبله ومن بعده كإمام المؤرخين أبي عبد الله بن محمد بن علي اللخمي المربي المعروف بالرشاطي في كتابه اقتباس الأنوار. والإمام عبد الحق الأزدي المالكي في *اختصاره*، ومجد الدين الفيروزبادي في *القاموس*. وابن خلكان، والهمداني، وابن الكلبي، وإمام أهل اللغة ابي عبيد القاسم بن سلام، والزبير بن بكار علامة قريش في علم الأنساب، نقله عنه صاحب *الحلل الموشية*، وصاحب *القرطاس*. ونص عبد الحق في *اختصار الرشاطي*: الصنهاجي في حمير ينسب إلى صنهاجة، وذكر الهمداني أن أفريقش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شداد، وقال شدد، والى شدد بن اللطاط بن عمر ذي أبين بن يقدم بن يقدوم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جبران بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير خرج غريبا نحو الغرب في أرض البربر حتى انتهى الى طنجة، ونقل البربر من خلف من حمير اليمن، مثل صنهاجة وكتامة. ومثل هذا القول قال الكلبي وأبو عبد القاسم بن سلام. قال الهمداني: ثم تقدم موغلا في المغرب حتى بنى مدينة افريقية، وهي مشتقة من اسمه ، وخلف في البربر قوما آخرين ليردوهم عن شاكتهم القديمة ويأخذوا إ إتاواتهم ويدبروا أمورهم، فهم اليوم على ذلك، ومنهم اليوم بالمغرب كتامة ولواته وصنهاجة، وهم الغالبون على المغرب اليوم. قال: الصنهاجيات والكتاميات في النفاسة مثل القندهاريات. وأما مرة بن عبد شمس فان ولده فيما يقال، والله اعلم، كتامة وصنهاجة ولواتة وزميتا بالزاي والميم فياء فمثناة فوقية، هم رؤساء البربر، نقلوا مع سيدهم كتيع بن يزيد يوم أشخصه أفريقش الى أفريقية، وصرف المنتاب عنها. قال أبو محمد: فشرف صنهاجة أصيل، ومجدهم أثيل، ورئاستهم قديمة، ونسبهم إلى حمير معلوم، انتهى لفظ عبد الحق . ولفظه في *القاموس*: وصنهاجة قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري. ونص ابن خلكان في ترجمة ماديس بن المنصور الحميري الصنهاجي: صنهاجة قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب .

[الحسن بن أحمد الهمداني]

والهمداني هذا هو الحسن بن أحمد بن يعقوب صاحب كتاب *الاكليل*. وابن الكلبي ذكره ابن خلدون في خطبة تاريخه في المؤرخين الذين ذهبوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة في فن التاريخ. وأما أبو عبيدة فغزارة علمه ومتانة دينه وجلالة منصبه أشهر من نار على علم، كما لا يخفى على العارف بتراجم الأئمة. فنسبة ابن حزم صنهاجة للبربر غير صحيح، فهم من عرب اليمن من حمير منهم، ولا نسب بينهم وبين البربر، وإنما تبربرت ألسنتهم وتغيرت لغتهم بالمخالطة التي كانت لهم مع البربر بالجوار والصهر من طول الزمن حتى صاروا غير متميزين عنهم، ومثل ذلك كثير في غيرهم.

وإذا تحرر هذا فلنرجع إلى ذكر صاحب الترجمة فنقول، قال سيدنا الجد رحمه الله: ويقال لوالده على لسان عامة قومه حَمِّي ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المكسورة وياء آخره ـ فيقال له إنه منسوب الى أبيه المذكور سيدي أبو بكر وْحَمِّي، بالواو مكان ابن، وهي لغتهم بمعنى ابن. وحمّي عندهم هو محمد غيروا لفظه كذلك.

[سعيد الدلائي]

وكان جده سيدي سعيد المذكور طالبا قارئا خيرا مكثرا للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، مولعا بها، بيده كتاب *دلائل الخيرات* لا يفارقه، يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، ويأمر أولاده بها، ويحضهم عليها، ويسافر فيأتي بطرف من الفواكه ثم يشارطهم بها على الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم. وكان له احترام عند أمراء وقته وتوقير وخروج عن الوظائف الجارية لديهم، لما كان عليه من الشغل بالدين والصلاح سلف له في آبائه رحمه الله. وكانت عنده ظهائر ملوكية تتضمن ذلك، واستمرت بأيدي بنيه إلى أن كانت رحلتهم في هذه الأعصار الى تلمسان ففقدت.

[قبيلتا يتدر وأمجاط]

ويَتِّدر التي نسب اليها هي قبيلته الخاصة – بمثناة تحتية مفتوحة فمثناة فوقية مشددة مكسورة فراء آخره – من قبائل إمجاط – بهمزة مكسورة أوله فميم مشددة فجيم مشددة مفتوحة فألف مد فطاء مهملة آخره – قبيلة مشهورة من مشاهر قبائل البربر أهل عمود ذات شوكة ونجدة في الحروب، لهم قوة في قبائل البربر ومنعة. انتهى كلام سيدنا الجد رحمه الله، ومن خطه نقلت.

قال في *المرآة*: والشيخ أبو بكر من أكابر مشايخ المسلمين، وأولياء الله القريبين، وحيد عصره، ونسيج وحده، مترسم بالشريعة، متحقق بالحقيقة، بحر جود لا ساحل له، يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

فلو رأى الأولون منه يوم ندى   لم يذكروا في الندا معناً ولا هرما

أقام الله به رسم الجهاد، وأفاض به نعمه على الوجود، فكل اللسان والقلم عن استيفاء فضائله التي هي أشهر من نار على علم، وحسبك أن المغرب لما تداعت قواعده، وانهدت أركان الملك به، فاختل النظام وماج الناس، كان موئلا لأهل العلم والدين، ومورد الضعفاء والمساكين، فاعتصم به الإسلام بربوة ذات قرار مكين، فهو الذي أمسك رمقه. وأبقى رواءه ورونقه، فدارهم لازالت ولا تزال إن شاء الله دار العلم والدين، ومشرع الجود والصدق المعين، والنهوض بأعباء مصالح المسلمين، والله المعين.

ولد الشيخ أبو بكر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، وتوفي عند طلوع شمس يوم السبت العاشر من شعبان سنة إحدى وعشرين وألف، ودفن في الدلاء. وأخذ على سبيل الإرادة والتحكيم عن الشيخ ابي عَمَر بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي المراكشي الكبير الشأن الجليل القدر الشهير الذكر، ذي البركات المشهورة، والمآثر المأثورة، والفضائل التي لاتزال عدد الايام مسطورة، وتوفي القسطلي رحمه الله في آخر رمضان سنة أربع وسبعين وتسعمائة. وفي هذا التاريخ كان كسوف الشمس المشهور المعروف عند الناس بالظّليماء تصغير ظلماء، وكثيرا ما يؤرخون به. وكانت وفاته بمراكش وبها قبره.

وأخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن عمر الحاج الشيكي المعروف بالفلاح، وهو معروف بجلالة القدر وكبر الشأن. وتوفي بمراكش في ثاني ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة. وأخذ عن ابي محمد عبد العزيز التباع. ولقي أيضا الشيخ أبو بكر صاحب الترجمة الشيخ أبا الطيب يحيى بن ابي القاسم اليحيوي نزيل ميسور ودفينه، زاره بمنزله من ميسور. وكانت وفاته في ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة. انتهى كلامه في *المرآة* بنصه، ذكره في عدد أشياخه في آخرها، وزاد بعد الكلام على سنده إلى سيدي أحمد بن عقبة وفاه وأولاده، وتقدم قول الشيخ أبي العباس بن أبي المحاسن الفاسي في صاحب الترجمة لما زاره: أخذ الناس بالأوصاف، وأخذ سيدي أبو بكر بالاتصاف. ورمز لوفاته أبو عبد الله الفشتالي بقوله:

وأن أبا بكر غمامٌ بلجّـِـه   دلاء من الأرزاق تنحط من عل

ولجه بالهاء في آخره، لانه بالتاء يفسد المعنى.

وعمرَ بفتح العين، كما في *الدوحة*، الأندلسي القسطلي بفتح أوله، ثم المراكشي دفين رياض العروس. قال أحمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي في كتابه *الإصليت*: إنه من ذرية ابن دراج القسطلي الأندلسي المشهور في ذخيرة *ابن بسام* وغيرها. قال شيخ شيوخنا أبو عبد الله المسناوي: وابن دراج المذكور هو أبو عمر احمد بن محمد بن العاصي بن احمد بن سليمان ابن عيسى دراج كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره، وكان من بلغاء الكتاب وفحول الشعراء، ذكره ابو نصر الثعالبي في *يتيمة الدهر*، وقال في حقه كان مصقع الأندلس كالمتنبي مصقع الشام. وذكره ابن بسام في كتابه *الذخيرة* وساق طرفا من رسائله ونظمه، وابن خلكان في *وفيات الأعيان* وقال : إن ولادته كانت في محرم سبع وأربعين وثلاثمائة، ووفاته في وسط جمادى الاخيرة سنة احدى وعشرين واربعمائة. قال: والقسطلي بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الطاء وتشديد اللام، نسبه الى قسطلة مدينتمن الاندلس يقال لها قسطلة دراج، ولا أدري أهي نسبة إلى جده المذكور أو إلى غيره. انتهى، ومن خطه نقلت. قال عبد الحق في *اختصار الرشاطي*: قرية في غرب الاندلس يقال لها قسطلة دراج ينسب لها أبو عمر، وساق قريبا مما تقدم.

ولنرجع لذكر صاحب الترجمة. قال في *الممتع*: وكان كثير الإطعام أمراً خارجا عن الوصف، ومبايناً للعادة والإلف. وكان يطعم الناس على طبقتهم وما يناسب حالهم في جودة الطعام ورداءته، على سنة إطعام شيخه أبي عمر وطريقته. فقال له إنسان: إن طعامك فيه الرياء، فإن سيدي فلانا إنما يطعم الناس سواء، فقال له: من حسب الناس سواء، فليس لحمقه من دواء، فإن الناس أصناف، ولكل واحد ما اعتاده في الغذاء، فالبدوي الذي ألف الطعام الغليظ من الدخن وشبهه إن أطعمته الرقيق لم يشبعه وبات جائعا، والحضري الذي ألف الرقيق إن أطعمته غيره لم يقبل عليه ولم يتسوغه وبات جائعا، وإن بات أحدهما جائعا ولم أطعمه ما يجب فقد أهنته ولم أكرمه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه. ولما أذن له في إطعام الطعام أرسل لمشاورة الشيخ أبي المحاسن، فبعث اليه برمة وكسكاسا موافقة على ذلك.

وكان شديد المحافظة على السنة حاضا على تعلم العلم وتعليمه، تالياً للقرآن كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، زاهدا في الدنيا غير مترقب ولا ملتفت إليها وغير ناظر إلى زهرتها، وكلما يفتح عليه منها يصرفه في المعروف. وكان الغالب عليه الرحمة لجميع المومنين. وكراماته ومكاشفاته كثيرة، منها أن سأله رجل كسوة وعليه ثياب رثة فقال له اكسني، فقال لإنسان عنده قم وفتش ما عليه فوجد في درابيله عددا كثيرا من الدنانير، فقال: اشتر له كسوة وناوله ما بقي، وقال له هكذا ينبغي للرجل أن يكسو نفسه ولا يكون

لأحد عليه جميل. فمن يومئذ أطلق على الرجل ماله. ومن كلامه: من مد يده الى التقبيل فحقها القطع.

وتقدم أخذه عن سيدي أبي عمر، وألبسه قلنسوة ولم تسع رأسه فجعل الشيخ يكلفها عليه، فاخبر صاحب الترجمة أنه فُتح له في ذلك الإلباس بأمر عظيم من الملك ثم الملكوت، وعالم الملائكة ثم الغيبة عن ذلك كله، ولما توفي سيدي أبو عمر وجد صاحب الترجمة النقص في حاله.

وكان في حياة شيخه اذا مر ببلاد سيدي مَحمد الشرقي أحس بنقص في نفسه، فألهم أن ذلك من قبل الشيخ، فعاد يتجنب طريقه. وكان الشيخ الشرقي قويا ذا عناية يغار أن يظهر معه أحد، ثم زاره في رفقة حاملا حزمة حطب على ظهره، فرحب به وأقبل عليه ودعا له بخير وقال له: اذهب يا ولدي فإن جميع الأولياء كسرت سواقيهم إليك. ولقي سيدي محمد بن مبارك الزعري وسيدي مبارك الطيبي وغيرهما. انتهى كلامه في *الممتع*، وفيه اختصار.

ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة وأذكر بعض ما رأيت منها بخط بعض حفدته، وهو العالم العلامة الضابط الثقة الحجة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر رحمه الله، فمنها أنه كان بفهم منطق الطير وغيرها من الحيوانات العجم، وقد مر يوما بشاة وهي تغير وتصيح، فقال لمن معه: اتدري ما قالت تلك الشاة في صياحها؟ فقال: لا! فقال: انها قالت لولدها أسرع لئلا يأكلك الذئب، فقد أكل أخاك في ذلك الموضع في السنة الماضية، فسئل الراعي عن ذلك فأخبر بأن الأمر كذلك. ولما قربت وفاته جعلت الدجاج تتوجه اليه وتحدق به وتصوت، فقالت له بعض بناته: ما هذا يا سيدي؟ فقال: هذه نوائح أبيك. ومنها أنه استضاف قوما ليلة فقالوا لا نقدر على ضيافتك. فقال لهم وأنا لا أقدر لكم على شيء، وانصرف الى آخرين مجاورين لهم، فبات عندهم. فجاء لصوص إلى الذين بات عندهم الشيخ فغلطوا في الذين صرفوه عن المبيت ونهبوا أموالهم. ومنها أنه خرج يوما في بعض أصحابه إلى زريبة نحل له بموضع يقال له: تاجمت - باشباع التاء وتسكين الجيم وضم الميم فتاء ساكنة - فأمر صاحب الترجمة أن يأتيه بشهد منها، فجعل الرسول يزيل الشهد، وكلما أخرج شهدة استحسنها تمنى أن لو بلغت ولد الشيخ سيدي مَحمد، وكان إذ ذاك في وجهته الحجازية، وكانت سنة خمس وألف كما في *المرآة*، فلما جاء به إلى الشيخ تلقاه وهو يبتسم وقال له: تمنيت أن لو بلغ هذا الشهد لولدنا مَحمد، فهاته! فأخذه الشيخ ووضعه تحت برنسه وتقدم أمامه، فلما جلس اختفى ولم يظهر من ذلك الشهد شيء، وذهب بين سمع الأرض وبصرها. فوقع في نفس صاحبه أنه أوصله الى ولده سيدي مَحمد، فأرّخ اليوم والساعة. فلما رجع سيدي محمد من الحجاز، كان في جملة من تلقاه ذلك الرجل، فسأل بعض أصحاب

سيدي مَحمد مستشفعا له النبي صلى الله عليه وسلم: ماذا أكلتم في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني؟ فقال له: فبينما نحن ذلك اليوم بالجامع الأزهر بمصر، إذ خرج سيدي مَحمد الى باب المسجد فجاءنا بشهد لم نر مثله، فقال له: أنا أزلت هذا الشهد بيدي، وأطلعه على التقييد الذي بيده.

ومنها أن الزرع نفد له في بعض السنين، فأمر القيم على ذلك أن يدفع للناس على عادته ما كان يدفع، فقال له يا سيدي إنه قد نفد. وقد كان القيم أمرَّ الشاطبة على الهري، فنظر اليه نظر مغضب، فرجع للهري فدفع الباب فلم يقدر لامتلاء الهري بالزرع.

ومنها أنه لما خطب أم ولده سيدي مَحمد، وهي السيدة عائشة بنت أبي بكر من آيت بومروان ثم من الصوفيين منهم، وهم ينتسبون لبني أمية ثم لبني مروان، أَبَى أهلها أن يزوجوه إياها، فلقي من ذلك شدة، يحكي أنه زار عليها الشيخ أبا يعزى رضي الله عنه نحوا من أربعين مرة، فقال له بعض أصحابه لما رأى منه كثرة الطلب ما معناه: النساء غيرها كثير، ففيم التعب؟ فقال له: لو رأيت ما رأيت ما قلت ذلك، فتزوجها فولدت منه سيدي محمد، فكان منه ما كان.

ومنها أن ولده سيدي الخديم بات ليلة وهو صبي صغير بتاله وهو يبكي من شدة إذاية البرغوت، فشكت امه ذلك للشيخ سيدي أبي بكر، فقال لها: لا تؤذيه بعد اليوم! فكان سيدي الخديم يبيت بعد ذلك في موضع كثرتها في وقت هيجانها، ويلاقي من معه منها شدة ولا يرى هو منها ألما.

ومنها إخباره بقرب أجله ودنو رحلته. وكان يقول قبيل وفاته: بلغ وقت محمد، يعني ولده. ويقول ايضا محمد اراد ان اتخلى له من الطريق. وكان كثيرا ما يجري على لسانه في ذلك الوقت قوله تعالى: «*اللهُ لطيف بعباده*» ومنها إشارته لولاية حفيده سيدي مَحمد الحاج، وذلك أنه احتاج يوما الى فرس ليركبه، فجيء له بفرس الحفيد المذكور، فقال: لا أركب فرس المخزني! ولا أمارة تدل على ذلك، ومنها أن ولده سيدي محمد طلب منه أن يطلعه على شيء من أسرار القوم، وكان إذ ذاك مشتغلا بعلم الظاهر لم يذق شيئا من فتوحات اهل الباطن، فجعل يسوِّفه ويقول له: مالك ولهذا؟ اشتغل بما أنت عليه من طلب العلم؟ وإن قدر لك شيء من معارف القوم فستناله.. فلم يرجع عن ذلك وجعل يلح عليه في السؤال وهو يسوِّفه. فلما كان ذات يوم دخل على الشيخ في موضع، فسمع وهو في الباب شخصين يتحدثان يقول أحدهما للآخر: أما الدابة فقد سرقناها، فإن ألح علينا الشيخ وحملنا على اليمين أقررنا، وإلاَّ بقينا على إنكارنا. وكان من خبرهما أنهما سرقا دابة فأتى بهما ربها ودعاهما للشيخ سيدي أبي بكر، فلما كان بعد يومين أو ثلاث وفدا على الشيخ ومعهما متهمهما، فكلمهما الشيخ

في رد الدابة على ربها، فأصرا على الإنكار، قال لهما سيدي مَحمد: سبحان الله! أو لم أسمعكما تقولان كذا وكذا؟ للقول المذكور، فوجما وتعجبا، وقال أحدهما إنما قلت هذا الكلام لصاحبي بموضع كذا على مسيرة ثلاثة أيام، فجعل الشيخ يبتسم وأعلم سيدي محمد إنه إنما أراد أن يظهر له شيئا مما كان يطلبه منه.

هذا بعض ما حضرني من كراماته التي تلقيت عن ذوي الصدق والإتقان، والتنزه عن رذيلة الكذب غاية الإمكان. وما هو إلا كشذرة من عقد نحر، بل كقطرة من قطرات بحر. ولو اتسع المجال لذكرنا من شهرته وحسن هديه وطريقته ما يبين أنه من ذوي الولاية الكبرى، والصديقية العظمى. رضي الله عنه ونفعنا به. انتهى كلام الشيخ المسناوي. ولقد صدق رضي الله عنه، فقد كان الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه آية في كل وصف حميد، وطبع مجيد، سيما السخاء، حتى إنه كان يبيع ثوبه ويطعمه للأضياف.

وحكي أن بعض إخوانه نقم عليه كثرة ذبح الماشية، فقال له: كل ما ولدت من الإناث فهو لك، وكل ما ولدت من الذكور فهو لي، وتعاقدا على ذلك، فلم تلد تلك السنة إلا الذكور. ودخل عليه سارق بيتاً وهو به، فجعل السارق يأخذ جلد سمن صغير، فقال له: خذ هذا الجلد الكبير.

ولم يزل أولاده يتوارثون *مكارم الأخلاق*. فقد فتح الله عليهم من العلم والعمل والجود والنجدة ما ظهر عليهم بركته، ونالوا حرمته ومزيته، فظهر فيهم من الحفظ والتحقيق والتدريس، خصوصا علم الأدب، كالنحو والتصريف والبيان وأيام العرب واللغة وغير ذلك. وليس في أقطار المغرب في أعصارهم مثل دار الشيخ أبي بكر ودار الشيخ أبي المحاسن في تحصيل العلم وتحقيقه. وقد خالطت أولاد كل الآن فرأيت فيهم من القابلية والسجية والتأدب ما لم نره لغيرهم، إلاّ أن العوارض حالت بين الكثير بل بين الكل وذلك، فنفدت البضاعات، تفرقت الجماعات رد الله علينا وعليهم وكان للجميع بمنه آمين. وستأتي تراجم أفراد كل من الفريقين إن شاء الله وإنما ميزنا مقام هذا الشيخ صاحب الترجمة ببعض التطويل، وإن كنا لم نستوعب ما الذي في جانبه قليل، لأن له ولبنيه زيادة محبة في آل البيت الكرام، فوجب أن نزيدهم اعتناء على غيرهم من الأعلام، محبة في محبي الرسول عليه الصلاة والسلام. لكن عرضنا القصور الحاصل، عن استيفاء النزر مما لهم من الفضائل والفواضل. قال سيدنا الجد رحمه الله: ثم بدا لي أن مثل هذين الشخين، يعني صاحب الترجمة وولده، ممن يستحق أن يتعرض لبث محاسنها تفصيلا، وافراد خبرهما تفريدا وتأصيلا، لما لهما من مزيد المحبة لآل البيت الكرام، وكثرة الإجلال والإعظام، إذ لم يصل إلينا إن أحدا ممن تقدم في الحادي، أو قبله

من الزمن المحادي، كان لهم فيه أكثر منهم إكراما، وأوفر إحسانا وإنعاما، فعلينا إكرامهم إذ كانوا لهم مكرمين، وإيثارهم إذ كانوا لهم على أنفسهم موثرين، انتهى.

قلت: فلم يسعنا إلا نقل مآثرهم، وشائع فضائلهم، فلا منة عليهم الا لله الذي منحهم المحبة، وأعطاهم منته وقربه، وخصهم بسوابق العناية، وفتح لهم بنور العلم والولاية. ولقد حمي في زمنهم وطيس الفتن ونجا بوجوده من هو من ذوي المروءات في بحار الأهوال من سفن الزمان، ولجأ اليه من أراد السلامة لدينه وبدنه مع الاستراحة من هموم المؤن، فأوسع كل من ورد عليه مع غلاء الأسعار إطعاما، وبلغوا في القيام من الوافدين عليهم من شدة الحال إرضاء وإنعاما، وخصوصا آل البيت الكرماء، وكل أهل المناصب والعلماء، يوثرونهم على أنفسهم ويخدمونهم ويقدمونهم على أبناء جنسهم. وقد شاعت بذلك أخبار تترى. ولولا الإطالة لأوردت من ذلك نظما ونثرا، جزاهم الله جزاء المتقين، وعاملهم بمعاملة الموفقين. ويأتي مزيد ثناء عليهم في ترجمة ولد صاحب الترجمة سيدي مَحمد إن شاء الله تعالى، وقد أثنى عليهم الشيخ ابو سالم أعياش أول فهرسته، على صاحب الترجمة وعلى ولده ثناء يتأكد الوقوف عليه، وسيأتي في ترجمة والد أبي سالم محمد بنصه، في العام السابع من العشرة السابعة إن شاء الله تعالى. وحسبنا الله ونعم الوكيل][197].

أحمد الغرديس التغلبي

ومنهم أبو العباس أحمد الغرديس التغلبي [بمثلثة فمعجمة[198] وصفه في *المرآة* بما نصه: الشيخ العالم المدرس الكاتب المؤرخ النسابة الضابط أبو العباس أحمد بن الشيخ العارف بالله المؤرخ المتقن أبي عبد الله محمد ابن الغرديس رحمه الله، ورمز لوفاته المكلاتي بقوله:

أما كتب الغرديس في الدهر وصفها وأملى شحاماها لكل مؤمل][199]

ومن نظم صاحب الترجمة:

فلما انقضت سبعون حان حماميا وأذهلني ما ذا ألاقي أماميا
وبدّل مني كل وصف بضده وأقعدني عما أروم سقاميا
فلا أنا حيّ أرتجي لمهمة ولا أنا ميْتٌ أكفي همي ملاميا

197) هذه الترجمة الحافلة للشيخ أبي بكر الدلائي سقط معظمها من ط و س، وليس فيهما مكان هذه الصفحات الطوال سوى أقل من صفحة واحدة باختصار كثير.
198) هكذا في ك و م و س، وهو تحريف. والصواب ما في ط:بالتاء المثناة.
199) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

علي الزرهوني الدْشِيش

ومنهم الفقيه الصالح الزاهد الورع سيدي علي بن محمد الزرهوني المعروف بالدشيش، بصيغة التصغير، من أهل فاس. ضريحه بزقاق الرمان بعدوة القرويين منها. وصفه العلامة سيدي علي البطيوي بالتصوف والزهد والورع، وقال غيره: كان من كبار الزهاد، وصحب الشيخ سيدي رضوان، وأخذ عنه الامام العلامة سيدي أحمد بن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي وغيره.

محمد بن علي الفشتالي

ومنهم الفقيه الكاتب الاديب أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي [صاحب الأنظام الرائقة، والإشارات الفائقة. أعجوبة الدهر، وفريدة عقد العصر.. يأتي في رسائله بالعجاب، ويسحر في ترسله الالباب](200).

كتب للمنصور أحمد الذهبي فأبهج حضرته، وأنار طلعته. ومن بدائع نظمه قصيدته البديعة التاريخية التي نظم فيها ما تضمنه تأليف ابن قنفد من وفيات الاعيان من زمن النبوءة المحمدية الى تمام المائة الثامنة، وزاد عليها الى تمام ألف سنة. وذيلها أبو عبد الله المكلاتي وأشار لوفاة صاحب الترجمة فيها بقوله:

شكا الدهر فقد ناظمٍ وبكى   له بكاءَ محب بان عن مرحل

وفيه من الجودة ما لا يخفى، وذيل على الذيل الحافظ أبو زيد الفاسي](201).

محمد بن عبد الحليم السبتي

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن عبد الحليم السبتي تلميذ سيدي يحيى السراج وصهره زوج ابنته [وكان من خواص أهل مجلسه. ذكره سيدي ابراهيم الجُلالي في *التنبيه*، وبعض تقاييد صاحب *المرآة*، كما نقله الشيخ المسناوي فيما رأيته بخطه أن صاحب الترجمة](202) ولي الفتيا بفاس، وتوفي سابع رمضان.

أحمد بن جامع

ومنهم سيدي أحمد بن جامع.، قال أبو العباس المرابي في *تحفة الإخوان*: كان من أكابر أولياء الله تعالى. وكان مقيما بجبال الهبط، وكان عالما سنيا كثير الاجتهاد. [وذكر أنه سمع من القاضي أبي مالك الحميدي أنه قال: لم أر في عصرنا أحسن من رجلين، أحدهما

200) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
201) سقط ما بين معقوفتين من ك.
202) سقط ما بين معقوفتين من ط و س

سيدي رضوان، والآخر سيدي أحمد بن جامع. ثم قال في *التحفة*: رأيته يعني أحمد بن جامع فمتعت طرفي في وجهه، وذلك في زيارة سيدي عبد السلام ابن مشيش، كاتبه بعض أصحابنا وأعلمه بمجيئنا، فالتقينا معه في الطريق وسرنا جميعا. وكان من عادتنا أن لا نتقدم أمام شيخنا، وانما كان تمشي خلفه تأدبا. ورأيته يجلس كالمتعلم بين يدي سيدي رضوان في تلك السفرة. وهذا كله كمال في حقه رضي الله عنه، ولا رأيت أحسن من تلك الزيارة من البركة والنفع، فإنا لله وإنا اليه راجعون على فقد هؤلاء، وعلى فقد مثلهم يحق البكاء، ولا حول ولا قوة الا بالله](203).

أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي

ومنهم الفقيه أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي. توفي ثامن رمضان [وذكر في الجذوة أن] له شرحا على قصيدة ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي *الصيدية* التي مطلعها:

يلومنني في الصيد والصيد جامعٌ … لأشياء للإنسان فيها منافع

[قال وذكر أبو القاسم المذكور أن من نظمه هذين البيتين في نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهما:

علقت شفيعا هال عقلي قرانه … كتاب مبين كسب لبي غرائبه
فدا معشر نفسي كرام خلاصة … على الفهم مذ نيل مجد عواقبه

وبدأ بأول كلمة الى أول كل اسم من أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم على الترتيب منه الى عدنان. ثم قال: ان البيتين للونشريسي او للزقاق. وفي *الدر السني* لسيدنا الجد رحمه الله نسبتهما لابن مرزوق. وغير محال أن يكون ذلك من وقع الحافر على الحافر، والله أعلم](204).

أحمد بن محمد الياصلوتي

ومنهم الولي الصالح سيدي أحمد بن سيدي محمد بن الولي العارف بالله سيدي عبد الوارث الياصلوتي، من بني يصلوت، قبيلة من غماره. وفي *الدوحة* في ترجمة جده سيدي عبد الوارث الياصلوتي، من بني يصلو، من قبائل غمارة على مقربة من شفشاون. ويقال إن يصلو هذا جده يصلو بن عبد الله بن أبان بن عثمان انتهى. وفي *الممتع* صحب، يعني صاحب

203) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
204) سقط ما بين معقوفتين من ط و س

الترجمة][205]، سيدي أبا الشتاء، وكان عنده سنين في سلسلة وهو في بيت ثم أطلقه. وكان له التلميذ الكثير، والشهرة التامة، والحال الفياض فيه وفي أصحابه. وكان يقصده الزوار من كل مكان فانتفع الناس به وظهرت على كثير ممن صحبه آثار الخصوصية [وكان غائبا في شيخه يرى كل خير منه، ويجلس في بلاده مستقبلا جهته، ويتغنى به يقول:

آسيـــدي بوشتا مُولَــى عينـي   لولا انْتَ أُشْيكُنْ أنا مني][206]

وأوصى بعض أصحابه فقال: يا فلان إن كنت تذكر الله فنعمًا وإلا فارقد. واجتاز يوما على عين ماء وعليه جوار يسقين، فتقدم رجل ممن معه إلى العين، فصاح به الشيخ أن ارجع من أجل من بالعين. فقال له الرجل: إنما هم جوار صغار، فقال له الشيخ رضي الله عنه: إنهن كالعقارب كبارهن تلدغ وصغارهن تلدغ. [نقل هذا كله صاحب *المرآة*][207].

[توفي رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين وألف انتهى.][208]

علي وافي

ومنهم الشيخ الصالح المعمر ابو الحسن علي وافي بكسر آخره، من أهل حزب الشيخ أبي المحاسن [الفاسي القصري. ذكر صاحب *المرآة* أن الشيخ أبا المحاسن أعطاه ثلاثين مدا من القمح بالمد الفاسي وقال اجعلها في وعاء في بيتك، فأكل منها هو وعياله العام كله، والصيف القابل بعده ومدة من الخريف، ثم عمدت زوجته إليه فأفرغته وقالت هذا الزرع لا يفرغ فأفرغته، فلما جاؤوا يكيلونه وجدوه ثلاثين مدا مثل ما كان أولا.. وتوفي في حدود عشرين وألف.][209]

---

205) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
206) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
207) سقط من ك
208) سقط من ط و س
209) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أبو بكر الدلائي

سيدي أبو بكر المجاطي(الدلائي)

أحمد بن يوسف الفاسي

و سيدي أحمد بن يوسف الفاسي.

أحمد بن جامع

،سيدي أحمد بن جامع.

أحمد بن عبد الوارث

وسيدي أحمد بن الوارث.

أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي

و أبو القاسم بن عبد الجبّار (الفجيجي)

العام الثاني من العشرة الثالثة

علي بن داوود المرنيسي

فمنهم الولي الشهير المجذوب سيدي علي بن داوود السوسي المرنيسي نزيلها على نهر ورغة. يقال إنه سوسي، وهو من أصحاب سيدي أبي الشتاء. كان كثير المكاشفة، وكان جالسا في داره لا يخرج ولا يدخل إليه. إلا أنه كان له إنسان يكلمه من وراء الباب فيبلغ الناس ما يقول لهم في أمورهم وحوائجهم التي قصدوه فيها، وهل ينصرفون أم لا. وكان له صيت في تلك الجبال وتعظيم، واحترام في نفوسهم لما رأوه من الكرامات المتراترة، والبركات الظاهرة.

قال في *المقصد*: ومدة مكثه كذلك خمس وعشرون سنة. زاره سيدي قاسم الخصاصي في زمن شيخه سيدي مبارك، ومكث هنالك شهرين، فلما أراد الإياب قال له يا سيدي إني تركت شيخي ووالدتي حيين، ولا أدري الآن ما خبرهما، وإن في الطريق اللصوص والبلاد مخوفة. فقال: لا، ستجد شيخك ووالدتك حيين. وها أنت في ذمتي لا يضرك في الطريق شيء، فودعه وانصرف. فلما كان في الطريق ذاهبا لقي رجلا من اللصوص بيده رمح، فقصد الرجل إليه وقال له: من أين جئت؟ فقال له: من عند سيدي علي بن داوود، وعزم على الفتك به، ثم إنه رجع القهقري ووقف متكئا على رمحه يفكر، ثم ضرب على جبهة نفسه وقال: على رأسي يا أخي، سر وكررها فنجا منه ولم يلق بعده كيدا. ولما قام عنده وجد شيخه ووالدته حيين كما أخبر.

توفي رحمه الله ورضي عنه في حدود سنة اثنتين وعشرين وألف انتهى.

محمد بن أحمد التِّجيبي

ومنهم الشيخ الشهير العالم العامل العارف سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن مطرف بن عزيز التجيبي، أحد أكابر الأعلام، ممن أقام الله به دين الإسلام. [وهذه النسبة التي ذكرناها له كذلك ثبت بخطه التجيبي] (210). [فتح التاء وكسر الجيم] (211) نسبة إلى تجيب. قال الرشاطي: في كندة ينتسب إلى تجيب بفتح التاء، كذا ذكره الهمداني وغيره انتهى. [قال في *تحفة الأكابر*: وتوفي أي صاحب الترجمة سنة اثنتين وعشرين وألف] (212) وولد سنة أربع وخمسين من المائة العاشرة. وهو يروي عن القدومي والمنجور والحميدي والسراج وأبي إسحاق إبراهيم بن الجبار الفجيجي، ومحمد بن علي الشامي. [وعبر عن صاحب الترجمة الشيخ ميارة في شرح *المرشد* بالعالم العامل الورع الزاهد. قال:] (213) وكان الناظم،

210) - ما بين معقوفتين ساقط من ط و س
211) - ما بين معقوفتين ساقط من ط و س
212) - ما بين معقوفتين ساقط من ط و س
213) - ما بين معقوفتين ساقط من ط و س

يعني ابن عاشر، يحكي عنه كرامات. (وقد انتفع به ابن عاشر المذكور. دفن صاحب الترجمة بدار بدرب الطويل عدوة فاس القرويين وقصد الناس الدفن قربه للاحترام فصار المحل مقبرة كبيرة أدخلت فيها دور، فهو من الضرائح المقصودة للتبرك)(214).

علي بن يحيى التلمساني

ومنهم (الولي البركة) صاحب الخوارق والكرامات أبو البركات علي بن يحيى التلمساني، من أشياخ الإمام الزاهد العلامة سيدي أحمد بن علي السوسي. قال سيدي أحمد المذكور في *بذل المناصحة*: (سيدي علي بن يحيى بن عبد الله التلمساني المعروف بأبي البركات)(215) سيد مبارك فاضل مشارك حي الآن، ولم أذكر من لقيت من الأحياء سواه. قرأت عليه مقدمة الشيخ السنوسي، وأخبرني أنه قرأ على الشيخ سيدي سعيد المقري وأخيه. فولادته عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة، ووفاته في رمضان عام اثنين وعشرين وألف، وذلك مائة سنة تنقص عاما. وأخبر أنه قرأ على الشيخ سيدي سعيد المانويي، وقرأ المانويي على الشيخ السنوسي. وحدثني أنه رأى رجلين لقيا الإمام السنوسي، أحدهما السيد أحمد القائد الوهراني، والآخر أبو عياد التلمساني. وحدثني بحديث حاكم الجان عن الشيخ المقري المذكور، عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن جلال، ووفاته سنة ثمانين وتسعمائة، عن الشيخ المانويي المذكور، عن الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن محمد ابن زكري، وفاته عام تسعة وتسعين وثمانمائة، عن سيدي محمد الميورقي، عن حاكم الجان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تشكل على غير شكله فدمُه هدر.

وحدثني بقضية قال: كان الميورقي هذا بتلمسان، وكان ذا مال إلا أنه لا ينتفع بشيء منه كلما دخل يده قفل عليه، وكان من ذلك في أشر حالة هو وعياله، لا ينفق عليهم إلا بكد وشظف عيش. وكان يوما في جنان له إذ رأى حية بيضاء هاربة من حية أخرى سوداء، فقتل السوداء. وما فرغ حتى أحاط به قوم لا يعرفهم، ولببوه وأخرجوه من هذا العمران إلى آخر وقالوا له: قتلت أخانا! وذهبوا به إلى الأمير. فجاءته امرأة وقالت له: اطلب تُعطَ، أنجيت ولدي وقتلت عدوه، فجاءت امرأة منهم فقالت له: إذا جئت الأمير فقل: ما قتلت إلا حية! ولا تتبدل عن قولك. فلما مثل بين يدي الأمير ذكروا دعواهم، فقال إنما قتلت حية، لم أقتل أخاكم. فقال لهم الأمير: لا سبيل لكم عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تشكل فذكره. فجاءت تلك المرأة فقالت له: لا تطلب لها إلا صداقها، فقال تعطيني صداقك، فترددت ثم أعطته له. وانطلقت من يومئذ يده في ماله، وبنى مسجدا، وهو معروف اليوم بتلمسان بمسجد الميورقي، وأن صداقها كان بيده وهو لا يقدر على التصرف فيه حتى كانت له هذه القضية. انتهى كلام سيدي أحمد بن علي في كتابه بذل المناصحة. والميورقي: بميم فياء تحتية فواو وراء مهملة وقاف فياء النسب.

214) هكذا في ك و م. وفي ط و س بدل هذه الفقرة الأخيرة: ويكفي في كراماته تخريج ابن عاشر، وبلوغه ما بلغه في العلم ببركته. وله مزارة بعدوة القرويين بفاس، نفعنا الله به آمين.
215) سقط ما بين هلالين من ط و س.

وقريب من هذا ما ذكره الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في *حليته* بسنده في ترجمة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، عن العباس بن راشد، عن أبيه راشد قال: زار عمر بن عبد العزيز مولاي، فلما أراد الرجوع قال لي شيعه، فلما مررنا إذا نحن بحية سوداء ميتة، فنزل عمر فدفنها، فإذا هاتف يهتف: يا خرقا يا خرقا! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذه الحية: لتموتن بفلاة من الأرض وليدفنك خير أهل الأرض. فقال نشدتك بالله إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت لي، فقال أنا من السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي، وإني سمعته يقول لهذه الحية لتموتن بفلاة من الأرض وليدفننك خير أهل الأرض يومئذ، فبكى عمر حتى كاد أن يسقط عن راحلته. فقال يا راشد: أنشدك الله أن لا تخبر بهذا أحدا حتى تواريني التراب.

وقضية وفد الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة في *الصحيحين* وغيرهما. وفي الحكاية المقدمة أن حاكم الجان سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بعد في عيشه إلى زمان الميورقي الذي حدث عنه فإن الجان يعيش ويطول عمره كثيرا، وروي ذلك في أحاديث نقل بعضها الجلال السيوطي في *خصائصه الكبرى* وغيره. وكذلك هاتف عمر فقد صرح بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما عرف ابن حجر في أول كتابه *الإصابة* الصحابي بقوله: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على الإسلام، قال: ويدخل في قولنا مومنا به كل مكلف من الإنس والجن، فحينئذ يتعين ذكر من حفظ ذكره، يعني في الصحابة، من الجن الذين آمنوا بالشرط المذكور. وأما إنكار ابن الأثير على أبي موسى تخريجه لبعض الجن الذين عرفوا في كتب الصحابة فليس بمنكر لما ذكرته. وقد قال ابن حزم في كتاب الأقضية من المحلّى: من ادعى الإجماع، يعني على عدم ذكرهم في الصحابة، فقد كذب على الأمة. فإن الله قد أعلمنا أن نفرا من الجن آمنوا وسمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، فهم صحابة فضلاء. فمن أين للمدعي إجماع أولئك وهذا الذي ذكره في مسألة الإجماع لا نوافقه عليه، وإنما أردت نقل كلامه في كونهم صحابة. انتهى كلام ابن حجر. (والكلام هنا يستدعي طولا فلنكف)(216).

محمد بن موسى السريفي القجاج

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى السريفي المعروف بالقجاج. قال في *المرآة*: من أهل البله في أمور الدنيا، والفطنة في أمور الآخرة، حاله كحال الساهي كأنه في عالم آخر، فإذا نُبه انتبه (ثم بين حاله أنه صحب الشيخ أبا المحاسن، وذكر له كرامات. قال: وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد الصباغ القصري، عن أبي الحسن علي فندريرو، عن أبي العباس الحساني، عن سيدي علي صالح عن الشيخ التباع. وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن الشيخ أبي الشتاء دفين آمرجو من فشتالة. والمعتمد في وفاة صاحب الترجمة أنه توفي سنة

216) سقط من ط و س.

اثنتين وعشرين وألف. وفي *الإلماع* بخط مؤلفه: وتوفي أواخر العشرة الثالثة. فانظر أيهما أصح، فالله تعالى أعلم، انتهى.)[217]

عبد الوهاب بن عبد الواحد الحميدي

ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الوهاب الحميدي. ولد شيخ الجماعة القاضي أبي مالك عبد الواحد المتقدم. (قال في الابتهاج: ممن لزم أبا المحاسن كثيرا، ثم مجالس ولده أبي العباس. وقال صاحب *المرآة* في بعض مقيداته: بعثت إلى صاحبنا الفقيه الأجل الفاضل قاضي الحضرة العلية أبي نصر عبد الوهاب ابن قاضي الحضرتين أبي مالك عبد الواحد الحميدي أدام الله عزه في *الروض الأنف* للإمام السهيلي، وكان عنده وكتبت إليه:

أنت غيث سح يهمي صوبه ... منك سحبا للندى ملا وصف
ورياض باسقاتٌ بالمنا ... مشتهى النفس ومجنى الأكف
وأنا والربعُ دانٍ منكمُ ... أسرح العين بذا الروض الأنف

قال: فبعثه من حينه مع أبيات لم أذكرها الآن)[218].

ولي صاحب الترجمة القضاء بفاس بعد الشواش المتوالي بعد تأخير ابن أبي النعيم، ثم أخر صاحب الترجمة وأعيد ابن أبي النعيم.

قاسم بن محمد ابن القاضي

ومنهم الفقيه النحوي قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي. (قال في *فهرسته*: وكان لأبي رحمه الله سارية بجامع القرويين يقرأ فيها *الرسالة* سنة إحدى وستين وتسعمائة. انتهى)[219]. ونسبهم يتصل بموسى بن أبي العافية المكناسي، كما في *جذوة الاقتباس*، تأليف لبعض قرابته، وهو لشهاب الدين أحمد ابن القاضي. (ويأتي ذلك في ترجمته قريبا. وصاحب الترجمة، قال في *الابتهاج*: ممن لازم الشيخ أبا المحاسن كثيرا، وحضر مجالسه ودخل في حزبه وفقرائه، ولازم التردد إليه إلى وفاته. وكان شيخا نحويا درس النحو كثيرا وأخذ عنه أهل عصره. وكان له مزيد وجاهة مع السلطان أحمد المنصور. مولده، أي صاحب الترجمة، سنة ستين من العاشرة. توفي سنة اثنتين وعشرين وألف. وتقدم ذكر أخيه في السنة السادسة، ومقتضى نظم المكلاتي أن صاحب الترجمة مات في السنة التي بعد هذه من قوله:

217) هذه الفقرة الموجودة في ك و م و س اختصرت في سطرين فقط في ط.
218) سقط ما بين هلالين من ط، وليس فيها في ترجمة عبد الوهاب الحميدي غير ثلاثة أسطر.
219) سقط ما بين هلالين من ط و س.

أبو القاسم بن القاضي شابك دهره أيمة نحو من رواة المفصّل

إلا أن يقرأ الرمز شبك مضعفا وتعتبر فيه الباء مرة فقط] [220] وأخذ صاحب الترجمة عن سيدي يحيى السراج، فقرأ عليه ختمتين من مختصر *خليل*، وعن شيوخ أخر، منهم إبراهيم اللمطي، وأحمد بن عثمان اللمطي، وأبو عبد الله بن مجبر المساري أخذ عنه قراءة السبع وبعض *الألفية*، وأبو العباس القدومي، وسيدي محمد بن عرضون، وسيدي علي الحيحي، وأبو العباس المنجور، وأبو الصبر يعقوب اليدري وغيرهم. واشتهر للقراءة فأخذ عنه عامة وقته وخاصتهم، وجماعة من أعيانهم، كأبي حامد الفاسي وطبقته. قال في *المرآة*: واستفدت كثيرا في هذه المدة من شيخنا أبي العباس أحمد، ومن شيخنا الإمام أبي القاسم بن القاضي، وكنت أقرأ عليه *تصريف الشيخ المكودي*، وسألت منه شرحا فشرحه برسمي. ولما استدعاه إلى مراكش الخلفية أبو العباس المنصور اقتضت الحال أن يرفع إليه ذلك الشرح وغيره من مصنفاته. انتهى.

قلت: وشرح تصريف المكودي الشيخ محمد المرابط الدلائي، والشيخ محمد الفكون، وسياتي ذلك في تراجمهما.

وقال في *المرآة* أيضا: ولازمت أيضا شيخنا العلامة الصالح أبا القاسم بن محمد ابن القاضي سنين كثيرة في علوم متعددة، من علوم القرآن والنحو والتصريف والعروض والحساب والفرائض والتوقيت وغيرها. وكان واحد عصره في معرفة مذاهب النحاة وحفظ أقوالهم، له عناية *بشرح الجمل والإيضاح* وتوسع في مطالعة ما يمكنه من الكتب وتقييد الفوائد منها، وكنت أحضر درسه *كالألفية والتسهيل* بشرحهما للمرادي، وفي *المغنى*، وفي *الحوفي* بالعمل، *وتلخيص ابن البناء*، وفي مقصورة الشيخ أبي زيد المكودي. انتهى كلامه في المرآة [221].

ومما ذكره في *فهرسته* مما سمعه من شيخه أحمد القدومي من الفوائد أنه اختلف في كاد هل نفيها نفي وإثباتها إثبات، أو نفيها إثبات وإثباتها نفي، وهو مذهب المقري، قال:

أنحويّ هذا العصر ما هي لفظة جرت في لسان جُرهم وثمود
إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت وإن أثبتت قامت مقام جحود

قال: وروى عنبسة أن ذا الرمة قدم الكوفة فأنشد الناس قصيدته الحائية، فلما بلغ قوله:

إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

فصاح به ابن شبرمة أن قد اعترفت بزوال الحب، فغير الإنشاد وقال:

220) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
221) الفقرة الأخيرة مختصرة في نحو سطرين في كل من ط و س، وليس فيهما شيء من الصفحتين التاليتين.

إذا غير النأي المحبين لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال عنبسة فلما انصرفت حدثت أبي ذلك فقال: أخطأ ابن شبرمة وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره. قال وأجاب ابن مالك عن اللغز المذكور في كاد فقال:

نعم هي كاد المرء أن يرد الحما فتأتي لإثبات بنفي ورود
وفي عكسها ما كاد أن يرد الحما فخذ نظمها فالعلم غير بعيد

قال: وسمعت منه أقسام الفعل في التصريف في هذا النظم، وهو:

وللفعل في التصريف سبعة أضرب فجمعكها في النظم أجمع أشملا
فأجوف مهموز صحيح لفيفها مثال ومنقوص أصح فحصلا

قال: وسمعت منه أن امرأة جاءت إلى قاض فقالت له: يا سيدي إن بعلي عبدني حقي، وأخذ المقلاد وفتح الوصيد وتركه رهوا، ولي مهيمن فهل من مصيطر؟ فأخذ من كلامها تفسير مواضع من كتاب الله، أولها: وهذا بعلي شيخا. وعبدني أي جحدني، ومنه قوله تعالى: قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين أي الجاحدين. والمقلاد المفتاح، ومنه: له مقاليد السماوات والأرض أي مفاتيح. والوصيد الباب. ومنه قوله تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد أي بالباب. ورَهْواً: مفتوحا، ومنه: واترك البحر رهوا. ومهيمن: شاهد، ومصيطر: حاكم. ومنه: لست عليهم بمصيطر.

ومما ذكره صاحب الترجمة أيضا مما سمعه من شيخه سيدي محمد ابن عرضون هذا اللغز الذي ذكره السيوطي.

ألا أيها النحوي إن كنت بارعا وأنت لأبواب النحاة تفصل
وأتقنت أبواب الأحاجي بأسرها أبِنْ لي عن حرف يولي ويعزل

وسمع منه أيضا في هذا المعنى:

سلم على شيخ النحاة وقل له هذا سؤال من يجبه يعظم
أنا إن شككت وجدتموني جازما وإذا جزمت فإنني لم أجزم

وهي إن الشرطية، فإنها تجزم شرطها، والتعبير بها يدل على الشك في مدخولها، بخلاف إذا فإنها للجزم الذي بمعنى التحقيق لمدخولها، ولا تعمل جزما في شرطها. (قال: وقرأت عليه *الجرومية والألفية*)(222).

222) الصفحتان الأخيرتان من زيادة ك و م، وليس منهما شيء في ط و س.

ومما ذكر مما سمعه من شيخه سيدي يعقوب اليدري هذا اللغز المنسوب لابن غازي في القلم:

وميّت قبر طعمُه عند رأسه ... إذا ذاق من ذلك الطعام تكلما
يقوم فيمشي صامتا متكلما ... ويأوي إلى الرمس الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق زيارة ... ولا هو ميت فيرجو ترحما

(قال: وقرأت عليه الحوفي والمنية والقلصادي والتلمسانية وأبا مقرع. وأخذ اليدري هذا عن سيدي علي بن هارون عن ابن غازي. توفي ابن هارون سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

وولد ابن غازي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وتوفي في سنة تسع عشرة وتسعمائة.
ومما ذكر صاحب الترجمة أيضا في *فهرسته*)(223) مما سمعه من شيخه أبي العباس المنجور في بعض رجال الحديث يعظ نفسه إذ قال:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا ... وخافك القوم إذ ودعوا
فأصبحت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع قولا ولا تسمع
أيا حجر الشحذ حتى متى ... تسنّ الحديدَ ولا تقطع

قال: وسمعت منه أيضا أن سيدنا شعبة بن الحجاج رئي في المنام فأنشأ يقول:

حباني الإله في الجنان بقية ... لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال ليَ الجبارُ يا شعبة الذي ... تبحر في جمع العلوم وأكثرا
تمتع بقربي إنني عنك ذو رضى ... وعن عبدي القوام في الليل مسعرا
كفى مسعرا عزا بأن سيزورني ... وأكشف عن وجهي ليدنو فينظرا
وهذا فعالي بالذين تنسكوا ... ولم يالفوافي سالف الدهر منكرا

وقوله في الأبيات الأولى: أيا حجر الشحذ، في *القاموس*: الشحذ بمعجمتين بينهما مهملة من شحذ السكين كمنع أي أحدها. وقوله في الأبيات الأخرى: جوهرا بالنصب على أنه مفعول معه. ومسعرا آخر البيت الثالث بالنصب على أنه مفعول به بفعل محذوف على المدح، فهو بدل مقطوع ونص ابن هشام في باب العلم من *توضيحه* أن البدل يقطع. وباقي الأبيات ظاهرة.

223) سقط ما بين هلالين من ط و س.

قال: وسمعت منه هل الأفضل: الحمد لله، وهو قول ميمون الهروي، أو الأفضل: لا إله إلا الله، وهو قول ابن رشد، فقال ميمون:

أعد نظراً فيما كتبت ولا تكن بغير سهام للنضال مسارعا
وحظك تسليم العلوم لأهلها وحسبك منها أن تكون متابعا

فأجابه ابن رشد:

رويدك ما نبهت مني نائما فدونك فاسمعها إذا كنت سامعا
أخلتَ ابنَ رشد كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزير المدافعا
ولو كنت سلمت العلوم لأهلها لما كنت فيما تدعيه منازعا
وإن ضمنا عند التناظر مجلس سقيناك فيه السم لاشك ناقعا

ومما ذكر في *الفهرسة* المذكورة مما سمعه من شيخه سيدي يعقوب اليدري ما وقع لخطاب الجان لعبد المنان بطريق مكناسة، وهو:

أكلتم السابح في لجة ولم تفَلتُّوا ذوات الجناح
هذا وقد عُرضتمُ للفنا فكيف لو خُلِّدتم يا قباح

ودخل عبد المنان هذا على أمير وقته، فصبَّح وقت المساء، فقال: أتزدري بي؟ فأنشأ يقول:

صبحتُه عند المساء فقال لي بي تزدري وظن ذاك مزاحا
فأجبته ضياءُ وجهك غرَّني حتى ظننتُ به المساءَ صباحا(224)

[إلى غير ذلك من فوائده عن شيوخه وغيرهم رحمهم الله](225).

وترك رحمه الله ولدين، أحدهما الفقيه الحيسوبي الفرضي الرحالة أبو عبد الله محمد، وتأتي ترجمته عام أربعين، وثانيهما الشيخ الأستاذ المقرئ سيدي عبد الرحمان، وتأتي ترجمته عام اثنين وثمانين.

[شعبة بن الحجاج العتكي الأزدي]

قلت: وشبعة هذا المذكور في القضية التي سمعها من شيخه المنجور، هو شعبة بن الحجاج ابن الورد أبو بسطام العتكي الأزدي مولاهم، الحافظ أحد الأئمة الملقب أمير المومنين

(224) البيتان ليحيى بن عبد المنان كاتب أبي العباس بن أبي سالم المريني، لا للوالد عبد المنان، أنظرهما ونقدهما عند محمد ابن تاويت في الأدب المغربي، ص 272 ـ 273.
(225) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

في الحديث. ولد بواسط ونشأ بالبصرة وسكنها، ورأى الحسن وابن سيرين وروى عن جماعة كثيرة من أكابر التابعين، وروى عنه أيوب السختياني، وسعد بن ابراهيم، وابن إسحاق، وهم من شيوخه، وسفيان الثوري، وجماعة من التابعين أيضا، ولم يكن في زمنه مثله. قال ابن مهدي: كان سفيان الثوري يقول: شعبة أمير المومنين في الحديث. وقال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. وقال النضر بن شميل: ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة.

ولما مات شعبة قال سفيان الثوري: مات الحديث! قال يحيى القطان: وشبعة أكبر من سفيان بعشر سنين، ومن ابن عيينة بعشرين سنة.

وأول من تكلم في الرجال شعبة، ثم تبعه يحيى القطان، ثم تبعه أحمد ابن حنبل، ويحيى بن معين.

وقال الحاكم: أبو عبد الله شعبة إمام الأيمة في معرفة الحديث بالبصرة، رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة الصحابيين، وسمع من أربعمائة من التابعين.

وقال أبو زيد الهروي: ولد شعبة سنة اثنتين وثمانين من الهجرة.

وقال يحيى القطان: سمعت شعبة يقول: كل من كتبت له حديثا فأنا له عبد. وعنه قال قتادة: سألته عن الشعر فقال: أنشدك بيتا وتحدثني حديثا. وقال الأصمعي: لم أر أحدا قط أعلم بالشعر من شعبة. وقال عبد الرحمان بن مهدي: سمعت شعبة يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وعن صلة الرحم، فهل أنتم منتهون. وقال أبو قطن سمعت شعبة يقول: ما شيء أخوف عندي أن يُدخلني النار من الحديث. مات شعبة في أول سنة ستين ومائة. انتهى مختصرا من التهذيب للذهبي، جعله ذيلا على *تهذيب الكمال* للمنذري، وسماه *تهذيب التهذيب*. *والكمال في أسماء الرجال* للبرزالي هو أصلهما.

وما ذكر عنه أنه رأى أنسا ظاهر، لأن أنسا مات عام اثنين أو ثلاث وتسعين من الهجرة، وولادة شعبة في اثنين وثمانين، فكان في موت أنس يناهز عشر سنين.

[مسعر بن كدام الهلالي]

وأما مسعر المذكور في الشعر المتقدم مع شعبة فهو مسعر بن كدام أبو سلمة الهلالي الكوفي، أحد الأعلام. أخذ عن عطاء وسعيد بن أبي بردة وقيس بن أبي مسلم: وعنه القطان: ويحيى بن آدم. قال القطان: ما رأيت مثله. وقال شعبة: كنا نسميه المصحف من إتقانه، وكان من العباد القانتين. توفي عام خمسة وخمسين ومائة. انتهى من *الكاشف* للذهبي. (ولهم مسعر آخر، وهو ابن حبيب الجرمي، يروي عن عمر بن مسلمة. وعنه وكيع والقطان، قال الذهبي: ثقة). وانجرّ الكلام إلى هذا من فوائد صاحب الترجمة رحمه الله (وأكرمنا برضاه آمين).

ولما تخيل صاحب الترجمة من زيدان بن أحمد المنصور الملقب الذهبي الشريف مضرة من خروج إخوته عليه، إذ كان بويع بفور وفاة أبيه، وجلس صاحب الترجمة بفاس ولم يقدم إليه (ومقره حينئذ حضرة مراكش)[226] حتى اتفق لزيدان القدوم لفاس، مخافة على نفسه من أجل تأخره عنه (فكان من صنع الله أن لم يلق منه بأسا)[227] فألف رحمه الله فهرسته المذكورة بقصد أن يطلعه عليها كما يفهم من تسميتها [لعله يكف ضرره عنه كما هو الظن بأمثاله)[228]وسماها فهرسة *تنوير الزمان بقدوم مولانا زيدان*، ولم يُطرِه بالمدح والثناء كثيرا سوى ما أنشده من نحو ستة أبيات متفرقة (من كلام الأقدمين) متمثلا بها في مدحه.

* ومنهم الشيخ الإمام العلامة الحسين الزرويلي، لم أحفظ فيه شيئا إلا أنه من أهل الدين المتبرك بهم بفاس، ومدفنه بباب عجيسة.[228م]

محمد بن عبد الرحمان الدلائي[229]

ومنهم الشيخ الصوفي العلامة المدرس أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي. توفي والده المذكور في حياة جده، وكان أخذ على والده الطريقة، وبه تأدب وتربى. ثم رحل عبد الرحمان والده، وولده صاحب الترجمة لفاس، فسمعا معا من الحميدي والقصار، وحضرا مجالس درسهما، ثم رجع والده المذكور إلى الدلاء بقصد خدمة والده أبي بكر، واستقر صاحب الترجمة بفاس يقرأ العلم إلى أن وصله خبر وفاة والده المذكور، فرحل إلى الدلاء، وقد حصل بفاس ما أظهره بالدلاء، فدرس بزاوية جده في حياته في النحو والفقه والحديث، وأخذ عنه إخوانه محمد حيمي (كذا) ومحمد المسناوي، ومحمد الخديم وغيرهم.

وكان آية في علم التصوف، وأخذ الطريقة عن جده سيدي أبي بكر وبه تخرج. وتوفي في حياته في سنة اثنتين وعشرين وألف، ودفن بالدلاء، وخلف ولده محمدا أيضا.

أحمد ابن أبي محلي

ومنهم الفقيه المتصوف أبو العباس أحمد بن عبد الله ابن أبي محلي الفيلالي. قال الإمام أبو علي اليوسي في *المحاضرات* لما تكلم على آفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير شرطه ما نصه: ومن ابتلي بهذا قريبا أحمد بن عبد الله ابن محلي، وكان صاحب ابن

226) سقط من ك و م.
227) سقط من ك و م.
228) سقط من ط و س.
228 م) ستأتي وفاة الحسين الزروالي المعروف عام واحد وثلاثين وألف
229) سقطت ترجمة محمد بن عبد الرحمان الدلائي من كل النسخ باستثناء م، ولعل هذه الترجمة هي التي كانت ستملأ البياض في ك، ولو أن مخطوطة م نفسها تركت البياض وأثبتت الترجمة. أما ط و س فلا أثر ولا إشارة فيهما لشيء من ذلك.

المبارك التاسْتَوْتي في الطريق حتى حصل له منها نصيب من الذوق، وألف فيها كتبا تدل على ذلك،. ثم نزغت به هذه النزغة، فحدثوا أنه في أول أمره كان معاشرا لابن أبي بكر الدلائي، وكان البلد قد كثرت فيه المناكر وشاعت. فقال لابن أبي بكر الدلائي ذات ليلة: هل لك في أن نخرج غداً إلى الناس فنامر بالمعروف وننهى عن المنكر؟ فلم يساعفه لما رأى من تعذر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر. فلما أصبحا خرجا. فأما ابن أبي بكر فانطلق إلى ناحية النهر يغسل ثيابه ويزيل شعثة بالحلق، وأقام صلاته وأوراده في أوقاتها. وأما ابن أبي محلي فتقدم لما همَّ به من الحسبة فوقع في شر وخصام أداه إلى فوات الصلاة عن الوقت ولم يحصل على طائل. فلما اجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر: فأما أنا فقد قضيت مآربي وحفظت ديني وانقلبت في سلامة وصفاء، ومن أتى منكرا فالله حسيبه، أو نحو هذا. وأما أنت فانظر ما الذي وقعت فيه! ثم لم يلبث إلى أن ذهب إلى بلاد القبلة ودعا لنفسه. وادعى أنه المهدي المنتظر، وأنه بصدد الجهاد، فاستخف قلوب العوام واتبعوه، فدخل بلد سجلماسة، وهزم عنه والي الملوك السعديين واستولى عليهم، ثم أخرجهم من درعة إلى حضرة مراكش، وفيها زيدان بن أحمد المنصور، فهزمه وأخرجه منها. فذهب فاستغاث بأهل سوس الأقصى، فخرجوا إلى ابن أبي محلي فقتلوه وهزموا عسكره شذر مذر، فكان آخر العهد به، ورجع زيدان إلى ملكه.

وحدثونا أنه كان يوما عند أستاذه ابن المبارك قبل ذلك، فورد عليه وارد حال، فتحرك وجعل يقول: أنا السلطان! أنا السلطان! فقال له الأستاذ: يا أحمد، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا. وفي يوم آخر وقع للفقراء سماع فتحرك وجعل يقول: أنا سلطان! أنا سلطان! فتحرك فقير آخر في ناحية وجعل يقول: ثلاث سنين غير ربع! ثلاث سنين غير ربع! وهذه هي مدة ملكه. وقد رمزوا له بذلك فقالوا: قام طَيْشاً ومات كَبْشاً، أي (قام) في تسعة عشر بعد الألف، ومات في اثنين وعشرين بعدها.

وزعموا أن إخوانه من الفقراء ذهبوا إليه حين دخل مراكش برسم زيارته وتهنئته، فلما كانوا بين يديه أخذوا يهنونه ويفرحون له بما حاز من الملك، وفيهم رجل ساكت لا يتكلم. فقال: ما شأنك لا تتكلم؟ وألح عليه في الكلام! فقال له الرجل: أنت اليوم سلطان، فإن أمنتني على أن أقول لك الحق قلت. فقال له: أنت آمن. فقال: إن الكرة التي يلعب بها يتبعها المائتان وأكثر من خلفها، وينكسر الناس وينجرجون، وقد يموتون. ويكثر الصياح والهول، فإذا فتشت لم تجد إلا شراويط ملفوفة فيها، أي خرق بالية ملفوفة. فلما سمع ابن أبي محلي هذا المثال وفهمه بكى وقال: رمنا أن نجبر الدين فأتلفناه. انتهى. وهو كاف في الكشف عن حقيقة هذا الرجل صاحب الترجمة.

«المهدويّة أو الفاطمية»

ثم ما ادعاه من كونه المهدي المنتظر هي دعوى ابتُلي بها كثير من ضعفة العقول. وقد ذكر الشيخ اليوسي شيئا من ذلك عقب كلامه المتقدم، ونصه: إن هذه الدعوى، أي دعوى الفاطمية، بلوى قديمة كما أشار إلى ذلك بعض الأيمة. وكان الشيعة ادعوا ذلك لزيد بن علي،

فلما قام على هشام ظفر به يوسف بن عمر فصلبه، فقال بعض شعراء بني مروان يخاطب الشيعة:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

وأولُ من تظاهر بهذا الأمر ببلاد المغرب فيما علمناه مهدي الموحدين وهو أبو عبد الله محمد بن تومرت السوسي. وكان رجلا فقيها له رحلة إلى المشرق، ولقي فيها المشايخ كالإمام الغزالي رضي الله عنه. فلما قفل إلى المغرب لقي في *طريقه* عبد المومن بن علي قد ارتحل في طلب العلم وهو شاب صغير، وكان عنده مقال من علم الحدثان، فلما بصر به توسم فيه أنه صاحب الأمر، فقال له: اذهب معي وأنا أعلمك ما تشاء من العلوم. فصحبه عبد المومن في دخوله إلى المغرب، فلما وصلوا إلى حضرة مراكش حرسها الله تعالى، وجدوا فيها آخر المرابطين، ووجدوا أمورهم مختلة كما هو المعهود في أذناب الدول، فدخل ابن تومرت وأظهر شيئا مما حمل من العلوم العقلية، فأنكر أهل البلد ذلك، وكانوا إذ ذاك أهل بادية، فوشوا به إلى صاحب الوقت، فاستدعاه وناظره حتى ظهر عليهم، فخلى السلطان سبيله. وبقي في البلد، ثم جعل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر، وشاع ذلك. فأنهوا أمره إلى السلطان ثانيا وأغروه به، فأمر بإخراجه، فخرج إلى تلك الجبال وجعل يدعو إلى الدين وأقبل عليه الناس، ثم أظهر بأنه هو المهدي. فلما اجتمع إليه الناس حضهم على إعلاء الدين وجهاد المفسدين، فتقدم بهم إلى مراكش وجرت بينهم وبين المرابطين حروب كثيرة شديدة، مات المهدي في خللها بعد أن أوصى بعبد المومن بن علي، وهيأ الأمر له. فولي عبد المومن واستوثق الأمر له ولولده من بعده، وهم اتباع المهدي مع كل من شايعهم في أنه المهدي من الطائفة التومرتية. وقد أنكر الفقهاء عليهم ذلك وضللوهم، ولا شك في ضلالهم في ذلك عند كل من يعترف بوجود المهدي في آخر الزمان. وقد ألف بعد ذلك الجلال السيوطي كتابه *العرف الوردي والكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف*، وبسط القول في ذلك بما فيه غنية من أن المهدي يتأخر حتى يكون في آخر الزمان لوقت خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام. وليس هو ابن تومرت ولا أمثاله من كل من يدعي ذلك إلى زماننا.

[الطائفة التومرتية]

«وكنت لا أحسب أن للطائفة التومرتية في دعواهم أزيد من مجرد الدعوى وتقليدهم شيخهم المذكور، فكان من غريب الاتفاق أني منذ نظرت في كتب التصوف وقع في يدي كتابان في هذا العلم ينسبان لأبي عبد الرحمان اللجائي، أحدهما *قطب العارفين*، والآخر *شمائل الخصوص*، وكنت استحسنهما مع العلم من نفسهما أن مؤلفهما ليس من فحول العلماء، ولكن ما فيهما حسن المسلك، سهل المدرك. فكنت أتمنى زيارة المؤلف لاعتقادي أنه من أهل الطريق. وكنت إذا ارتحلت لزيارة الشيخ عبد السلام ابن مشيش أسأل عنه فأجده بعيدا عني، حتى إذا كان الحصار على مدينة فاس حرسها الله تعالى حين قتلوا القائد زيدان،

أن خرجت منها وأخذت على جبل بني زروال، فإذا بجبل الجاية قريب مني، فأجمعت زيارته، وتركت الركب وانخزلت إليه في نفر من أصحابي، فصعدنا الجبل إليه، وإذا هم يسمونه سيدي عبد الرحمان التراري، فلما وصلنا إلى مقامه خرج إلينا أولاده وأنزلونا وأكرموا مثوانا. فلما اطمأن بنا المنزل وزرنا قالوا هل لك في أن نخرج إليك كتب الشيخ تراها ؟ قلت نعم! فأخرجوا الكتابين المذكورين. فلما رأيتهما سررت بهما واستدللت بهما على أنه هو ذاك وأنه هو المؤلف لهما. وأخرجوا كتابا ثالثا مجلدا ضخما، ففتحته فإذا هو يسميه *المقصد الأسنى في المهدي الأقنى*. فلما رأيت ذلك ظننت أنه يتكلم في المهدي المنتظر على نحو ما تكلم عليه الأئمة، فإذا هو يخرج أحاديث لعبد الرزاق ويذكر حسابا يتضمن ظهوره إثر المائة الخامسة، وإذا هو من الطائفة التومرتية، وذكر في أثناء الكتاب المذكور أنه امتحن على يد قاضي الوقت في ذلك حتى دعي إلى فاس ثم إلى مراكش، وأنه أنقذه الله من المحنة ورجع إلى بلده سالما. فلما رأيت ذلك استضحكت في نفسي وقلت كما قال أبو علي الفارسي حين وجد الباء منقوطة: ضاعت خطواتنا! واستعجلت القيام ولم أنتظر ما يصنعون من الطعام، وتخلصت بالاعتذار بأصحابي الذين خلفت بعدي في الدار. ولما انفصلت عنهم تأملت فقلت: حصل العلم بأن هذا الرجل من تلك الطائفة، والعلم بأن تلك الطائفة فيها من يحتج لدعواهم الباطلة من أهل العلم، وهاتان فائدتان غريبتان، فلم تضع الخطوات. مع العلم أن الخطب سهل. والمجتهد مصيب مأجور، أو مخطئ معذور»(230) انتهى كلام الشيخ اليوسي رحمه الله بلفظه، ونقلته مع طوله إظهارا لشناعة هذه الطائفة. ومن شنيع بدعتهم، وزيغ طريقتهم، أنهم يثبتون للمهدي العصمة التي هي خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقد كان شيخنا الإمام العلامة الورع سيدي الكبير بن محمد السرغيني يحكي لنا في مجلس درسه عندما يلم بكلام على هذه الطائفة، أنه رأى نسخة من اختصار المهدي للموطأ، وفي أولها مكتوب بخط بعض تلامذة المهدي: حدثنا الإمام المعصوم، المهدي المعلوم. ثم رأيت النسخة المذكورة بعد مدة، فوجدت الأمر كما حدثنا به. ولم نر بها زائدا على ما حصل لنا من كلام الشيخ، إلا أنه ظهر لي أن جرمها مثل جرم *الموطأ* في الضخامة، ولا أدري أين محل الاختصار. والنسخة المذكورة هي من الكتب الموقوفة على خزانة المسجد الأعظم بفاس مسجد القرويين العلمية.

ومن أشنع ما يحكى أن طائفة من شيعة أبي محلي صاحب الترجمة لم يصدقوا بموته، فكانوا بعد موته بأزمنة طويلة ينتظرون ظهوره. وربما بقي البعض منهم إلى الآن فيما يحكى. وهذه ركاكة قوية أوجبت فقد العقل بالكلية، أوجبها التعصب. ولهذا نظائر في قديم الزمان، فإن الطائفة المعروفة بالزيدية ينتظرون السيد زيد بن علي بن الحسين، وطائفة أخرى ينتظرون ظهور العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى. وادعوا أن له عقبا، ولقبوا أخاه جعفرا بجعفر الكذاب في زعمهم، لادعائه ميراث أخيه، وهو في ذلك صادق، فإن الحسن

230) الصفحة الأخيرة من زيادة ك و م.

المذكور لا عقب له، وادعوا أنه رجل السرداب وبقوا ينتظرونه المدة بعد المدة كما أفصح به المؤرخون.

محمد بن محمد الهواري

ومنهم الفقيه المفتي الخطيب بمسجد القرويين بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري. (وبعد وفاته وليها الحافظ سيدي أحمد المقري في جمادى الأولى من عام الترجمة. فصاحب الترجمة من شيوخ العلامة ابن عاشر، وقد ذكره في أول باب القضاء من حواشيه على المختصر، حيث عاب شرح التتائي عليه فقال: ويرحم الله شيخنا أبا عبد الله محمد ابن محمد الهواري إذ كان لا يعبأ بشيء من شرحي هذا الشارح ولا يلتفت إليه. وكان معدودا في شيوخ فاس. ففي الفصل السادس من الباب الثاني من *المراة* ما نصه: وحدثني الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الشيخ الولي سيدي أبي بكر المجاطي الصنهاجي رضي الله عنهما أنه قال: لما قدم حضرة فاس أواخر سنة سبع عشرة وألف، كان يوما مجلس حضر فيه شيخنا الإمام أبوالعباس، أوشيخنا الإمام أبو الطيب بن مهدي الزياتي، والشيخ الإمام أبو عبد الله محمدبن عبد الحليم، وكل واحد من الثلاثة الأخيرين ولي الفتوى بفاس، فجرى استشكال قول القائل يوم القيامة أنا ربكم وهو بغير الصفة التي يعرفونها، فإن كان ملكا فكيف جاز أن يخبر بغير الواقع ولا سيما هذه الدعوى،والملك معصوم. فتكلم كل واحد بما حضره، فقال شيخنا أبو العباس يجيب عنه بأن ذلك الملك يكون حينئذ في مقام الفنا والجمع، فيغيب عن نفسه في شهود التوحيد، فنقول ذلك كما وقع للحلاج وغيره من الأكابر رضي الله عنهم. قال فانفصل المجلس في هذه المسألة على ذلك.

قلت والفنا والجمع مما علم وقوعه للبشر.وفي هذا تصريح بوقوعه للملائكة، وهو محل توقيف أو توقف، والله أعلم)(231).

إدريس بن أحمد العمراني

ومنهم الشريف سيدي ادريس بن الشريف النقيب بفاس سيدي أحمد العمراني(232) التونسي الجوطي الحسني. وأولاده اليوم هم ولاة ضريح جدهم الإمام إدريس بفاس، وبيدهم سكنى دار القيطون. قال في *الدر السني*: وقد كان وقع لأحد آبائهم انتقال إلى مدينة تونس لإجلاء بني وطاس لهم بسبب ماتقدم الإلماع به من الإمارة المذكورة، ثم عادوا بعد إلى فاس فكانوا يدعون بالتونسيين، فكرهوا إبدال نسبتهم الأولى، فعوضهم الله منها نسبة مطابقة للجد الأول الأعلى، بسبب وجود أبي جدهم المباشر السيد إدريس المتوفى سنة اثنتين وعشرين وألف فدعوا به كما ذكر. ونسبتهم الأولى هي العمراني فتغيرت بسبب الانتقال المذكور.

231) سقط ما بين هلالين من ط و س. وليس فيهما سوى نحو ثلاثة أسطر في ترجمة محمد الهواري.
232) هنا بتر بضع صفحات في م، ولا تستأنف إلا في ترجمة أحمد الدقون الآتية.

والفريق الآخر الذي لم يخرج من فاس باق إلى الآن يدعى بالعمراني، ولم يجر عليه غيره قط.

ووالد صاحب الترجمة موصوف بالتونسي، ولا أدري هل جري الوصف بالتونسي عليه أم على من قبله. وفي *ابتهاج القلوب* للحافظ أبي زيد عبد الرحمان الفاسي وصف أحفاد صاحب الترجمة بالتونسيين، ولم يميزهم بغير هذه في النسبة، فيقضي لانسحاب ذلك عليهم، ولكن اليوم إنما يدعون بابن إدريس، وهي نسبة صاحب الترجمة كما بيناه(233).

وسبب انتقالهم من فاس الدخول في الإمامة الكبرى. وذكر قضيتهم في *درة الحجال* وفصله في ترجمة عبد الحق المرنيي الأصغر وهو الذي ثارت عليه عامة فاس بمشورة الفقيه الخطيب أبي فارس عبد العزيز الورياغلي. وسبب ابتداء هذه الفتنة أن عبد الحق المذكور لما مات عليّ بن يوسف الوطاسي قدم للوزارة يحيى بن الوزير أبي زكرياء بن زيان الوطاسي، وكانت أيام وزارة علي المذكور مواسم يحسن تدبير أمر الرعية. ولما استقل يحيى بالوزارة صار يبدل ويغير في الجند وأمور الملك. ومن جملة ما فعل عزله لقاضي فاس الفقيه ابن علال المصمودي، وقدم الفقيه يعقوب التسولي. فلما تبيّن لعبد الحق فعله وأنه غير عليه ملكه ذبحه هو وأخويه: بوشامة وأبو بكر، وعمه فارس بن زيان، ومحمد بن الوزير علي بن يوسف ووقع البحث عن أخويه الشيخ ومحمد الحلو فلم يجدهما، لاختفاء الحلو وخروج الشيخ للصيد في ذلك اليوم. فكان ذلك من لطف الله تعالى بهما، فسار الشيخ فارا في البلاد إلى أن احتال الحلو في الخروج خفية ولحق به، وبقيا تارة بنواحي الصحراء، وتارة بالبلاد الهبطية، إلى أن احتال الشيخ في أخذ مدينة أصيلا بعد مدة طويلة مضت. واستقر بها، وصار عمال بني مرين من جند عبد الحق المذكور يبعثون خفية للشيخ الوطاسي المرة بعد المرة أن يصل إليهم فلم يمكنه ذلك. وكان عبد الحق لم يقدم أحدا للوزارة بعد يحيى، وجملة أيام وزارته سبعون يوما. فلما صح عنده أنهم نقموا عليه ذبح بني وطاس، وميلهم للشيخ، وشافهوه بذلك، ولّى عليهم اليهود، وتمكن بالظفر بهم، وقدم للوزارة اليهوديين هارون وشاويل، وشرعا في أخذ أهل فاس بالضرب الوجيع، والفيء رجالا ونساء. وكانت اليهود تتحكم في الشرفاء والفقهاء وأكابر الناس. وكان له حاكم يقال له لحيسن بالجد والاجتهاد في الأخذ. ولم يزل الحال كذلك إلى أن أخذ لحيسن امرأة شريفة في البليدة، قيل بدار الكومي بدرب جنيارة، وصار يضربها الضرب الموجع ويقول لها هاتي المال، وتقول له توسلت بجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول اليهودي لعنه الله أكثروا عليها الضرب لتوسلها إليّ بالرسول. فلما أن بلغ خبرها للعامة وشاع، اجتمع الناس عند خطيب القرويين أبي فارس عبد العزيز الورياغلي وقالوا له هل ترى ما نحن فيه من الذل وتحكم اليهود فينا ؟! فاجتمع رأيهم على بيعة محمد بن علي الشريف ابن عمران الجوطي مزوار الشرفاء بفاس، ووزارة ولده محمد المدعو بالحفيد فبايعوه وقامت العامة وطلع الشريف من القلقليين إلى فاس الجديد لدار الملك، وذلك في أواخر شهر رمضان

233) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

سنة تسع وستين وثمانمائة، ووقع القتال على ملاح اليهود لعنهم الله، وأخذوا بأجمعهم، وفيئت أموالهم. وكان عبد الحق بالحركة بحوز ازاجن، فلما بلغه الخبر رحل وأسرع في مجيئه، وثبت ذلك عند جنوده فتنكرت الوجوه، وصار في كل منزلة تقل عليه المحلة، وأيقن عبد الحق النكبة. فلما أن بلغ إلى حوز فاس استشار وزيره هارون اليهودي ماذا يفعل. فقال له اليهودي: لا تقدم إلى فاس، وإنما يكون قدومنا إلى مكناسة، لأنها بلدنا وبها قائدنا، ويظهر لنا الحال. فما استتم كلامه حتى ضربه رجل برمح من بني مرين يدعى يتبار، بين يدي عبد الحق وقال: متى يبقى علينا ذل اليهود؟ وصار يضربه باقي الجند ومات، وقالوا لعبد الحق لا اختيار لك في نفسك. تقدم أمامنا إلى فاس! وانتهبت محلته ووقع فيها الفيء وعاين المنية، وجاء إلى أن بلغ عين القادوس خارج فاس الجديد، فخرج له الوزير الحفيد وأركبه على بغلة بالبردعة، ونزع خاتم الملك من يده، وعبثت به أيدي الإهانة في يوم مشهور برز فيه كافة أهل المغرب، وأجمع الناس على ذمه، وشكروا الله على أخذه، وأدخل لفاس الجديد، وذبح بالفور سنة تسع وستين وثمانمائة، ودفن ببعض جامع فاس، وذلك في غدوة الجمعة سابع وعشري رمضان، وبقي نحوا من سنة وقلع من قبره ودفن بالقلة، وخلص الملك للشريف. والملك لله تعالى وحده. وكان في أيامه الوباء سنة اثنتين وسبعين. انتهى(234).

وبقي الشريف العمراني ملكا بفاس إلى سنة خمس وسبعين وثمانمائة، فعزل عنها وخلع، وأزال ملكه أبو الحجاج بن منصور بن زيان الوطاسي، وكان ذلك سببا في طلوع الشريف المذكور إلى تونس بعد مدة يسيرة. قاله في *جذوة الاقتباس*، في ترجمة الشريف العمراني المذكور.

قال في *الدر السني*: وكان عودهم فيما يظهر إلى فاس في دولة الشرفاء ملوك مراكش، ولم يزالوا بها إلى الآن ولاة لضريح جدهم الإمام إدريس. وسكانا بداره دار القيطون فيما بنى عليه في *الدر السني*، ولسنا نرى ما يشد عليه اليد غيره. وتخللهم في هذه الأزمنة العزل عن ذلك في مدة نحو عام بسبب فتنة قتلوا فيها رجلين من أندلس أهل فاس، ثم لم يزالوا يستشفعون لأهل المدينة وذبحوا لهم في يوم واحد شياها من الغنم كثيرة على كل طريق، وقصدوا موضعا قرب أهل الميت بذبح بقرة على عادة من يفعل ذلك تذميما وعارا حتي سامحوهم وردوهم لموضعهم، فعادت لهم ولاية الضريح والدار المذكورين كما كانت بعد إخراجهم من المدينة الإدريسية بهوان كبير. وكان عزلهم في رجب سنة ثمان وستين ومائة وألف، وكان رجوعهم بعد ذلك بسنة أو أزيد. وكانت ولاية ذلك في العزل المذكور للعمرانيين أبناء عمهم، والطاهريين والطالبيين من دون سائر الأدارسة)(235)

234) هذا النص الطويل من درة الحجال اختصر في ط و س.
235) ما بين هلالين زيادة في م.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة الترجمة قتيلا في فتنة أيضا، نجانا الله تعالى من سائر الفتن. وكان قتله بدار القيطون، قتله الثائر سليمان الزرهوني وإخوته القائمون على أميرها. وسبب ذلك فيما حكي أن سليمان المذكور لما ثار ثورة بفاس وقتل أمناء السلطان مع الذين كانوا إدالة على فاس بفندق اللبادين والرصيف، إذ كانوا ينهبون أموال أهل المدينة ويهجمون على النساء والصبيان بين الأزقة وغير ذلك من الفساد. وأخرج من بقي منهم بفاس وغلق دونهم الأبواب. وتقدم ذكر بعض ذلك في عام تسعة عشر، وبقي أمر الناس في اضطراب وفتن إلى ذي القعدة من العام. مر منادي سليمان بالسوق فضربه إدريس صاحب الترجمة بعصى وسبه، فأقبل سليمان ومن معه ودخلوا عليه في دار القيطون وقتلوه على حصنها، وشكا ولده لمن حضر في صباح قبره من أهل العلم والدين. فأمره بالصبر والاحتساب. ثم إنه استصرخ له فاجتمع عليه أهل عدوة فاس وأهل طالعتها والشرفاء، فقصدوا دار سليمان للأخذ بثار الشريف، فالتقوا بالشماعين فهزم أهل المدينة ومن معهم، وكثر القتل، ومات بعض الشرفاء أيضا ولا حول ولا قوة إلا بالله .فنعوذ بالله من الفتن.

محمد بن عبدالله المراكشي

ومنهم قاضي مراكش محمد بن عبد الله، رمز له الأديب المكلاتي بقوله:

وأن ابن عبد الله قل شبيهُه   فيالك من قاضٍ زكيٍّ مـعدل

محمد الشيخ المامون

ومن حوادث السنة موت السلطان محمد الشيخ المامون بن أحمد المنصور، قتله أبو الليف في محلته بفج الفرس، خامس رجب، ودفن بتطاون بعد أن بقي طريحا بغير دفن لمقت الناس إياه من سوء فعله في إعطاء العرائش للنصارى كما تقدم.

عزوز ابن مولاة الناس

وتوفي الرئيس القائد عزوز بن مولاة الناس مع أبي محلي إثر الوقعة المتقدمة.

من حوادث السنة

ثمن وسق القمح

وبلغ القمح ثلاثمائة أوقية للوسق، والوسق حينئذ هو الوسق النبوي، نسأل الله الرحمة ودوامها بمنه وكرمه آمين.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد ابن أبي مَحَلّي

القائم أحمد أبو مَحَلّي.

محمد الهَوّارِي

والمفتي محمد الهَوّارِي

قاسم بن محمد ا بن القاضي

وسيدي أبو القاسم بن القاضي (235 م).

محمد الشيخ المامون

والسلطان (محمد الشيخ) المامون.

عبد الوهاب الحُمَيْدي

والقاضي عبد الوهاب الحُمَيْدي.

* والقاضي البوعناني.

235م) المعروف أنه قاسم بن محمد كما في *النشر* نقلا عن *فهرسته*، لا أبو القاسم.

العام الثالث من العشرة الثالثة

الحسن بن يوسف الزياتي

فمنهم الإمام (الأوحد أحد الأعلام)[236] أبو الطيب الحسن بن يوسف (بن مهدي)[237] الزياتي. (عقد له في *امرآة* فصلا حفيلا عرف به فيه، ونذكر منه على سبيل الاختصار فنقول: أصله من بني عبد الواد أحد قبائل زناتة المشهورة، وهي التي لها الملك بتلمسان إلى أن غلب الترك عليها وانتزعوها من يد أحمد بن عبد الله من أعقاب يغمراسن، وذلك عام اثنين وخمسين وتسعمائة، يعني بمثناة. فغدرهم محمد بن يحيى المريني صاحب دبدو وأخذوا أموالهم واعتقلوهم في محرم سنة ثلاث وخمسين أي وتسعمائة، انتهى. ودخلها الشرفاء ملوك المغرب ولم يستقروا، واستقر بها الأمر للترك سنة ست وأربعين وألف.

مدينة بيجساس شرق تطوان

فنزل صاحب الترجمة مدينة بيجساس ـ بموحدة فمثناة تحتية فجيم فسينان بينهما ألف، ـ في شرق تطاون على مسيرة يوم منها، ويحيط بها أراضي السقي من كل جهة، فلا يضر أهلها القحط، وخلت من حدود سنة ثمانمائة بجور الوالي عليها، فانتقلوا إلى بني زيات من غمارة.

ولد صاحب الترجمة في نصف جمادى الثانية سنة أربع وستين وتسعمائة بمثناة، ورحل إلى فاس في طلب العلم، وقرأ على أخويه بفاس بعد أن رحلا إليها، بعد أن حصل على شيخ المقرئين أحمد بن قاسم القدومي المتوفى بعد عصر الأربعاء عام اثنين وتسعين وتسعمائة بمثناة فيهما، ودفن خارج باب الفتوح بفاس. فأتقن صاحب الترجمة أنواع العلوم وشارك في أنواع كثيرة محققا في جميعها، ولازم في قراءة *مختصر خليل* الإمام الحميدي، من أوله إلى فصل الصداق، وعلى القصار *الموطأ والصحيحين* وغيرهما، وأجازه إجازة عامة بخطه. ولما توفي شيخه القدومي وجد عليه كثيرا حتى استولى عليه السوداء فلم يفرج عليه إلا سماعه من طالبين يذكران أن سيدي محمد النيجي اتخذ سيدي يوسف الفاسي شيخا، قال وكان له ولأخويه في النيجي اعتقاد عظيم، فسار صاحب الترجمة لأبي المحاسن من حينه، فصادف عناية ولبس الخشن، ولاحت عليه أنوار الولاية. وقرأ على أبي المحاسن ختمات من القرآن كثيرة، ولازم مجلسه، وزوجه الشيخ ابنته وقام بجميع مؤنه إلى أن توفي الشيخ.

ودرّس كثيرا وانتفع به خلق كثير، وصنف كتبا مفيدة *كشرح صلاة* أبي محمد ابن مشيش، *وشرح جمل المجراد*، *وحاشية على شرح اللامية* للمكلاتي، *وحاشية على شرح الصغرى*، *وحاشية على شرح الضبط* للتنسي، *وحاشية على شرح الجرومية*، *وحاشية على شرح الألفية* للمكودي إلا أنها لم تكمل، *وشرح توضيح ابن هشام* تكلم فيه مع الأزهري، كتب منه

236) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
237) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

نحو النصف في سفرين، *وحاشية على مختصر خليل* مفيدة جدا تركها في هوامش نسخة من المختصر، وبطائق وأوراقا تصدى لتخريجها بعده ولده الأستاذ العلامة عبد العزيز، كتب منها جملة صالحة في كراريس عديدة، ولم أدر أكملها أم لا. وجمع أجوبة شيخنا أبي المحاسن، وله غير ذلك. وجمع وقيد وأفاد رحمه الله تعالى ورضي الله عنه آمين.

ولما اضطرب أمر هذا المغرب واختلت أحواله وعظم الخطب بفاس، خرج سنة اثنتين وعشرين وألف إلى جبل كرت من بلاد عوف، وكان له أصحاب هنالك، وهي بلاد من أخصب بلاد المغرب، فأقام هنالك منفردا بنفسه، وله سبب من حرث وماشية إلى أن مرض مدة وتوفي بين الظهرين من يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف، ودفن بالموضع المعروف بزاوية الهبط من جبل كرت رحمه الله تعالى)[238].

أحمد بن محمد آدفال

ومنهم الشيخ العارف العالم المحقق الجامع بين الشريعة والحقيقة (والقائم بأسرار الطريقة، سيدي أبو العباس)[239] أحمد بن محمد أدْفَال السوساني الحسني الدرعي منشأً ووفاة، ضريحه معلوم للزيارة بدرعة. وآدبال بالباء الموحدة تحت، والجاري على الألسنة بالفاء أخت القاف.

قال أبو سالم العياشي في *رحلته*: كانت ولادته، أي صاحب الترجمة، قرب ثلاثين وتسعمائة، وأدرك مشايخ ذلك الوقت، ودخل فاس وأدرك بها سيدي علي بن هارون، وسيدي عبد الوهاب الزقاق، ونظراءهم. من بعدهم أدرك من أهل بلده سيدي علي بن محمد التمجروتي، وأخذ في كفالته وأخذ عنه، وهو أخذ عن سيدي عبد العزيز بن خليفة القسنطيني، وأدرك من أهل بلده أيضا سيدي محمد بن مهدي الجراري وأخذ عنه وأجازه، وهو أخذ عن سقين، وعن سيدي عبد الله بن سعيد التمجروتي وأهل بيته، ثم رحل إلى قطب زمانه سيدي أحمد بن موسى السوسي وأخذ عنه، وبقي في صحبته عشرة أعوام، يزوره كل عام مرة، فزاره عشر مرات في عشرة أعوام. وجرت بينهما أحوال عجيبة، وآثار غريبة، حسبما ذكر ذلك في تأليفه الذي ألفه في مناقب شيخه. وكان الشيخ يقبل عليه كثيرا وأعطاه عكازه، وقد رأيته عند أولاده حين زيارتي لهم.

وبعد وفاة سيدي أحمد بن موسى رحل سيدي أحمد آدفال إلى المشرق، وأدرك مشايخ متعددة في بلاد المشرق وبمصر والحجاز، وأجل من لقي هناك واعتمد عليه بعد وفاة شيخه المتقدم الشيخ العارف المتفق على ولايته أمام أهل زمانه أبو المكارم محمد بن الشيخ أبي المحاسن البكري رضي الله عنه، وتلقن منه وأجازه، ثم عاد في المرة الثانية ولقيه أيضا،

238) هذه الترجمة الطويلة للحسن بن يوسف الزياتي لخصها المؤلف من مرآة المحاسن. وليس منها في ط و س نحو تسع صفحات.
239) سقط من ط و س

وكانت بينهما مكاتبات كثيرة دلت على كمال فضله، رأيت كثيرا منها. وناهيك بمن يقبل عليه ذلك الشيخ مثل ذلك الإقبال!

ولقي بمكة أيضا سيدي بركات، وابن أخيه سيدي بحيى الحطابيين، وهما أخذا عن سيدي محمد بن عبد الرحمان الحطاب والد سيدي بركات، عن الشيخ زروق. وبهذا السند روى الوظيفة الزروقية.

ولقي سيدي آدفال مشايخ آخرين بمكة والمدينة ومصر، وكلهم أجازوه. وممن أجاز له نجم الدين الغيطي، والعلقمي، والسيد المقدسي، وسيدي محمد بن عيسى التلمساني، وسيدي عبد الوهاب الهندي.

وتوفي سيدي أحمد آدفال عام ثلاثة وعشرين وألف عن سن عالية انتهى)(240).

وقيل فيه السوساني نسبة إلى سوسانة قرية بإفريقية ورد عليها بعض أسلافه.

محمد السوسي

ومنهم الفقيه الجليل سيدي محمد السوسي، كان أستاذا مقرئا مجودا [محققا، له إدراك. نقل كلامه ولي الله تعالى الأوحد العالم سيدي عبد الكريم بن محمد الفكون (في كتابه) *محدد السنان في نحور إخوان الدخان*](241).

توفي صاحب الترجمة بالجزائر سنة ثلاث وعشرين وألف.

من حوادث السنة

احتلال النصارى لحلق سبو

ومن حوادث السنة، ففي أواخر جمادى الأخيرة أخذ النصار حلق سبو، فبعث أهل سلا لمولاي زيدان مستغيثين به، فبعث لهم سيدي مَحمد العياشي، وكان مقدما على الجهاد من قبله في ناحية دكالة، منذ توفي شيخه سيدي عبد الله ابن حسون. وحلق سبو معلوم بمرسى المعمورة من قرب سلا، على ربع مرحلة شرقا.

[وقد أعاد الله هذا الثغر للإسلام على يد السلطان مولانا إسماعيل ابن الشريف الحسني، جعله الله له من الذخائر يوم تجد كل نفس ماعملت من خيرمُحْضَرا](242).

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

أحمد بن محمد أدْفَال

سيدي أحمد بن محمد أدْفَال.

الحسن بن يوسف الزِّيَاتِي

وسيدي الحسن بن يوسف الزِّيَاتِي.

240) هذا النص المنقول من *رحلة العياشي* اختصر في ك و س في بضعة أسطر.
241) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
242) سقط ما بين معقوفتين من م.

العام الرابع من العشرة الثالثة

محمد قدار

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد الملقب بقدار، بالقاف المعقودة، ابن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن علال (العمري. قال عم والدنا): (243) ثبت بخطه (أي سيدي يحيى) (244) أن نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهى.

(قلت: وذلك غير بعيد، فقد أخبر الناس أن العمريين بالمغرب. قال ابن حزم في *جمهرته* لما ذكر أعقاب عمر بن الخطاب ما نصه: منهم قوم سكنوا بصرة المغرب وقد بادوا. وقد كان رحل منهم إلى فاس وأوطنها ادريس بن عامر بن عبد الله بن مخكد بن عبد الله بن عمربن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمرانتهى.

قال في *المرآة*: يعرف فخدهم في بني مالك بأولاد أبي حصيب. ولبني مالك ينتسبون، ولهم فيهم الرياسة الكبيرة. وقد لبسوا جلدتهم، وهم ينتسبون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا يدفعون عنه، وكثيرا ما يقع المعدود في قبيلة ينتسب في غيرها، ويظهر الوجه في ذلك بما قاله ابن خلدون في جانب مهدي الموحدين، ونصه: وأما إنكار نسبه في أهل البيت فلا تعضده حجة، مع أنه إن ثبت أنه ادعاه وانتسب إليه فلا دليل بقوم على بطلانه، لأن الناس مصدقون في أنسابهم. وإن قالوا إن الرياسة لا تكون على قوم في غير أهل جلدتهم كما هو الصحيح، والرجل قد رأس سائر المصامدة ودانوا باتباعه والانقياد إليه وإلى عصابته من هرغة، حتى تم الأمر في دعوته، فاعلم أن هذا النسب الفاطمي لم يكن أمر المهدي يتوقف عليه ولا اتبعه الناس بسببه، وإنما كان اتباعهم له بعصبيته الهرغية والمصمودية، ومكانه منها ورسوخ شجرته فيها، وكأن ذلك النسب الفاطمي لم يكن قد درس عند الناس، وبقي عنده وعند عشيرته يتناقلونه بينهم، فيكون النسب الأول كأنه انسلخ منه، ولبس جلدة هؤلاء وظهر فيها، فلا يضره الانتساب الأول في عصبيته، إذ هو مجهول عند أهل العصبية. ومثل هذا وقع كثيرا، إذا كان النسب الأول خفيا انتهى. قال في *المرآة*: وما ذكره ظاهر في مطلق النسب، وأما النسب في أهل البيت فالظاهر أن ذلك لا يجري فيه. ومما يتصل بهذا في أجوبة ابن رشد، فإنه سئل عن رجل شهد عليه قال أنا معافري، وقد كان جده ينتسب الأموي، ويثبت الآن اشهاده على نفسه بذلك، وكان أبوه لا يذكر لنفسه نسبا، وإنما يكتب فلان بن فلان ويقف. ثم هذا الرجل بعدهما كذلك، هل يكون ذلك قدحا في شهادته وتسقط عدالته أم لا؟ فأجاب لا يكون ذلك جرحة فيه تسقط به عدالته، لأنه يقول تحققت الآن من نسبي بالبحث عليه ما لم أعلم به قبل وما جهله جدي انتهى. ونقله البرزلي.

243) سقط من ط و س.
244) سقط من ط و س.

ثم قال في *المرآة*: وأما بنو مالك فبطن من سويد أولياء دولة بني مرين، وانحاز بنو مالك إليهم فدخلوا المغرب. وفي الابتهاج في ترجمة والد صاحب الترجمة عكس هذا، وهو أن سويد بطن من بني مالك، وبسط ذلك ردا على صاحب *المرآة* فانظره، وأنهى جميعهم إلى قيس عيلان.

وكان الشيخ صاحب الترجمة جليل القدر كبير الشأن ظاهر الولاية مقيما لرسوم الشريعة متحققا بأسرار الحقيقة شديد المحبة والتعظيم لأبي المحاسن في معاشرة قديمة، وصاهر بابنته أخاه الشيخ أبا زيد عبد الرحمان بن محمد، وطال عمره كثيرا فنفع الله به خلقا كثيرا. وتوفي في أزغار في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف، وبنوا عليه قبة. وأخذ عن الشيخ أبي عثمان سعيد بن أبي بكر المشنزائي دفين خارج مكناسة، ولقي أبا محمد عبد الله بن حسين بتامصلوحت، والشيخ أبا عمر بمراكش. انتهى كلامه في *المرآة* ببعض اختصار.

وقال في *ممتع الأسماع*: وكان رضي الله عنه، يعني صاحب الترجمة، شديد الاتباع للسنة اذ ذاك الفقير هو سيدي قدار الذي أقام السنة في وسط أزغار وفتر في السلوك، عظيم الكشف يخبر بالمغيبات والوقائع المستقبلة، له اطلاع على ما يفعله الناس مستترين به إلا أنه لايفضحهم.

وكان لا ينام الليل، فيقال إنه كان من حراس المغرب في وقته. وبات ليلة عند ابنته وزوجها سيدي عبد الرحمان الفاسي، فقال له سيدي عبد الرحمان: ارقد يا سيدي قدار: فقال له: ارقد أنت يا سيدي عبد الرحمان إذ أنت محبوب، أما أنا فلا أرقد.

أدرك أباه فقال له: امش تخدم الرجال، أما أنا فليس لك عندي شيء، يعني من أمر الفقر الخاص دون مطلق البركة، فذهب فدخل مكناسة الزيتون فلقي بها سيدي أبا الرواين فجذبه بأصبعه في عنقه، ثم مشى لزيارة سيدي أبي يعزى من أذن له دخل ومن لا فلا. ثم رجع إلى مكناسة فصحب سيدي سعيد بن أبي بكر المشنزائي ولزمه إلى أن مات، وعلى يده فتح له وإليه ينتسب. ثم بعد موته ذهب إلى مراكش فلقي سيدي أبا عمرو القسطلي وسيدي عبد الله بن حسين بتامصلوحت، فقال له سيدي عبد الله: كنت تعمل القدور فتتهرس لك، والآن اذهب لاتتهرس لك قدر، يعني الأحوال. ثم زار شيخه بعد موته فخرجت له منه حالة كان يسمع بهامن تكلم بالشرق وغيره، حتى إن من حرك شفته بالمشرق يسمعه. وكان يقول إن هؤلاء العبيد يعني الذين بالسودان ليصدعوني بمهارسهم، يعني الذي يهرسون بها الدخن والدره هنالك. وحكي عنه أنه قال لو صاحت نعجه ببغداد لسمعتها. انتهى كلامه في الإلماع بنصه.

ثم قال بعد كلام: وكان مرة ولده في السجن مع ابن عم له، فبعث إليه وقال له: يا محمد إذا أتاك مسرح فلا تخرج. فاتفق أن كان السلطان الذي سجنهم في محاربة سلطان

آخر، فلما عاينوا الهزيمة بعثوا إلى من بالسجن أن يذبحوا، فكل من خرج ذبح، ولم يخرج ولده، وخالفه ابن عمه فخرج فذبح. ثم دخل الملك الآخر الملك فسرحهم وسلم ولده.

وكان يوما فقير يتواجد قريبا منه فجعل يقول: إن السلطان زيدان سيجيء لهذه البلد، ويكون له ويكون، ويعمل ويعمل، فقام بعض الحاضرين إلى سيدي قدار فقال له: ألا تسمع ما يقول فلان؟ وكان الشيخ قد ثقل سمعه لكبر سنه، فقال له فماذا يقول؟ فأخبره، فقال له: الريح! ومد عليها، إن زيدان لما دخل فاسا وأطلق فيها السبيل غار مولاي ادريس على بلده فضربه ركلة صيرته وراء أم الربيع، أو قال وادي العبيد، فلا يخوضه أبدا، فكان الأمر كذلك. ثم لا أدري كيف ذكر له الشيخ المامون، ثم قال: دق أوتاده أهل الله فهناك يبقى إلى أن يموت، فلم يعد إلى موضعه إلى أن مات)[245].

وتوفي صاحب الترجمة رضي الله عنه يوم الأحد سادس ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف، وسنه مائة عام وعام واحد، وبنيت عليه قبة عظيمة قريبة من خلوة أبيه رضي الله عنه. انتهى كلامه في الممتع بنصه. وقبته معروفة بين قبيلته بالغرب.

محمد بن زمام الرياحي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن زمام الرياحي الفاسي، دفين روضة شيخه سيدي أحمد الشاوي (نفعنا الله بهما من حومة الجرف عدوة فاس القرويين، وهو خلف ظهر الشيخ الشاوي بينه وبين احتفاظ دربوزه الأكبر قبران.

وفي التأليف المنسوب لابن عيشون، وهو من قدماء أصحاب الشيخ الشاوي)[246] كان رحمه الله رجلا خيرا فاضلا وليا صالحا (ذا سيرة سديدة ومآثر حميدة. ولد رحمه الله بواد الازار على نصف مرحلة من فاس، وقدم فاسا صغيرا بقصد القراءة فلقيه الشيخ سيدي أحمد الشاوي رضي الله عنه بالعطارين الكبرى، وشيخه سيدي أحمد بن يحيى إذ ذاك حي، فأخذ بأذنه ورفعه في الهواء وجعل يطيشه ثم أذن له وضرب بكفه بين كتفيه وقال له: أنا وراءك وأنا قدامك، فعلق قلبه اذ ذاك. فكان يقرأ في المكتب والشيخ يتعاهده، انجمع عليه ولازمه وجعل يخدمه ويخدم شيخه تبعا له، وبقي معه كذلك إلى أن توفي الشيخ سيدي أحمد بن يحيى وظهر الشيخ سيدي أحمد الشاوي، وبقي أيضا ملازما له يخدمه)[247]. ثم بنى له شيخه بعد ذلك زاوية على نهر سبو (على نصف مرحلة بفاس بطريق سيدي أبي الشتاء نفع الله به)[248]. واشترى له أرضا (هنالك للحرث تسمى ببني طهير مساحتها قدر ما يحرث فيه اثنا عشر زوجا)[249] فكان في زمن شيخه وعن إذنه معه جماعة من الأصحاب (يقرؤون هنالك الأحزاب، وبقي كذلك إلى وفاة شيخه وبعدها إلى أن ثارت فتن وشرور وتعذر مقامه هنالك، فدخل فاسا وبقي بها إلى أن توفي)[250].

245) 246) 247) 248) 249) 250) - كل ما بين هلالين ساقط من ط و س، وليست ترجمة محمد حدار فيهما سوى نصف صفحة.

وكان رحمه الله قارئا للكتاب، واقفا على حدود الله، مقيما للدين على سنن المتهدين، وكان له مصلى بداره معد للعبادة يتهجد فيه ليلا بالصلاة والقراءة والذكر، وله كرامات وبركات، وكان يحب شيخه محبة عظيمة ويعظم جانبه غاية التعظيم، قد رأى يوما بداره قفة من النارنج جيء به من دار شيخه لأن يعمل في الزيتون فقال لهم على سبيل الإنكار: نارنج سيدي تعملونه في العطاطير؟ قدِّموه إلي، فقدموه فأكل جميعه[251].

(وكان يقيم دار شيخه بعد وفاته، يخزن لهم الزرع والأدم ويأتيهم بالطرف والتحف. وكان يحرث ويكسب الماشية، ويعمل البحائر العظيمة والعديدة، ولا يدخل شيئا لداره حتى يقدم من دار شيخه، وكان في أواخر عمره قد ظهر عليه أمر البله والعيبة حتى كان يسأل من يعلمه ما يصلي به. وخرج يوما لباب داره في اليوم الذي توفي فيه إثر مرض، وجلس على كرسي له ثم دخل داره وجعل يأمر أولاده وأهله بأشياء يفعلونها ويباسطهم ويخاطبهم بلين وحنانة وشفاقة كالمودع لهم وجعل يناولهم عنبا بيده، فشعر أهله بتوديعه وبكوا وقالوا: والله لا يتفقدكم أحد بعد هذا اليوم، فنَعوا له نفسه، ثم سأل عن الظهر فأخبر بدخوله فتيمم وصلى، ثم وقت العصر كذلك، ثم أرسل إلى مواخيه في الله الشيخ أبي عبد الله بن ناصر فأسنده إلى صدره ثم جعل يقول: إنا في حمى سيدنا محمد. ثم قال: أسيدي يا حبيبي مرتين وخرجت روحه رحمة الله عليه.

وكانت وفاته آخر سنة أربع وعشرين وألف. انتهى ما في التأليف المنسوب لابن عيشون.

[موسى بن سعيد الدراوي]

قلت: وبجوار قبر صاحب الترجمة قبر الشيخ موسى بن سعيد الدراوي، وهو من أصحاب سيدي أحمد الشاوي أيضا. وكان رحمه الله ذا حال قوي وعناية عظيمة شديدة، وكان شديد الشكيمة على الظلمة، له كرامات، وكان له أتباع جلهم من أولاد ثاير وأولاد عباد. كانت زاويته في حياة شيخه عن إذنه بمدشر تاغزوت من الموضع المعروف بدار العطار، بينه وبين قرية صفرو نحو مسافتين، ويقال له اليوم سيدي محمد العطار. ولعله لذلك.

وقدم بأصحابه على سيدي أحمد الشاوي فقدم لهم طعاما فأكلوه بسرعة ثم قدم آخر فأكلوه بسرعة ثم ثالثا كذلك ثم قال له: سر يا موسى بأصحابك عني مراءى بن مراءى ولا مصحوب بن مصحوب. ولم أقف على وفاته.

وفي التأليف المنسوب لابن عيشون أن سيدي موسى هذا من أهل الإغاثة. وكانت له بحيرة، فمن أتاها نهاراً أكل منها ومن أتاها ليلا يريد السرقة منها لم يستطع وتلف عنها ولا يصادفها البتة حماية من الله تعالى.

251) الفقرة الأخيرة موجودة في النسخ كلها إلا أنها مختصرة في ط و س. وما بعد هذا إلى آخر ترجمة محمد بن زمام الرياحي إنما يوجد في م وحدها.

استقرئ ذلك منها. وأكل رجل باكورة من شجرة تين له فأعلم أنها لسيدي موسى فلم يبال، فرآه سيدي موسى فدعا عليه بالوجع، فأخذه الوجع مكانه فجاءه وطلب منه الصفح فعفا عنه، ومسحه فبرئ من حينه. واستغاثه رجل أصابه صداع في رأسه وهو يقول: يا سيدي موسى! فغلبه النوم وهو آت إليه، ثم أفاق فاستراح، فلما لقيه الرجل أخبره وقال له: رأيتك يا سيدي أتيت وكساؤك مرخي تجره وسباطك طيفي (كذا)، فقال له: أنت قلت يا موسى فقط، فلو قلت يا موسى بن سعيد الدرواوي ولد الشيخ العجل لأتيتك أجري وكسائي ملوية على يدي. انتهى مختصرا.

[عبد الله بن ناصر]

وسيدي عبد الله بن ناصر المذكور في وفاة صاحب الترجمة من أصحاب سيدي الشاوي أيضا وهو بين رحبة القنديل من طالعة فاس. كان صاحب جد صالحا ذا هيئة ولباس حسن وهيئة خير، ولم أقف على تاريخ وفاته. رحم الله الجميع بمنه آمين.

يوسف بن يامون التيال

ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف بن يامون التيال (وصفه في *التحفة* بالفقيه الصالح ذو الحال الصحيح والقدم الثابت. ذكر في خيار أصحاب أبي المحاسن ممن يعرف بحال أوسر أو دين متين. قال في *ابتهاج القلوب*: السيد الجليل المنور المستعمل في مرضاة ربه باتباع المأمورات واجتناب المنهيات واتباع نوافل الخيرات أبو الحجاج يوسف بن يامون التليدي المعروف بالتيال، من أهل الأحوال والتصريف والفقه والمعرفة وصدق اللسان عن الاستئناس بحسنه. حج وصحب الشيخ، وكان صاحب حال. ذكر في *المرآة* أن الشيخ أبا المحاسن كان في زيارة وقت حصاد الزرع فسكنت الريح، فذكروا له ذلك، فأمر تلميذه أبا الحجاج المذكور، فجعل على يده عشبة ونفخ فيها، فتحركت في الحين ريح قوية، فقضوا حاجتهم واستمرت، فشكوا له قوتها فقال: الفقير هو الذي يجلب ويدفع بحول ربه وقوته، فهدأت الريح. توفي صاحب الترجمة رحمه الله بتطوان يوم الخميس سابع ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف ودفن يوم الجمعة بجوار سيدي الصعيدي رحمه الله، كذا قيد صاحب *المرآة* بخطه. انتهى من الابتهاج بنصه)(252).

* ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن الإمام أبي مالك عبد الواحد بن الإمام الكبير سيدي أحمد الونشريسي(253).

252) ما بين معقوفتين من زيادة م. وليست ترجمة يوسف التيال في ط و س سوى سطرين.
253) بقي بياض في م عقب كتابة اسم أحمد الونشريسي، ربما كان المؤلف يريد كتابة الترجمة فيما بعد. وقد تقدمت هذه الترجمة عام أربعة عشر وألف. فليحرر

أحمد الدّقّون

ومنهم أبو العباس سيدي أحمد الدقُّون الأندلسي الصنهاجي (من صنهاجة بلاد ورغة. وقد عدهم ابن حزم في البربر. وليس هو لا من صنهاجة الدير فهم فخد من حمير المعروفون بالمرابطين النازلين في بلاد الصحراء التي بين بلاد السودان وبلاد المغرب وهم سبعون قبيلة، منها هوارة ببلاد سوس، ولمتونة وجدالة والتوارگ ومسوفة ببلاد القيروان. وأما مسفيوة بالفاء بعد السين المهملة وكسرها ثم فتح الواو. بعدها فهي قبيلة من المصامدة عمل أغمات. وأما لمطة الدير ببلاد صحراء سجلماسة، فهم من صنهاجة حمير، والذين هم من صنهاجة بلاد ورغة هم لمطة النازلون فيما بين جبل زالغ المشرف على فاس وإلى وادي سبو. وأما صنهاجة الدير فهم فخذ من هوارة، منهم النازلون بجبل من علم مدينة صفرو. وهوارة الذين هم منهم هم النازلون فيما بين مدينة تازة إلى وادي ايناون، ومن جبل غياثة إلى صنهاجة بلاد ورغة، وهم منهم أي من صنهاجة بلاد ورغة الذين هم من البربر عند الأكثر، عكس صنهاجة بلاد القبلة المتقدم ذكرهم الذين هم من حمير عند الأكثر. وبهذا التفصيل يرتفع الوهم والإشكال المتعارض فيما ذكر من القبائل رهط صاحب الترجمة)[254].

أحمد بن يوسف المواّق

ومنهم سيدي أحمد بن يوسف المواق (نجل الإمام المواق شارح خليل الغرناطي الأندلسي. وفي غرناطة أيضا ابن المواق مؤلف *التاريخ في معرفة الرجال*، ترجمه ابن الخطيب في *الإحاطة*. وشارح خليل من غير هؤلاء)[255]

عبد الواحد الشامي

ومنهم سيدي عبد الواحد الشامي. (وبيتهم بفاس بيت ثروة وملأ، ويوصفون بالخزرجي في رسوم أصدقتهم وأملاكهم من قديم الزمان).

[علي بن محمد الشامي]

قال عم والدنا: رأيت صداق الفقيه الفاضل أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم الشهير بالشامي رحمه الله، تاريخه ربيع الثاني من سنة عشرين وتسعمائة أطال منشئه في مدحه جدا، وفيه وصفه بالفقيه الجليل وبالمدرس وبالقاضي الأعدل والخزوجي. وكانت وفاته رحمه الله في صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة بمثناة حسبما رأيت بخط ولده أبي عبد الله محمد المدعو الكبير.

---

254) بقي بياض كذلك في ك بعد اسم أحمد الدقون، واختصت م بإضافة الفقرة الطويلة المتعلقة بصنهاجة، إلا أنها غير محررة، فاجتهدنا في تخريجها لتقرأ على أي حال.

255) لم يرد اسم أحمد المواق في ط و س. وكتب الاسم فقط في ك وترك فيها بياض كذلك. واختصت م بزيادة ما بين هلالين.

قلت: والخزرجي من المشترك في الأنساب، تعدد في قبائل العرب، فهو في الأنصار أخ الأوس. قال الإمام عبد الحق في *اختصار الرشاطي*: وفي كلب من قضاعة وهو الخزرج بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فهو بطن، وفي كلب أيضا بطن آخر وهوالخزرج بن عذرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن كلب، وفي حضرموت الخزرج بن أيد بن أبيود بن الصدق منهم العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه. قال الهمداني: وكان هذا البيت من الخزرج من أيد قد سكنوا مكة في الجاهلية الجهلاء وأثروا بها عددا ومالا. انتهى كلام عبد الحق.

قلت: ورأيت في بعض الرسوم وصف بعض أبناء عمه بالأنصاري بعد الخزرجي، فإن كان لأن الخزاريج خاص بالأنصار فهو باطل لما بيناه قريبا، وإن كان لأمر آخر فانظر بيانه فإن المعلوم فيهم الوصف بالخزرجي فقط، فزيادة الأنصاري فيهم شاذة جدا والله أعلم.

قلت: بل المعروف عند النسابين من أهل فاس أن الشاميين من الخزرج الذين هو أخو الأوس الأنصاريين من عقب سعد بن عبادة سيد الخزرج الصحابي المشهور، وإليه ينتسبون قديما وحديثا، والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يظهر فيهم ريب، والريب في هؤلاء الشاميين في نسبهم الأنصاري إلى الخزرجي منفي عنهم، وتوفي عبد الواحد صاحب الترجمة في سنة أربع وعشرين وألف[256].

من حوادث السنة

قتال بين أحياء فاس

وفي ثاني رمضان من عام الترجمة وقع القتال بين أهل الطالعة وغيرها من فاس داخلها. وفي اليوم الثاني خرجوا للحرب بيهم من باب المحروق وباب الجيسة، وفي اليوم الثالث وقع الصلح بينهم من ذلك ونادوا بالعافية بينهم.

وقوع زلزلة

وفي سادس المحرم وقعت زلزلة، لله الأمر من قبل ومن بعد.

——— *** ——— ***——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— ***———

محد قدّار

الولي سيدي محمد قدّار.

أبو المواهب الشنّاوي

و أبو المواهب الشنّاوي.

يوسف بن يامون التيّال

وسيدي أبو مدين التيّال بتطوان (256م)

256) ترجمة عبد الواحد الشامي كلها ساقطة من ط و س، إذ ليس فيها سوى اسم المترجم مجردا.

256م) كذا في الاصل والصحيح ما أثبتاه في العنوان اعتماداً على *نشر المثاني* وغيره.

العام الخامس من العشرة الثالثة

مبارك ابن عبابو

فمنهم الولي الشهير، الزاهد الكبير، سيدي مبارك بن عبابو، دفين خارج باب الجيسـ
قال سيدنا الجد رحمه الله تعالى في *المقصد*: كان رحمه الله رجلا كوشا مسنا جدا منفـ
(متجردا)[257] غير متأهل ولا متسبب، تلك حالته يأوي بالمدرسه المصباحية ببيت منهـ
عادته فيما يقتابه يمر بالسوق ويقف في بعض الحوانيت يتعرض لأهلها من غير أن يذ
شيئا، وإن حصل له مقدار الكفاية من أحد لم يتعرض للثاني، وجاء زمن غلاء (فلا
بيته)[258] فقال: إن الناس اليوم لايعطون[259]. (فلزم بيته ولم يتعرض لأحد)[260]
(فقيض الله له امرأة تأتيه بآنية مملوءة بالكسكس واللحم كل يوم لاتعرف من هي)[261].

(فتعرض رحمه الله أولا للسؤال مع قوة توكله ارتكابا لطريق السبب الظاهر كما فـ
غير واحد من أكابر الزهاد المتوكلين، كأبي سعيد الخراز وأبي جعفر الحداد شيخ الجنـ
وغيرهما، وكف عنه ثانية مخافة أن يتضرر الناس بسببه إن منعوا، فأظهر الله عند ذ
عنايته به ومصداق توكله عليه فأغناه عنهم ظاهرا كما أغناه عنهم باطنا. وكان رضي الله ـ
ورعا زاهدا في غاية من الخمول والانقطاع عن الدنيا وأهلها)[262] مجاب الدعوة وله بركا
وكرامات ومكاشفات. (انتهى كلامه في *المقصد*، ثم قال بعد أن ذكر شيئا من كراماته: وكـ
الشيخ، أي صاحب الترجمة، من المنفردين ليس له من الأتباع فيما نعرف سوى سيدي)[263]
قاسم الخصاصي. (وكان لأجل تفرده يود أن يكون موته دون تقدم مرض، ويدعو بذا
ويقول: إني غريب، اللهم اجعل موتي كطيحة قلة، ظرف معروف عند الناس، فاستجاب ا
دعوته وأكمل مودته فمات كما طلب بينما هو في جامع القرويين في صلاة أو غيرها إذ سقـ
إلى الأرض ومات فلم يشعر به سيدي قاسم حتى وجده يغسل)[264].

وكانت وفاته في حدود خمس وعشرين وألف ودفن رحمه الله خارج باب الجيسـ
بالقرب منها عن يمين الطريق الذاهبة إلى الحفارين. وقد بني عليه سيدنا أبو العباس باذ
شيخه سيدي قاسم وفي حياته قوسا يقابل وجهه زالغ وظهره إلى المدينة بخلاف الأقوا

257) سقط من ك.
258) سقط من م.
259) في ك : لايعطون شيئا.
260) سقط من ك.
261) في ك : من يأتيه كل يوم بما يكفيه من الطعام.
262) سقط من ك.
263) سقط من ك.
264) اختصر هذا ف ك بقوله: وكان موته فجأة.

حوله، وخرج معه يوم الشروع في بنائه سيدي قاسم رحمه الله وحضر معه. وقد كنت نظمت في تاريخ وفاته مشيرا إلى تمييز قبره ببيتين نقشت في زليج وهما[265] :

هذا ضـــريح ولي اللـه ســـيــدي   مـبـارك مـفـرد الزهاد في الفـاني
في خـمس وعـشـرين وألف قـضى   وصـــار لله في روح وريحـــان

والدعاء عند قبره مستجاب. حدثني بعض الثقات أنه سمع الشيخ سيدي قاسما رضي الله عنه يقول: قال لي سيدي مبارك: إذا أردت قضاء حاجه فات قبري يوم السبت طلوع الشمس واستقبل القبلة وناد ثلاث مرات تقض لك إن شاء الله. قال لي ذلك الثقة: وقد كنت زمانا أدور على دور الكراء وعسر علي وجود القرار مع العجز عن إعطاء الكراء فضلا عن شراء الدار، فزرت هذا الشيخ كما سمعت عن سيدي قاسم، فما مضت جمعه حتى فتح الله علي شراء الدار، ببركته رضي الله عنه. انتهى كلامه في *المقصد* أيضا وانظر بقيته. وأزيل القوس الذي بناه عليه سيدنا أحمد بن عبد الله لتلاشيه وتداعيه للسقوط في حدود ستة وأربعين ومائة وجدد عليه قوس آخر، والذي جدده هو الوالي بفاس اذ ذاك وهو محمد بن علي ابن يشن الزموري كما كان، وزاد عليه قبة صغرى من الخشب وجدد رخام البيتين في زليج آخر، إلا أنه أسقط منه تسمية ناظم البيتين وقد كان مسمي في الرخام الأول، وأدار به حوشا آخر مع قبر لا أدري لمن هو الآن يزار ويقصد كثيرا لقضاء الحوائج، أنالنا الله بركاته.

أحمد بن محمد ابن القاضي

ومنهم العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد (الملقب شهاب الدين)[266] بن محمد بن محمد المكناسي الزناتي الشهير بابن القاضي، من نسل موسى بن أبي العافية (بن باسل بن أبي الضحاك بن مجدول بن تامر بن باديس بن ودنيق بن مكناس بن وسطيف المكناسي، كذا في *جذوة الاقتباس* لصاحب الترجمة. وفي بعض المقيدات: الجالوتي. وفي ابن خلدون أن نسب زناته من البربر خلاف ذكره في ترجمته عن نسب زناتة: ومكناسة معدودون في البربر كما في *جمهرة* ابن حزم وغيرها وكذا زناتة)[267].

ونسب صاحب الترجمة نفسه إلى ابن أبي العافية المذكور فقال في *جذوة الاقتباس* آخرترجمة ابن أبي العافية مانصه: ونسبنا نحن إلى هذا الرجل، أعني ابن أبي العافية (والله أعلم لكن فعله مع أهل البيت لا أرضاه لأني يشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم أماتني الله على حبهم في عافية آمين يارب العالمين انتهى.

265) لم ترد بقية الترجمة ماعدا في س.
266) سقط من ك.
267) تفصيل في س.

ومثل هذا وقع لابن السكاك في كتابه *نصح ملوك الإسلام* فقال فيه مانصه: وكان موسى ابن أبي العافية المكناسي ملك أكثر المغرب فضيق على الأدارسة وعزم على استئصالهم وإجلائهم إلى قلعة النسر فسلط الله عليه قواد الشماعين فلم يزل شريدا في الصحراء وأطراف البلاد إلى أن قتل ببعض بلاد ملوية، وبقي لأولاده ملك بأجرسيف إلى أن قتل واستأصل الله شافتهم على يد الملك اللمتوني. فالحمد لله مهلك المجترئ على حرمة أحفاد حبيبه صلى الله عليه وسلم القاطع لدابر ذريته. إني لمن هذا القبيل المكناسي غير أني سمعت بفعل هذا الملعون منهم في آل البيت رأيت هذا نقصا عظيما عاد على هذا القبيل بحيث وددت أن أكون من سواه من القبائل كائنا من كان، ثم إني غلبت الرجاء وقلت لعلي من عرب حصين الواردين عليهم الداخلين عليهم في حلف أوجب انتسابا حتى غلبت النسبة المكناسية على الجميع، وأكد عندي هذا التغليب صحة الخبر بأن أكثر المنتسبين إليه اليوم إنما هم حصين كما تقدم انتهى. وهكذا ينبغي لكل مؤمن إذا سمع بأن سلفه وقبيلته وقعت منهم جرأة على أهل البيت أن يوفي ذلك المقدار حقه من النفور والكراهة ليسلم من شؤم فعل قبيلته فتأمل ذلك، انتهى بنصه)[268].

وكان صاحب الترجمة إماماً مؤرخا ضابطا واعية متحريا معبرا علامة دراكة مشاركا، أخذ عن عدة شيوخ في المغرب[269] ورحل للمشرق فاستفاد وأفاد وأخذ عنه جماعة من الأعلام منهم الإمام أبو حامد سيدي العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي كما في *المرآة*. وألف تآليف مفيدة ومقيدات عديدة منها *جذوة الاقتباس ودرة الحجال والذيل على وفيات ابن قنفود* الذي جعلنا كتابنا هذا كالذيل به. وله تأليف سماه *المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور*، وهو السلطان أحمد الشريف المتقدم ترجمته في السنة الثانية من العشرة الأولى بل الثانية، وله غير ذلك من التواليف[270].

قال الحافظ أبو زيد الفاسي في *الابتهاج* لما ذكر طعنه الفقهاء الذين حضروا مجالس الشيخ أبي المحاسن: ومنهم الفقيه المحدث الرحلة أبو العباس أحمد بن القاضي الحاج ممن قرأ عليه الفقه والأصول وسمع منه وحضر مجالسه وتوفي سنه خمس وعشرين وألف انتهى بنصه، ولوفاته أشار الأديب أبو عبد الله المكلاتي رامزاً بوهو شهاب من قوله:

وخرٌ شهاب الدين أحمد من به ... وهو شهاب ظلمةُ الليل تنجلي

ورحل صاحب الترجمة لمصر لأجل طلب العلم في يوم الخميس الرابع عشر من شعبان سنة أربع وتسعين فركب البحر فأسر، فافتداه المنصور من يد العدو بمالٍ يعدل عشرين ألف

268) تفصيل في م.
269) في ك : منهم أبو العباس ومفتي مراكش أبو محمد الواحد السجلماسي الحسين ، وأبو زكرياء يحيى السراج، وأبو عبد الله بن جلال وأبو محمد المساري، والشيخ القصار، والشيخ أحمد يابا السوداني.
270) زاد في ط و ك : ولقط الفرائد من نفاضة حلو الفوائد، وله نظم سماه درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك، ذيل به رقم الجلل لابن الخطيب وله غنية الرابض في طبقات أهل الحساب والفرائض، والمدخل في الهندسة و نظم تلخيص ابن البناء وله كتاب نيل الأمل فيما بين المالكية جرى به العمل وفهرسته المسماة برائد الصلاح وله كلام على جداول الحوفي تقاييد.

أوقيه بعد أن كان مع العدو في بلاء عظيم من الجوع والضرب والتكليف بما لايطاق وغير ذلك، ذكر ذلك عن نفسه في *المنتقى* بعد أن استعطف المنصور واستصرخه لفدائه بما كاتبه بهذه الأبيات:

تجلَّتْ عن العاني الأسير المكبل ... همومٌ سرت في الجسم في كل مفصل
بذكر الإمام الهاشميّ الذي سما ... بسيمة خير الخلق في كل محفل
إمام العلا المنصور فخر أئمة ... به قد تحلى كل جيد معطل
به راق وجه الأرض وافتر ثغره ... وحُلي جيد منه بالدر والحلي
إمام همام همه طول همة ... ظبي ما له عين المعالي بصيقل
فكم تضحك الخيرات في بطن كفه ... ويبكي دماء كل رمح ومنصل
وكم جاوز الغايات حتى لو أنه ... أراد الثريا أمها في التنزل
فغُرُّ الليالي من سناهُ توقدت ... ضياءً بنور للخلافه مشعل
زكيٌ زهيٌ للسماح سماؤه ... جناح لنسر النصر في كل محفل
إمام الهدى بحر الندى قسور الردى ... إلى المعتفي والفاجر المتضلل
بحق الذي ولاك ملكاً فنجِّني ... من الهلك يا قصد السبيل المكبل
وكن يا إمام العدل في عون حائر ... أسير كسير ذي جناح مذلل
لقد مزقت أيدي الزمان وريده ... ودارت عليه الدائرات كجلجل
وأخني عليه الدهر من كل وجهة ... وداست عليه النائبات بأرجل
فعافاك رب العرش يامالك العلا ... ودمت أماما في علاء مزمل
ولازلت حج المعتفين وكعبةً ... مطافا لأهل الفضل في كل محفل

قال في كتابه المنتقى: فما بلغت ليده العالية إلا بعد تكفل همته العلية باخراجي، لأنه أيده الله كان قد كتب في شأني لقواد الثغور أن يبحثوا عني في أي موضع مستقري من بلاد الكفرة أذلهم الله تعالى، قال : وقد أخرجني في السابع عشر من رجب سنة خمس وتسعين انتهى. فتكون مدة أسرة نحو أحد عشر شهرا[271] رحمهما الله تعالى آمين. (ومما يحكى أن النصارى دمرهم الله امتنعوا من فدائه من أيديهم إلا بكلف تعنتنا منهم على أهل الإسلام أعلى الله المسلمين وأعزهم لما أيقنوا أنه من علماء المسلمين، فاحتال المنصور حتى فداه منهم بما ذكره من عدة المال المذكور، واغتبط الزيادة في ذلك تعظيما له جزاه الله خيرا ورحم الجميع بمنه آمين)[272].

271) زاد في س : وكان أسره في يوم الخميس الرابع وعشرين من شعبان عام أربعة وتسعين.
272) زيادة في ط و س.

أحمد ابن رضوان

ومنهم أبو عبد الله محمد بن رضوان، وحلاه سيدنا الجد رحمه الله في *مطلع الإشراف* بالفقيه الأرضي العدل الاحظى أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير بابن رضوان الانصاري الخزرجي[273] وبيتهم بيت ثروة بفاس وقد انقرضوا.

محمد بن أبي القاسم ابن أبي النعيم

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي النعيم، وأظنه والد الإمام القاضي أبي القاسم الآتي ذكره، والله أعلم.

من حوادث السنة

نزول سيل عظيم

وفي جمادى من عام الترجمة نزل سيل عظيم حتى أغبى ديار العمل بالفخارين وذهب ببعض أنادر الزرع وحمل أمة من باب الفتوح فماتت.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

أحمد ابن القاضي

أبو العباس أحمد بن القاضي.

273) في ط و ك : البخاري، وزاد في هامش م:
وفي الإحاطة، في ذكر جده كاتب الدولتين النصرية والمرينية صاحب القلم الأعلى نسبته بالبخاري بالباء الموحدة والخاء المعجمة بالمدنبة الفوقية، ولم يذكر في نسبه لا الخزرجي ولا الانصاري، فهو إذن بخاري فارسي البلد التي منها محمد بن اسماعيل البخاري، وهذا النسب الانصاري إنما أحدثوا الانتماء إليه في أيام خدمته بالوزارة.

العام السادس من العشرة الثالثة

محمد الكَومي

فمنهم الشيخ الولي الجليل أبو عبد الله سيدي محمد الكَومي دفين القلعة داخل باب الفتوح من بني كَومي بالكاف العقودة. قال في *المقصد*: كان كوشا عمي آخر عمره، له أتباع وأصحاب، وكان ذا سمت ووقار، وقبول واشتهار، ظهرت له كرامات، وخوارق عادات، ومكاشفات وإخبار بمغيبات، ويوثر عنه كلام وحكم. يستعمل أصحابه السماع كل جمعة، ويحركون وتظهر عليهم أحوال، وكان مترسما بالشريعة عالما بالنسبة محفوظة عليه أوقاته. لقيه سيدي قاسم الخصاصي غيرمرة وتبرك به[274] وزاره يوما بعد قدومه من عند سيدي علي بن داود المتقدم، فلما دخل عليه وجلس عنده ولم يره لكونه ضريرا قال: هذه رائحة سيدي علي بن داود، أفيكم من أتي من عنده؟ فسكت سيدي قاسم، ثم أعادها ثانيا، فسكت أيضا، ثم ثالثا ، فقال له : أنا ياسيدي. توفي رضي الله عنه في حدود ستة وعشرين وألف انتهى. وروضته عن يمين الطالع بالمحجة الكبرى المارة متصلة بسيدي ابن جطة بزنقة بابها عند الحجارة الكبرى الثابتة بالأرض للمرور عليها لباب الفتوح.

محمد بن عبد الله أزيات

ومنهم الفقيه قاضي القصر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موسى أزيات، ممن صحب الشيخ أبا المحاسن وسمع منه. قال في الابتهاج: وقفت له على تأليف بخطه في السير والتاريخ بلغ في الجزء منه إلى أخبار بني أمية والشرفاء بعد انتهاء مدة الحسن رضي الله عنه. قال في آخره: وكان الفراغ من منظومته وتأليفه عشية يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم فاتح ستة وعشرين بعد الالف، والغالب أنه لم يكمل وأنه مات بالقرب من تاريخه. وقال في *المرآة*: حدثني ولد أختى الفقيه العلامه أبو العباس أحمد بن العالم الصالح أبي الحسن علي عن صاحبنا الفقيه المشارك قاضي القصر أبي عبد الله محمد بن عبد الله أزيات، وكان يحضر الميعاد معنا في مسجدنا عند شيخنا أبي الطيب بن مهدي، قال: كنت أرى كثرة تردد المواد وأهل الدولة إلى الشيخ أبي المحاسن وكثرة حضورهم في مجلسه فكنت أجد في نفسي بعض إنكار لذلك، وكان ذلك كثيرا ما يصرفني عن السلام عليه، فلقيته يوما حيث لامحيد عن السلام عليه، فسلمت عليه فرحب بي وكشف علي[275] وقال لي : لا تعد إلى البعد عنا فإن لك حقا وأولئك الذين رأيت أهل بعد عن الحق (فإن قابلتهم بالغلظه انفضوا وزادوا)[276] شرودا عن جانب الله، وبعدا من رحمة الله، وظلما لعباد الله، قال: فثلج صدري وسلمت تسليما[277] وذهب ما كان في نفسي من الجرح مقيما. انتهى ما ذكره في

274) لم ترد بقية الترجمة في ط و س.
275) ف م و ك: وكوشف بي.
276) سقط م ك، و م.
277) لم ترد بقية في ط و س.

الفصل الرابع من الباب الأول. ولعل ما في *الابتهاج* من تاريخ كتابه الذي وجد بخطه لايصح، لما يوجد في بعض التقاييد أنه توفي في واحد وعشرين وألف. ولصاحب الترجمة قصيدة بديعة تشتمل على أزيد من مائة وثلاثين بيتا يرثي بها حصن العرائش لما مكنه محمد الشيخ بن المنصور للنصاري، ويذكر مصاب المسلمين بذلك فمنها وهو مطلعها:

لقد غيرت أيام زهو وسلوة وأمّت لنا بكل شجو ونكبة
وأعلت رجالا في الفعال أسافلاً وأدنت كراما أصّلوا في المكانة
على أن أهل الفضل ماتوا بفعلهم وأسد ضوار هم غداشم غيطة

ومنها:

ألا يا ملوك الغرب فلت شموسكم(278) وألبستُم ثوب الردى والفضيحة
وما منكمُ إلاّ وقد جار واعتدى لفتك ونهب قد عدا عن نهاية

ومنها:

وفاه بقول فاسد وهو زاعم به أنه من ناظمي الخلافة
وذا كذب حقا على الله وافترا ودولته في الوقت أشباح دولة
وما منكم إلا وقد آل أمره لبيع الهدى بالغي أبخس قيمة

ومنها:

ولم ينته عن غيّه وضلاله وقد ملك الكفار حصنا بخدعة
عن الغرب لاتسأل وسل عن حديثه حديث شنيع قد خفاه بجملة

قلت : والله إنه لشنيع، وأمر هائل فظيع، وقد أعادها الله والحمد لله دار اسلام، ورجعت أماكنها للصيام والقيام، على يد الخليفة الإمام السلطان الملك المظفر الهمام، أمير المؤمنين مولانا أبي النصر المنصور بالله إسماعيل بن مولانا الإمام أبي البدور على التمام، الشريف بن مولانا الحاج المجاهد المثاغر، ذي الأوقاف والصدقات الجارية السنية والشهرية الزاهد الورع أبي الحسن علي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي عام واحد ومائة وألف، وقد قال سيدنا الجد رحمه الله قصيدة يمدح فاتحها ويهنئ الإسلام لفتحها مطلعها:

علا عرشُ دين الله كل عرائش وهد بنصر الله حصن العرائش الخ

وهي في كناشه بخطه، ومن أرادها فليطالعها فيه(279).

---

278) في المخطوطتين: فالت شموسكم، وهي لاتصح معنى ووزنا، وربما كان الاصح: فلت سيوفكم.
279) هذه الترجمة الطويلة لحمد أزيات مختصرة في ط و س في نحو نصف صفحة فقط.

من حوادث السنة

قتلى في فاس

ومن الحوادث موت سليمان الزرهوني القائم بفاس قتله المربوع في رابع صفر ، وقتل بعض كبراء شراقة ليلا قبل ذلك.

*** — *** — تذكرة المحسنين — *** — ***

محمد الگومي

والمرابط محمد الگومي.

أحمد بن محمد العثماني

وسادس الدولة العثمانية السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد (279م)

* القائم سليمان؟

279م) ستاتي وفاته في نشر *المثاني* عام سبعة وعشرين وألف.

العام السابع من العشرة الثالثة

أحمد بن علي العلمي

فمنهم الفقيه العلامة قاضي شفشاون سيدي أحمد بن علي الشريف العلمي الوهابي، ذكر له في *المرآة* وفي *الابتهاج* ترجمة حفيلة وهو أهل لذلك وبسببه استطرد وذكر من ذكر من أشراف فاس وغيرها.

[قال في *المرآة*: وهو أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عيسى بن علي بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال بن القطب أبي محمد عبد السلام ابن مشيش][280] ولد صاحب الترجمة في عيد الأضحى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ببلد شفشاون، وكان سلفه قاطنين بجبل العلم الذي به قبر جدهم أبي محمد عبدالسلام.

[اختطاط مدينة شفشاون]

ولما اختط بنو عمهم شفشاون انتقلوا إليها. وكان ابتداء اختطاطها في الجهة المعروفة المعروفة عندهم بالعدوة في حدود ست وسبعين بموحدة وثمانمائة على يد الفقيه الصالح المجاهد أبي محمد الحسن بن جمعة بن الحسن (بن محمد ابن الحسن)[281] بن عثمان بن سعيد المتقدم ذكره، مات شهيدا قبل تمامها بتدبير النصارى مع أهل النفاق. وبينما هو يتجهد في مسجد هنالك أضرموا عليه نارا فمات رضوان الله عليه.

[علي ابن راشد العلمي]

وقام مقامه في الجهاد وجموع الجيش ابن عمه الفاضل أبو الحسن علي بن موسى بن راشد بن علي بن سعيد المذكور، فشرع في اختطاط شفشاون في العدوة الأخرى، فبنى قصبتها وأوطنها وأنزل الناس فبنوا، وصارت في عداد المدائن، إلى أن توفي سنة سبع عشرة وتسعمائة. ولم يزل أولاده فيها بين سلم وحرب إلى أن حاصرهم الوزير محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ الشريف بجيوش عمه (الخليفة) عبد الله بن محمد الشيخ، وكان صاحب شفشاون إذ ذاك الأمير محمد بن الأمير علي بن موسى ابن راشد، فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلا في أهله وأولاده وقرابته، ومنهم السيد علي والد صاحب الترجمة ، فصاروا إلى ترغة فركبوا البحر. واستقر الأمير أبو عبد الله بالمدينة المشرفة إلى أن مات بها، وأقام السيد أبو الحسن هنالك وحج ثم رجع إلى المغرب.

ونشأ صاحب الترجمة في إقبال على شأنه مجتهدا في العلم، ثمّ رحل إلى حضرة فاس قبل تسعين من العاشرة فسكن بمدرسة الحلفاويين مجاوراً لأبي العباس بن أبي المحاسن وأخيه

280) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
281) هذان الجدان ساقطان في *مرآة المحاسن* المطبوعة (ص.168). كما أن فيها اسم مؤسس شفشاون أبو محمد الحسن كما أثبتناه. وفي مخطوطتي النشر: أبو الحسن.

أبي زيد فرافقهما في طلب العلم وتكفل أبو المحاسن بمؤنته، فحصل علما كثيرا، وكتب بخطه كتبا مع حسن الخط والإتقان، وبرع في الوثائق والأحكام مع تمام المشاركة والاطلاع، ورجع لشفشاون بعلم غزير ملحوظا بالدين والعدالة، فولي خطبة جامعها الأعظم، فحسن موقعه عند خاصتهم وعامتهم، وقام بذلك أحسن قيام. وكان القاضي إذ ذاك بشفشاون المحقق محمد بن الحسن بن عرضون وهو أسن منه، فلم يزالا في ألفة إلى أن توفي ابن عرضون بفاس، وتقدم في ترجمته، فولي بعده صاحب الترجمة وسار فيه أحسن سيرة علما وعدلا. ومازال يتنصل منها مرجوعا إليه في سماتها، وتزوج بنت الشيخ أبي المحاسن (فكان يقسم السنة بين دار فاس وشفشاون إلى أن توفيت ابنة أبي المحاسن بعد أبيها)[282]، وانتفع بدرسه خلق كثير، وله *حاشية على الصغرى* مفيد جدا، وجزء في *نقل الميت من قبر إلى قبر*.

ومما كتب له به الشيخ القصار: وفرحت كثيرا بختمك *الصغرى* فشد روحك وطالع كتب الشيخ السنوسي السبعة حتى تحفظها، وبالك تخالف الشيخ السنوسي في شيء إلا بعد مشاورة غير واحد ، والمؤمن وقاف. وأعجبني إقراؤك *الرسالة* وفرحت بها لأنك ربما إن اقتصرت على المحتاج إليه ختمتها سريعا، وكذلك اقراؤك الخراز أعجبني. واعتمد على ابن جطة فإنه صحيح النقل جدا، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف، وإذا رأيت تأليفا لاتتحقق أني رأيته فأعلمني به، والمراد أن الإنسان يموت طالبا للعلم. انتهى من *المرآة* مختصرا، (وحذفت منه مايخرج عن صنيعنا هذا من الاعتدال من غير تفريط ولا إفراط، وإلا فقد أتى بفوائد علمية في فنون من العلوم. تعرض لذكر الأشراف فاستوعب من له أصل في الشهرة في زمانه في الديار المغربية، فجزاه الله أحسن الجزاء)[283].

ثم قال: وكانت وفاته أي صاحب الترجمة بشفشاون سنة سبع وعشرين وألف، ودفن بمقابر سلفه في القبة العظيمة المبنية لهم قديما للأمير الجليل السيد أبي الحسن علي ابن راشد رضوان الله عليهم أجمعين.

عبد الله بن عبد الرزاق العثماني

ومنهم الشيخ العارف المنور الصوفي المفتوح عليه (المترجم المؤلف المحقق أبو محمد)[284] عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني. وكفاه تأليفه المسمى *بالانتباه في صدق عبودية العبد إلى مولاه*، شرح فيه نظمه المسمى *بداية السلوك إلى بساط ملك الملوك*. (قال الحافظ الفاسي في *ابتهاج القلوب*)[285]: والعثماني نسبة إلى العثامنة، وهم بطون من مختار أحد القبائل الذين بحوز مكناسة الزيتون، منهم الشيخ ابن غازي رحمه الله.

282) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
283) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
284) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
285) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

(والعشامنة أيضا بطون شتى: منهم بحوز تلمسان وبقرب تافلالت وبقرب درا، وبواد الساورة)[286]

ولد صاحب الترجمة تقريبا حدود خمس وأربعين وتسعمائة، (لأنه ذكر في *سلاح أهل الإيمان* أنه صحب الشيخ أبا المحاسن سنة خمس وألف، وذكر في *شرح بداية السلوك* أنه كان يوم صحبه ابن نحو خمسين سنة)[287] وكان يعلم الصبيان بمكتب سيدي دراس بن اسماعيل بعدوة فاس الأندلس. وذكر في شرحه أنه ولد بالبادية، وإنما نزل بفاس قبل تمام الألف بسنين يسيرة. وكان لايقرأ شيئا من العلوم، فلما أقبل على الشيخ أبي المحاسن الفاسي فتح الله عليه وصار يتكلم برقائق واشارات، وألف بقرب لقائه *سلاح أهل الإيمان، في محاربة الشيطان في الصلاة وتلاوة القرآن*، (وألف نظما في السلوك قاس فيه السفر المعنوي على السفر الحسي، وشرحه بشرحين وقفت على أحدهما بخطه)[288].

وتوفي عصر يوم الاثنين خامس ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف. انتهى المراد من كلام *الابتهاج* (وتركنا منه ما لم يتعلق بالتاريخ مع اختصار في المذكور. والحاصل كتبه المذكورة تدل على ماله من علو الشأن، ورسوخه في العلم والعرفان. ونصه في شرحه المذكور: والمنة لله حيث أقامنا في حرفة تضمنت لنا بشارة من الله وبشارة من رسوله، أما التي من الله فقوله تعالى : «*ومن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين*». ولا شك أن هذا الديوان يتضمن الدعوى إلى الله، وأما التي من رسول الله فقوله صلى الله عليه وسلم: خيركم الذي تعلّم كتاب الله وعلّمه. وقد منّ الله علينا بجمعه حفظا ورسماً وورّثنا في المصاحف وفي صدور الرجال ، كتب بيده المباركة مايزيد على السبعين مصحفا من كتاب الله وحفظه على يدي جماعة من خلق الله، ولم أزل على حالتي من تعليم صبيان المكاتب وصبيان الطريقة انتهى. فهو من شيوخ التربية نفع الله به)[289].

محمد حكيم الأندلسي

ومنهم الشيخ الولي الشهير الجليل أبو عبد الله سيد ي محمد حكيم به عرف، الأندلسي دفين داخل روضة سيدي أبي زيد الهزميري. قال في *الممتع*: كان صاحب حال وفيض، صحب سيدي رضوان فيما يقال وقيل إنه ليس له شيخ وإنما كان مدده من تلاوة القرآن. وكان مقيما لرسومه محافظا على السنة مراعيا للأوقات كثير تلاوة القرآن ويقرأه

286) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
وهنا في طرة م: ثم بعضهم يعرفون أيضا بهذا اللقب أي العثامنة أولاد المرابط عثمان القاطنين قبل هذا العهد يعني سنة 1215 بالموضع المعروف بمنار الحي من بلاد صنهاجة صفرو بازاء ضريح جدهم عثمان الذي اليه ينتسبون. وهو أي عثمان من قبيلة آيت يوسي احدى قبائل آيت إدراسن. وآيت بلسان البربر معناه بالعربي بني أو بنو أو أبناء انتهى.م.ص
287) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
288) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
289) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

باللوح، وكان إذا ورد عليه حال أخرجه عن شاهده وتكلم بمغيبات ، جاء مرة إلى بعض أفران فاس وجعل يقول لصاحب الفران: أغلق فرانك! وإذا بغلاء عظيم في القرب، وهو غلاء سنة أربع عشر وألف(290) ، فغلق ذلك الفران وكثير من أفران فاس. وكان يمر بالطريق ويقول: الناس يأكلون أولادهم، ويكررها فجاء ذلك الغلاء فكانوا يأكلون في الأسواق. وكان يخرج من داره في حومة العيون ويقول: هل هنا من أين أجوز؟ فإذا بالمدينة انقسمت ورفع فيها الاشبار ولايجد أحد من أين يجوز. وكان يصيح الردومات! فوقعت زلزلة عام ثلاثة وثلاثين ، فما بقيت دار عالية إلاّ دخلتها الفؤوس. وكان بعض يسكر كثيرا ويسرق، فأخذ بتلابيبه وذهب به إلى روضة سيدي أبي الذئاب ، وجعل يقول: ياسيدي أبا الذئاب! فلان يقول لك هو تائب إلى الله تعالى ويكررها ، فتاب الله على ذلك الرجل بالقرب. ثم صحب سيدي عبد الرحمان الفاسي ثم سيدي محمد بن عبد الله إلى أن مات في حياته.

وجاء مرة سيدي عبد الرحمان الفاسي وهو في وجد عظيم يعض يده ويصيح : الله الله! فقال له سيدي عبد الرحمان: أين لوحك؟ فسري عنه ورجع لحسه، فذهب فأتى باللوح سريعا ، فقال سيدي عبد الرحمان لأصحابه قد أطرتها له، يعني السكرة، أي بكلامه على اللوح)(291) .

وكان إذا استسلف من أحد فلوسا أو نحوها كتب بخطه: استلف فلان من فلان كذا وكذا في اليوم الفلاني، واليوم الفلاني يأتيه بها. فإذا حضر اليوم المذكور أتاه بذلك حتما مقضيا ، وإن لم يتيسر له استسلفه من آخر وكتب له كذلك. ، وكتب لأحدهم حرزاً طلبه منه ثم قال له: أقرأه عليك؟ قال له: نعم ياسيدي! فقرأ عليه: «*إذا السماءُ انفطرت إلى قوله : يومَ لا تملكُ نفسٌ لنفس شيئا والأمرُ يومئذ لله*». ثم قال : اسمع ما يقول: مابيدي شيء.

توفي رحمه الله في إحدى الجمادين سنة سبع وعشرين وألف. انتهى من *المتع* وفيه حذف واختصار.

(وفي *المقصد*: كان الشيخ سيدي عبد الرحمان الفاسي يقول في صاحب الترجمة : ان مدده من القرآن . لقيه سيدي قاسم مرارا وتبرك به، ثم قال : وترك صاحب الترجمة ولداً مات ولم يخلّف عقبا)(292) .

عمر بن ابراهيم غَيْلان

ومنهم أبو حفص عمر بن إبراهيم غَيْلان. (قال في *المتع* في ترجمة سيدي علي الحنشي بالنون بعدها شين معجمة مانصه: ومن أصحاب سيدي علي الشلي باللام بعد الشين أبو حفص عمر بن ابراهيم غَيْلان الأندلسي ثم الجرفطي) (293) وتوفي سنة سبع وعشرين وألف انتهى.

290) في ط و س : وهو غلاء ست عشرة وألف.
291) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
292) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
293) سقط من ط و س.

علي الهِيرِي الوَرِيتْني

ومنهم الولي الشهير سيدي علي الهيري ، بكسر الهاء في أوله فياء تحتية فراء بعدها ياء النسب، الوريتني ، دفين مسجد الفخارين داخل باب الفتوح. (قال في *المقصد*: كان قوي الحال، فائض النور، متوسما بالشريعة حافضا لها ، ذاهيبة وجلالة، وتعتريه أحيانا غيبة حتى يسأل عن داره أين هي. له أتباع وتلامذة ، وله مكاشفات وإخبار بالمغيبات وكرامات. لقيه سيدي قاسم مرارا و انتفع به، وكان يثني عليه ويقول إذا رأيته رأيت جبلا من نور. توفي رحمه الله في حدود سنة سبع وعشرين وألف انتهى(294).

ومنهم شارح *الروضة* في التوقيت البوعقيلي، حلاّه في شرح *المُقنِع* لما شرح قوله:

(قال أبو زيد الرضيُّ السوسي ينقص يومين من الأسوس)

قال فيه: الفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي التاريخي، إمام زمانه في الحضرة المراكشية، والحضرة المحمدية السوسية، شيخ شيوخنا أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن عمر السوسي الجزولي البوعقيلي . ثم قال : وتوفي رحمه الله في العشرة الثالثة.

أحمد بن عبد العزيز الدرعي(296)

ومنهم سيدي أحمد بن عبد العزيز الدرعي.

(بياض)

أحمد بن محمد الإصطنبولي(297)

ومنهم السلطان أحمد بن السلطان محمد الإصطنبولي. تولى المملكة بها وسائر البلاد ثالث رجب عام اثنى عشر وألف. وكان مهابا نافذ الكلمة. ومن مآثره أنه أرسل حجرا إلى الحجرة النبوية فوضع به، وقيمته عشرة آلاف دينار. وحصل ميلان لبعض حيطان الكعبة فأرسل أعمدة من الفضه مموهة بالذهب وطوقت بها الكعبة فحفظت من السقوط، وأرسل ميزابا من فضة مموها بالذهب فجعل مكان ميزاب العقيق، ووضع ميزاب العقيق، بخزانة بقسطنطنية تبركا به، وكان ذلك عام اثنين وعشرين وألف. وأنفذ لفقراء الحرمين اثنى عشر كيسا في كل عام. ولكل واحد من هذه الدولة مرتب يصرفه كل عام. وقد أثنى عليهم صاحب كتاب *لطائف الاخبار* ونصه: ولايخفى على ذوي البصائر، وأولي الفضل الباهر، مالبني عثمان من الفضل والخيرات والطول الكامل في ابتداء المبرات وكثرة احسانهم، وتواتر إنعامهم

---

294) اختصر نص المقصد هذا في ط و س.
295) سقطت ترجمة عبد الرحمان البوعقيلي من ط و س. وقد تقدمت ترجمة البعقيلي الموقت عام تسعة عشر وألف.
296) لم يرد اسم هذا المترجم الا في م بعده بياض.
297) سقطت ترجمة هذا السلطان من م.

وإسعافهم وإكرامهم لأهل الحرمين الشريفين جيران حرم الله وجيران حرم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين العظيمين والتصدق عليهم بكثرة الإنعام في كل عام، فلا غرو أن نطقت بمدحهم أفواه المحابر وخطت بذكرهم الأقلام على أنها خطباء والأنامل لها منابر، ونشدت بذكرهم الأطيار في أوكارها، وأجابهم عاصي الهواء طائعا أو كارها، فلا زالت ألوية نصرهم منشورة الذوائب، مشرقة في المشارق والمغارب، ثم قال : والذي ضبطه جامع هذا الكتاب ، محمد بن اسحاق ، أن الذي يحمل كل عام من صدقات آل عثمان وخدمتهم لفقراء الحرمين ما هو من المال النقد المسمى بالصرر مائة كيس وواحد وستون كيسا ، وما من الحب ثمانيه وأربعون ألف إردب، ثم فصل ذلك ببيان. وذلك كله ببركة دعوة سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: «*واجعل أفئدةً من الناس تهوي اليهم وارْزُقهم من الثّمرات*». وحُكي عن البيضاوي أن مِن للتبعيض، ولو قال : أفئدة الناس، لازدحمت فارس والروم . توفي السلطان أحمد صاحب الترجمة حادي عشر ذي القعدة عام سبعة وعشرين وألف(298). وكل مانقلت في أهل عثمان فهو من الكتاب المذكور، وتأتي ترجمه مؤلفه في الخاتمة إن شاء الله.

من حوادث السنة

خروج عبد الله بن محمد المأمون إلى أهل فاس

ومن حوادث العام أن خرج عبد الله بن محمد المأمون لقتال أهل فاس. وفي الثامن والعشرين من خروجه رجع من غير قتال، وصالحهم لطفا من الله تعالى.

خروج أحمد المقري إلى المشرق

وفي الثامن والعشرين من رمضان خرج العلامة الحافظ سيدي أحمد المقري للمشرق، وتولى موضعه سيدي محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم.

* وفي خامس ذي القعدة ظهر العلم المستطيل في السماء.

* وفي ثالث ذي الحجة قتل الشريف المدعو الجنّ.

—— ***—— ***—— تذكرة المحسنين —— ***—— ***——

أحمد عميِرَة

والقائد أحمد عميِرَة

عبد الله بن عمر المدغري

وسيدي عبد الله بن عمر المدغري

298) في تاريخ دول الإسلام لمنقريوس الصفدي (129:3) أن وفاة السلطان أحمد يوم 23 ذي القعدة 1026 / 22 نونبر 1617 وهو الصحيح.

علي بن أيوب الخُلْطِي

وسيدي علي بن أيوب الخُلْطِي

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

إبراهيم بن قاسم الأندلسي

وفي هذه السنة أيضاً، توفي السيد الفاضل سيدي الحاج الأبر، أبو سالم إبراهيم بن قاسم الأندلسي من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وهو الذي غسله مع سيدي علي البيطار، وكان له أحوال عجيبة ومنازلات غريبة، ورضئ بالله في جميع الأحوال، كلما رُئي عليه أثر البشر علم أنه قد أصيب في شيء من أهله أو ماله، لا يتأثر بشيء من ذلك وكان ممن أقيم في التجريد، وكان اليوم الذي يصبح لا شيء له يصبح مسروراً يطير فرحاً حتى يظهر ذلك، على ظاهره كثيراً ويعرف منه، فكان الشيء الذي يبكي منه الناس يضحك هو منه.

وفي *ابتهاج القلوب*: سمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الله يقول: كان يوما جالسا معنا في حزب العشي فنودي لداره فذهب، ثم رجع وهو يضحك، فقال لي سيدي محمد الأكحل: ولده قد مات، فقالو: مالك يا سيدي الحاج وما أضحكك؟ فقال: لا شيء، إلا أن محمداً ولدي قد مات، ولم يكن له ولد غيره، انتهي.

ودفن صاحب الترجمة بقرب سيدي محمد بن عبَّاد، وكان في جنازته الشيخ أبو محمد عبد الرحمان الفاسي، فقال: انظروا هذا الامر، إن الشيخ أبا المحاسن واقف يرجوه يسلم على الشيخ ابن عباد ليلقاه - نفعنا الله ببركاتهم أجمعين ..

العام الثامن من العشرة الثالثة

أحمد بن محمد شَقْرون الفخَّار

فمنهم أبو العباس أحمد المدعو شقرون الفخار من أصحاب أبي المحاسن. وصفه المتفنن أبو عبد الله سيدي المهدي الفاسي في كتابه *الإلماع* بما نصه: الرجل الصالح، ذو الحال والنور اللائح ، والرحمة والحنان الواضح، المحب الصادق أبو العباس أحمد عرف بشقرون الفخار الأندلسي أحد المعتبرين من أصحاب المحاسن ومشاهيرهم.

نشأ في ظلال الدين وارتضع العلا　　فجاء تقي يختال في الرتب الشمّ

وإنشاده هذا البيت إنما هو في حالة المؤلّف فيه، وهو سيدنا أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله. ثم قال في الإلماع إثر البيت المذكور: كان سيدنا محمد ماتت زوجته الأولى أم ولده الكبار فبقي عزبا في حجر مربيه في الطريق أبي محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي ملقى نفسه، فقال سيدي عبد الرحمان لصاحب الترجمة: ياسيدي أحمد ألاتعطينا ابنتك لمحمد بن عبد الله. فقال له: بلى ياسيدي أعطيها له. فقال له: وكم تجعل صداقها ؟ فقال: ربع دينار. ثم بحدْثَانِ يوم الخطبة وقربه. وبينما الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بمنزله لم يستعد للزفَافَ والبَناء لم يتواعدوا له، وإذا بالشيخ أبي العباس يدق عليه الباب وابنته وراءه ، فـفـتح له فدفع له المرأة وانصرف، وكان الوقت وقت شر وفتن ، فلم يأمن أن يبعثها مع النساء، وجعل فعله كفعل سعيد بن المسيب مع صاحبه. قال : وهذه الحكاية هكذا سمعتها من سيدي محمد رحمه الله.

والحكاية التي أشار إليها سعيد بن المسيب مع صاحبه ذكرها في *الحلية* وذكرها غيره، وصاحبه هو المطلب بن أبي وداعة. قال كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما ، فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت توفي أهلي فاشتغلت بها. قال : ألا أخبرتنا فشهدناها. قال ثم أردت أن أقوم فقال: وهل استحدثت امرأة؟ فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلاّ درهمين أو ثلاثة؟ قال: أنا. فقلت : وتفعل؟ قال : نعم ! ثم تحمد وصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة. قال فقمت ولم أدر ما أصنع من الفرح فسرت إلى منزلي وجعلت أتفكر فيمن أستدين، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي وأسرجت، وكنت وحدي صائما ، فقدمت عشائي أفطر، وكان خبزا وزيتا ، فإذا ببابي يقرع . قال : فقلت من هذا ؟ سعيد. قال : ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد بالمدينة ألا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له، فقلت : يا أبا محمد ألا أرسلت فآتيك؟ قال: لأنت أحق أن تؤتي، فقلت فما تأمر؟ فقال: إنك كنت رجلا غريبا فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب ورد الباب، فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت الباب ثم تقدمتها إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت إلى السطح فرميت الجيران فجاءوني، فقالوا:

ما شأنك؟ فقلت : ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة، فقالوا: سعيد بن المسيب زوجك ؟ فقلت نعم وهاهي في الدار. قال فنزلوا هم إلينا وبلغ الخبر أمي فجاءت فقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام. قال: فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل النساء، وإذا هي أحفظ الناس بكتاب الله وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج . قال : فمكثت شهرا لايأتيني سعيد ولا آتيه، فلما كان قرب الشهر آتيت سعيدا وهو في حلقة، فسلمت عليه فرد علي السلام ، فلم يكلمني حتى تقوض أهل المجلس ، فلما لم يبق غيري قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خير يا أبا محمد، على ما يحب الصادق ويكره العدو. قال إن رابك شيء فالعصا. فانصرفت إلى منزلي، فوجه إلى بعشرين ألف درهم.

قال عبد الله بن سليمان: وكانت ابنة سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد، فأبى سعيد أن يزوجه ، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف. وقال عبد الله: وابن أبي وداعة هذا هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة. انتهى لفظه في *الحلية*.

أما كون العقد على ثلاثة دارهم فلا إشكال، وأما على درهمين فعلى مذهب من يرى نكاح الدرهمين (وهو خلاف قول مالك، وقد نقلوه عن غير واحد، قال في *التوضيح* : وذهب ابن وهب إلى أنه لا حد لأقل الصداق وأنه يجوز النكاح بالقليل والكثير، ونص على جوازه بنصف درهم واستحب كونه ربع دينار وهو مذهب الشافعي وجمهور أهل العلم. ووجه أصحابنا المشهور، أي اشتراط ثلاثة دارهم بالقياس على السرقة، والجامع بينهما استحلال العضو المحترم. وقال الداودي لمالك: تعرقت فيه يا أبا عبد الله؛ أي ذهبت مذاهب أهل العراق في الأخذ بالقياس. انتهى بنصه)[299].

وقد نقلوه عن ابن جبير. وذكرنا هذه القضية ونسبها على أصل فعل صاحب الترجمة الذي هو وأمثاله على قدم الصحابة والتابعين، وقال فيه صاحب *الابتهاج* : كان شديد الاتباع للسنة رفيع الهمة مائلا عن زخرف الدنيا عظيم البركة. توفي في حدود ثمانية وعشرين وألف.

أحمد بن علي الشناوي الخامي

ومنهم الشيخ أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس القرشي العباسي الشناوي ثم المدني، وكان يلقب الخامي رضي الله عنه، لقي كثيرا من المشايخ ، وأخذ عن علماء عصره كالشمس الرملي، والشهاب بن قاسم العبادي، وغيرهما من علماء القاهرة وغيرها. واستقر آخرا بالمدينة (المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام)[300] عند شيخه ومربيه (ومن

299) سقط ما بين معقوفتين من ك و م.
300) سقط ما بين معقوفتين من ط.

إليه انقطع بالنسبة واشتهر بالتلميذية وهو)[301] السيد صبغة الله ابن روح الله الحسيني بالياء البروجي (ثم المدني ، وهو عن العلامة رجيب الدين العلوي الاحمد بادي عن السيد محمد بن خطير الدين الحسيني المعروف بالغوث من أقصى الهند)[302]. وتوفي صاحب الترجمة سنة ثمان وعشرين وألف ودفن بالبقيع قرب شيخه ، وولادته ثامن شوال سنة خمس وسبعين وتسعمائة. وأخذ عنه الصفي القشاشي صاحب الزاوية بالمدينة المنورة على ساكنها ودفينها أفضل الصلاة والسلام، وتاتي ترجمته.

من حوادث السنة

قتل المربوع بفاس[303]

ومن حوادث العام أن قتل المربوع وصُلب بخميس فاس القديم، قلته عبد الله.

قتال بين ابنى المامون: عبد الله ومحمد

ووقع قتال بين عبد الله وأخيه محمد بوادي الطين من الغرب ، فهزم عبد الله. وفي تاسع وعشرين من رجب تقاتلا على مكناسة الزيتون، فهزم محمد ، والامر لله تعالي.

301) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
302) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
303) حوادث هذه السنة سقطت من ك و م.

العام التاسع من العشرة الثالثة

محمد بن سليمان الأقرع اللمطي

فمنهم ، أي من توفي في هذه السنة، محمد بن سليمان الأقرع اللمطي حاكم أهل فاس ورئيسهم. وكان من خبره أنه حلف ليهد من زواية الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه، فصاح سيدي قاسم بن قاسم الخصاصي أحد تلامذة سيدي عبد الرحمان في غد ذلك اليوم وهو في حزب الغداة قائلا: اليوم يقطع رأس ابن سليمان. ثم اتفق أن خرج ابن سليمان ذلك اليوم لقتال أهل فاس الجديد وسلطانهم، وكان أهل فاس ثاروا عليه ونبذوا دعوته، فما رجع إلاّ مقطوع الرأس، ومات ميتة جاهلية، ودفن بلا رأس والعياذ بالله. هذا ماتقلت من خط عم والدنا. واستطرد الحكاية في *القصد* وأبهم المقطوع رأسه (تورعا من تعيينه أن يكون غيبة. وقد صرح العلماء أن لاغيبة في مثل هذا لأنه مجاهر بالكبائر، وذكره معيناً أقوى في التحذير من التعرض لحرم أولياء الله. ومعلوم أنه مات بأجله، ومستحيل عدم وقوع ذلك لتعلق العلم القديم به على الوجه الذي صدر، لكن الشأن أن جعله الله نكالا لمن آذى أولياءه. وعادى من أولاهم الله اصطفاءه).[304]

عبد الرحمان بن عبد الواحد الفيلالي[305]

وفي هذا اليوم مات الأستاذ عبد الرحمان بن عبد الواحد الفيلالي انتهى.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد ابن سليمان الأقرع اللمطي

القائم محمد ابن سليمان الأقرع (اللمطي).

عبد الرحمان بن عبد الواحد الفيلالي

والاستاذ سيدي عبد الرحمان بن عبد الواحد الفيلالي.

عبود الحاج

والمرابط سيدي عبود الحاج.

304) مابين هلالين سقط معظمه من ط و س ، واختصر بعضه فيهما.
305) سقطت هذه الترجمة من ط وس.

العام العاشر من العشرة الثالثة

محمد بن علي الوزورالي النيجي

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الوزورالي المعروف بالنيجي العالم العارف. (قال في *المرآة*: كان مشاركا كثير الحفظ للغة، حسن الشعر، حافظا صابطا لمحفوظه، صادق اللهجة محافظا على السنة في أحواله، حافظا لصحته، متين الدين، لايجلس إلاّ مستقبلا، ممتع الحديث كثير الفوائد، من أعرف الناس بعلوم القوم واصطلاحاتهم. وله تصانيف حسنة منها)[306]: *شرح صلاة القطب* أبي محمد عبد السلام بن مشيش، و*شرح الشريشية* في السلوك، و*شرح المباحث الأصلية* لابن البنا وغير ذلك. كان قاطنا بتالا وَغْرَاس أحد مداشر وزروال. وكان خطيبا في المسجد الجامع هنالك إلى وفاته رحمه الله.

صحبته منذ الصبا وانتفعت به كثيرا، أخبرني أنه ولد سنة سبع وأربعين وتسعمائة. وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء الثالث من ربيع الثاني عام ثلاثين وألف بالمنزل المذكور، ودفن من الغد في ظهر يوم الخميس. وصليت عليه بإيصائه بذلك، ولم أكن في ذلك البلاد حين موته، فتيسر حضوري للصلاة عليه على وجه معدود في كراماته الظاهرة، وأضربت عن ذكرها اختصارا. صحب في أول أمره الشيخ أبا محمد عبد الوارث بن عبد الله الياصلوتي وانتفع به وفتح له على يده (وقد تقدم ابتداء صحبته إياه في الفصل الثامن من الباب الأول واعترف بمنة الله عليه واعتكف على خدمته إلى وفاته. انتهى كلامه في *المرآة* في الفصل الآخر منها الذي ذكر فيه أشياخه.

وقال في الفصل الذي أشار إليه لما ذكر كرامات الشيخ أبي المحاسن: ومنها أن شيخنا العارف الفقيه، أبا عبد الله محمد بن علي النيجي رحمه الله كان قد صحبه وسواس عطل عليه وضوءه وصلاته، وكان قد تزوج امرأة بفاس ثم فارقها وتعلقت به لسببها دعوى مالية فادحة، وكان لأهل المرأة استطالة لتعلقهم بأهل السطوة والتسلط، فكان ذلك يمنعه من دخول فاس مع تشوقه لرؤية الشيخ واستشفائه ببركته إلى أن غلب عليه مايجد، فدخل المدينة على حين غفلة من أهلها، فوصل إلى الشيخ ولم يكن رآه قبل ذلك، فحضر بين يديه وشكا إليه ما به، فأمره الشيخ من حينئذ بالوضوء بمرأى منه، فتوضأ ثم أمره بالصلاة كذلك، فصلى وهو ينظر إليه. وكان ذلك آخر عهده بالوسواس. وذكر له مايتخوفه من جانب تلك المرأة فقال له: اخرج ولاتخف! فخرج فما طلبه أحد منهم بشيء مع عظيم ماكان يتوقعه من ذلك. فكفى الله شره. وكان ذلك في سنة تسعين وتسعمائة. وقد حدثني بجميع ذلك شيخنا أبو عبد الله صاحب القضية، وإلى ذلك أشار في القصيدة التي أنشدنيها من لفظه وكتبها لي وشرحها

306) سقط مابين قوسين من ط و س.

بخطه رحمه الله تعالى:

حسبي التصرف في المريد غيره ... في حاضر الوقت وفي الوقت الخلي
ومن الدليل قضيتي في كونه ... أبرأني في عنفوان الموصل

وفي *الابتهاج*: وشرح *الفريدة* في شيخه أبي المحاسن بعد أن عدّ له ماتقدم من الكرامات)[307].

أحمد حفيد أبي عَمَر القسطلّي

ومنهم الفقيه المشارك أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الشيخ سيدي أبي عَمَر القَسطلّي المراكشي. قال في *أزهار البستان*: سمع على الشيخ أبي زيد الفاسي التفسير والحديث وغير ذلك، وتوفي في حدود الثلاثين وألف.

أحمد العرائشي

ومنهم أبو العباس أحمد العرائشي. قال في *أزهار البستان*: ممن كان يلازم الشيخ أبا زيد ويدخل حزبه بقرائه وأتباعه، وتوفي بعد الثلاثين وألف.

أحمد بن علي الصنهاجي

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الصنهاجي (قال في *الابتهاج* فيه: السيد المحب الصادق الممتثل لأمر الله، المستعظم لحق الله، الواقف بين يدي الله، أبو العباس أحمد بن علي الصنهاجي، ممن له بركه وتصديق وإخلاص) كثير التردد والزيارة للشيخ أبي المحاسن. توفي في حدود الثلاثين والألف. وكان له أخ يعذله في خدمة الشيخ أبي المحاسن، فلما كان ذات يوم أراد الله هدايته قال له: إني أصاحبك لأنظر من شأن شيخك. فلما جلس بين يدي الشيخ التفت إليه أخوه أبو العباس، فإذا به قد أصابته رعدة، ثم أكب على رجل الشيخ يقبلها ويقول: ياسيدي اقبلني لله! فقال له أخوه: عهدي بك تعذلني، فما هذا ؟ قال ما وجدت الصبر، إني لما دخلت عليه رأيت نورا ساطعا من غرته حتى خرق السقف وصعد ولم أملك عقلي. وهذا النور نور الخصوصية يطلع الله عليه من شاء هدايته، وهو من جملة الكرامات التي هذ لفيضان وجد وقصد هداية مريد انتهى.

قلت : ومن أراد الله هدايته بشيخ حجبه عن بشريته وأطلعه علي نورانيته، كما قال الشيخ ابن وفا رضي الله عنه:

لكن سرٌّ الله جل فلا يُرَى ... إلاّ بتخصيص من الفرد الصمد.

307) القسم الثاني من ترجمة النيجي المكتوب بين معقوفتين ساقط من ط وس.

* ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم.[308]

(بياض)

أحمد العرايشي

ومنهم المقرئ المجود سيدي أحمد العرايشي[309]

(بياض)

علي بن يوسف الفاسي

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي. قال صاحب *المطمح* في بعض مقيدانه: له مشاركة في العلوم، وقدم راسخ في الفضل والدين، أدرك جماعة من الأولياء وتبرك بهم، كالشيخ الكبير الشأن أبي زيد المجذوب، والشيخ أبي الحسن الشلي، والشيخ أبي العباس أحمد الردام، (والشيخ أبي الحسن علي الحنشي)[310] وغير هؤلاء من المشائخ، واعتمد على والده [الشيخ أبي المحاسن، وكان يقول فيه: رأيته يرضع مني في الغيب)[311]. وكان صاحب الترجمة كثير الخمول كريم الأخلاق، يباشر كل أمر بيده(مع تيسير من يباشره له،(وكثرة أولاده، وكان يقول: أنحيهم عما قد يوجب مخالفة منهم لي)[312]. رحل لفاس قرب الثمانين وتسعمائة. وأخذ عن مشائخها كابن مجبر والقدومي والمنجور واليدري والحميدي والسراج وغيرهم، ثم رجع إلى القصر فلزم به التعلم انتهى.

(قال في *الابتهاج*: وأما أبو الحسن علي، يعني صاحب الترجمة، فشيخ كان مظهر بركات أبيه بين أهله، وباب مدينة علمه وفضله[313]، له حظ من العلم غير منزور، وقلب موفق لهدى ونور، متميزا بالخمول والانقباض، معترفا بالخيرات التامة الأغراض)[314].

ولد بالقصر في نصف سنة ستين وتسعمائة، واستوطن القصر إلى أن مات به في عصر الجمعة سادس عشر[315] جمادى الأولى سنة ثلاثين وألف انتهى. ومثله في *المرآة*. وقال فيه: من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، والسالكين سبيل المتهدين، ومن أهل المعرفة واليقين، والمقتدى بهم في العلم والدين. ثم قال : وحصل واستفاد وأفاد، وقرأ عليه بنوه وغيرهم، وتخرج به غير واحد بعد انتقال والده إلى فاس، وزوجه بالقصر فأوطنه إلى وفاته انتهى.

---

308) سقطت هاته الترجمة والبياض الذي يليها من ط و س وستأتي ترجمة ابن ابراهيم عام ستة وثلاثين وألف.
309) سقطت هاته الترجمة والبياض الذي يليها من ط و س.
310) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
311) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
312) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
313) في طرة م : في هذا التشبيه سوء أدب. ولقد رد السبكي كلام شيخه الذهبي حيث وتشبيهه بباب مدينة علمه، فيه أساءة أدب، الا أن يجاب بعدم صحة الحديث الوارد بلفظه: أنا مدينة العلم وعلي بابها. أخرجه الحاكم في المستدرك وتعقبه الذهبي في التلخيص بأنه موضوع، وأورده بن الجوزي في موضوعات ورده وقال: غير صحيح.
314) سقط ما بين معقوفتين من ط وس .
315) انفردت ط بذكر (سادس بدل سادس عشر).

علي بن أحمد المغاصي الصرصري

ومنهم الولي الكبير العارف الشهير أبو الحسن علي بن أحمد[316] دفين مدشر المغاص بجبل صرصر. قال في *ممتع الاسماع*: أخذ عن أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي، فيما يقال، وقيل أخذ عن ولده الشيخ المجاهد أبي مهدي عيسى بن الحسن، وأخذ أيضا عن سيدي يوسف الفاسي (وكان يصبح كل يوم عنده بالقصر من منزله خارج المدينة، لا أدري بصرصر أو غيره)[317]. وكان في أول أمره يظهر عليه الحال ويغلبه ويصيح، ثم سكن، (فسئل عن ذلك فأخبر أن سيدي يوسف هوالذي سكنه وبه انتفع، في حكاية له معه كان يذكرها ، وأن ذاك الذي كان يصيح به في زاوية من صدره لا يغلب، وكان له حال وبركة ونور ودين)[318] وله أتباع وزاوية. توفي فيما أظن في أواخر العشرة الثالثة بعد الألف رحمه الله. وهذا الذي يعتمد في وفاته خلافا لما في *فهرسة* العلامة سيدي الطيب (بن محمد) بن الإمام سيدي عبد القادر الفاسي(من أنه قبل ذلك بنحو عشرة أعوام أو أكثر)[319] وقال صاحب *الابتهاج* : قال شيخنا أبو القاسم محمد بن أحمد الفاسي لقيت أبا الحسن علي بن أحمد الصرصري في ربيع الثاني من عام ستة وعشرين وألف، فهذا يدل على أنه كان حيا بعد التاريخ الذي ذكر سيدي الطيب وهو سبعة عشر و ألف[320].

أبو مدين المصباحي

ومنهم الشيخ الجليل أبو مدين المصباحي(قال في الابتهاج السيد الفاضل الصادق في إرادته، الباذل في مناصحة مولاه جهد استطاعته، سيدي أبو مدين المصباحي، من أصحاب الشيخ أبي المحاسن، من أهل البادية المخصوصين، كان الشيخ ينزل عنده كلما مر لزيارة سيدي أبي سلهام فيبالغ في إكرامه وإكرام الفقراء الذين معه، وله بركات وفضائل. توفي في حدود الثلاثين وألف انتهى)[321].

316) في طرة م: بن علي بن أحمد بن علي بن علي بن عبد الله الميموني الادريس الحسني الجرفطي المتوفى في منتصف جمادى الأولى عام 1037.
317) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
318) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
319) سقط من ك و م.
320) هنا تعليق بطرة م :
ومن الشائع بين المسنين من أتباع أصحابه أنه رحل وساح في بلاد المغرب ولقي جماعة من الاشباح الأحياء والأموات، ودخل فاسا وحضر درس رضوان والقصار، وأقام بها مدة ، ثم رحل منها إلى بلاد اللنجرة فمر بأزجن ووزان والقصر الكبير، ثم جبل صرصر من بلاد مصمودة، فأعجبه المقام بها واسنوطن به واشتهر أمره.
321) ليس في ط وس من ترجمة أبي مدين المصباحي سوى سطر واحد

محمد بن محمد الملواني

ومنهم سيدي محمد بن محمد الملواني(322). رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له: صلِّ عليَّ أربعة آلاف مرة بين اليوم والليلة، ولاتكن فقير أحد ، ولايكن أحد فقيرك، وأنا ضمنت لك الدنيا والآخرة. أخبر بذكل عنه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائى وقال: قلت له: تقول العرب : ضيف الكرام يضيف ، وضامنك ملى وفي فاضمنى! ففعل. قال سيدي العربي الفاسي الذي نقل عنه هذا الكلام : وأنا أطلب بمثل ذلك ففعل، انتهى. قاله بعض الأثبات عن سيدي العربي الفاسي المذكور وجادة بخطه. توفي صاحب الترجمة في المحرم من هذا العام.

——— *** ——— ***——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— ***———

محمد بن علي النِّيجي

أبو عبد الله محمد بن علي النِّيجِي.

علي بن يوسف الفاسي

وجدنا سيدي علي بن يوسف الفاسي.

* وسيدنا حسين الزرويلي (322م)

322) سقطت ترجمة الملواني من ك.

322م) ستاتي وفاته عند المؤلف في السنة التالية.

العشرة الرابعة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

مسعود بن محمد الشراط

فمنهم الولي الكبير سيدي مسعود بن محمد الشراط دفين خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس. ولم نزل نسمع أنه حلف من زار صالحي باب الجيسه ولم يأت إليه لا أخذ شيئا. (قال سيدنا الجد رحمه الله في كتابه *المقصد*:)(323) لقب بالشراط لاحترافه بذلك في صغره. وكان أسمر جدا مقعدا بهلولا سلقط التكليف، وكان غائبا في النبي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا غلب عليه الوجد يقول: أنا مسعود رسول الله صلى الله عليم وسلم، باضافة مسعود إلى رسول الله يكررها. (واشتغل عنده يوما رجل بالسماع فلما ذكر قول القائل:

ماتجنَى العسل إلاّ بالنار

تواجد وقام على ركبته وضرب بكفه على الآخر وقال : ان صالحا بها صدق الله العظيم: «*لن تنالوا البرّ حتى تُنفقوا مما تُحبُّون*»(324). وذكر بعض الناس يوما أمامه بعض الاكابر من الأولياء معبرا عنه بالسلطان، فقال: أنا هو السلطان، أنا هو السلطان، أنا هو السلطان ، وجعل يكررها. وله رحمه الله كرامات شتى، ومكاشفات كثيرة، وله شهرة وأتباع.

(زاره سيدي قاسم يعني الخصاصي، وجلس أمامه فقال له: ادنُ مني، فقال : لا. وتكرر ذلك منه. وكلما قال: ادنُ مني أجابه سيدي قاسم أن لا. فجعل أصحابه الحاضرون يتعجبون ويقولون لسيدي قاسم: ادنُ إلى الشيخ ، فلما لم يفعل قال له سيدي مسعود: قل لا إله إلا الله فقالها، ثم أعادها عليه ثانيا فقالها، ثم ثالثا كذلك، فلقنه إياها ثلاث مرات، وكان ذلك هو مراده. سمعت سيدنا أحمد يقول : إنما قال سيدي مسعود لسيدي قاسم أدنُ لأنه أراد أن يختبر مراده هل جاء لله أو طامعا فيه. فلما علم صدقه وأن مجيئه لله لا إليه، لقنه كلمة التوحيد. ولو جاءه حين ناداه لصرفه على عادته في بعض الأحيان مع بعض الناس ولم يلقنه شيئا)(325).

توفي رحمه الله يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وألف ولم يترك عقبا. وكان قد تزوج. انتهي كلام صاحب *المقصد* . (وأثبتنا شيئا من كراماته في كتابنا المسمى *بالزهر الباسم في التعريف بسيدي قاسم*. وصاحب الترجمة من أصحاب أبي الشتاء دفين فشتاله رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم آمين)(326).

323) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
324) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
325) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
326) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

عبد العزيز المدعو عزُّوز دً اللّه

ومنهم الولي الجليل أبو محمد سيدي عبد العزيز المدعو عزُّوز دً اللّه، بتشديد الدال كما ينطق به العامة، ومعناه الذي لله. قال في *المقصد*: دفين رأس الجنان من فاس القرويين. وكان رحمه الله بهلولا مولها ساقط التكليف ملامتيا تشير حاله إلى الغيبة في التوحيد. وكان من أهل الإغاثة والخطوة، وله مكاشفات وكرامات، لقيه سيدي الخصاصي مرارا. توفي في شهر ربيع الثاني سنة إحدى وثلاثين وألف ولم يتزوج، وقبره ظاهر يزار. مجرب لقضاء الحاجة . انتهى كلامه في *المقصد*.

(قلت: ودفن بروضته القديمة في جواره من أعمامنا رحمهم الله لكونهم هم المالكين للدور المشتملة عليهم الروضة المدفون بها صاحب الترجمة، والمولين قبض صدقاته. وبقي ذلك بأيدي من بقي من أولادهم وأعقابهم وأهلهم إلى الآن. قال عم والدنا حسبما رأيت بخطه: حدثني بعض الفضلاء من أصحاب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله معن أنه ذهب مرة إلى بلاد تطاون بقصد التجارة، فنزل بها دارا مع أناس بها، فلما حضر وقت الأكل قدم إليهم بعض الفاسيين كان هناك مسافرا صحنا من الكسكس، وجعل يتحدث معهم وقال لهم: أقص عليكم خبر هذا الدقيق الذي صنع منه هذا الكسكس، إنه من بلاد العناب . فقالوا له وكيف ذلك؟ فقال قدمنا من مدينة الجزائر في سفينة في البحر إلى سبتة، فلما أشرفنا عليها هبت علينا ريح صاعقة أزالتنا من مكاننا وردتنا إلى الموضع الذي منه أتينا. وارتج البحر علينا بالأمواج حتي أشرفنا على الغرق وقاسينا من ذلك مقاساة عظيمة، فجعل من في السفينة ينادون بصالحي بلدهم وجعلت أنا أقول ياسيدي عزوز، أكررها، يعني سيدي عزوز دفين رأس الجنان، وكان إذ ذاك حيا. قال وإذا به قد أتى على الهيئة التي أعرفه عليها بجلابة في يده وتاكرة مقلوبة على رأسه، وكانت عادته أن يفعل ذلك، حتى وصل إلى السفينة وردها بيده فسكنت إذ ذاك وزال مابنا، ومررنا ببلاد العناب حيث ألقانا البحر، فاشترينا منه هذا الدقيق الذي صنع منه هذا الكسكس. قال لي المحدث المذكور: فلما سمعت هذه القضية أضمرت في نفسي أني إذا وصلت إلى فاس أعطيه مزونه، وذهبت للبردعيين من باب السلسة، إذا به أتاني وقال: أعطني مزونتي، ولم يكن اطلع على ذلك أحد إلا الله تعالى، فأعطيته أياها ومضيت. انتهى)(327).

علي المُصيمْدي

ومنهم الولي الصالح الشيخ أبو الحسن علي المُصيمْدي(328) وقبرُه بتطاوان.

(بياض)

327) معظم ترجمة عزوز دالله المكتوب بين معقوفتين ساقط من ط وس .
328) في ك و م : الصميري بدل المصميدي، ثم بياض.

عبد العزيز بن محمد الفشتالي

ومنهم الكاتب الأرفع، البليلغ الأبرع، صاحب القلم العالي، والقدم التي رسخت بالبلاغة على هام المعالي ، جامع أشتات فنون الأدب على التمام، والمزيل عن خفايا بدائعه النقاب واللثام، أعجوبه الأيام والليالي، أبو محمد عبد العزيز بن محمد الفشتالي(قال الشهاب الخفاجي شارح *الشفا* في ريحانته، لما ذكر محاسن أهل عصره من المغربيين مانصه: عبد العزيزالقشتالي أديب عذب اللسان، ماضي السنان، له دمت أخلاق وشمائل، تجرّ وراءها ذيول الصبا والشمائل، ألطف من وجنات ورد عذارها الآس، وأسحر من عيون غيد اذا غازلها النعاس. إن خط زين البلاغة ووشاه، وتعاين على أخذ الرقه لفظه ومعناه، فيطرب السمع لألفاظه، ويرقص القلب لمعناه. بهمة هي حدة القضا ، ولطف طبع ألذ من ذنب محاه الرضى، إلى آخر ما مدحه به وأثنى عليه)(329).

(قال في *المرآة*: وكان يقرئني قصيدة الشيخ المكودي. ووصفه بالأديب الكاتب. ورمز لوفاته أبو عبد الله المكلاتي بشلاً من قوله:

يد النثر أمست وهي شَلاً لصاحب بـه جيـد هـذا الـدهـر غـير معطل

ولصاحب الترجمة *شرح على مقصورة المكودي* المذكورة)(330).

قال الحافظ المقري في *فتح المتعال*: هو سبّاق الحلبة بالمغرب وحائز قصبة السبق، وبه يفتخر أهل المغرب على أهل المشرق. (ومن أراد أخباره فعليه *بروضة الآس* للمقري. وخاطبة السلطان أحمد المنصور بقوله:

يا كـــاتبـــا ألفـــاظه تغــــرس روضـــا ذا فـنن
إن جـــــــوابي لــلـذي يـشكـو دناه اردد حــــزن)(331)

ومن بديع منظوماته القصيدة الطائية التي نظمها على لسان قبة في بديع مراكش ونقشت فيها وكانت الشمس تظهر وقت طلوعها في أحد جانبيها، ولا أدري أبقيت الآن أم زالت، وهي:

ســموت فـخـراً البـدرُ دوني وانحطا وأصبح قرص الشمس في أذني قرطا
وصـــغت من الإكليل تاجــاً لمفــرقي ونيطت بي الجـوزاءُ في عنقي ســمطا
ولاحت بأطواقي الثــريا كــأنهــا نثــيرُ جمـانٍ قـد تتـبـعتـه لقطا
وعـــديت عن زُهر النجــوم كــأنني جــعلت على كــيـوان رجلي منحطا
وأجـريت من فـيض السـمـاحـه والندا خليـجـا على نهـر المجـرة قـد غطا

329) سقط ما بين معقوفتين من ك وم.
330) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
331) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.

عقدت عليه الجسر للفخر فارتمت   إليه وفود البحر تغرف ما أنطا
تنضنض ما بين الغروس كأنه   وقد رقرقت حصباؤه حيةً رقطا
حواليه من دوح الرياض خرائد   وعين تجر من خمائلها مرطا
إذ أرسلت لدن الفروع وفتّحت   جنا الزهر لاح في ذوائبها وخطا
يرنّحها مر النسيم إذا سرى   كما مال نشوان تشرب اسفنطا
يشق رياضا جادها الجود والندا   سواء لديها الغيث أسكب أم أخطا
وسالت بسلسال اللجين حياضُها   بحارا غدا عرض البسيط لها شطا
تطلع منها وسط وسطاه دمية   هي الشمس لاتخشى كسوفا ولاغمطا
حكت وحبابُ الماء في جنباتها   سنى البدر حل من نجوم السما وسطا
إذا غازلته الشمس ألقى شعاعُها   على جسمها الفضيّ تبراً بها ألطا
توسمت فيها من صفاء أديمها   نقوشا كأن المسك ينقطها نقطا
إذا اتسقت بيض القباب قلادة   فأنى لها في الحسن درتها الوسطا
تكنفني بيض الدمى فكأنها   عذارى نضت عنها القلائد والريطا
قدود ولكن زادها الحسن عريها   وأجمل في تنعيمها النحت والخرطا
نمت صعدا تيجانُها فتكسرت   قوارير أفلاك السماح بها ضغطا
فيالك مأوى بالسعادة آهلاً   بأكنافه رحل العلا والهدى حطا
وكعبة حسن شادها العز فانبرت   تطوف بمغناها أماني الورى شوطا
ومسرح غزلان الصريم كناسها   حنايا القباب لا الكثيب ولا السقطا
فلكن به ما طاب لا الأثل والخمطا   ووسد فيه الوشي لا السدر والأرطا
تراه من المسك الفتيت مدبرا   إذا ما زجته السحب عاد بها خلطا
وإن باكرته الريح نسمته سرت   إلى كل أنف عرف عنبره قسطا
أقرت له الزهراءُ والخلد وانثنت   أواوين كسرى الفرسِ تغبطه غبطا
جناب رواق المجد فيه مطنبٌ   على خير من يعزى لخير الورى سبطا
إمام يسير الدهر تحت لوائه   وترسى سفائنُ العلا حيثما حطا
وفتاح أقطار البلاد بفيلق   يفلق هامات العدا بالظبا خطا
تطلع من خرصانه الشهب فانثنت   ذوائب أرض الزنج من ضوئها شمطا
كتائب نصر إن جرت لملمة   جرت قبلها الأقدار تسبقها فرطا
إذا ما عقدن راية علويّةً   جعلن ضمان العز في عقدها شرطا
فما للسنا تلك الاهلة إنما   سنابكها أبقت مثالا بها خطا
يطاوع أيدي المعلوات عنانها   فيعتاض من فيض الزمان بها بسطا
يد لأمير المؤمنين بكفها   زمام يقود الروم والفرس والقبطا

أدار جداراً للعلا وسرادقاً ... يحوط جهات الأرض من رعيه حوطا[332]

ولابن الخطيب السلماني قصيدة طائية في روي هذه إلاّ أنها في نمط آخر، خاطب بها بعض فضلاء وقته فمنها:

أهزلا وقد جدت بك اللمة الشمطا ... وأمنا وقد ساورت يا حية رقطا
أغرك طول العمر في غير طائل ... وغرك أن الموت في سيره أبطا
تأهب فقد وافى مشيبك منذرا ... وها هو في فوديك أحرفه خطا
رويداً فان الموت أسرع وافد ... على عمرك الفاني ركائبه حط

وهذا من التجريد، وهو مطروق في صنعة الشعر عند الأدباء. ووجدت في بعض المقيدات مما نظمه صاحب الترجمة رحمه الله في فتح أصيلا في عشرين من ذي القعدة عام سبعة بموحدة وتسعين وتسعمائة، بمثناة قبل السين فيهما، هذه الابيات ، وهي في غايه الجودة، وقد خاطب بها السلطان أحمد المنصور الذهبي الشريف:

بكر الفتوح لكم تهلل بشرها ... وافترّ عن شنب المسرة ثغرها
وعقلية الأمصار وهي أصيلةٌ ... أنت العزيز لذا أطاعك مصُرها
وافى بها الفتح المبين يزفّها ... ولكم وليس سوى قبولك مهرها
شُغفت ببدرك واستباك حنينها ... فتجمعت بكما حنينُ وبدرُها
كانت ليالي الكفر فيها دملا ... وبعصرك الأقوى تبين فجرها
خضعت لكم بخضوعها الد نيا وقد ... لباك من بطحاء مكة حجرُها
أوطِئْ جيوشك أرض أندلس فقد ... نذرت تطيعك كي يوفى نذرُها
واحصد رؤوس المشركين بها فقد ... آن الحصادُ لها وأرطب بُسرُها
واملك جميع الأرض فهي وراثةٌ ... وإليكم بالفتح يُسند أمرها)[334]

وسبحان المنفرد بالدوام، وله الملك الذي لاتبليه السنون والأيام، فلم يبق لهؤلاء الملوك أثر(سوى دار لرجل منهم موجود الآن بفاس الجديد)[334]. وكذا الفشتاليون فإنهم جماعة (وفيهم من كان بالمائة الثامنة وقبلها وبعدها، ولم نعلم أحداً اليوم ينسب لهم)[335] إلاّ أن قبيلة فشتالة معروفة بالمغرب.

والمصراع الثاني من البيت السابع ليس من كلامه لأنه انقلع محله من الزليج الذي كتب فيه ولما رآه فارغا العلامة الأديب الخليفة مولانا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الإمام

332) وردت هذه القصيدة تامة في م، وفي ك ورد 24 بيتا، وفي ط و س خمسة أبيات فقط.
333) أبيات ابن الخطيب هذه، وقصيدة الفشتالي في فتح أصيلا، سقطت كلها من ك وم.
334) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
335) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.

السلطان الأفخم أبو النصر مولانا اسماعيل المنصور بالله وتشوف لذلك التشبيه لحسنه وبراعته التفت إلى من كان حوله، وهو العلامة الأديب البليغ سيدي أحمد بن عبد الكريم المجيلدي ولد أخ قاضي المدينة البيضا سيدي أحمد بن علي وقال له: أجز لنا هذا المصراع منصوبة ارتجالا، فصادف كأنه منها، وأتى منشئه بحس ملائم بقوله: وقد رقرقت حصباؤه...

ولما استطرد في *نفح الطيب* صاحب الترجمة قال فيه: صاحبنا الوزير الشهير الكبير البليغ صاحب العلم الأعلى، صب الله عليه شآبيب رحماه. وذكر له قصيدة بليغة مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، وتخلص إلى مدح مخدومه المنصور أحمد الحسني أمير المغرب. قال: وقد رأيت هنا أن أسرد هذه القصيدة الفريدة لبلاغتها التي بذت شعراء *اليتمية والخريدة*، ولأن شجون الحديث الذي جر إليها ، شوقني إلى معاهدي المغربية التي أكثر البكاء عليها، بحضرة المنصور بالله الامام ، سقى الله عهادها صوب الغمام، حيث الشباب غض يانع، والمأمل لم يحجبه مانع، والسلطان عارف بالحقوق ، والزمان وهو أبو الورى لم يشب بره بالعقوق ، والليالي مسالمة غير رامية من البين بنبال، والغربة الجالبة للكربة لم تخطر ببال ، ورؤساء الدولة الحسنية السنية ساعون فيما يوافق الغرض ويلائم ، والأيام ثغورها بواسم، وأوقاتها أعياد ومواسم، وأفراح وولائم، فلله فيها عيش ما نسيناه، وعز طالما اقتبسنا نور الهدى من طور سيناه.

مضى ما مضى من حلو عيش ومره كأن لم يكن إلاّ كأضغاث أحلام

وهذا نص القصيدة:

همُ سلبوني الصبر والصبرُ من شاني وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا في مهجتي ذمم الهوى فلم يثنهم عن سفكها حبي الجاني
لئن أترعوا من قهوة البين أكؤسي فشوقهم أضحى سميري وندماني

وهي طويلة جدا تزيد على مائة بيت ، لم يسعها هذا المحل(336). وتأتي ترجمة أبي العباس المقري مؤلف كتاب *نفح الطيب* المذكور. ثم إنه بعد أن أورد من نظمه أنظاما رقيقة وقصائد عجيبة فائقة قال: ومحاسنه في النظم والنثر يضيق عنها هذا التأليف، وكنت كتبت منها جملة في غير هذا. ثم ذكر ما مدح به صاحب الترجمة المذكور، فانظره. ثم قال : ومن أراد شيئا من أخباره فعليه بكتابي المسمى *بروضة الآس، العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس)*(337).

336) انظر نونية الفشتالي بتمامها عند أحمد المقري في *روضة الآس*، ص. 120 وما بعدها. وفي *نفح الطيب*، 5:23-29 .
337) القسم الأخير من ترجمة عبد العزيز الفشتالي المكتوب بين هلالين ساقط من ط و س.

الحسين الزرويلي

ومنهم الفقيه الكبير العالم الشهير أبو محمد الحسين الزرويلي، أحد أعلام وقته، وفريد نعته، وأخذ عنه جمع من الإعلام، وأشار لوفاته أبو عبد الله المكلاتي بقوله في وفياته:

تحيات ربي للحسين بعثتها   لزرويل يهديها نسيم القرنفل

(فقوله: تحيات ربي، مجموعة واحد وثلاثون وألف، من ثان وعشرين من صفر. وقبره بداخل باب عجيسة في عقبة سيدي علي المزالي)[338].

أحمد سلطان إصْطَنبول[339]

ومنهم السلطان الأفخم المجاهد الأعظم ذو الرأي الأحزم والطبع السليم الأكرم، الأنجد المقدام، عز الإسلام، وظل الله على الأنام، سلطان اصطنبول. للحاضرة العلية، المحروسة بالله تعالى وبحرمة الرسول من كل سوء وبلية، الأنجد الأسعد، أبو المكارم أحمد. فمما قيده في أخباره العلامة سيدي إبراهيم الجُلالي عن العلامة التغلبي الذي كان رسول السلطان أحمد المنصور الشريف من المغرب بعشرة قناطير من الذهب إلى ملك إصطنبول فقال: وكان من خبر ملك اصطنبول المذكور أن جهز اثنى عشر ألفا من جيش الترك مختارة، وأتى بها التغلبي في البحر ومرت بهم فراتن أفسدت العمارات وهلكت، وغرق الجميع ولم ينج منهم إلاّ غرابان اثنان، فسبحان من قضى على عبيده بما شاء وألطف بهم كما شاء.

قال المحكي عنه المذكور إن السلطان أحمد المذكور خرج يوما لزيارة سيدنا أبي أيوب الأنصاري الصحابي المشهور هناك رضي الله عنه، ثم إلى زيارة أجداده وأسلافه، فقرأ المشاهد التي كتبت على رؤوسهم فوجد لكل واحد منهم غزوات وفتوحات إلى أن وصل إلى قبر أبيه فلم يجد له شيئا من ذلك ورجع إلى منزله مهموما، فأمر بجمع أعيان الجيش وجلس على كرسي في جمعهم وقال لهم: أردت منكم أن تخبروني عن والدي رحمه الله ما منعه من الجهاد كما فعله أسلافه؟ فقالوا له: إن ملوك الروم المجاورين لنا قد طغوا في ملكهم وتكافأوا علينا في البر والبحر، وكان والدك رحمه الله يستعد ويذكر ويحتال على انهزامهم، ثم إن المنية أدركته. فقال لهم: نستعد لهم في هذه السنة إن شاء الله ويفعل الله للمسلمين خيرا. ثم دخل قصره وخرج من حينه ينظر ماذا في تدبيرهم؟ ثم قالوا له:يامولانا مازلت صغيراً والآن ماتقررت في ملكك، فلا تعجل عليهم. ففهم منهم العجز والفشل فزاده ذلك هما على هم، فدخل عنهم وأرسل إلى رؤساء الجيش فعزلهم فجاءوا إليه وقالوا: ماذنبنا؟ فقال لهم: أنتم تكونون من رؤساء الإسلام ولا يقام بكم الديوان لخروجكم عن طريقنا وطريق

338) سقط ما بين معقوفتين من ك و م.

339 تكررت ترجمة السلطان أحمد هذا هنا مع وفيات 1031 في ط و س، فأثبتناها لما احتوى عليه من نقول جديدة، خاصة عن ابراهيم الجلالي، ولو أن الصحيح في وفاة هذا أنها كانت عام 1026 كما نبهنا على ذلك من قبل.

أسلافكم وعجزكم عن الجهاد؟ فما لي بأمثالكم حاجة. ثم ولى مكانهم أقواما أخرين من الجيش، وأمر بأربعة أحمال من المال، وأرسلها إلى مكة المشرفة حرسها الله وإلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بقصد الصدقة والتوسعة على الضعفاء والمساكين وأمررحمه الله بكسوة الكعبة وبكسوة الروضة النبوية بالمؤبر الأحمر بخيط الذهب، وأرسل إلى الأشراف كساوي وإلى البكريين كذلك، وإلى العمريين كذلك ، ثم أخذ في تخليص الجيش فخلص القريب والبعيد من المدن والحضور، وخرج في أواخر عام ثلاثين وألف(340).

وأخرج خيمة يستظل في ظلها عدد كثير، وأخرج وزيره خيمة أخرى تقرب منها، وأخرج الباشا والقواد ما يقرب من ذلك. ثم لم تزل الجيوش تخرج حتى استوفى السلطان جميع جيوشه، ثم أخرج من الأنفاض عددا كثيرا وأخرج ما يناسب ذلك من العدة والسلاح والميرة وأهبة السفر وما يعد للحرب وأفرد محلة للحدادين والنجارين، وجمع فيها من القوم ما لايحصى وخرج على رأسه لواء النبي صلى الله عليه وسلم الذي قاتل به هرقل، وأخرج من الألوية ما لايحصى وكل من معه من القواد والباشات بقاضيه فكان عدة القواد والرؤساء عشرة آلاف أول دون قضاة اصطنبول وقوادها. وخرج بجيشه يرفعون أصواتهم بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن الملك اليوم؟ فيجيبهم السلطان بلسان فصيح: لله الواحد القهار، وهو في الخشوع والتذلل والدموع تجري من عينيه. وكان لباسه لباس التواضع والاحتقار، وأخرج من المال مائتي بغلة بأحمال الذهب، ومماليكه لابسون أرفع الثياب. وكان أعطى لكل واحد مرتبه بما يسعه وأخرج من آلات الهدم أيضا عددا كثيرا، ثم أمر باشا من باشاته أن يتقدم أمامه فتقدم بجيش عظيم. فلما سمع بخروجه ملك النصارى صاحب أرمينة أخرج له قبطانا بجيش من الروم فالتقيي الجمعان، فمكن الله المسلمين من رقبات الكفار، وكانت على الكفار هزيمة عظيمة قتلت فيها رؤساءهم، وأسروا منهم خلقا لا يعد ولايحصى. ثم أتي بالغنائم والأسارى بما لا يحصى عدده إلى السلطان فسر بها سرورا عظيما وتباشر بالظفر والنصر. ثم ورد عليه خبر الباشا الآخر الذي كان أرسله إلى أطراف الروم التي كانت تحت ذمة أسلافه، وقامت على أبيه، بأن الباشا ظفر بها وأخذهم وسبى المال والفضة والثياب الفاخرة. بينما هو كذلك إذ وردت عليه هدية عظيمة من ملك الصين، ومن عجب مافيها قردان يلعبان بالشطرنج في سفرتهما. ثم أتت الهدايا من عند النصارى من كل ناحية، ثم ورد عليه كتاب من بعض الروم الذين تحت حكمه يشكونه بطاغية النصارى أراد أن يدخلهم في طاعته وضايقهم في ذلك واستعانوا به ليدفعه عنهم. فوجه إليه الجيوش. فلما أقبلوا عليه انهزم قبل القتال فاستأصلوهم وأخذوهم، وقتلوا أميرهم، وغنموا منهم ما لايحصى ، ثم ضرب الجزية على جميع من دخل تحت حكمه من النصارى فخضعوا له بالسمع والطاعة. فكان ما ملك من ذلك إحدى وعشرين مدينة من الأمصار، فرجع إلى

340) في ط: عام ثمانين وألف ، وهو تحريف.

إصطنبول وأرسل أكثر الجيوش إلى بلادها وعزم على أخذ مالطة التي هي في البحر ضرر للمسلمين، فلم يوافقه على ذلك رؤساء الجيش إذ قنطوا من طول الحركة، فمنعوا من ذلك من أظهر له الطاعة، واعتذروا له بأنهم أرادوا الارتياح لينشطوا لذلك ويتأهبوا لأن ياتوها على عزم وشدة، فلم يقبل منهم شيئا من ذلك، وحلف أن لا يرجع عن هذا الأمر بعد رجوعه لداره، وأن لابد له من الحركة. فقالوا له: رضينا بذلك . فدخل لداره وأمر بتجديد الإقامة والعمارة في البحر فاجتمع الديوان، وقالوا له اسمح لنا في هذه السنة وفي سنه أخرى تجدنا معك سامعين مطيعين، ففهم الخداع في أمر الجهاد ، فأطرق ثم قال لهم : إن لم نغز مالطة نقدم إلى الحج إن شاء الله فوافقوا فقال لهم نحتاج إلى ذلك مالا. فقالوا : وكم؟ فذكر لهم عددا فاستكثروه، وفهموا أنه أراد بهم سوءا وأراد جوازه إلى مكة على طريق العراق، وإذا دخل العراق يخدم جيش العراق ويقطع دابرهم، فاتفقوا أن يمكروا به قبل أن يمكر بهم، فغدروه وقتلوه رحمه الله ورضي عنه بعد حديث طويل وولوا عمه دويش لأنه كان الملك له، وعجز عنه، وكانت وفاته أي صاحب الترجمة عام واحد وثلاثين وألف رحمه الله.

هكذا وجدت هذا الكلام مسندا لما قيده سيدي ابراهيم الجُلالي عن رسول السلطان أحمد المنصور الشريف بالهدية لإصطنبول، والذي رأيت في كتاب *لطائف الأخبار* أن أحمد توفي قبل هذا وتقدمت ترجمته عام سبعة وعشرين، وفيه أن الذي توفي في هذا العام أعني واحدا وثلاثين هو السلطان عثمان بن السلطان أحمد، لكنه في تاسع رجب، وأنه ولي ثالث ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وألف وسنة إحدى عشرة سنة، قال: وهو لسنه ملك همام، وأسد ضرعام، ولما تمكن توجه إلى بلاد النصارى المعروفين بالأمة من جنس الروم لما بلغه من إيذائهم المسلمين وخروجهم عنه فوطئ بلادهم وقتل منهم وأسر فأذعنوا له، ووافقوه على أن يعطوه الجزية. ثم ذكر فتنة وقعت له، ثم إن الترك أخرجوا أخاه مصطفى من البحر ونزلوا بالسلطان عثمان إلى بعض المواضع فوجد ميتا فكأنهم اغتالوه، فأسف عليه. وكانت وفاته يوم الخميس تاسع رجب لسنة إحدى وثلاثين وألف. فالله أعلم أيّ ذلك كان وكيف كان(341).

وأما اصطنبول هذه فهي القُسطنطينية العظمى. قال في *المشارق* وهي بضم القاف وسكون السين المهملة وضم الطاء الأولى وسكون النون وكسر الطاء الثانية، كذا قيدناها وكذا قيدها أهل هذا الشأن. قال ابن مكي: ولا تقال بفتح الطاء الأولى ولا بطاء واحدة. وفي رواية اسنجزى قسطنطينية بزيادة ياء مشددة آخره، وهي دار مملكة الروم، انتقلوا إليها من رومة.

341) بطرة س بخط المهدي بن الطالب ابن سودة المتوفى سنة أربع وتسعين ومائتين وألف في هذا المحل ما نصه: قوله فقتلوه هذا غير صحيح، لم يغدر و لم يقتل ، بل مات حتف أنفه عام ستة وعشرين وألف، وملك أخوه ظفر بن محمد، ثم عزلوه عام سبعة وعشرين وألف، وملك عثمان بن أحمد وهو الذي أراد السفر الى الروم فمنعه العسكر وتآمروا عليه وقتلوا الوزير وأرباب الدولة ونهبوا دورهم وقبضوا على السلطان عثمان عام واحد وثلاثين وألف ، ودفعوا السلطان المخلوع الذي ملكوه فسجنه في بايد عند سبع خلل، ثم توجه له الوزير رارود باشا ليلا فقتله دون علم السلطان، ولما رأى الغدر، أهمل السلطان مصطفى أمر المملكة وانشغاله بالعبادة عزلوه عام اثنين وثلاثين وألف وملكوا السلطان مراد بن أحمد وشرع في قتل أخاه السلطان عثمان بن أحمد كذاورد باشا وولده وأهل دولته ومن تسبب في عزله من الافراد والقواد والاعيان وقتل المفتي والقاضي وبلغ عدد المقتول بما فيه نيفا وثلاثين ألف واستمر في الملك إلى أن مات عام تسعة وأربعين وألف هذا ما عند جميع مؤرخي الدولة العثمانية.

ملكها أحد ملوكهم وهو قسطنطين فانتقل إليها فسميت به. وكان اسمها طوانة. وثلاث نواح منها في البحر الأعظم مايلي القبلة والمشرق والمغرب مايلي البر. والكلام في وصف عظمتها طويل.

قال صاحب *الروض المعطار*: طولها من الباب الشرقي إلى الباب الغربي ثمانية وعشرون ميلا، انتهى. وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بفتحها، وأنه علامة الساعة كما في *صحيح مسلم* من كتاب الفتن. وقد فُتحت والحمد لله، فكان من معجزاته صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم تاريخ فتحها وأنه سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وتقدم في ترجمة السلطان مرادخان عام ثلاثة وألف.

[أبو أيوب الانصاري]

وأما أبو أيوب الذي خرج صاحب الترجمة لزيارته فهو خالد بن زيد الأنصاري النجاري عقبيٌّ بدري، شهد سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليم وسلم. قال ابن عبد البر: وتوفي بالقسطنطينية من أرض الروم سنة خمسين، وقيل إحدى وخمسين، في خلافة معاوية ، تحت راية يزيد. وقيل إن يزيد أمر بالخيل فجعلت تقبل وتدبر حتى عفى أثر قبره، وروي هذا عن مجاهد. وقيل إن الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لأبي أيوب: لقد كان لكم الليلة شأن، قالوا هذا رجل من كبار أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد دفناه حيث رأيتم، والله لئن نبش لأضرب لكم بناقوس في أرض العرب ماكانت لنا مملكة. وروي هذا أيضا عن مجاهد. قال مجاهد: فكانوا إذا أقحطوا كشفوا عن قبره فمطروا . انتهى نصه في باب الكنى. وقال في باب اسمه: وكان أبو أيوب مع سيدنا علي بن أبي طالب في حروبه كلها ثم قال: وقبره قرب سور قسطنطينية معلوم إلى اليوم معظم يستسقون به فيسقون. قلت: واليوم من أعظم مزارات الإسلام والحمد لله أدام الله عز الإسلام بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم.

عبد الرؤوف المنوي

ومنهم الشيخ عبد الرؤوف المنوي شارح *الشمائل*، تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في الخاتمة.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أبو الغيث القَشَّاش

سيدي أبو الغيث القَشَّاش.

عبد العزيز بن محمد الفشتالي

والكاتب عبد العزيز بن محمد الفشتالي.

الحسين الزَّرْوِيلي

وسيدي حسين الزَّرْوِيلِي في قول.

* وسيدي علي بن أحمد (341م)

341م) ستاتي وفاته منذ المؤلف في السنة التالية

العام الثاني من العشرة الرابعة

أبو القاسم ابن أبي النعيم

فمنهم قاضي الجماعة بفاس الشيخ الإمام أبو القاسم بن محمد ابن أبي النعيم الغساني، (الأندلسي، ممن كان له الشهرة والصيت في العلم بفاس)(342). أخذ عن القصار وأبي زكرياء السراج وأبي مالك الحميدي والمنجور وأبي العباس أحمد بابا السوداني، وابن مجبر المساري، والشيخ أحمد القدومي.

قال في *المرآة*: لزمته في *محصل المقاصد* لابن زكري، و*مختصر الشيخ السنوسي* في المنطق، وشرحه لكبراه، و*تلخيص المفتاح*، وجملة من التفسير. وفي سنة ثمانية عشر وألف حضرنا عليه *تلخيص المفتاح*، كان يجلس له بعد العصر في المجلس المجاور لداره بالعقبة الزرقاء، وكان يحضره العلامة وحيد عصره أبو العباس أحمد بن محمد المقري، والعلامة الأستاذ الحاج أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر والعلامة النحوي أبو الحسن علي بن الزبير المكناسي وغيرهم من الأعيان. وكان شيخنا أبو القاسم، يعني صاحب الترجمة ، يعرف ذلك الفن معرفة تامة، شهد له بها أهل عصره. وقد فاتني شيء من أول الكتاب، فطلبت منه أن أقرأه عليه في الضحى فقرأته عليه. وكان يحضر معي فيه صاحبنا الأديب الحسيب أبو الحسن علي بن أحمد الشامي، إلى أن استكملت ما فاتني، وزدنا جملة مما حضرناه عشية.

وقال العلامة الزاهد الورع المحقق سيدي أحمد بن علي السوسي في *بذل المناصحة*: سيدي أبو القاسم المعروف بابن أبي النعيم الغساني، العلامة المدرس القاضي الخطيب البليغ المعقولي، رحمه الله تعالى، سمعت من لفظه كثيرا من *صحيح البخاري* بمراكش، وحضرت عنده في قراءة *ألفية ابن مالك*، وحضرت تفسيره وقراءة *العقائد*، و*تلخيص المفتاح* ، ولم تكن بيني وبينه مخالطة ولامكالمة . وبلغني عن سيدي أحمد بابا أنه يعيب عليه و على غيره من الخطباء إيرادهم الأحاديث الموضوعة في الخطبة. فإن الموضوع تحرم روايته، كما نص عليه علماء الحديث قديما وحديثا، ثم قال: توفي سنة اثنين وثلاثين وألف. ولوفاته رمز الأديب المكلاتي بأودى من قوله :

وقاضـي الورى أودى شهيدا وإنه ... لفي داره دار النعيم بمنزل

---

342) سقط ما بين هلالين من ك و م.

وذلك بعد صلاة الجمعة خامس ذي القعدة، كما رأيته بخط تلميذه الإمام سيدي عبد القادر الفاسي، وزاد بعد مانصه: قتله اللمطيون بالزربطانه رحمه الله عليه انتهى(343).

إجازة ابن أبي النعيم لعبد القادر الفاسي

وقد أجاز صاحب الترجمة سيدي عبد القادر الفاسي المذكور بإجازة نصها: الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين، وبعد فقد قرأ علينا النبيه الفهامة اللبيب المحصل المتفنن الحريص على العلم وتحصيله، المواظب على تعلم مجمله وتفصيله، السيد عبد القادر ابن الخير المبارك المتقشف الخير أبي الحسن علي بن الشيخ العالم القدوة ذي البركة الظاهرة والخيرات المتكاثرة والمآثر المتظافرة المتواترة السيد الصوفي أبي يعقوب يوسف الفاسي به شُهر، أنار الله طريقه، وأذاقه حلاوة العلم وتحقيقه، *صحيح البخاري* سمعه بقراءة غيره من أوله إلى آخره، وجملة معتبرة من *صحيح مسلم ورسالة ابن أبي زيد*، جملة من آخرها في سنة، وجملة من مواضع منها وعقيدتها من أولها في سنة أخرى، ثم عقيدتها أيضا في سنة أخرى، *وصغرى الشيخ السنوسي*، وشرحها بقراءة غيره وبقراءته في موضع شرحها في مرة مع بحث وتحقيق وذكر ما يتعلق بالمحل من كلام غيره من علماء الكلام، وقرأ أيضا، علّمه الله ونفعه، *تلخيص المفتاح* لجلال الدين القزويني بشرح *مختصر* سعد الدين التفتزاني عليه من أوله إلى آخره في سنة، ثم من أوله إلى القصر في مرة أخرى قراءة بحث وتحقيق، وما يظهر له من كلام الحواشي. ثم قرأ أيضا حفظه الله *كبرى الشيخ السنوسي* وشرحها من أولها إلى آخرها ، ثم

---

343) هنا تعليق في هامش م، نصه:

وسبب ذلك أن اللمطيين ومن ظاهرهم من مطغرة النازلين بباب مسافر وأهل الكنيف وجيرانهم سدراته النازلين بإزاء جامع الأندلس وفشتالة النازلين بزواوة و (...) فخارين وبني يازغة النازلين بسريوة وبين وريتن النازلين بالكغاطين ووادي (900 والجزارين بباب الحمراء وصنهاجة صفرو النازلين بالقرية التي بخارج فاس المقابلة للباب (...) هؤلاء القبائل النازلين بعدوة الأندلس (..) تلحقهم اذاية من الادالة التي بقصبة (...) الدرغاويين وهم (...) أحد شعوب (...) الذين خدموا ملوك الدول الشريفة، فاشتكوا إلى سيدي أبي القاسم بن أبي النعيم بهم وطلبوا منه أن يخبر بذلك أمير المؤمنين (...) وقالوا له يخرجهم عنا لأنه كان هو الإمام الذي يخطب (...) فأجابه بأنه يرفع اذايتهم عنهم ولايخرجهم من القصبة (...) شكوا له بأحد منهم (...) اصبروا. فاجتمعوا وقالوا انه يصانعه، والآن نغدره، فاستغاثوا بمن جاورهم من اللمطيين وهم أهل البليدة فاتفقوا عليه بغدره، فاختفوا في صومعة الجامع التي على باب سويقة ابن صافي المجاورة لدرب الحرة، فلمّا ارجع أبن أبي النعيم من صلاة الجمعة بفاس الجديد، إذ كان يصلي بالسلطان بها، وتوسط بالزربطانة مقابل الصومعة المذكورة، خرجوا فيه رصاصة فمات، فبلغ الخبر السلطان فنادى القائد علي (...) قائد الأندلس ، لأن ابن النعيم أندلسي مع عم المقتول وهو (...) * بن أبي القاسم المعروف بالغساني وزير المنصور، ومعهم من حيشه (عبده؟) ودراوة ومطغرة (...) * مع الأندلس إلى فاس حيث القبائل المذكورة الذين قتلوا الإمام المذكوره، حتى غلبوهم ونهبوا ديارهم وأموالهم وقتلوا منهم 1500 رجل من دون الجرحى، ولم يقتلوا النساء ولا الصبيان ولا من يتفق على ذلك. وأمرهم بهدم دورهم، فهدمت باب ابن مسافر إلى شابك (؟) من وادي الزيتون (؟). وهدموا قراهم الخارجة كذلك وبقيت خرابا، ثم أمرهم بدفن الامام (...) وحضر هو جنازته، ثم (...) باللمطيين مع أهل سلاس، ذلك لأنهم ظاهروهم وغدروا معهم

*(...) كلمات غير مقروءة.

شرح صغرى الصغرى له بقراءته وسرده ، ثم قرأ *جمع الجوامع* للسبكي بشرحه مع مايتعلق بذلك من حواشي اللقاني وابن أبي شريف قراءة تعليم وتحصيل مرتين، ثم بعض *مقدمة السنوسي* وشرحها بلفظه وقراءته، ثم قرأ معنا وسمع منا تفسير القرآن من قوله تعالى: «*وقال اللهُ لا تتَّخذُوا إلهيْن اثنين*» إلى قرب سورة يس، مع *شرح الحكم* لابن عباد، ورسالة ابن أبي زيد من أحكام الدماء والحدود إلى ختمها، ومن أولها إلى ختم العقيدة. كل ذلك يستفيد فيه ويفيد من حضر ، أبقاه الله ورقاه علما كثيرا، نفع الله الجميع به وجعله الله خالصا لوجهه.

ثم إنه علمه الله من حسن نيته، وخلوص طريقته وصفاء سجيته، طلب مني أن أجيزه في جميع ذلك وأن يروي ذلك عني كله بأخبرني وحدثني وبأي لفظ شاء كما رويته عن أشياخي رواية أو دراية.

فأما *صحيح البخاري ومسلم* وسائر كتب الصحاح وكتب الفقه فأرويها عن شيخنا العالم العامل الزاهد المحدث الورع الفاضل أبي العباس سيدي أحمد المدعو بابا ابن العلامة الشيخ الرحلة أبي العباس أحمد بن الشيخ الإمام الرحلة الحاج الأبر أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت السوداني التنبكتي عن والده المذكور، عن جماعة من الشيوخ مشارقة حسبما ذلك مسطر في إجازته.

وأما *عقائد السنوسي* وكتب الأصول كالسبكي وشارحه المحلي وغيرها، فحدثني بها شيخنا ومفيدنا العلامة المحقق المعقولي خاتمة العلماء أبو العباس ابن التاجر الأمين أبي الحسن علي بن التاجر الأمين أبي زيد عبد الرحمان المنجور، عن أشياخه المذكورين في *فهرسته*.

وأما علوم العربية فأخذناها مشافهة وسماعا عن جملة من الأشياخ، منهم شيخ الجماعة وملحق الأحفاد بالأجداد العلامة الأستاذ على الإطلاق أبو عبد الله محمد بن مجبر المساري، ومنهم الشيخ المحدث الأستاذ أبو العباس أحمد بن قاسم القدومي وغيرها.

وأما الفقه فعن العالم المحصل الشيخ الإمام أبي زكرياء يحيى بن محمد السراج، والعالم الحافظ المستخلص لفروع الفقه القاضي الأفضل أبي محمد عبد الواحد الحميدي. إجازة تامة شاملة عامة نفعه الله بما علم ووفقه وسدده وزوده التقوى آمين.

قال ذلك وسطره بيده عبيد ربه وأسير ذنبه المعترف أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الأندلسي أصلا الغساني نسبا الفاسي دارا ومنشئا الأشعري اعتقادا المالكي مذهبا عامله الله بلطفه الخفي، وآجره على عوائد بره الحفي. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين، في أواسط جمادي الأولى سنة اثنتين وثلاثين وألف.

قلت : فلم يبق بعد هذه الإجازة إلا نحو أشهر. وكان سيدي عبد القادر حين الإجازة، من نحو ست وعشرين سنة، في عنفوان الشباب، انظر كيف حصل هذه الكتب وهذه العلوم بشهادة هذا الشيخ في أحدث سن ثم أشهد له أنه حصل علوما غزيرة حتى كتب له أشياخ كثيرة. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى انتهى.

وأما صاحب الترجمة فيكفي ما قدمنا شهيدا على علمه ودينه. وطعن فيه بعض من لا يبالي بما يفعل، فإن التعصب طبع جبلي حتى رمز لوفاته بالظلم مضى . انظر ذلك عفا الله عنا وعنه بمنه آمين)(344).

علي بن أحمد الشامي

ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد الشامي (الخزجي الذي قال فيه في *المرآة*: صاحبنا الأديب الحسيب، وتقدم قريبا)(345) ورمز المكلاتي لوفاته بقوله:

(أبو الحسن الشاميُّ ما زال شاكيا   بألسن أقوام تجيد لمقول)

عبد الواحد الحداد الدراوي *

ومنهم الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الواحد الدراوي المعروف بالحداد، (ممن أخذ عن الشيخ سيدي عبد الله الحداد)(346) وذكر بعضهم أنه كان من أهل الخطوة والملامة، وكان إذا طلب منه أحد حاجة يقول له : أعطني كذا وكذا، فإذا أعطاه ذلك قضيت في الحين. (قال له السلطان محمد الشيخ: دلني على الكيمياء ، فأخرج له السبحة وجعل يقول فيها لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله ، فغضب السلطان وأمر بتصفيده في الحديد، فبعد أن صفده وجده طليقا، فأمر السلطان بإعادة التصفيد عليه وإحكامه جداً عليه، فأعادوه فوجدوه طليقا، فأخبروا السلطان فقال لهم: دعوني من تلك البلية، فتوعد السلطان)(347).

(توفي سنة اثنتين ثلاثين وألف)(348).

عبد الله بن محمد الشيخ المامون السعدي

في شعبان منه توفي أمير المؤمنين مولانا الخليفة أبو محمد عبد الله المتوكل على الله ابن الشيخ المأمون وبويع أخوه عبد الملك.

344) ترجمة ابن بي النعيم اختصرت في ط و س في نحو صفحة فقط.
345) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
* كررت ترجمة عبد الواحد الدراوي في السنة الموالية: 1033 و لا محل لها هناك وانظر ما علاقته بعبد الله الحداد الدراوي المتوفي عام أربعين وألف.
346) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
347) سقط ما بين معقوفتين من ك و م.
348) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

من حوادث السنة

قتال بين اللمطيين والأندلسيين بفاس

وثار قتال بفاس بين اللمطيين والأندلسيين أحد عشر شهرا بسبب قتل القاضي ابن أبي النعيم كما مر.

*** — *** — تذكرة المحسنين — *** — ***

عبد الله بن محمد الشيخ المامون

السلطان عبد الله بن (محمد الشيخ) المامون

أبو القاسم بن أبي النعيم

والقاضي أبو القاسم بن أبي النعيم.

علي بن أحمد الشامي

والاديب أبو الحسين علي بن أحمد الشامي.

مصطفى بن محمد العثماني

وخلع سابع الملوك العثمانيين السلطان مصطفى بن محمد بن مراد بعد ولايته مدة من عامين، وتولى ابن أخيه السلطان عثمان بن أحمد المذكور في سنة ست وعشرين قبله وهو مراهق دون بلوغ.

العام الثالث من العشرة الرابعة

علي الجعيدي

فمنهم الولي الصالح أبو الحسن علي الجعيدي. قال في *ابتهاج القلوب*: شيخ كبير السن فوق المائة. كان من أصحاب سيدي يوسف التليدي وتلميذه سيدي منصور بن عبد المنعم، ثم انتسب إلى الشيخ أبي المحاسن وانضاف لأصحابه بتطاون، ودخل في حزبهم إلى أن أخذوا في بناء مسجد ينسب إليه بالعيون. وكان الشيخ أبو المحاسن يبعث مادته من خشب وغيره من فاس. فلما استقل البناء وكمل المسجد وهو معهم في ذلك كله، انفض ونفر وصار يقول: إنما كنت أحدثكم عن سيدي يوسف التليدي لا عن سيدي يوسف الفاسي. فلما بلغ ذلك الشيخ أبا المحاسن بعث إلى أصحابه أن يتنحوا ويتركوا له المسجد، فبنوا زاوية أخرى بالعيون صغيرة، هي شهيرة إلى الآن ونسبت الأولى للجعيدي تم صارت للجمعة والخطبة. أخبرني بالحكاية والدنا رحمه الله. وكان عاقبة المسجد بعد ذلك أن ظهرت به صورة امرأة جنية كانوا يسمونها الغولة تصيح كل يوم ببابه: قتلت أولادي يا جعيدي! أحرقت أولادي ياجعيدي ! مدة، لأن أصل المسجد المذكور كان موضع الدباغ قبل، فتسلطت عليه الجن لإيوائه إلى المجزرة، فبقي ذلك حتى فرغ منه الناس، وصاروا يفرون من المسجد المذكور، ولم يرتاحوا منه إلا بعد سنين.

وتوفي أبو الحسن الجعيدي سنة ثلاث وثلاثين وألف. انتهى كلامه في *الابتهاج*. وقبر أبي الحسن الجعيدي مشهور بتطاون (ورثاه سيدي العربي الفاسي بقصيدة تشتمل على ثلاثة وعشرين بيتا ذكرها في *الابتهاج* وتركناها اختصارا).

محمد بن علي الوجدي

ومنهم الفقيه الأديب (العلامة المشارك أبو عبد الله)[349] محمد بن علي الوجدي. (قال في *أزهار البستان* سمع على الشيخ أبي زيد عبد الرحمان الفاسي *الصحيحين*، وأجازه فيهما وفي جميع ما يصح له وعنه روايته بتاريخ أواسط جمادى الثانية سنة ثمان وعشرين وألف. كذا وقفت على التاريخ في الإجازة بخط الشيخ)[350] وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وألف.

349) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
350) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.

من حوادث السنة

زلزلة عظيمة بشمال المغرب

ومن حوادث السنة وقعت زلزلة عظيمة عند أذان الصبح يوم السبت الثالث والعشرين من رجب عام الترجمة وهو ثلاثة وثلاثون وألف، تصدعت بها الجدرات بفاس، وسقطت الديار، ومات تحت الردم خلق كثير لايحصى عددهم ولم يسلم من الديار إلاّ القليل، بل الذي لم يسقط منها عزم على السقوط لتفطر جدراته، والناس آخذون في الهدم لما بقي لما يخشون من سقوطه عليهم. والحاصل أن هذه البلدة يعني فاسا خربت ديارها وانقطعت طرقها بالهدم. فمن الناس من مات هو وأولاده وأهل داره ولم يسلم منهم أحد، ومنهم من خرج من تحت الردم جريحا وكسيرا إلى غير ذلك من الآفات التي لم يشاهد مثلها. وقد كادت الأرض أن تنقلب لولا تدارك الله تعالى بلطفه. ووقع هذا الأمر بمكناسة الزيتون وبتازة وبني ورياجل وببني زروال. انتهى من رسالة سيدي عبد القادر الفاسي لبعض أقاربه.

نزول صاعقة

وفي خامس عشر شعبان نزل من السماء حجر عظيم قدر بيض الدجاج وأكبر وأصغر ورئي حجر خرق خيمة وخرج من كان فيها، وبقي ولم يذب نحو ثلاثة أيام .

تعطيل خطبة جامع الأندلس

وغضب سيدي أحمد بن جلال عن خطبة جامع الأندلس بسبب قتل ابن أخيه ، فتخلى عن الجمعة ثالث يوم النحر، فخطب غيره مدعيا إذنه له فكذب في ذلك وحكم ببطلان صلاته، ووقع كلام معه ولا حاجة لبسطه هنا.

—— ***—— ***—— تذكرة المحسنين —— ***—— ***——

علي الجعدي

سيدي علي الجْعَايْدِي بتطَّاوْن.

محمد بن علي الوجدي

محمد (بن علي) الوجدي.

العام الرابع من العشرة الرابعة

أحمد بن موسى المرابي

فمنهم الشيخ الصالح المطيع إلى الله تعالى أبو العباس أحمد بن موسى بن عبد الله بن محمد المرابي الأندلسي الوراق. قال في *ابتهاج القلوب*: كان من أصحاب الشيخ سيدي رضوان وانتقل بعد موته لصحبه الشيخ أبي المحاسن ، وهو في الكلام نظير سيدي عبد الله العشماني، آية في إجادة القول والتعبير عن المراد دون تعلم العربية، وله موشحات وأزجال تشير إلى التشوق، وبعضها في المدح وبعضها يتكلم على لسان شيخه سيدي رضوان، وبعضها يمدحه. وله أبيات كثيرة بعضها يوافق العربية وبعضها فيه لحن. وبالجملة فهو من السالكين المحبين، والجادين في سبيل الدين، ومن طالع كلامه في تلك الأزجال علم له قدما في مقام الرجال ، وإشرافا على الوصال انتهى. ثم ذكر جملة من كلامه أزجالا وشعرا.

قلت: وله كتاب مناقب شيخه سيدي رضوان سماه *تحفة الإخوان بمناقب سيدي رضوان*، هو موجود الآن عند بعض ذرية سيدي رضوان من بناته، لأنه لم يعقب ذكرا ، وهو في سفرين، ويسعه سفر ضخم[351].

من حوادث السنة

فتن بفاس

وفي هذا العام خرج اللمطيون من فاس سابع عشر شعبان[352] ورجعوا خامس صفر من عام خمسة وثلاثين. وفي أواخر ذي القعدة منه أخليت حوانيت الشماعين، وتولى سيدي محمد الشفشاوني النيابة في القضاء عن سيدي محمد ابن ابراهيم في جمادى الثانية من عام الترجمة، وتولي سيدي أحمد بن جلال القروين وسيدي علي المربي الشريف الأندلس.

351) اختصرت ترجمة أحمد المرابي في ثلاثة أسطر في كل من ط و س.

352) هنا تعليق في هامش م، نصه:

وسبب ذلك لما استقل سكان العدوة من أهل البادية من سبو إلى عدوة الأندلس ما بين نهر مصمودة وسبو(...) واتفقوا على غدر القاضي ابن أبي النعيم الغساني الأندلس مع ابن عمه أبي القاسم المدعو الوزير وزير المنصور المذكور. في *أزهار الرياض في أخبار عياض* للمقري أبي العباس : فلما غدروه ، وكان السلطان المتوكل مرض مرضه الذي توفي منه بفاس الجديد ، وجه من يقاتل الساكنين بعدوة الأندلس فقتلهم وأخذ أموالهم وهدموا ديارهم وقراهم الخارجة عن المدينة ثم أمر اشراكة بقتال قرى اللمطيين الخارجة عن فاس فقتلوهم ومن ظاهرهم (...).

السلطان محسن بالحرمين

وفي جمادى الثانية أول خلافة السلطان محسن بالحرمين.

محمد خروف الجزنائي(353)

ومنهم الفقيه العدل سيدي محمد خروف. قال في *أزهار البستان*: ومنهم ، أي من قرأ على العارف بالله أبي زيد عبد الرحمان الفاسي، الفقيه العدل سيدي الحاج محمد خروف الجزنائي وتوفي سنة أربع وثلاثين وألف.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن موسى المُرَابِي

أبو العباس أحمد بن موسى المُرَابِي.

253) سقطت ترجمة محمد خروف من ط و س.

العام الخامس من العشرة الرابعة

علي اليَدْرِي

فمنهم الفقيه أبو الحسن علي اليدري، بمثناة تحت فدال فراء. قال في *الابتهاج* : وكان فقيها صالحا نحويا أديبا، توفي سنة خمس وثلاثين وألف، قرأ على أبي محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي رحمه الله.

علي بن الزبير السجلماسي

ومنهم الفقيه سيدي علي بن الزبير السجلماسي، فقيه مشارك علامة فهامة ، إمام النحاة. سمع عن جماعة من أهل وقته، وعن أبي زيد أعراب المكناسي، وسمع التفسير والحديث *والإحياء* للغزالي من العارف أبي محمد عبد الرحمان الفاسي، ولازمه سنين. وأخذ عنه جماعات من أهل وقته، منهم الشيخ أبو محمد عبد القادر الفاسي.

من حوادث السنة

الفتن وغلاء الأسعار في فاس

ومن حوادث هذا العام شدة العداوة بين اللمطيين والأندلسيين حتى أخليت حوانيت الشماعين التي في الحدود بينهم. وبلغ القمح سبعين أوقية للوسق وكان المد حينئذ هو الصاع النبوي. وخرج اللمطيون من فاس، أخرجهم الأندلسيون، وذلك في سابع عشر شعبان. وفي أواخر ذي القعدة من العام بعده رجعوا على غِرة لفاس من ناحية الطالعة.

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

علي بن الزبير السجلماسي

علي بن الزبير السجلماسي.

العام السادس من العشرة الرابعة

عبد الرحمان بن محمد الفاسي

فمنهم العارف الولي الكبير، العالم المحقق الشهير، أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي. قال فيه سيدي أحمد بن علي السوسي في *بذل المناصحة*: سيدي العلامة الصالح الفهامة عبد الرحمان بن محمد الفاسي كان دراكا في المعقول والمنقول، أميرا في فهم الكتاب والسنة في وقته. كان يفتح مشكلات المسائل، ويوضح سمات الفضائل، ولم يخلفه إلى الآن مثله ممن (اضطلع بأعباء) تلك المهمات، ولا من تعرض لتبيين تلك المشكلات، قرأت عليه الشهاب، وسمعت عليه ما شاء الله من التفسير والصحيح بقراءة خليفته من بعده على أصحابه سيدي محمد بن عبد الله معن، وما شاء الله من *الإحياء* بقراءة حفيد أخيه الأنجب سيدي عبد القادر، يذكر أحوال الناس وينسب منها إلى نفسه انتهى. وله المصنفات العديدة والتحريرات المحققة المفيدة، *كحاشيته على تفسير الجلالين*، وحاشيته على *شرح الصغرى* لمؤلفها، *وحاشية أخرى على مختصر خليل، وحاشية على صحيح البخاري* كثيرة الفوائد، *وحاشية على دلائل الخيرات، وحاشية على الحزب الكبير*. وله أجوبه وتقاييد كثيرة في التفسير والحديث والأصول والفقه والتصوف. وتراجمه معروفة، في كتب مشهورة، *كمرآة المحاسن* لولد أخيه الضابط الثقة المتبحر أبي حامد سيدي العربي، *وابتهاج القلوب* لولد حفيد أخيه الحافظ أبي زيد سيدي عبد الرحمان. وقد جمع فيه من مبدأ أمره وتربيته ورحلته في طلب العلم، وذكر أشياخه وتلامذته وشهادة أبي المحاسن أنه الوارث له، ومنازلاته ومكاشفاته وعلمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وكلامه في آيات من كتاب الله وأحاديث عن رسول الله، وإبداء أسرار فيها على مذهب الصوفية، وتفسير ما أشكل من كلام أهل الحقائق، وما قاله من الشعر أو قيل فيه، وذكره ودعائه ومراتبته لمريديه، إلى غير ذلك مما يتعلق به. وبسط ذلك يسع مجلدا، لكن نقتصر على ما لابد منه.

قال في *المرآة* : كان أبو محمد رضي الله عنه إماما عالما متحريا نظارا جامعا لأدوات الاجتهاد مائلا إليه، محققا في جميع العلوم، عالما بالنحو واللغة والفقه والأصول والكلام والمنطق والبيان وغير ذلك، إماما في جميع ذلك متوسعا في الأصلين لا يدرك فيهما شأوه جيد الفهم، مصيب السهم، شهد له بذلك شيوخه، واعترف له به أهل عصره، وأما معاني القرآن والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة فلا يجارى في شيء من ذلك، يورده استحضارا، مستحضرا لحديث *الصحيحين* وأكثر *مشارق* القاضي عياض، وماعورض به من الآيات ومن الأحاديث.، وما قيل في ذلك وما أجيب به. ويصحح ويرجح ويضعف ويزيف، متين الدين صليبا في الحق قوالاً به، حسن الأخلاق كريم النفس عالي الهمة، ممتع المجالسة

طيب المؤانسة، حسن العبارة سهل التعليم، زاهدا في الدنيا لم يتعاط قط أسبابها ولارغب فيها، وإنما كان يتعاط قط أسبابها ولارغب فيها، وإنما كان يتعاطى القيام بما بيده منها غيره، ثم مضى ذلك ولم يتأثر به، ميسر الرزق غير مهتم له، متوكلا على الله تعالى. حسن اللباس لا يرى عليه أثر فاقة ولا حاجة، ظاهر الغنى غنيا بالله.

ولد رضي الله عنه بالقصر الكبير في محرم سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة، ومات والده الشيخ أبو عبد الله وهو في الفطام أو أزيد قليلا، وربي في حجر أخيه أبي المحاسن. وكان هو وأبو العباس بن الشيخ أبي المحاسن رضيعي لبان، وقريني سن ومكان. انتهى بلفظه.

وقال ما معناه: ودخل فاسا عام ستة وثمانين، فحصل العلم على أبي زكرياء السراج، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي، والإمام المنجور، وأبي العباس القدومي، وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن مهدي، والإمام القصار، وتفرد في آخر عمره بالامامة في العلم والعرفان، وأذعنت له الكافة، وبنى بإزاء داره مجتمعا حسنا تام المرافق، وأجرى إليه جدول ماء من عيون تعرف بعيون أبي خزار، وكان مرجوعا إليه في كل مهم.

توفي رحمه الله آخر ليلة الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول سنة

ست وثلاثين وألف. ورمز لوفاته الأديب (البليغ أبو عبد الله المكلاتي رحمه الله في تذييله لقصيدة صاحبنا الكاتب البليغ أبي عبد الله محمد بن علي)[354] الفشتالي بكلمة شلو من قوله:

أبو زيد الفاسي شلو معظم رثاه حديث المصطفى بمسلسل

ودفن في روضة أخيه أبي المحاسن قريبا من القبة في شمالها، وبنى عليه بناء حسن في صورة البيت. انتهى كلام *المرآة*.

وقال ولد حفيد أخيه العلامة المتقن سيدي المهدي في *ممتع الأسماع*: وبعثه، أي صاحب الترجمة، أخوه مرة إلى الشيخ المجذوب، فأجلسه على فخذه لصغره، وأعطاه قطعة لحم. ثم لما أراد الله تعالى أن يهيئه للإمامه والاقتداء، شغله في أيام غفلته بعلم الظاهر من القراءة والعربية والفقه والحديث، ثم ينقله إلى علم الأحوال والمقامات، فعند ذلك يستحق الإمامة والتقديم ، فلم يتداركه الجذب من أول مرة، بل شغله بطلب العلم وأنهض الله تعالى أخاه أبا المحاسن رحمةً ومنةً سابقه، فامده بمدد قوي وقال لأصحابه: أخي أنا قطعت عليه الطريق، كان

354) سقط ما بين معقوفتين من ك و م.

يكتب كتابا شريفا فقطعته عليه. فأخبر صاحب الترجمة أنه كتاب *القاموس*، وكان ينسخه لنفسه حتى بلغ مادة مع، حيث قال: أو هي للمصاحبة ، فكانت مناسبة للحال، ففجأه الجذب وورد عليه وارد قوي أزعجه فكان آخر العهد بالنسخ، ولازم أبا المحاسن واختص به، وترك العلوم الرسمية والعوائد المألوفات، فأمره باقراء ولده أبي عبد الله العربي الصغير، فقال له إن ذلك يثقل علي، يعني لأنه رجوع من الشهود والعيان، إلى الدليل والبرهان. فقال له: سبحان الله! أرأيت الذي يخاطب الدابة بألفاظه المعلومة لها، أذاك لغته؟ إنما هو خطاب لها على قدرها. قال ثم بعد أيام سألني عن ذلك فقلت إنه ثقل علي، فقال كيف تجد القرآن؟ قلت جمع على الله كله، فقال والحديث؟ قلت إنه منور، قال فرأيته قد سر. وقال فيه لولا أنه وجد المعلم لكان ممن يبول على رجليه، يعني من قوة مانزل به، يعني أنه يتوله. وكان يقول: عبد الرحمان له يد عند الله، إلا أن الوقت غمنا وغمه.

ولما توفي شيخه أبو المحاسن تأهل للمشيخة وانتصب داعيا إلى الله تعالى، وانتفع به ناس كثيرون، وظهر ظهورا عظيما، ولم يذكر أحد معه في علم الشريعة ولا في الطريقة. وظهرت له الخوارق العظيمة، والكرامات الجسيمة. وفي صبيحة التاسع والعشرين من رمضان سنة خمس عشرة وألف، ابتدئ قراءة الأحزاب عنده المرتبة مساء وصباحا بالمسجد المعلق حول داره بالقلقليين من عدوة فاس القرويين. وفي سنة سبع وعشرين وألف بنى زاويته وانتقل إليها. انتهى كلام الممتع باختصار.

وقال في *المقصد* وذهب، يعني صاحب الترجمة، هو والقاضي العلامة أبو القاسم بن أبي النعيم إلى فاس الجديد بقصد الإصلاح بين صاحبها وبين أهل فاس، فقال له القاضي المذكور، وقد علم من شأنه من القوة في الله والصدع بالحق، ياسيدي لاطف هذا الرجل وتلا عليه: «*فقُولاَ له قولاً لينا لعله يتذكّر أو يخشى*»، فقال له سيدي عبد الرحمان: ذاك مقام موسى عليه الصلاة والسلام، ومقامنا نحن محمدي، وتلا عليه: «وقل الحقُّ مِن ربِّكم فمَن شاء فليُومِنْ ومَن شاء فلْيَكْفُر» انتهى.

قلت : وعمر الزاوية المذكورة بعده حفيد أخيه أبو محمد سيدي عبد القادر وهو المتقدم ذكره، وزيد فيها ورجعت ذات حسن وتوسيع واتقان بديع(355)، ودفن بها هو وجمع من أولاده وأحفاده. وعند رجله الإمامان فالذي يليه ولده سيدي محمد، والذي بعده سيدي عبد الرحمان، على صف في حائط القبلة. وستأتي ترجمة سيدي عبد القادر وأولاده كل في محله إن شاء الله تعالى)(356).

355) في طرة م : الذي زاد في الزاوية المذكورة هو مير المؤمنين مولانا الخليفة المنصور بالله، أبو النصر مولانا اسماعيل ابن مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي.
356) هذه الترجمة المطولة لعبد الرحمان بن محمد الفاسي الموجودة . في ك و م، قد اختصرت في نحو نصف صفحة في كل من ط وس.

عبد الجليل جلول ابن الحاج

ومنهم الولي الكبير، العارف الشهير، سيدي عبد الجليل المدعو جلُّول ابن الحاج، دفين باب الجيسة من فاس. (قال في *المقصد* الشيخ الشهير الجليل القدر، العظيم الخطر، المتفق على ولايته وعلو مرتبته وجلالته. كان رجلا مجذوبا هائما مولها غائبا في الله، فانيا عما سواه، دائم الغيبه بهلول ساقط التكليف. تعتريه الأحوال ويتوله دائما، وتصدر منه صيحات أحيانا ، ويقول في بعض الأوقات: انصروا جلولا ويكررها، ثم يقول انصروا مولاي جلول ويكررها ، يقول اطلبوا الله في حياة بابا جلول، فإنه تاكيدة الغرب، يعني عمدته. ويقول في بعض الأوقات:

يا با جلول يا جوهرة في اخْرَاصِي   بابا جلول يا عمامَة فوق راسي

وكان الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي يثني عليه ويعترف بعلو قدره ويقول إنه رجل قوي. وله كرامات شهيرة، ومكاشفات كثيرة وتصرفات كبيرة. يتكلم على الخواطر، وينبيء عن الضمائر. وربما يضمن من استضمنه في أمور الدنيا والآخرة، فيظهر مصداق ذلك وأثره. وكان له أتباع، وكان سيدي قاسم يتردد إليه ويزوره. وكان إذا جلس قدامه فصاح لم يتمالك سيدي قاسم أن يصيح معه.

توفي رحمه الله طلوع الشمس من يوم الخميس سابع عشر شوال سنة ست وثلاثين وألف. وكان كثيرا يقول أنا بابا جلول بن الحاج، قال سيدي عبد الرحمان الفاسي، يشير إلى الحاج محمد الرامي الذي كان بباب النقبة عند دخول الشيخ أبي المحاسن فاسا. قال في *الابتهاج* ومنهم، دفين باب الجيسة من فاس. أخذ عنه الولي الشهير سيدي جلول بن الحاج أي المشائخ الذين شهدوا لسيدي يوسف، الولي الجليل السيد محمد الرامي لأنه كان كثيرا ما يقول بابا الحاج. كان سيدي الحاج السيد من أهل التصرف بفاس، مر به سيدي إبراهيم الصياد فقال له أنت من أصحاب سيدي يوسف، ثم قال احملوني، وكان لايقوم على رجله، فحمل في ظهر رجل وصار يطوف على الشهود ويقول: اكتبوا أنا ملكنا فاسا سيدي يوسف وضمنا له كل شيء حتى ملح العجين، فكتب رسما تضمن ذلك وطاف به على الشهود كلهم، وبعثه للشيخ أبي المحاسن. وسمعت من شيخنا الوالد أنه لما دخل الشيخ أبو المحاسن فاسارحل هو إلى فاس الجديد وأسلم هو له المدينة، ولم يدخلها إلا مرة احتاج لأمر، فدخل في حمى بعض أصحابه، وهو سيدي علي البطيوي لأنه به تأدب(؟) وكان قوي الحال جليل القدر، من أهل التولية والعزل، نفعنا الله به. انتهى.

ومن المحكي : كان الشر بين قبائل فاس، حمل مرة اللمطيون على الأندلس إلى أن وصلوا لقرب دار العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي، فقال الخسارة هذه، اذهبوا ولاتدخلوا دار جلول، يعني صاحب الترجمة، فكروا عليهم الأندلسيون حتى أوصلوهم إلى باب الجيسة، وما أحسوا حتى كانوا بدار سيدي جلول. فلما رجعوا إلى سيدي عبد الرحمان قال لهم: إياكم إياكم أن تكونوا دخلتم دار جلول! قالوا ياسيدي وما أحسسنا بأنفسنا حتى دخلناها ونحن فيها. فقال لهم: وما حصل لكم منها؟ قال له أحدهم : وجدنا فيها قطيفة، فلما أمسكها أحدنا قسمها سيدي جلول، فبقي نصفها بيده ونصفها بيد أخينا، فتذكرنا وصيتك فخرجنا من الدار فورا، وطلبنا أخانا لننزع من يده نصف القطيفة، فوجدناه قد ذهب به ولم ندركه، وبقي النصف الآخر بيد سيدي جلول. فقال لهم سيدي عبد الرحمان إنه قد قسم لكم المدينة نصفين، ولو لم تدخلوا داره ما رجع اللمطيون لفاس أبدا. فكان الأمر كذلك ، فقسمت فاس بين الفريقين، وبقيا كذلك إلى الآن)(356م).

أحمد بَابَ السوداني

ومنهم الإمام الشهير، العالم المحقق الكبير، أبو العباس سيدي أحمد المدعوّ بابا(357) السوداني. إمام جليل كبير الشأن، أحد الأعلام. وعرف بنفسه آخر كتابه الذي سماه *كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج*، فقال مانصه: ولما كانت النفوس تتشوف لمعرفة مؤلف الكتاب، رأيت أن أذكر نفسي هنا ليلا يجهلني من وقف على هذا الجزء، لا أني معدود في زمرة الناس، فإني والله أقل من ذلك وأذل، ولكن ذكرت فأقول: أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن على بن يحيى بن كدالة بن بكي بن ينو، بن بر بن يحيى بن تشت بن نتفر بن حيدان بن الفجر بن أنصر بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسني، ويعرف بابا. أول من خدم العلم من أجدادنا فيما أعلم جد جدي لأمه، وهو الفقيه الصالح القاضي مؤدب محمد الكبير مؤلف *بستان الملوك*، ثم أولاده الثلاثة جدي أحمد ، وأخوه محمد بن عمر، وعبد الله، وتقدمت تراجمهم. وفشا العلم بذلك في ذريتهم مع رياسه ودنيا. ولي القضاء جماعة منهم. وفشا وكان بعضهم متمولا. ونشأت على ذلك فحفظت بعض الأمهات، وقرأت النحو على عمي أبي بكر، الرجل الصالح، والتفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة محمد بغيع، ولازمته سنين، وقرأت عليه جميع ماتقدم في ترجمته. وأخذت على والدي الحديث سماعا، والمنطق، وقرأت *الرسالة ومقامات الحريري* تفقها على غيرهم. واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كلل وملل في الطلب، وألفت

356م) ترجمة جلول ابن الحاج المطولة هذه اختصرت في قل من نصف صفحة في كل من ط وس.س
357) يكتب بالألف «بابا» ويدونها «بَابَ» وهو الصواب.

عدة كتب تزيد على أربعين تأليفا، *كشرح على مختصر خليل* من أول الزكاة إلى أثناء النكاح في سفرين ممزوجا محررا، وحواشي على مواضع منه، والحاشية المسماة *منن الجليل في تحرير مهمات خليل* تكون في سفرين *ودرر الوشاح لفوائد النكاح*، *ومختصر كتاب الوشاح* للسيوطي، وغيرها.

وقال صاحبنا العلامة الثقة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأديب المراكشي في *فهرسته* في ترجمتي : كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم الفهم والإدراك التام الحسن، حسن التصريف كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وأصولا وتاريخا، مليح الاهتداء لمقاصد الناس، ساهرا على التقييد والمطالعة، مطبوعا على التأليف. ألف تآليف مفيدة جامعة، فيها أبحاث عدديات ونقليات، وهي كثيرة، كوضعه على *مختصر خليل* من الزكاة إلى أثناء النكاح في سفرين *وتنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الحالف* في كراس، وتعليق على أوائل الألفية سماه *النكت الوافية بشرح الألفية*، وآخر سماه *النكت الزكية* لم يكملا *والأمل في تفضيل النية على العمل*، في شرح حديث نية المومن أبلغ من عمله. وآخر سماه *غاية الأمل في تفضيل النية على العمل*. *وغاية الإجادة في مساواة الفاعل للمبتدا في اشتراط الإفادة* في كراسين، وآخر سماه *النكت المستجادة في مساواتهما في شروط الإفادة*، *والتحديث والتأنيس في الاحتجاج بابن ادريس*، يريد بألفاظه في العربية ورقات، *وجلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة* في كراسين، *وشرح الصغرى* للسنوسي في كراريس أربعة ، *ومختصر ترجمة السنوسي* في ثلاثة كراريس، *ونيل الابتهاج بالذيل على الديباج*، *والمطلوب والمضرب في أعظم أسماء الرب تعالى* في كراسة، *وترتيب جامع المعيار* للونشريسي، كتب منه كراريس. ولعله مسائل وأسئلة في المشكلات وقفت على بعضها.

ثم امتحن في طائفة من أهل بيته بثقافهم في بلادهم في محرم اثنين وألف على يد زرقون لما استولى على بلادهم، وجاء بهم أسرى في القيود، فوصلوا مراكش أول رمضان من العام، واستقروا مع عيالهم في حكم الثقاف إلى أن انصرم أمد المحنة فسرحوا يوم الأحد الحادي والعشرين من رمضان إلى أن انصرم أمد المحنة فسرحوا يوم الأحد الحادي والعشرين من رمضان أربعة وألف. ففرحت قلوب المؤمنين بذلك، جعلها الله لهم كفارة ذنوبهم.

حدثني بحديث الرحمة المسلسل بالأولية عن والده بسنده، وحديث المصافحة عن والده أيضا. وسمعت عليه أكثر *صحيح مسلم* بلفظه، ولم يفتني إلا القليل. وقرأت عليه من *الشفا* و *عشرينات الفزاري وتخميس ابن مهيب* لها، وشيئا من *صحيح البخاري*، *وسنن الترمذي*، *والموطأ* . وسمعت جميع *ألفية الحديث* للعراقي عليه تفقها إلا أبياتا، وأوائل *مختصر خليل*، وشيئا من *الأبي على مسلم*، وغير ذلك. وأجازني وذاكرته في الأسانيد والرجال والتاريخ،

وشيئا من *الأبي على مسلم*، وغير ذلك. وأجازني وذاكرته في الأسانيد والرجال والتاريخ، وكان من أوعية العلم، صان الله مهجته، وناولني المسلسل بالمالكية بسنده. انتهى ملخصا من فهرسة صاحبنا الثقة الأديب المذكور رحمة الله تعالى، ولم ألق بالغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أصدق ولا أعرف بطرق العلم منه رحمه الله.

ولما أخرجنا من المحنة طلبوني للإقراء، فجلست بعد الإيابة بجامع الشرفاء بمراكش من أنوه جوامعها أقرئ *مختصر خليل* قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه، وكذا *تسهيل ابن مالك وألفية العراقي*، فختمت على نحو عشر مرات *تحفة الحكام* لابن عاصم، و*جمع الجوامع* للسبكي، و*حكم ابن عطاء الله*، و*الجامع الصغير* للجلال السيوطي قراءة تفهيم مرارا، وكذا *الشفا*، و*الموطأ* و*المعجزات الكبرى* للسيوطي، و*شمائل* الترمذي و*الاكتفا* لأبي الربيع الكلاعي وغيرها. وازدحم الخلق وأعيان طلبتها ولازموني، بل قرأ عليّ قضاتُها كلها، كقاضي الجماعة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وهو كبير ينيف على ستين، وكذا قاضي مكناسة الرحلة المؤلف صاحبنا أبو العباس ابن القاضي المكناسي، له رحلة للشرق، وهو أسن مني، ومفتي مراكش الرجراجي وغيرهم. وأفتيت فيها بحيث لا تتوجه الفتوى فيها غالبا إلاّ إلي وعينت لها مرارا فابتهلت إلى الله أن يصرفه عني. واشتهر اسمي في البلاد من سوس الأقصى إلى بجاية والجزائر وغيرها. وقد قال لي بعض طلبة الجزائر وقد قدم علينا إلى مراكش: لا نسمع في بلادنا إلاّ باسمك فقط وأنك انك، مع قلة التحصيل وعدم المعرفة، وإنما ذلك كله مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينزع العلم الحديث. نسأل الله جميل لطفه ومزيد ستره وعفوه بفضله وكرمه.

مولدي يوم الأحد الحادي والعشرين من الحجة خاتم عام ستين وتسعمائة، كما وجد بخط والدي، وقد ناهزت الآن خمسين سنة، جعل الله العاقبة خيرا آمين. انتهى كلامه في نفسه، وهو أبلغ في التعريف بنفسه لتحقيق عدالته مع ما يناسب مقامه من التحري في الورع والخروج من الدعوى، وإلاّ فقد أثنى عليه العلماء ثناء جميلا.

قال في *بذل المناصحة*: سيدي العلامة الحافظ المحدث أبو العباس أحمد -ثلاثا- كلهم أهل شورى، المعروف بابا، من بلدة تنبكت. وليس من السودان بل من صنهاجة من قبيلة منهم يقال لها مسوفة. سمعت عنه من الحديث ومن حكم ابن عطاء الله ومن *المختصر*. امتحن امتحانا عظيما على عادة أمثاله، على حد قوله صلى الله عليه وسلم: أشدُكم بلاء الأنبياءُ ثم الأمثل فالأمثل. سيق من تنبكتُ إلى مراكش مصفدا في الحديد مع رجال أهل بيته ومعهم حريمهم، وسقط عن الجمل الذي يحمله فأدمت رجله، وسجنوا ما شاء الله، وذلك على رأس

التاريخ والحديث. وكنت أنسخ له ولسانه معقد، ومع ذلك لما خرج من السجن وتصدر للتدريس تنافس كبار الطلبة على الأخذ منه، وكثير منهم ممن تصدر للإقراء، كان كثير الزيارة لقبور الصلحاء، وخصوصا سيدي أبي العباس السبتي. رأيت بخطة قال: زرته أزيد من خمسمائة مرة، وكانت عنده بطاقة مختوم عليها إذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول فإني أسألك ما في هذه البراءة، لأنه قد يحضر معه غالبا بعض الملازمين له. إذا كان يوم الجمعة لا تشاء أن تلقاه في أي ناحية من المدينة إلاّ كان ذلك يطلب المزارات الكائنة، واستخرج منها بمعرفته بهم في أماكن غابرة بالسؤال عنهم.

ألف في الحديث استطراد الظرفاء وذلك في شرح حديث الخلفاء الاثنا عشر، أخفاه فلم يظهره إلى أن سافر إلى بلده، فأعطى منه نسخة مكافأة على معروف صنعه معه انسان في بعض ما يحتاجه في سفره. ولما كتبت له تاريخه في أعيان العلماء تذييلا لديباج ابن فرحون أكد علي في إخفائه، فان كان لسانه معقدا لا يفهم الا بعد مصاحبته أمدا طويلا فعقله فصيح يقول الشعر. سمعته يحكي كرامة لوالده مع الشيخ البكري زمن قراءته بمصر، وذلك والله أعلم عند ذكر الشيخ الشاذلي أو أبي العباس المرسي، ويصح لكليهما، لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين. واستغرب الحاضرون هل ذلك على الحقيقة أو المجاز، أو بعين البصيرة أو بصره، ثم قال: كان والدي بمصر، وكان ممن يتردد الى الإمام البكري، فدخل عليه واهما، فقال له: مالك؟ فقال له: هذه مدة انقطع عني خبر تنبكت واستوحشت الأقرباء كأني أتوقع في نفسي نازلة بهم. قال فمد له الشيخ كم قميصه (وقال له:) أدخل رأسك هاهنا، فأدخل رأسه في كمه فرأى تنبكتُ ورأى الدار والعشائر يتصرفون على حالة السلامة لم يطرقهم طارق شر انتهى.

ثم قال بعد كلام: وبيته، أي صاحب الترجمة، بيت علم وصلاح، توارث العلم فيها نحو خمسمائة سنة والله أعلم، وذكر دارين في الإسلام، إحداهما في العراق والأخرى في بلاد الترك. وأخبرت أن ولده أنجب بعده، وذكر لي بعض الأصحاب أنه رآه بمصر يقرأ علم التوقيع ويستنسخ فهرسة الإمام السيوطي. فدل ذلك على أنه نجيب، وناهيك ببيت تجمع فيه الأحفاد والأجداد والآباء والأبناء مئين من السنين. انتهى كلا م سيدي أحمد بن علي السوسي أحد تلامذة صاحب الترجمة، من تأليفه *بذل المناصحة*.

[قلت: ونفع الله به هذا القطر المغربي وحمل منه علم غزير، واستفيد ما عنده من التحقيق والتحرير. وقد اشتهر فيه اشتهار أهله، وتحققت فيه مكانة قدره وفضله، مع ما أكرمه الله به من مضاعفة الأجور، وعلو الدرجات بمشاق الأمور، بسبب ما لحقه من الامتحان،

الذي هو لأمثاله عنوان غاية الكرامة والرضوان. وقد رأيت تآليف بخطه كتبها أيام سجنه وهو في السجن، وبآخر بعضها بخطه]م[357] تم والحمد لله والشكر له على نعمه التي لا تحصى، على يد كاتبه لنفسه الفقير أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت التنبكتي المسوفي[358] خار الله له في أموره، وحفظه من غير الدهر وشروره، وبعد الزوال يوم الثلاثاء حادي عشرين من ربيع الأول عام أربعة ومائة وألف أرانا الله ختامه في عافية آمين، وذلك بدرب عبيد الله من مدينة مراكش المصونة، وأنا مع عيال وجماعة من أهل بيتنا محبوسون بها، عجل الله بالفرج التام بمحمد وآله عليه الصلاة والسلام.

وقد أجاب الله دعاءه، فكان تسريحهم في ذلك العام نفسه، في الحادي والعشرين من رمضان منه. كما تقدم في تعريف نفسه. وتقدم أن بدء محنتهم كان في محرم عام إثنين وألف، فيكون مدتها أربعة أعوام إلاّ أشهرا أربعة أو نحوها، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. ولمثل هذا تبكي البواكي، فلو احترم إقليم بعد جناية أهله ما يوجب عقوبة جميعهم لمثل هذا العالم الوحيد القدر، العلي الذكر، الذي يقل وجود مثله في الدهر، لكان ذلك أمرا أكيدا، وفعلا حميدا. ثم إنه استولى على من يعرض لهذا الأمر الفظيع، والفعل الخسيس الشنيع، داعي الهوى والشيطان، حتى باء بالبعد والخسران، فكان ختام أمره وفي مثالب ذكره فأصبح من العار بمكان، وكان من أمره ما كان، وباء بالعناد والطغيان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم][359]

محمد بن سعيد الدبدري

ومنهم سيدي محمد بن سعيد الدبدري[360]

(بياض)

علي بن أبي القاسم ابن القاضي

ومنهم سيدي علي بن أبي القاسم ابن القاضي.[361] أخذ عن أبيه وعن ابن عمه أبي العباس أحمد، وعن عمه عبد العزيز. وتوفي سنة ست وثلاثين وألف.

عبد الرحمان بن عبد العزيز الفيلالي

ومنهم سيدي عبد الرحمان بن عبد العزيز الفيلالي[362]

(بياض)

357م) سقط ما بين معقوفتين من ك
358) في م: الماسني، وهو تحريف
359) ترجمة احمد بابا علي طولها في ك و م، اختصرت في نحو صفحتين في كل من ط و س.
360) سقطت هذه الترجمة وما فيها من بياض من ط وس.
361) سقطت هذه الترجمة وما فيها من بياض من ط وس.
362) سقطت هذه الترجمة وما فيها من بياض من ط وس.

محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم

ومنهم سيدي محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم [وكان قاضيا بفاس، وتولاه بعده سيدي علي الشريف المريي](363).

عبد الملك بن محمد الشيخ المامون السعدي

وتوفي السلطان عبد الملك بن المامون بن أحمد المنصور الشريف، وظهر بفاس طاعون نسأل الله العافية بمنه وكرمه. وكل من ذكر بعد الثلاثين وألف من هؤلاء المذكورين من رهط محمد الشيخ وأولاده، إنما لهم من السلطنة مجرد التسمية، إذ كانوا بعد هذا التاريخ ضعف أمرهم](364).

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد الرحمان العارف بن محمد الفاسي

العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي.

أحمد بَابَ السوداني

وسيدي أحمد بَابَ السوداني.

علي بن أبي القاسم ابن القاضي

وسيدي علي بن أبي القاسم ابن القاضي.

محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم

وسيدي محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم.

عبد الملك بن محمد الشيخ المامون السعدي

والسلطان عبد الملك، بن المامون السعدي.

عثمان بن أحمد العثماني

وثامن الدولة العثمانية السلطان عثمان بن أحمد المتولِّي قبل بلوغه بعد خلع عمه في سنة اثنتين وثلاثين قبله.

363) ما بين معقوفتين زائد ط و س، وساقط من ك و م.
364) ما بين معقوفتين زائد ط و س، وساقط من ك و م.

العام السابع من العشرة الرابعة

عليّ سَوْسَن

وفي الشامن والعشرين منه قتل الحاج علي سوسن كبير الأندلس غدراً بجرنيز وأقام مقامه الحاج حم بن يعلى العيساوي.

محمد بن محمد الشيخ المامون السعدي

وقتل مولاي محمد بن الشيخ المامون غدراً على يد ابن مولاي أحمد بن زيدان في ثالث شوال.

من حوادث السنة

دخول أحمد بن زيدان إلى فاس

فمن حوادث السنة دخل فيه مولاي أحمد بن زيدان للقصبة البالية ودخل لفاس الجديد في السادس والعشرين من صفر.

سجن أحمد بن زيدان ومقتله

ثم سجن مولاي أحمد بدار الملك في واحد وعشرين من ذي الحجة على يد قائدهم عَبًّ ويّاهَا، وتوفي في المحرم، وخلفه الإمام مولاي عبد المالك بمراكش وأحوازها. وراجع آخر ترجمة المنصور عام اثني عشر وألف.

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

محمد بن قَدَّار

والحاجب محد بن قدَّار.

علي سَوْسَن

والقائد علي سوسان.

محمد بن محمد الشيخ المامون السعدي

والأمير محمد بن (محمد الشيخ) المامون السعيدي.

زيدان بن المنصور

والأمير زيدان بن المنصور

* سيدي جَلُّول بن الحاج (364م)

364م) قدمت وفاته في نشر *المثاني* في العام السابق، ستة و ثلاثين وألف.

العام الثامن من العشرة الرابعة

غزوة ضد المسيحيين بالشمال

فمن حوادث العام وقعت غزوة عظيمة في أوائل رمضان. مات فيها عدد كثير من الكفار.

وفي حادي وعشرين من شوال منه تولى سيدي موسى البطيوي القضاء انتهى.

——— *** ——— ***——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— ***———

* توفي الأستاذ الحباك؟

العام التاسع من العشرة الرابعة

علي بن عمر البَطُوئي

فمنهم الإمام العلامة المحقق أبو الحسن علي بن عمر البَطُوئي ـ بضم الطاء مشددة، فواو وهمزة قبل ياء النسب ـ كان من الأئمة المشاهير، والجهابذة الأعلام الأكابر.

قال تلميذه الشيخ العالم الثقة أبو الضياء ميارة في شرح *المرشد*: وشيخنا هذا صاحب الترجمة كان إماما عالما محققا متفننا زاهدا ورعا مولعا بالخلوة للذكر والمطالعة والتقييد، تاركا للأسباب ملازما لبيته منعزلا عن الناس. نسخ بخطه كتبا عديدة، أدرك جماعة من بقية العلماء وقرأ عليهم، كالإمام العالم الشيخ المسن ملحق الأحفاد بالأجداد سيدي يعقوب اليدري، والإمام العالم الولي الصالح المحدث المتصوف سيدي أبي النعيم رضوان نفعنا الله به، والإمام الأستاذ النحوي المحقق سيدي أبي العباس أحمد القدومي، والإمام النحوي المحقق سيدي أبي عبد الله الزناتي، والإمام العالم النحوي صاحب التآليف المفيدة سيدي أبي الفضل قاسم ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي، وإمام العصر في علم الكلام وغيره أبي العباس أحمد المنجور، قيد عنه فوائد على العقيدة الكبرى للإمام السنوسي، وإمام عصره في الفقه مفتي فاس وقاضيها سيدي أبي زكريا يحيى السراج، وسيدي أبي محمد عبد الواحد الحميدي، والإمام العالم الولي الصالح الشهير سيدي يوسف بن محمد الفاسي نفع الله به، والإمام العالم الصالح سيدي الحسن الدراوي، والإمام العالم المحقق قاضي الجماعة سيدي أبي الحسن علي بن عمران، والإمام المحقق المتفنن مفتي فاس وخطيبها سيدي أبي عبد الله محمد القصار وغيرهم.

وكان رحمه الله تعالى حسن النية، ذا خلق حسن وعلم وحياء، ينتفع به في القراءة في الأيام اليسيرة ما لا ينتفع بالقراءة على غيره في أضعاف ذلك، مع سهولة تعبيره وعدم تكلفه.

توفي رحمه الله ليلة الجمعة ثامن وعشرين من ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وألف.

وإلى وفاته أشرت بلفظ كشيط، مع التنبيه على بعض أحواله من قولنا في جملة أبيات من هذا المعنى:

أبو الحسن البَطُوئي مازال متقناً لعلم وإلقاء كشيط بمعزل

وفي لفظ كشيط زيادة على الرمز المذكور الإشارة إلى تجريده من الأسباب، وذلك يستلزم غالبا العزلة عن الناس كما هو مصرح به آخر البيت انتهى.

وفي *فهرسة* العلامة سيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي أن صاحب الترجمة من أصحاب القصار، وأبي العباس المنجور، وولي الله أبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي، وولي الله الشيخ أبي العباس أحمد الشاوي دفين الجرف من فاس القرويين(365).

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

علي بن عمر البطُّوني

سيدي علي بن عمر البطُّوني

365) اختصرت ترجمة علي البطوي في نحو نصف صفحة في ط و س.

العام العاشر من العشرة الرابعة

عبد الله الحداد الدراوي

فمنهم الولي الكبير أبو محمد عبد الله الحداد الدراوي[366]، دفين خارج باب الفتوح قرب روضة الولي سيدي علي حماموش. وعده في *التحفة* من خيار أصحاب سيدي يوسف الفاسي فقال فيه: الشيخ المجذوب الملامتي ذو الخطوة أبو عبد الله الدراوي عرف بالحداد.

وقال في *المقصد*: كان قوي الحال غزيره ملامتيا تصدر منه أمور لا يفهم ظاهرها. وكان من أهل الخطوة والطيران في الهواء، له كرامات ومكاشفات. لقيه سيدي قاسم مرارا وتبرك به. وكان يوما، أعني سيدي قاسما، جالسا بحانوته بالقراقين المقابلة لباب القرويين، فرأى سيدي عبد الله مارا بجامع القرويين، فاستعظم أمره وقوة حاله وجعل ينظر إليه ويقول في نفسه: ما أقواك يا رجل أو كلمة نحوها، فكاشفه بذلك وأتاه من القرويين حتى وقف عليه بباب الحانوت وقال له: يا أخي قلبك يراك، كيف تراني أراك.

توفي رحمه الله أواخر العشرة الرابعة من هذا القرن يعني الحادي عشر. وفي نسخة عتيقة من *التحفة*: أبو عبد الله الدراوي باسقاط محمد وهو وهم والله أعلم انتهى.

عبد الواحد ابن عاشر

ومنهم الإمام الكبير، الحجة الشهير، أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر بن سعد الأنصاري، أحد الأعلام، كبير الشأن، رأس في العلم والتحقيق والمشاركة في العلوم، قال شارح المرشد: هو شيخنا الإمام العالم العلامة المتفنن الحاج الأبر المجاهد سيدي أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشئا ودارا. كان رحمه الله عالما عاملا، ورعا عابدا، متفننا في علوم شتى. قرأ القرآن على الإمام الشهير الأستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن عثمان اللمطي وعلى غيره، وأخذ قراءة الأئمة السبعة عن الأستاذ المحقق أبي العباس أحمد الكفيف، ثم عن العالم الشهير مفتي وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الشريف المربي التلمساني وغيرهما. ولا شك أنه فاق أشياخه في التفنن في التوجيهات والتعليلات، رحم الله الجميع بمنه. وأخذ النحو وغيره من العلوم عن جماعة من الأئمة كالإمام المتفنن مفتي فاس أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي، وكالإمام النحوي الأستاذ أبي الفضل قاسم ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي، وكشيخنا الفقيه المحدث المسند الرواية الأديب الحاج الأبر أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير

366) اخرت ترجمة عبد الله الحداد عن ترجمة عبد الواحد ابن عاشر الآتية في كل من ط و س واختصرت فيهما في ثلاثة اسطر.

بابن القاضي ابن عم أبي الفضل المذكور قبله، وكالإمام المحقق قاضي الجماعة بفاس أبي الحسن علي بن عمران، وكالإمام العالم مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الهواري، وكالشيخ العالم العامل المورع الزاهد أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي شهر بابن عزيز، بفتح العين المهملة وكسر الزاي. وكان الناظم، يعني صاحب الترجمة، يذكر لنا عنه كرامات. وكشيخنا الإمام العالم المتفنن المسن قاضي الجماعة بفاس وخطيب حضرتها ومفتيها أبي الفضل قاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني، وغيرهم من الأئمة، وأخذ الحديث عن بعض من تقدم من الشيوخ الفاسيين، كابن عزيز والقصار وابن القاضي، وغيرهم من المشارقة لما حج، وذلك سنة ثمان وألف والله أعلم، وهو الإمام المحدث المعمر صفي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى العِزي بكسر العين المهملة وكسر الزاي الشافعي، وقرأ *موطأ* الإمام مالك على الفقيه العالم المسن سيدي محمد الجنان، *وشمائل* الترمذي على شيخنا الإمام العالم المحدث سيدي أبي الحسن علي البطيوي. وكان ذا معرفة بالقراآت وتوجيهها بالنحو والتفسير والإعراب والرسم والضبط وعلم الكلام. يحفظ ابن زكري عن ظهر قلب، ويعلم الأصول والفقه والتوقيت والتعديل والحساب والفرائض وعلم المنطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك. وحج وجاهد واعتكف. كان يقوم الليل ما شاء الله. تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته.

ألف تآليف عديدة منها: المنظومة العديمة المثال في الاختصار وكثرة الفوائد والتحقيق وموافقة المشهور.

قلت: وهي المسماة *بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين*. وقد وضعت عليه شرحا على خلاف صنيع الشارح، فنذيل أنقاله بأنقال أخر، وفتح الله تعالى في مسائل أغفلها إمامِمًا تتعلق بشرح المتن وإما مما يقتضيه المقام، فجاء بحمد الله موردا معينا، وعلى فهم المرشد معينا، يسع مجلدا كبيرا، وربما جعل في سفرين، ولكن الفضل لشارحه لسعة علمه ومكانة تقديمه.

فلو قَبْلَ مبكاها بكيتُ صبابةً — بسُعْدَى شفيت النفس قبل التقدم
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا — بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ولنرجع إلى كلام الشارح قال: وألف، أي صاحب الترجمة[367]، *ومحاذاة مختصر خليل*، والجمع بين أصول الدين وفروعه، بحيث إن من قرأها وفهم مسائلها، خرج قطعا عن

367) قطع محمد القادري كلام ميارة المتعلق بالمرشد المعين ليذكر انه كتب شرحا عليه، ثم استأنف كلام ميارة، ولم يكن من حقه ان يضيف قوله: (وألف، أي صاحب الترجمة، ومحاذاة...) لان جملة ومحاذاة مختصر خليل وما بعدها تكمل الصفات التي وصف بها ميارة المنظومة العديمة المثال... التي هي المرشد المعين. وصنيع القادري هنا يوهم بأن الامر يتعلق بمؤلفات أخرى لابن عاشر، وليس الامر كذلك.

ربقة التقليد المختلف في إيمان صاحبه، وأدى ما أوجب الله عليه تعلمه من العلم الواجب على الأعيان. ولذا قال فيها الفقيه الجليل الأديب النحوي اللغوي سيدي أبو محمد عبد الله بن الشيخ الأجل الولي الصالح المجاهد المرابط بالثغور، والفتوحات العديدة، والمآثر الحميدة، سيدي أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي، أبقى الله وجوده كفافا للاسلام، وجلاء لغياهب الظلام:

عليك اذا رمتَ الهدى وطريقه ... وبالدين للمولى الكريم تدينُ
بحفظ لنظم كالجُمان فصوله ... وما هو إلاّ مرشد ومعينُ
كأن المعاني تحت ألفاظه وقد ... بدت سلسبيلا بالرياض معين
وكيف وقد أبداه فكر ابن عاشر ... إمام الهدى للمشكلات يبين
تضلع في كل العلوم فما له ... شبيه ولا في المعلوات قرين
وأبرز ربات الحجال بفهمه ... فها هي أبكار لديه وعون
وأعمل فكرا سالما في جميعها ... فذل له صعب ولان حزون
وأنهى إلى قطب الوجود تحية ... علينا بها كل الأمور تهون

ومنها شرحه العجيب على مورد *الظمئان* في علم رسم القرآن، وقد أجاد فيه ما شاء وليس الخبر كالعيان. وقد كان شرحه دينا على العلماء الأعيان، وأدرج فيه تأليفا آخر سماه *الإعلان بتكميل الظمئان*، في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة، في نحو خمسين بيتا، وشرحه. وابتدأ شرحا عجيبا على *مختصر الشيخ خليل* ملتزما فيه نقل لفظ ابن الحاجب ثم لفظ التوضيح، وأضاف إلى ذلك فوائد عجيبة، ونكتا غريبة. كتب من قوله في النكاح: والكفاءة الدين والحال، إلى باب السلم وله *طرر* عجيبة مفيدة على المختصر المذكور، بعضها يتعلق بلفظ المختصر وبعضها بلفظ شارحه الإمام التتائي في شرحه الصغير. وله رسالة عجيبة في *عمل الربع المجيب* في نحو مائة وثلاثين بيتا من الرجز. وله تقاييد على *العقيدة الكبرى* للإمام السنوسي. وله *طرر* عجيبة على شرح الامام أبي عبد الله محمد التنسي *لذيل مورد الظمئان* في الضبط. وله مقطعات في جمع نظائر ومسائل مهمة من الفقه والنحو وغيرهما. ومن نظمه وكان يكثر من ذكره عندما تكثر عنده الأسئلة الفقهية، ومن إملائه نقلت:

يزهّدني في الفقه أنيَ لا أرى ... يسائل عنه غيرُ صنفين في الورى
فزوجان راما رجعةً بعد بتةٍ ... وذئبان راما جيفة فتعسرا

ومنه في مدح *مختصر ابن الحاجب* وشرحه *التوضيح*:

خليلي خليلٌ قد شغفت بحبه   وتوضيحه صبحا يزينه حاجبه
و آليت لا آلوه شرحا لغامض   من الود يرضاه خليل وحاجبه

ومنه في الكتابة على طريق اللغز:

لله في خلقه من صنعه عجب   كادت حقائق في الوجود تنقلب
كلم بعين ترى لا الأذن تسمعها   خطابها حاضر وأهلها ذهبوا

أصيب بالداء المسمى على لسان العامة النقطة ضحى يوم الخميس ثالث ذي الحجة الحرام عام أربعين وألف، ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم، رحمه الله ونفع به. وإلى سنة وفاته أشرت بالشين والميم بحساب الجمل من قولنا في جملة أبيات في تواريخ وفاة جملة من شيوخنا والإشارة الى بعض طبقاتهم:

وعاشرُ المبرورُ غزواً وحجةً   إمام التقى والعلم شَمٌّ قَرَنْفُلِ

انتهى كلام الشارح. ورمز المكلاتي الأصغر وهو محمد بن حمدون من قصيدة:

وشم بروض فاق المعالي لناشر   تجد محكما آي القرآن المنزل

ومثل ما ذكر في وفاته في كناش عم والدنا، وكتب بأثره الإمام الضابط المتقن سيدي المهدي بن أحمد الفاسي: توفي عن خمسين سنة فيما أفادنيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، فتكون ولادته عام تسعين وتسعمائة. ومن المحكى لنا أن سبب موت صاحب الترجمة أنه ضرب عليه الباب بعض فخرج إليه فناوله شيئا من النوار المعروف بالياسمين، فدخل للدار وهو بيده، فلما شمه استنكر رائحته فإذا هو مسموم، فرمى به في القادوس، وأصابه ألم في الحين فمات به، فعلى هذا مات مسموما. وهذه سنة الله في كبار العباد، أن يسلط عليهم أهل الظلم والعناد، وعداوة أهل الزيغ والفساد، وليضاعف لهم الأجر بين المومنين، وليلحقهم بالمصابين بالبلاء من النبيئين المرسلين والصديقين والشهداء والصالحين. وفي *بذل المناصحة* أن صاحب الترجمة كان كثير الإنصاف نزيه النفس ينزل إلى من دونه ليأخذ عنه، يتولى في الأسواق مئاربه بيده، ويباشر أسبابه بنفسه، وعيب عليه في ذلك وليس الأمر كما ظن العائب، فقد قال صلى الله عليه وسلم: من حمل سلعة فقد برئ من الكبر، وكيف ما قال عليه الصلاة والسلام ينتسب في الطريقة لشيخه سيدي محمد بن عزيز عن سيدي (بياض) وقيد عنه كرامات وكان يحدث بها عنه. وكان إذا مات له قريب لا يصطنع بالحزابين على عادة الناس، فقيل فيه من أجل ذ لك بخيل. ومات أخوه وحضرت

جنازته، فلما كان عند انصراف الناس قام فقال: يا أيها الناس إنما منعني اصطناع الحزابين لأنهم يفسدون قراءة القرآن. فلم ينتبه الحزابون لقوله: ، ولا انتهى الناس عن اصطناعهم. وقال لي مرة: قراءة الحزابيين عذر في التخلف عن الجنائز. قال وسألته عن الشاة التي يغطسها الجزار في الماء حين الذبح لتحمل الماء لتثقل في الميزان، هل يطهر لحمها لأنها ماتت في الماء وبردت اجزاؤها مع النجاسة؟ وكنت سألت سيدي علي بن أبي القاسم البطيوي فقال لي لا تطهر. وصاحب الترجمة قال تطهر بالعرك الكثير. قال وأنا آمر أهل الدار بغسلها وعركها كما يغسل الثوب من الوسخ النجس. قلت له: وما تصنع مع الذي تأكل عند الناس؟ فإنهم لا يطهرونه هكذا. قال لي: ليس إلاّ أن أحمل المسلمين على أنهم يقومون بحق تطهيره كما ينبغي انتهى. وهذا لا يخلص والله أعلم، لأن الناس يرون المبالغة في غسله على الوصف الذي ذكر يذهب بقوته وبالمراد به من اللذة انتهى.

أحمد ابن مصباح

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن مصباح من أصحاب سيدي علي الشلي بسريف، وبسريف أيضا صاحب الترجمة. قال في *الممتع*: وكان له حال وأتباع وخير، وتوفي في غالب ظني أواخر العشرة الرابعة، وإلا ففي أول الخامسة بعد الألف، رحمه الله ورضي عنه.

محمد بن قاسم ابن القاضي

ومنهم الفقيه سيدي الحاج محمد [بن الشيخ العلامة سيدي قاسم ابن القاضي. أخذ عن عمه مؤلف *جذوة الاقتباس*، وعن الحافظ سيدي أحمد المقري، وكانت له مخالطة بعلم الحدثان، تذكر عنه حكايات في ذلك غريبة. قال أبو عبد الله سيدي الطيب بن محمد الفاسي][368] صاحب *المطمح* في بعض مقيداته: وتوفي قتيلا بالقرويين عند العشاء يوم الاثنين الواحد وعشرين من ذي الحجة انتهى. يعني عام أربعين وألف. [وتقدمت ترجمة والده عام اثنين وعشرين. وسبب قتل صاحب الترجمة ما اتهم به من موافقته على تمكين النصارى لعنهم الله من ثغر العرائش، إذ كان حضر مع من استدعى محمد الشيخ لذلك من العلماء، وتعلق بأغراض فاسدة، وأمور واهية لم يقبلها أحد. والظن به وبجميع المسلمين البراءة من ذلك. والله أعلم.]

368) سقط ما بين معقوفتين من و د م.

إبراهيم اللقاني

ومنهم شيخ الديار المصرية أبو سالم إبراهيم اللقاني.[369] ولَقَانَة: قرية من قرى مصر. ألف كتاب *الجواهر*، وشرحه ولده الشيخ عبد السلام. أخذ عن جماعة من الأعلام كالشمس العارف زين العابدين بن أبي المكارم محمد بن أبي الحسن محمد البكري الصديقي الشافعي، وشمس الدين محمد بن شهاب الدين الرملي، وشهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي الشافعي، وشيخ الإسلام محمد الخفاجي، وأبي بكر الشنواني، وبرهان الدين إبراهيم ابن عبد الرحمان العلقمي، والشيخ أحمد الزرقاني، والشيخ يحيى القرافي، وجماعة تضمنتهم *فهرسة* الإمام سيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي التي هي من تقييد ولده العالم سيدي الطيب. قال: وتوفي صاحب الترجمة منصرفا من الحج سنة أربعين وألف انتهى.

[أبو المكارم البكري]

وتوفي أبو المكارم المذكور ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة، وكانت ولادته ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة عام ثلاثين وتسعمائة.

[تاج العارفين البكري]

وتوفي والده تاج العارفين أبوالحسن المذكور بعد ظهر يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة عن أربع وخمسين سنة وثمانية وخمسين يوما.

عبد الملك بن زيدان السعدي

وفيه قتل السلطان مولانا عبد المالك بن مولاي زيدان الشريف الحسني بمراكش، سادس شعبان منه. وخلفه بمراكش وأحوازها أخوه السلطان مولانا الوليد بن مولاي زيدان المذكور.

من حوادث السنة

ولادة الرشيد بن الشريف العلوي

قال عم والدنا في كناشه: وفي هذا العام، يعني سنة أربعين وألف، ولد أمير المومنين مولانا الخلفية الرشيد بن مولانا الشريف بن مولانا الحاج المجاهد ذي الأوقاف السنية، والصدقات الجارية أبي الحسن علي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي.

---

369) اختصرت ترجمة ابراهيم اللقاني في أربعة أسطر وقدمت على ترجمتي ابن مصباح وابن القاضي في كل من ط و س، ولم تذكر فيهما بطبيعة الحال تراجم شيوخ اللقاني المستطردة في الاخير.

سد جامع القرويين بسبب الفتن

وفي آخره وقع الصلح من الشر بفاس على يد أهل الصاغة، وسدت جامع القرويين ولم تصل الجمعة ثالث رمضان، وعطلت التراويح، وصلى ليلة القدر رجل واحد وبقي معطلا. وفي ثاني جمادى الثانية منه خرج أهل فاس لصلح أهل مكناسة الزيتون.

غزوة عياشة أخرى ضد المسيحيين

وفي خامس رجب منه كانت غزوة عياشة (قرب جبل حبيب) مات فيها من الكفار نحو خمسمائة، وأسر مثل ذلك، ومات من المسلمين نحو عشرين.

زلزلة

وفي سابع شعبان ضحى الثلاثاء أول يوم من مارس كانت زلزلة.

استيطان بني وريتين عدوة الأندلس

واستوطن بنووريتين عدوة الأندلس، ذكر ذلك صاحب *المطمح* في بعض مقيداته، [وسمعت من بعضهم أن وقت دخولهم كان لهم من الخيل ألف ومائة فارس، والله أعلم][370].

370) سقط ما بين معقوفتين من ك وم

العشرة الخامسة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

أحمد الغنيمي

فمنهم الإمام المحقق أبو العباس شهاب الدين أحمد الغنيمي (371)، إمام جليل كبير العارضة في العلوم، سيما المعقول، متبحر جيد القريحة. ومن تحقيقه أنه كان إذا وقع في محل تدريسه بحث أو إشكال كتب به الى تلميذه الشيخ إبراهيم الميموني، فيجيب بما عنده فيستحسن ذلك، وهذا لا يصدر إلا من ذوي الإنصاف أهل النفوس الطيبة النورانية. وبلغ من الشهرة في التحقيق حتى صار كل من ينتسب إلى التحقيق يتبجح بكونه من تلامذته. ذكر هذا أبو سالم في *رحلته* وقال بعده: وقد حكى لي شيخنا، يعني الميموني، من أخبار الشيخ الغنيمي وذهابه للروم ورجوعه وما وقع له من المحن، وذكر لي أنه اختلط في آخر عُمُره - رضي الله عن جميعهم- وتوفي عام الترجمة.

أحمد المَقّري

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المقري القرشي (372). يتصل نسبه بالقاضي أبي عبد الله محمد المقري، صرح به صاحب الترجمة في موضع من كتابه *نفح الطيب*. ودارهم دار علم بتلمسان. والمقري نسبة الى مقرة: مدينة بين الزاب والقيروان.

[محمد المقّريّ الجدّ]

والإمام أبو عبد الله المذكور، قال في الإحاطة: قاضي الجماعة بفاس وتلمسان، وكان الذي اتخذ فاسا داراً جد أبيه أبو بكر بن علي القرشي صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له ولذريته، فظهرت فيهم بركته. وتوفي القاضي أبو عبد الله بمدينة فاس أواخر المحرم عام تسعة وخمسين وسبعمائة. قال في الإحاطة: وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله، ونقل إلى تربة سلفه بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى.

والقرشي نسبة لقريش بحذف يائه، وهو شاذ، كما قالوا في ثقيف ثقفي، والقياس قريشي بالياء، وقد جاء سماعا. وقريش من متحد الأنساب في كنانة، لكن وقع نزاع كثير في أي ولد كنانة هو، وحقق الزبير بن بكار أنه فهر بن مالك، وقال ردا على من خالفه بعد أن

371) تأخرت ترجمة احمد الغنيمي الى ما بعد ترجمتي المقري والمكلاتي في كل من ك و م، وكتبت فيهما باختصار، لذلك اثبتناها هنا بالنص الموسع الموجود في ط وس.
372) ترجمة المقري المطولة في ك و م اختصرت في نحو ثلاث صفحات في كل من ط و س.

حكى الخلاف في ذلك: فنحن أعلم بأمورنا وأرعى لمآثرنا، وأحفظ لأنسابنا. وفي *نفح الطيب* لصاحب الترجمة: وكتب بعض المغاربة على هامش هذا المحل من *الإحاطة* ما صورته: القرشي وهم، فكتب تحته أبو الفضل بن الإمام التلمساني ما نصه: بل الصحيح، نطقت به الألسن والمكاتبات والإجازات، وأعربت عنه الخلال الكريمة، إلا أن البلدية يا سيدي أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في إمام المغرب أبي عبد الله المقري وهما والحمد لله انتهى.

قلت: وممن صرح بالقرشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في *تاريخه*، وابن الأحمر في *نثير الجمان*، وفي *شرح البردة* عند قوله: لعل رحمةً ربّي حين يقسمها. والشيخ ابن غازي، والولي الصالح سيدي أحمد زروق، والشيخ أحمد الونشريسي. وكفى بلسان الدين شاهدا مزكى. وقد ألف ابن مرزوق تأليفا استوفى فيه التعريف بالجد سماه *بالنور البدري في التعريف بالفقيه المقري*. بفتح الميم وسكون القاف، كما صرح بذلك في *شرح الألفية* عند قوله:

ووضعوا لبعض الأجناس علم. وضبطه غيره من الأكثرين بفتح الميم وتشديد القاف، وعلى ذلك عول أكثر المتأخرين، وهما لغتان في البلدة التي نسب إليها، وهي قرية من قرى زاب افريقية انتقل منها جده إلى تلمسان صحبة شيخه ولي الله سيدي أبي مدين. انتهى كلامه في *نفح الطيب*. ثم ذكر تعريف جده بأحوال سلفه، وكانوا أهل مال وثروة وتجارة في الآفاق.

وقال في *بذل المناصحة* لما عد من أشياخه صاحب الترجمة: هوالعالم الكبير، الراوية الواعية الشهير، البليغ المبرر في إنشاء الخطب، وله اليد الطولى في النقول والآداب. أفتى وأجاد، ودرس وأفاد، ثم رحل من فاس الى المشرق، وخلت البلاد عن مثله ونظامه في المجتمع والمفترق. وذكر له أجوبة عن مسائل مهمة سأله عنها، فانظرها فيه.

وقال شارح *المرشد* لما عرض له نقل من نظم صاحب الترجمة المسمى *بإضاءة الدجنة*: شيخنا هذا، يعني صاحب الترجمة، كان إماما عالما متفننا حافظا للفقه والنوازل، غاية في الحفظ والفهم وفصاحة اللسان، له ولوع بالأدب وطريقته. ولي الفتوى والخطابة والإمامة بجامع القرويين بعد وفاة الفقيه سيدي محمد الهواري، وذلك في جمادى الأولى من عام اثنين وعشرين وألف، الى أن خرج للحج، وذلك أواخر رمضان عام سبعة وعشرين وألف، فحج واستوطن مصر، وكملت حجاته خمسا والله أعلم. وألف تآليف، منها *حاشية مفيدة على مختصر خليل*، ومنها *كتاب في التعريف بالقاضي أبي الفضل عياض*، ومنها نظم مفيد في علم الجدول، ومنها هذه المنظومة في العقائد، يعني *إضاءة الدجنة*، وقد اشتملت على فوائد عديدة، وجواهر فريدة، مع سلامة النظم وحسن المساق، نظمها بمكة المشرفة حسبما ذكر فيها،

ورواها عنه الأئمة ومن الخلق ما لا يحصى كثرة من أقطار مختلفة. وممن رواها عنه وأعطاه منها نسخة بخطه الفقيه الأجل الحاج الأبر سيدي أبو عبد الله محمد بن الإمام العالم العلامة، المتفنن الفهامة، الولي الصالح الورع الزاهد العابد، المشمر على ساعد الجد والتثبت وتعظيم العلماء وأهل البيت، الحاج الأبر أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح العابد الزاهد ذي الكرامات العديدة، والمآثر الحميدة، الشهير شرقا وغربا، سيدي أبي بكر المجاطي، أبقى الله بركته، وعظم حرمته، وكبت عدوه. وذلك لما حج سنة أربعين وألف، وعنه انتشر عندنا بفاس، فجزاه الله خيرا، وأعظم له أجرا، ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

قلت: ولشيخنا المذكور مقطعات في الأدب وغير ذلك. توفي رحمه الله بمصر، منتصف رجب أوشعبان سنة إحدى وأربعين وألف. انتهى كلام ميارة في شرحه *للمرشد* عند قوله: وقول لا إله إلا الله الخ...

وفي *فهرسة* المتقن سيدي محمد بن عبد الرحمان الفاسي أنه توفي بدمشق الشام، فانظر مع نقل ميارة أنه توفي بمصر.

قال مقيده: وله تأليف سماه *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، يسع أربع مجلدات. وكان أعجوبة زمانه في الحفظ، يدل على ذلك تأليفه المذكور. ورحل صاحب الترجمة من فاس للمشرق، وجال في البلاد برا وبحرا. وكانت رحلته من المغرب أواخر رمضان عام سبعة وعشرين بعد ألف، كما قاله في *نفح الطيب*. وله أيضا تأليف في سفر سماه *فتح المتعال في مدح النعال*، جمع فيه الروايات الموجودة في مثال النعل النبوي المحمدي، وقد ألفه بمصر عام ثلاثين وألف، ثم زاد عليه زيادات بالمدينة المنورة، شرفها الله، في رمضان عام ثلاثة وثلاثين وألف. رأيت ذلك بخط مؤلفه على النسخة التي فيها الزيادة بالمدينة المنورة، شرفها الله، في رمضان عام ثلاثة وثلاثين وألف، فلهذا يوجد نسخه مختلفة.

قال الإمام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي في *محاضراته*: حدثني الرئيس الأجل أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي قال: لما نزلنا في طلعتنا إلى الحجاز بمصر المحروسة، خرج للقائنا الفقيه النبيه أبو العباس أحمد بن محمد المقري. قال وكنت اعرفه عند والدي لم يشب، فوجدته قد شاب، فقلت له قد شبت يا سيدي، فاستضحك ثم قال:

شيبتني عز ندر وفجارُ   وبحار فيها اللبيب يحارُ

قال وجدت أنهم كانوا ركبوا بحر سويس، فجال بهم مدة نحو ستة أشهر وهم يدورون دورانا، وأنه ألف في ذلك المدة تأليفا موضوعا في علم الهيئة وسارت به الركبان، فلما خرج من البحر وتصفحه وجد فيه الخطأ الفاحش وقد فات تداركه، وذلك لما وقع من الهول.قال وإذا

هو قد مرّ برجل ضرير البصر، فقال: هذا الضرير من أعاجيب الزمان في بديهة الشعر، فألق عليه أي بيت شئت يأت عليه ارتجالا بما شئت من الشعر، ثم عهده به أن يقوله فلا يبقى شيء منه في حفظه، فأتيتكم به لتشاهدوا من عجائب هذه البلاد ونوادرها، وتذهبوا بخبر ذلك إلى بلادكم. قال فاقترحوا مني بيتا بقول عليه، فحضر في لساني بيت ابن الفارض:

سائقَ الأظعان يطوي الأرض طيّ   مسرعاً عرِّج على كثبان طيّ

قال فذكرته فاندفع على هذا الروي مع صعوبته حتى أتى بنحو مائة بيت ارتجالا. قال الشيخ اليوسي: وهذا غريب! فان هذا القدر كله يعز وقوعه من العرب المطبوعين، فكيف في آخر الزمان الذي غلبت فيه العجمة على الألسن؟! ولكن رب الأولين والآخرين واحد، تبارك الله أحسن الخالقين!

وحدثني أن الفقيه أبا العباس المذكور، يعني صاحب الترجمة، كان أيام مقامه بمصر قد اتخذ عنده رجلا بنفقته وكسوته وما يحتاج، على أن يكون كلما أصبح ذهب يغتدي الخبر أسواق ومساجد ورحابا وأزقة، وكلما رأي من أمر وقع أو سمع يريحه عليه بالليل فيقصه عليه. قال وهذا الاعتناء بالأخبار والوقائع والمساند ضعيف جدا في المغاربة، يغلب عليهم في باب العلم الاعتناء بالدراية دون الرواية، وفيما سوى ذلك لا همة لهم.

ثم قال الشيخ محمد الحاج: وجدنا الفقيه أبا العباس المذكور، يعني صاحب الترجمة، قد وقع بينه وبين طلبة العلم من أهل مصر شحناء عظيمة، وحدث أن سببها اتفاق غريب، وهو أنه حضر ذات يوم سوق الكتب، وهو إذ ذاك لم يعرف، فوقع بيده سفر من تفسير غريب، ففتح على سورة النور، فاذا هو قد تعرض لمسألة فقهية غريبة، وذكر فيها اختلافا وتفصيلا وتحقيقا، فحفظ ذلك كله على الفور، وكان رجلا حافظا. ثم اتفق عن قريب أن اجتمع علماء البلد في دعوة وحضر معهم، فلما استقر بهم المجلس إذا بسائل بيده بطاقه يسأل عن تلك المسألة نفسها، فدفعت إلى الأول من أكابر أهل المجلس، فنظر فكأنه لم يحضره فيها ما يقول، فدفعها لمن يليه، فدفعها إلى الآخر وهكذا حتى وصلت أبا العباس المذكور. فلما تناولها استدعى الدواة فكتب عليها الجواب نحو ما حفظ، فجعلوا ينظرون إليه متعجبين. فلما فرغ تعاطوها فقالوا: من ذكر هذا؟ فقال لهم: ذكره فلان في تفسير سورة النور، فالتمسوا التفسير فإذا الأمر كما ذكر، فدخلهم من ذلك ما هو شأن النفوس.

قال الشيخ اليوسي وليس هذا ببدع، فما زال هذا الجنس يتحاملون على من توسموا فيه شفوفا عليهم، أو مزاحمة في رفعهم، أو مزاحمة في رفعة أو حظ إلا من عصمه الله تعالى:

كضرائر الحسناء قُلنَ لوجهها   حسداً وبغضا إنه لذميم

وقد أفتى بعض الفقهاء أنه لا تقبل شهادة بعضهم على بعض لهذا المعنى. ولا شك أنه ليس على العموم، لكنه شائع معلوم. فمن ذلك ما وقع للإمام سيبويه مع أهل الكوفة، وقضيته مشهورة.

وما وقع لسيف الدين الآمدي[373] مع أهل مصر[374م] فإنه لما برز عليهم في العلوم العقلية، أنكروه ونسبوه إلى أهل الأهواء، وكتبوا عليه رسما بذلك، فكان يدفعه بعضهم لبعض ليوقعوا فيه الشهادة على ذلك، فكانوا يشهدون حتى انتهى إلى بعض من وفقه الله وعصمه، فوقع تحت الشهادات:

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه   فالقومُ أعداءٌ له وخصوم

وقد تناهى به ذلك حتى خرج من مصر[374م].

وما وقع للفقيه محمد بن تومرت المعروف بالمهدي إمام الموحدين، فإنه دخل مدينة مراكش في قفلته (من المشرق)، فحرك العلوم العقلية، وكانوا أهل بادية لا يعرفون ذلك، فقالوا هذا أدخل علينا علوم الفلاسفة ووشوا به إلى اللمتوني حتى كان من أمره ما كان.

ومثله ما وقع للإمام أبي الفضل ابن النحوي حين دخل سجلماسة، فجعل يدرس أصول الدين وأصول الفقه، فمر به عبد الله ابن بسام أحد رؤساء البلد فقال: ما العلم الذي يقرأ هذا؟ فأخبروه، وكانوا قد اقتصروا على علم الرأي، فقالوا هذا أراد أن يدخل علينا علم الفلاسفة وعلوما لا نعرفها، وأمر بإخراجه، فقام أبو الفضل وقال له: أمت العلم هنا أماتك الله ها هنا! قالوا وكانت عادة البلد أن يعقدوا الأنكحة بالمسجد، فاستحضروا ابن بسام لعقد نكاح صبيحة اليوم الثاني من ذلك اليوم، فخرج سحرا وقعد في المكان المذكور، فمر عليه جماعة من ملوان أحد قبائل صنهاجة فقتلوه برماحهم وارتحل أبو الفضل إلى مدينة فاس، فتسلط عليه القاضي ابن دبوس، ولقي منه ما لقى من ابن بسام، فدعا عليه أيضا فهلك. ولما رجع إلى وطنه القلعة واشتغل بالتقشف، تسلط عليه ابن عط أيضا فقيه البلد بالإذاية.

---

373) هنا طرة في م: ضعفه الذهبي في الميزان، وابن حجر في اللسان، ولا يلتفت الى قول السبكي فيه، فانه رده شيخنا ادريس العراقي.

374م) في ك و م: البصرة بدل مصر، وهو خلاف ما في *المحاضرات* المنقول عنها، وخلاف ما اتفق عليه كل من ترجم لسيف الدين الآمدي انه تعصب عليه فقهاء القاهرة فخرج منها مستخفيا الى الشام.

وهذا النوع، أعني الفقهاء، ولا سيما أرباب المناصب منهم كالقضاة لم يزالوا متسلطين على أهل الدين، كما وقع لهذا، وكما وقع للقاضي ابن أبي الأسود مع الإمام العارف أبي العباس بن العريف، وابن أبي الرافع مع القطب الجامع أبي الحسن الشاذلي، وكلهم قد أخذهم الله بذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة، نسأل الله العصمة من اتباع الهوى، ونعوذ بالله أن نظلم أو نظلم، إنه الحفيظ الرحيم انتهى كلام الشيخ اليوسي، وفيه اعتناء بصاحب الترجمة وبيان لمكانه ومنصبه في العلم وعلو شأنه، حيث نظمه في سلوك هؤلاء الأئمة الأعلام، وأتى بما فيه أعظم تسلية لذوي التعظيم والاحترام.

قلت: ومن هذا النمط ما وقع للإمام البخاري، فإنه لما خرج من بلده بخارى لقيه أهل الرأى بها، وبينهم وبين أهل الحديث وحشة ومنافرة كما هومعلوم من حال الفريقين، استوطن نيسابور، وكبير علمائها إذ ذاك محمد بن يحيى بن خالد الذهلي، وهو كما في ابن حجر من أهل المرتبة الرابعة من شيوخه وهم رفقاؤه في الطلب، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وعبد بن حميد ونحوهم، فأقبل الناس على السماع عن البخاري حتى ظهر الخلل في مجلس الذهلي، فلحقه من ذلك ما يلحق غالب الناس من آفة، فتكلم فيه وقال لأصحاب الحديث إنه يقول اللفظ بالقرآن مخلوق، فامتنحوه، فلما حضر الناس قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه ولم يجبه، فأعاد السؤال فأعرض عنه، ثم أعاد فالتفت إليه البخاري وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة. فشغب الرجل وشغب الناس واختلفوا عليه وتفرقوا عنه. وقال الذهلي: ألا من يختلف إلى مجلس البخاري فلا يأتنا. وقال أيضا: من زعم أن لفظ القرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر. فقعد البخاري في منزله ولزم بيته حتى تهيأ له الخروج فرجع إلى بخارى، ثم كان من أمره ما كان، فوقع عليه قبول عظيم من أهلها، فبعث إليه كبيرها أن أحمل إلى كتاب *الجامع والتاريخ* لأسمع منك، فرد إليه: أنا لا أذُل العلم، فإن كان لك حاجة فلتحضر بمسجدك، وإلا فاسمع من المجلس ليكون لي عذرا عند الله يوم القيامة أني لا أكتم العلم، فكان سبب الوحشة. وفي رواية سأله أن يحضر منزله فيقرأ التاريخ على أولاده فامتنع، فتكلموا في مذهبه فنفاه من البلد، فدعا عليهم فلم يأت شهر حتى أمر الظاهر بعدوه فنودي عليه وهو على أتان، وآل أمره إلى الذل والحبس. ولما خرج البخاري إلى بعض المدن وهي خرتنك فنزل عند قرباء له بها، سمع بالليل وقد فرغ من صلاته يقول: اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى. وكان مرض أياما فوجه إليه أهل سمرقند يلتمسون منه الرجوع اليه، فأجاب وتهيأ للركوب ولبس خفه وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوة الى

الدابة ليركبها متكئا قال أرسلوني فقد ضعفت فأرسلوه فدعا بدعوات، ثم اضطجع فقضى وسال منه عرق كثير. وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، ففعلوا، فلما وضع في القبر فاح من تراب قبره رائحة المسك ودامت أياما فجعلوا يأخذون منه التراب إلى أن جعلوا عليه شباكا. وذكرت هذا تبركا به، ولما في هذا من التسلية لصاحب الترجمة رحمه الله تعالى ونفعنا بجميع أهل العلم آمين.

[رسالة المقّري إلى مَحمد بن أبي بكر الدلائي]

ومن بديع إنشاآت صاحب الترجمة مراسلة خاطب بها الإمام أبا عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما، وهي:

خليلي إن جئت الدلا وجرى ذكرى ... لدى حضرة الشيخ الرضي ابن أبي بكر
نتيجة سر الأولياء محمد ... معرّفة كليات فضلٍ بلا نكر
فأخبره أني لم أحل عن وداده ... ولم يوهن البين الملم قُوى شكري
ولا ما أقاسي في اتقاء غوائل ... يكيد بها ظلماً ذوو الطعن والمكر
أناسٌ نسُوا حد الزمان وفتكه ... بمَنْ رَاحَ مِن راحِ الغواية في سكر
فسل سيدي حسن الخلاص لحائر ... وختما بحسنى كي ينير بها فكري

يا مفردا علما اهتدى الجمع السالم بلألائه، وتثنت في رياض ولائه غصون آلائه وروى مسدد رأيه عن جابر سعيه عن علائه، ما يسنده في مجالس إملائه، أهدي إليك يا بركة الزمان، وبقية الناس بهذا الأوان، الذي حار فيه من يروم الأمان، وغلقت فيه الرهان، ولم يثق لولا وجودك بضمان، من ارتاب في حال غريمه ومان، تحية تنافح خلالك، وتصافح - أبقى الله جلالك- ظلالك، وتؤدي بعض حقك الذي راق مرقى اجتلائه. وأنهي الى معاهدك الشريفة، ومشاهدك المريعة الوريفة، على بعد الديار، وجري بعض الأغراض على غير الاختيار، أنّ العبد المخلص على ما تعهد من الود، الذي به القلب يشهد:

سلوا عن مودة الرجال قلوبَكم ... فتلك عدولٌ لم تكن تقبلُ الرُّشىَ

وقد مهد في ديار الغربة فرشا، وسلم لأحكام الأقدار، في هذه الدار، الكثيرة الأكدار، ولم يسلك منهاج من عاند القدر وقصد به تحرشا. والدهر ذو ألوان، ولبعض أفعاله على غيرها عنوان، في إمراره وإحلائه. فأما الشوق الى سيدي ووليي فلا يستوفيه القلم واللسان، وحدث عن مسند أحمد بما شئت من طرق هي مع غربتها حسان. وأما الحال، في الحال والترحال، فقد لبست من الصبر أحسن بزة، كبرا ورق حالة وفراق أحباب أعزة، محن لو أن أقلها يرمي به جبل لهزه. اللهم غفرا، وشكرا لا كفرا. حج الفقير مرارا خمسا وأضحى في

بعضها مجاورا وأمسى، واستجلى من طيبة المشرفة على ساكتها أفضل الصلاة والسلام في سبع مرار بدرا وشمسا، وجاور هناك، ودرس وصنف وأضاء فكره الحالك، ونطق لسانه في الحضرة النبوية بالمطالب الدنيوية والأخروية همسا. ومما من الله به عليه أنه ألف بالحضرة *فتح المتعال، في مدح النعال*، *وأزهار الكمامة في أخبار العمامة*، كل منهما مجلد كبير، فاح منه عنبر وعبير وحاز إن شاء الله الشرفين بالتصنيف في هذين الطرفين، الذين أحاطا بالذات الطاهرة. كان تصنيف كتاب العمامة تجاه الرأس الشريف لمناسبة باهرة. كان قصد العبد أن يرسل بهما إلى سيده قبل هذا التاريخ، فقدر الله أن بعض كبراء الدولة أخذهما فلم يبق والله عندي إلا الأصل فقط وكانت إقامة ابن سيدي بمصر قليلة، فلم يمكن في مدتها كتبهما، ولعل الله ييسر في ذلك بعد. وقد ختمت كتاب *العمامة* برجز اشتمل على زبدته، وقد وجهته إليكم صحبة هذا المكتوب، وهو مكتوب بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ثم زرت بيت المقدس ثلاث مرات، ومواطن الأنبياء والصحابة والتابعين لهم باحسان بالشام كرات، ثم عدت في هذا الوقت إلى مصر بقصد الرحلة بالعيال إلى الشام، والله المسؤول في تيسير الأمور، ورفع الأجور. وما ذكرت هذا إلا على وجه التحديث بنعم الله ذي الإمتنان، لا على وجه التفاخر الذي ينبغي للموفق أن يصرف إلى غيره العنان [375]. وما أظهرت مثل هذا لسيدي إلا لعلمي أنه الثقة الواثق الألوف، بل سيدي واحد العصر المعدود بالألوف، ولا يفتي ومالك بالمدينة اللهم احفظ مقام سيدنا ودينه، فليكن ما سطرته على شرف علمه، وإن أسأت فليلحفني برداء حلمه، فلا عطر بعد عروس، والمشاهدة قد ينوب عنها ما في سطور الطروس. وقد أوصيتهم أن يكتبوا ما بقي من الكتب في زمام، ويرسلوه لسيدي لعله يختار منها ما يراه وهو الإمام، الذي له به التمام:

لا أبـرح البــاب وهَبْ أننــي   أردت أن أبرح، أين البراح؟

والله المسؤول في الخلاص من أسر النفوس والسراح، حتى نصرف الهمة إلى ما أمرنا به، وننقطع إلى خدمة من يلوذ بجنابه كل خامل ونابه. صلى الله عليه وسلم.

ولسيدي أن يقول ما بال فلان لا يجاور بالمدينة، ويكمِّل بالحلول فيها دينه؟ وما له من أرب بمصر والشام، وهل يقاس الحنظل بالبشام؟ فأقول في جوابه، مهتديا بصوابه، هذا مقام قد رمته، وبعت له ما اشتريته بعدما سمته، فإذا به متعذر متعسر، وما لا يعمل فيما بعده لا يفسر. وذلك أنه يحتاج إلى مؤن كثيرة، وما كان يأتي من مصر إلى طيبة المشرفة الأثيرة، قد

375) هنا بتر نحو صفحة تحدث فيها المقري بحسرة بالغة عن بنته التي ترك بفاس وكتبه التي علم انها تباع في الاسواق وتبعثر في الآفاق راجيا من شيخ الدلاء أن يزوج البنت ويحفظ ما بقي من الكتب، انظر هذه الصفحة الناقصة في كتابنا الزاوية الدلائية، صفحة 283 سطرا 12 وما بعده، فقد نقلناها هناك عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 471 ك.

منع أكثره وجله، أو جميعه وكله، والأعراب تنتهب ما في ذلك المقام جهرا، وتأتي إلى الباب غلبة واستظهارا، والناس يشاهدون هذا متحيرين، وليسوا له بمغيرين، والضرورة أحكام معروفة ويا سعادة من كانت همته إلى قطع العلائق مصروفة! وأيضا هناك مانع عظيم، وهو أنهم يتحققون أن المغربي المجاور هنالك يصب عليه المال مطرا، ولو فرض أنه أعطاهم الألوف لما قنعوا بذلك ولا رأوه وطرا. بل يتفاقم الأمر، إلى زيد من الحكام وعمرو، فلا ينجو من ورطة هذا الوهم، أو يرمي بألف سهم. وقد كنت في سر أنتقد على أبناء سيدنا وولي الله أبي عمر نفع الله ببركاته، وأقول كيف ارتحوا من ذلك المحل الشريف ورضوا بالمغرب وحركاته، حتى جاورت وعرفت الأمر الذي من أجله فعلوا ما فعلوا، وأوقدوا نار الفراق وأشعلوا. هذا مع كون زمان مجاورتهم كان إلى الخيرات أقرب، وأما هذا الوقت فالأمر فيه أغرب، ولو ترك القطا لنام، وهل يكون ذو دين معادلا شيئا بسيد الأنام، صلى الله عليه وسلم؟ فهو مع الموانع العرضية مشتاق أي شوق. قد صرح جماعة منهم الشيخ الشعراني بأن الأولى، عدم القرب حتى تبقى الهيبة والتقوى.

ولنرجع إلى ما كنا فيه من التلذذ بخطاب سيدي، ومثبتي في ربقة كرمه ومقيدي، فنقول بعد أزكى السلام، على ما شملته تلك الاكام، من ولد وقرابة، وصلحاء وطلبة علم بلغ الله ارابه، أنا تشرفنا بحضور النجل الكبير، وأنبأنا بما كان حصل مما لم نسمع جمله فضلا عن تفصيله ولا ينبئك مثل خبير، والعاقبة للمتقين، ولا يرتاب في ظهور أرباب اليقين تلاشى أمر المستريب.

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ويأمل أن يأتي لها بضريب

والعود أحمد، وماء التوكل لنيران الفتنة أخمد، وليس لما تبني يد الله هادم، إنه واهنأه سيدي تحفة القادم، فقد حصل له من المواهب ما أثمرته دعواتكم في الأسحار، وظهور رفقه برفيقه عند التوغل في المهامه والأصحار، وظهر له في الحرمين من الخيرات ما لا يقابل إلا بالشكر، وما هذه بأول بركاتكم يا آل أبي بكر. فلو رأيت سيدي عطفه على التوهم، وفهمه حاجة من معه قبل التفهم، ومبتدأ رفقة قبل الاستغاثة والندا، لعلمت خبر خبره مسندا، إلى ذلك الجانب لم يكن في مناقب الأريب منفدا. وهذا نوع من الاختصاص، والفاعل المختار يخص من شاء ويلهم الأبر الموفق لاقتداء آثار الوالد التي ينجو من له في مناهجها اقتناص.

هكذا هكذا تكونُ المعالي طرق الجِد غير طُرْقِ المزاحِ

يزيده سيدي من نظرك ما يشتد به ساعده، اذ:

لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان أنت لا شك واحدُهْ

فهذا سهم من كنانتك، ونتيجة من قضايا ديانتك، وسر من أسرار أمانتك. فنتضرع إلى واهب المنح والمنن، أن يطيل له ولإخوته وللمسلمين ولي عمرك ويوفق الجميع الى أقوى وأقوم سنن، وينبغي بكل عالم مثلكم عامل فكل ينشد:

بقيت بقاء الدهر يا كهفَ أهله ... وهذا دعاءٌ للبرية شامل
الله يبقيك لنا سالمًا ... برداك تبجيل وتعظيم

آمين آمين آمين إنه كريم ولا يواخذ سيدي في مد أطناب الإطناب، وتطويل الأقائل والإكثار من النثار بمثل ذلك الجناب، ممن أخلص لله وأناب، يعلم أن خطاب الأحباب، لا سيما ذوي الألباب، مما يفتح الله فيه الباب، فأكرم بذلكم الخطاب، الذي ملأ الوطاب. ولا ينساني سيدي من دعواته، في خلواته وجلواته، بصلاح الأحوال، وكفاية الشرور الأهوال، فكم رأيت بعد مفارقتي سيدي من أمور لم تنسج على منوال، في البلاد المختلفة العروض والأطوال، كما قلت:

كم رأينا من سرور ... وشرور مذ نأينا
فكأنا ما سمعنا ... وكأنا ما رأينا

وقد قدرت أشياء فلم يُفد التقدير، وخلف التعجيز التصوير، كما قلت:

أقدِّر في ذهني أمورا كثيرة ... أسلي بها نفسي فتعكس في الخارج
فيا ربِّ ما لي غير بابك ملجأً ... وليس لباب الهم غيرك من فارج

وكيف يقر قرار من فارق مربعه، وبُلي بالكِبَر والغربة والحسد، وفساد الزمان:

إني رأيتك من حديثي ... والحديث له شجون
فارقت موضع مرقدي ... ليلا ففارقني السكون
قل لي فأول ليلة ... في القبر كيف أكون

وقلت أخاطب نفسي الأمارة، وفكري الذي باع الجواهر النفيسة بجمّارة:

بادر إلى التوبة مذ أمكنت ... فالمرء مأخوذ بما قد جناه
وانتهز الفرصة في وقتها ... ما فاز بالكرم سوى من جناه

والواصل لسيدي هي العقيدة التي من الله بنظمها، وهي إضاءة الدجنة بعقائد أهل *السنة*، وقد كتب من هذه العقيدة بالحرمين واليمن ومصر والشام أكثر من ألفي نسخة، كتبت.

خطي على أكثرها، ودرستها بمكة وبيت المقدس ودمشق ومصر والإسكندرية ورشيد وغزة، ولله المنة. والعزم الآن على شرحها متوافر. وأما *قصيدة العمامة* الموجهة مع هذه فهي خاتمة *أزهار الكمامة*، وأرسلتها مع ما فيها من الإصلاح تبركا بكونها كتبت بحضرته صلى الله عليه وسلم في تلك الأوراق غير الورقة الأولى فإنها كتبت بمصر بدلا من التي كتبت بالمدينة لعذر اقتضى ذلك، والقصد استمطار الدعاء من تكلم الحضرة -علم الله- لا التبجح بذلك، على وجه الرياء، والأعمال بالنيات. ولم نر من سيدنا مكتوبا مع النجل العزيز ولا ندري ما سبب ذلك:

اذا كان المحب قليلَ سعد فما حسناته إلا ذنوب

وكل ما يفعل المحبوب محبوب، استغفر الله فسيدي أجلّ من أن يعاتب، وما الفرق بين العبد في الشهادة والمكاتب؟! وقد أكثرت على سيدي فليسمح ويصفح، والسلام معاد على حضر مقامه والرحمة والبركة. وكتب عن عجل أواخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

وتقدمت وفاته في هذ السنة، فتأخرت وفاته عن هذه الرسالة بثلاثة أشهر أو أربعة ونصف شهر فقط. ورأيت لصاحب الترجمة أجوبة عن أسئلة من سيدي محمد المخاطب بهذه الرسالة في علم الكلام، ونوازل الأحكام، وصدر منها بخطب عظم فيها قدره، وأدى فيها شكره، بعد أن بين من حاله، من التواضع ما يقع للأكابر أمثاله.

وقد تمثل فيها بقول القاضي عبد الوهاب:

متى تصل العطاش الى ارتواء إذا استقت البحارُ من الركايا
ومن يثني الأصاغر عن مراد وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن تقدم الجهال يوماً على العلماء من إحدى الرزايا
إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا

وهذا من تواضعه رضي الله عنه، إذ جعل نفسه من الجهال وهو من الجهابذة الكبار.

ومن عجائب صاحب الترجمة ما حكاه عنه أبو سالم في *رحلته* في ترجمة الشيخ أحمد البري الحنفي قال: أخبرني صاحب الترجمة أنه صاحب الشيخ الفقيه الأديب البارع حافظ المغرب سيدي أحمد المقري أيام إقامته بدمشق، وكان يلازمه ويرافقه في زيارته، فمما حكى له عنه بأنه ذهب معه ذات يوم لزيارة قبر الشيخ محيي الدين ابن العربي خارج المدينة، قال وكان خروجنا بعد صلاة الصبح ووصلنا إلى المزارعند طلوع الشمس، فلما جلسنا عنده قال لي الشيخ المقري: إني ابتدأت عند خروجنا إلى الزيارة ختمة من القرآن لروح هذا الشيخ وقد

ختمتها الآن. وهو أمر غريب مما يحكي في هذه الأزمنة. انتهى. وهذا مشهور عن غير واحد كالشيخ أبي موسى الصدراتي صاحب الشيخ ابي مدين، فكان يختم في اليوم والليلة سبعين ألف ختمة، وذلك كثير، وبالله التوفيق. ولم نعلم في وقت صاحب الترجمة أحفظ منه، أرقى الله مجادته، وأعلى في عليين مكانته.

والعجب مما حكي عن الشيخ مَحمد بن أبي بكر الدلائي المذكور مقالته، وسيأتي بيان أنها مكذوبة عليه في ترجمة مولانا عبد الله بن علي بن طاهر. ورأيت خطه في عدة رسوم، وله لفظ فصيح، وتلطف وتوثق بليغ صحيح، وخط رائق، وعلم فائق، يبالغ في تجويد الكتابة وإتقانها، ويأتي بالعجب في حسنها وبيانها. ورأيت أيضا خطه في بعض الكتب العلمية، وهو دال على أن له حظا من العلم لإتقانه وتوقفه عما لم يفهمه، فيتركه بياضا حتى يصيبه أو يفهمه فيكتبه فيه.(376)

وكان من التواضع وزجر النفس ما لا يطيقه غيره، وقفت على ذلك في رسائله ومخاطباته، وكان كثير التعلق بالصالحين، عظيم المحبة في أهل الخير والخفاجي شارح الشفا وأضرابه. ومما أنشده الشهاب المذكور في مدحه إذ ختم صاحب الترجمة *الشفا*:

فخرا دمشقُ على كل البلاد بمن ... أولى البرية معروفا وعرفانا
شمس من الغرب قد كانت مشارقها ... بل دونها الشمس يوم الفخر برهانا

إلى آخر القصيدة، وهي أكثر من عشرين بيتا، ولو أوردت ما وقفت عليه من مدح المشارقة والمغاربة أياه لطال الأمر جدا، والله الموفق.

محمد بن أحمد المكلاتي المرقّع

ومنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي المرقّع (كذا) قال في *أزهار البستان*: سمع من الشيخ أبي محمد عبد الرحمان وحضر مجالسه، وتوفي سنة إحدى وأربعين وألف.

——— *** ——— *** ——— تذكرة المحسنين ——— *** ——— *** ———

* وفيها توفي العلامة الصالح المتبحر النسابة أبو محمد مولانا عبد الله بن علي ابت طاهر المدغري الحسني (376م)

376) هذه ترجمة الحافلة لاحمد المقري اختصرت في اقل من ثلاث صفحات في كل من ط و س، فلم يذكر فيهما مثلا من رسالة المقري لمحمد بن ابي بكر الدلائي غير ثلاثة أسطر، وانفردتا بالفقرة الاخيرة التي اجمل فيها القادري ما فصله في النشر الكبير.

(376م) ستأتي وفاته في نشر *المثاني* عام أربعة وأربعين وألف، وهو الصحيح.

العام الثاني من العشرة الخامسة

موسى البهلول

فمنهم الولي الشهير سيدي أبو عمران موسى دفين جامع حومة جرنيز من فاس القرويين. قال في *المقصد*: كان رحمه الله أسمر جدا بهلولا ساقط التكليف، وكان في آخر عمره يأوي بحانوت بجرنيز يغلق عليه بابه لا يخرج منه، يقصده الناس للزيارة ويأتونه بالطعام كل يوم فيأكله هنالك. ولما مات لم ير له فيه فضلة. وله مكاشفات كثيرة، وكرامات غزيرة، يخبر بما في الضمائر، وينبئ عن السرائر. وكان يعده سيدي قاسم الخصاصي فيمن لقيه. توفي يوم الأربعاء ثامن(377) جمادى الأخيرة سنة اثنتين وأربعين وألف. انتهى

وتقدم في ترجمة سيدي علي وُرْزَق أن صاحب الترجمة أخذ عنه. وفي التأليف المنسوب لابن عيشون أن صاحب الترجمة لم يكن له عقب لكونه كان عازبا. انتهى.

ايدير البهلول

ومنهم الولي الشهير سيدي ايدير دفين التيالين (بأعلى بيرعلون) من فاس. كان رجلا بهلولا تعتريه أحوال دائما ينطق بمغيبات، وتظهر عليه مكاشفات، فتقع كما أخبر. كان يعده سيدي قاسم الخصاصي فيمن لقي. توفي سنة اثنتين وأربعين وألف. انتهى.

377) في ط وس : ثاني جمادى الاخيرة

العام الثالث من العشرة الخامسة

محمد بن محمد القادري

فمنهم جدنا أبو عبد الله محمد، وهو رابع الأباء لجامع هذا التقييد. وقد عده الإمام العلامة الحافظ أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن سيدي عبد القادر الفاسي في جملة من أخذ عن عم جده الإمام العارف سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي وانتفع به في كتابه *أزهار البستان* ما نصه: ومنهم الفقيه العدل سيدي محمد بن محمد القادري الحسني وتوفي سنة ثلاث وأربعين وألف. ومثله له في *تحفة الأكابر في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر*. وقال الشيخ الإمام أبو عبد الله المسناوي في كتابه المسمى *بنتيجة التحقيق* الذي ألفه في أسلافنا وأعقابهم لما ذكر صاحب الترجمة ما نصه: وكان فقيها ناسكا من أصحاب الشيخ سيدي رضوان رضي الله عنه. وقال سيدنا الجد، وهو حفيد صاحب الترجمة المباشر، في كتابه المسمى *بالعرف العاطر في أبناء الشيخ عبد القادر* في حق صاحب الترجمة ما نصه: كان فقيها ناسكا عدلا مرضيا ذا أخلاق حسنة، وسيرة مستحسنة، وديانة وأمانة، ومروءة وصيانة، وحنانة وشفقة، وتقى وأناقة، ودعوى مجابة، كارها للتكلفات، والزوائد المألوفات، متبركا به، ملحوظا في منصبه، وكان من أصحاب الشيخ سيدي رضوان رضي الله عنه ونفعنا به، وكان مولعا بزيارة القطب سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، زاره اثنين وثلاثين مرة، في كل سنة مرة. ولم تكن له حرفة سوى تحمل الشهادة، وكان يأتيه الناس للشهادة في باب داره. توفي في حدود ثلاث وأربعين وألف، وقد ناهز التسعين سنة، ودفن داخل باب الفتوح بإزاء روضة سيدي أبي خزار نفع الله به.

[تحمل الشهادة حرفة كبيرة بفاس]

قلت: وتحمل الشهادة كان حرفة كبيرة من أكابر الفقهاء قديما، ولا يرتضى لها إلا من ترضى فطنته وديانته، فكان الاسم طبق المسمى. ثم حدث فيها في هذه الأزمنة من التهاون والاختلال بالواجب ما أدى الى تعطيل شروطها وصار يتحملها من كان لا يطمع في لمس شروطها. ورحم الله القائل حيث قال:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها   كلاها وحتى سامها كل مفلس

وقوله:

تلك المكارم لا تعبان من لبن   سيمت بماء فعاد بعد أبوالا

ولما زوج ولده الإمام سيدي أحمد بن يحي الونشريسي مؤلف *المعيار* وهو الإمام أبو

مالك سيدي عبد الواحد، أطلق عليه القاضي المكناسي تحمل الشهادة وقال لأبيه: هذه هديتي لهذا العروس، وهذه الخطة عندي عزيزة فمن طلبها مني كمن خطب عندي ابنتي. وما كان في عدول فاس في مثل هذه الأزمنة لا الأكابر، كالإمام ابن غازي، وابن هارون، والزقاق، وأضرابهم مما لا أحصيه. من الله علينا بالتوفيق آمين.

[الاعتناء بخطتي الفتوى والشهادة في الاندلس]

وكان الاعتناء بها قديما أشد من ذلك ، فقد حكى في أوائل السفر الثاني من *نفح الطيب* أن أهل قرطبة كانوا لا يقدمون أحدا للفتوى ولا لقبول الشهادة حتى يطول اختباره وتعقد لهم مجالس المذاكرة، ويكون ذا مال في غالب الحال خوفا من أن يميل به الفقر إلى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين. ولقد أخبرت أن الحكم الربضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة، فأخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى وعبد المالك بن حبيب وغيرهما من أعلام العلماء، فقالوا له: هو أهل، ولكنه شديد الفقر، ومن يكن في هذه الحالة لا تؤمنه على حقوق المسلمين، لا سيما وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول في المواريث والوصايا وأشباه ذلك، فسكت ولم ير منازعتهم، وبقي مهموما من كونهم لم يقبلوا قوله، فنظر إليه ولده عبد الرحمان الذي ولي الملك بعده (وعلى وجهه أثر ذلك) فقال له: ما بالك يا مولاي؟ فقال: ألا ترى لهؤلاء الذين تقدمهم وننوه عند الناس بمكانهم حتى إذا كلفناهم ماليس عليهم فيه شطط، بل ما لا يعنيهم (ولا هو مما يرزؤهم شيئا صدونا عنه) وغلقوا أبواب الشفاعة، وذكر له ما كان منهم. فقال: يا مولاي، أنت أولى الناس بالإنصاف، إن هؤلاء ما قدمتهم أنت ولا (نوهت بهم، وإنما قدمهم ونوه بهم علمهم. أو كنت تأخذ قوما جهالا فتضعهم في مواضعهم؟ قال: لا. قال: فانصفهم فيما تعبوا فيه من العلم لينالوا به لذة الدنيا وراحة الآخرة. قال: صدقت. ثم قال: وأما كونهم لم يقبلوا هذاالرجل لشدة فقره فالعلة في ذلك تنحسم بما يبقى لك في الصالحات ذكرا. قال: وما هو؟ قال: تعطيه من مالك قدر ما يلحق به من الغنى ما يؤهله لتلك المنزلة، ويزيل عنك هذا خجل ردهم لك، وتكون هذه مكرمة ما سبقك إليها أحد. فتهلل وجه الحكم وقال: إلي إلي، إنها والله شنشنة عيشمية وإن الذي قال فينا لصادق:

وأبناء أملاك خضارم سادة　　صغيرهم عند الأنام كبير

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى، فذكر له عددا، فأمر له به في الحين، ونبه قدره بأن أعطاه من إصطبله مركوبا، وكانت هذه أكرومة، لاخفاء بعظمها.

يفنى الزمان وما بنيت مخلد

ثم إنه كان له من الغنى ما يكفه عن أموال الناس، ومن الدين ما يصده عن محارم الله تعالى، ومن العلم ما لا يجهل به التصرف في الشريعة أباحوا له الفتوى والشهادة، وجعلوا علامة بذلك بين الناس القالس والرداء)[378].

والقادري نسبة الى شيخ المشائخ أبي محمد عبد القادر الجيلاني. قال سيدنا الجد في كتابه *الدر السني*: وهي نسبة جارية في الألسنة على القياس العربي في النسب إلى عجز المركب الاضافي الذي لم يتبين أوله بثانيه حيث يخشى اللبس بالنسب إلى صدره. وبهذا النسب ندعي لهذا العهد، ولم يتفق لنا لقب سواه، وهو عندنا متصل مرفوع أبا بعد أب إلى الشيخ عبد القادر ثم منه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما في رسوم أصدقة وغيرها قديمة و حادثة، فقد رأيته مرفوعا كما ذكرنا في *شرح الافطشية*، وليس هوالمتقدم بل آخر متأخر عنه، وفي *ريحان القلوب* للسراج الحلبي، وفي *نتيجة التحقيق وفي ابتهاج القلوب*. وممن رأيته نبه عليه بخصوص النسبة إلى الشيخ عبد القادر أبو عبد الله العربي الفاسي في مرآة المحاسن، وحفيد أخيه في كتاب *الأقنوم في أصول العلوم*، وصاحب *درر التيجان* وغيرهم ممن ليس أحصيه. وفي خطوط الأيمة كالشيخ القصار، وشيخه أبي النعيم رضوان وأبي مالك الحميدي، ومن بعدهم كالإمام ابن عاشر والمحقق أبي الحسن البطيوي. ولم يزل متداولا للأكابر إلى الآن، وأدى إلى هذا ما قدمناه غير ما مرة من كتب التاريخ عن غرر الأنساب في أن ينخرط هذا في سلوكهم بحسب الإجمال، وهو مبسوط في بعض الكتب المشار اليها أولا، فمن أراد الوقوف على ذلك فلينظره.

ثم صاحب الترجمة هو أبو عبد ا لله محمد بن محمد نزيل فاس، لكونه قدم مع أبيه من الأندلس، ابن محمد بن السيد المجاهد في الثغورأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن السيد أبي الخيرات سعد وظاهر هذا أن سعدا اسم، ورأيت في شرح قصيدة في تاريخ ملوك المغرب لبعض الأندلسيين سعد الدين، وعليه فهو لقب. وكان لأهل الأندلس اعتناء بالتسمية بسعد، فقد رأيت في بعض الرسوم المكتوبة بالجزيرة كثيرا ممن وضع شهادته واسمه سعد، وتعدد ذلك في كثير من الشرفاء وأهل نسبة العرب. فهو سعد بن أحمد بن السيد الصالح أبي العباس أحمد بن أحمد بن الشيخ العارف المحقق القدوة أبي عبد الله محمد بن علي ابن الفقيه الصالح الزاهد أبي العباس أحمد بن السيّد الناسك الورع شرف الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الإمام سراج الدين أبي اسحاق إبراهيم ابن شيخ المشائخ وقطب الأقطاب

378) هذه القصة المنقولة عن *نفح الطيب* حذفت بعض جملها في المخطوطتين ك و م فأثبتناها بين قوسين، وحذف القسم الأخير منها من ك وترك بها بياض بمقدار سبعة أسطر، وأثبت محرفا في م. والتصحيح من *نفح الطيب*، 3:214-216.

محي الدين أبي محمد سيدي عبد القادر الجيلاني نفعنا الله به. ونسبه إلى علي وفاطمة رضي الله عنهما مشهور مسطر، وفي دواوين أعيان الايمة مقرر.

وممن ذكره ورفعه إليهما من الكبراء الحافظ الذهبي في *تاريخ الإسلام الكبير الجامع*، وسبط ابن الجوزي في *مرآة الزمان*، والحافظ الشطنوفي في *بهجته*، عرف بالشطنوفي هذا في حسن *المحاضرة*، والحافظ ابن حجر العسقلاني في *نبذة الناظر*، وبسط القول أبو عبد الله المدني الشريف الحسني في كتابه المسمى عمدة *الطالب* فيمن ينسب الى عبد الله وأبي طالب في آبائه وأجداده، والمعقبين منهم من الحسن بن علي رضي الله عنهما اليه.

«نسب الشيخ عبد القادر الجيلاني»

فهو عبد القادر بن أبي صالح موسى، ولقب موسى هذا لما حل بالبلاد العجمية جنكي دوست، وجنكي بفتح الجيم فنون فكاف فياء، ودوست بدال وواو مضمومتين وسين ساكنة فتاء مثناة، ومعناه عندهم العظيم القدر، ولم تزل الأسماء العجمية تجري على من حل من العرب ببلاد العجم وخصوصا في أهل البيت، فمن ذلك واغزن بواو وغين معجمة بينهما ألف فزاي فنون ساكنة آخره، وتبكان بمثناة فموحدة تحت فكاف فألف فنون، ابنا جعفر ابن أبي العباس محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم... ومن ذلك أمريكا وشراهيك ابنا علي بن حمزة بن حمزة بن موسى بن جعفر بن علي الهادي بن عبد الجواد صهر المامون بن علي الرضي، كما هو في جمهرة *ابن حزم*، ومثل ذلك كثير. ثم موسى والد الشيخ عبد القادر هو بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد ابن داوود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان سلف صاحب الترجمة ببغداد، وهي قاعدة اشتهارهم، وشمس نهارهم، وعليه منارهم ثم رحل جده السيد إبراهيم من بغداد فأدركته الوفاة بواسط.

وولد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سنة سبعين، بسين فموحدة، وأربعمائة، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وخمسمائة، فقد بلغ عمره التسعين، بتقديم المثناة، وزاد عليها، وأخذ من القرن الخامس ثلاثين سنة، ومن القرن السادس أكثر من ستين سنة، فهو من أهلها معا الخامس والسادس.

[مدينة واسط]

قال الإمام عبد الحق: واسط مدينتان على حافتي دجلة، فالمدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة، وهي مدينة كسكر، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي وجعل بينهما

جسرا بالسفن، وبنى الحجاج قصره بهذه المدينة الشرقية، والقبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط، والمسجد الجامع وعليها سور، ونزلتها الولاة بعد الحجاج ومن كان من الدهاقين، فمنزله بالمدينة الشرقية، هذا قول اليعقوبي واختصرته. وقال ابن الكلبي:كان بالغرب موضع يسمى واسط القصب، وهي الذي بناها الحجاج أولا قبل أن يبني هذه التي تدعى اليوم واسط، فلما بناها سماها واسط بها. ونيل بل سميت واسط لتوسطها بين المصرين البصرة والكوفة، لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسون فرسخا. قال اليعقوبي: منها إلى البصرة خمسون فرسخا وإلى بغداد كذلك، فسميت واسط لذلك. وذكر الطبري أن الحجاج خرج يرتاد منزلا لأهل الشام فأمعن حتى نزل أطراف الكسكر، فبينما هو كذلك إذ هو براهب قد أقبل على أتان له وعبر دجلة، فلما كان بموضع واسط تفاجت الأتان فبالت، فنزل الراهب وحفر ذلك البول وحمله حتى رمى به في دجلة، وذلك بعين الحجاج، فقال علي به، فلما أتاه قال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: أنا نجد في كتابنا أنه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه مادام في الأرض أحد يوحده، فاختط الحجاج مدينة واسط وبني المسجد في ذلك الموضع، وذلك في سنة ثلاث وثمانين. انتهى كلام عبد الحق.

[ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني]

وواسط ينسب إليها جماعة من العلماء فهذا محل وفاة السيد إبراهيم جد صاحب الترجمة وتوفي إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني المذكور جد صاحب الترجمة سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بتقديم التاء فيهما.

[فتنة التتار العظمى وجنكزخان]

ثم بعد ذلك أدركتهم الفتنة العظيمة والطامة المدلهمة الصميمة، فتلاطمت أمواجها، وعمت من البلاد أفواجها، لولا تدارك الله تعالى عباده باللطف المعهود منه لمحوا الإسلام من أصله، فظهر رأس الكفر جنكز خان، بجيم فنون فكاف فراء(379) فخاء فألف فنون آخر هذا المركب، وهو خان بلغة العجم هو السلطان. وكان أطاعه قوم طاعة العباد المخلصين لرب العالمين يقال لهم التتار، بتاءين فراء قبلها ألف، ويكتب بغيرها. وأصلهم من بادية الصين، وهم من عتاة الكفر وأشدهم بأسا. وكان مبدأ فتنتهم سنة سبع بموحدة وتسعين بتقديم المثناة على السين وخمسمائة. ووضع لعنه الله شرعا اشترعه وكفرا ابتدعه سماه إلياسا لا يحكمون إلا به، وكان يعبد الشمس، وطالت فتنتهم على المسلمين واستولى عليهم حصنا بعد حصن ومصرا بعد مصر، وغلبوا على أرض الترك والعراق حتى كادوا يملكون أكثر المعمور في

379)جنكزخان - بالزاي لا بالراء - وهو معروف هكذا عند المؤرخين العرب كابن خلدون وغيره، وما ذكره القادري هنا سبق قلم.

الأرض، وما لم يملكوه من قليله فهو في انتظارهم وأفعالهم متجددة في الظلم، وسبوا وأسروا المسلمين وعذبوهم بأنواع العذاب، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل، وتركوا المساجد والمدارس بلا قعا، وحرقوا الكتب والمصاحف، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها. وكانوا إذا عجزوا عن حمل أمتعة أطلقوا فيها النار فكانت وقعة ما سطر مثلها المؤرخون، ومصيبة ما عاينها الأولون ولا الآخرون، والداهية التي ما خطرت ببال، والكائنة التي كاد يرجف عندها الجبال. قال الإمام ابن السبكي في *طبقاته* بعدما بسط جميع ما ذكرنا واستوعب تمامه: أجمع الناس على أن العالم منذ خلق الله عز وجل آدم إلى زمننا لم يبتلوا بمثل هذه الوقعة، وأن ما فعله بخث نصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب بيت المقدس يقصر عن فعلها. قال الحافظ عز الدين أبوالحسن علي بن محمد بن الأثير: ومابيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدنية أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضعاف بني إسرائيل. ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا ياجوج وماجوج. وأما الدجال فإنه يبقى على من أتبعه ويهلك من خالفه. وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال. وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى. ومن أراد استيفاء الحادثة فليراجع *الطبقات* المذكورة في السفر الأول منها وفي السفر الثالث أيضا في ترجمة عبد العظيم المنذري. وكان مبدأ هذه الفتنة سنة ست وستمائة، ودامت أزيد من ثمانين سنة، ووصلوا إلى بغداد سنة ست وخمسين وستمائة في مائة وألف، ودخل بغداد التتار يوم عاشوراء، واستمر القتل نحو أربعين يوما، ثم استولى على العراق وحران والرّها وحلب. ثم في سنة ثمانين وستمائة وصل التتار إلى الشام فخرج السلطان لقتالهم، وحصل المصاف وحصلت مقتلة عظيمة، ثم حصل النصر للمسلمين، والحمد لله رب العالمين. أنظر *تاريخ الخلفاء* للجلال السيوطي.

[فضل الله بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني]

وممن قتل بأيدي التتار في وقعة بغداد المذكورة من حفدة الشيخ عبد القادر الشيخ الإمام أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر، ذكره الشيخ المحدث عبد اللطيف بن أبي طاهر بن هبة الله الهاشمي البغدادي النرجيسي في *نزهة الناظر*.

[يحيى بن نصر حفيد عبد القادر الجيلاني]

والشيخ الإمام سيف الدين يحيى بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر، وذكره في *النزهة* أيضا قتلا في صفر في الوقعة المذكورة في سنة ست وخمسين وستمائة. وقتل أيضا جمع كبير من الأعلام، واستمرت فتنتهم إلى سنة ثمانين وستمائة وانقطعت.

[انتقال القادريين إلى الأندلس ثم إلى فاس]

فلما تلاطمت هذه الأمواج، واتصل نارها في كل الفجاج، انفزع الناس وأسرعوا إلى النجاة، فمنهم من قبض البرية، ومنهم من ركب ظهور الأمواج، لأن التتارلا يركبون البحر العجاج. فكان ممن ركب البحر من أسلاف صاحب الترجمة السيد أحمد بعد أن سكن بالمدينة المشرفة، ولم يسعه طول المقام بالمدينة، وقد خرج منها أكابر الصحابة كابن عباس وغيره، إما لعدم القيام بأدبها، وإما للعجز عن دفع المناكر التي بها، وربما ظهرت بها من اهل البدع، وقد نص العلماء على الخروج منها بسبب ذلك . فذهب إلى بغداد بعد خمود الفتنة فكتب نسبه القادري، وخرج منها إذ لم يومن عدوها، فرمتهم رياح القضاء إلى جزيرة الأندلس فاستقروا بها، فسكنوا حصن القاهرة من سند وادي آش ثم مدينة غرناطة، وكان بها مثواهم واستمروا بها إلى أن رحلوا منها قبل أخذها بقريب إلى مدينة فاس حاطها الله آخر المائة التاسعة.

[سقوط غرناطة]

وكان أخذ غرناطة في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول سنة سبع بموحدة وتسعين بفوقية وثمانمائة. مضت لهم بها نحن ثمانية آباء، وكانت أيام مقامهم بها كلها فتنا بينهم وحروبا مع العدو، فكان أول قادم منهم على الأندلس السيد أحمد بن محمد بن الشيخ إبراهيم دفين واسط، وذلك في حدود إحدى وسبعين بموحدة وستمائة بمثناه. فمدة توطينهم بها نحو مائتي اثنتين سنة، حتى وقع من أمر الأندلس ما وقع من ظهورالروم على أهل الإسلام بها، وأنف من الإقامة بها كل من فيه أنفة إيمانية، وقوة إسلامية، فأسرعوا للخروج منها، فكان ذلك من صنع الله لهم ورحمته بهم. وبعد ذلك استولى على جميعها - أعادها الله دار اسلام- ولما خرج الأسلاف من الأندلس كان معهم الجمع الغفير من الأندلسيين ممن كان من أهل محلهم وقرارهم، ومن لا يخفى عليهم خبر صيتهم واشتهارهم. ومنهم أسلاف الإمام الأوحد مفتي فاس وخطيب مسجدها الأعظم أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي الغرناطي، وغيرهم ممن يطول الحال بذكره، فأذعن والحمد الله الناس لهم وتلقوهم بالقبول، وأذعن لهم من بين فاضل ومفضول ذلك كله يذكر في بعض الكتب المشار اليها أولا وفي غيرهم معلوم مقرر ومحرر مسطر.

[خروج الأدارسة من فاس على يد ابن أبي العافية ثم رجوعهم اليها]

وما زال شديد الامتحان لأهل هذا البيت الشريف أبد الأزمان فقد عزم ابن أبي العافية على استئصال الأدارسة بفاس، مع أنها دار ملكهم، ومختط جدهم لانتظام سلكهم، وفروا بأنفسهم، فاجتمعوا بسماتة وبقلعة النسر بنحو ستمائة، وتبعهم فمنعه أهل المغرب من

استئصالهم، وأقنعوه بتسليمهم من حاضرتهم كما في ابن خلدون وغيره وتفرقت الأدارسة في سائر بلاد المغرب ثم صاروا يرجعون إليها أفواجا بعد اضمحلال شيعته، وخمود شنعته في مدة طويلة. فأول من ظهر بها[380] الجوطيون، وقد ذكر ابن خلدون بعضا منهم وكان آخر المائة الثامنة، وذكر ابن حزم من كان منهم بفاس قبل ذلك، وتتابع ورود الأدارسة على فاس بعد ذلك في التاسعة والعاشرة، وغيرهم من سائر الاشراف. وقد ظهر الصقليون بالاندلس وكان اسلافهم بالعراق ببغداد أيضا، ثم من الاندلس الى فاس.

[أبو سعيد المريني]

وورد على فاس أيام أبي سعيد المريني الشرفاء العراقيون الحسينيون من العراق بعد الفتنة المتقدمة بسنين، وكانت بيعته أواخر جمادى الأخيرة من سنة عشر وسبعمائة، ووفاته في أواخر ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، ودفن بشالة، فدولته إحدى وعشرون سنة ونيف. وهو باني مدرسة العطارين بفاس ومدرسة فاس الجديد وهو أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، وهو تاسع ملوك بني مرين، كما أن جده عبد الحق هو أولهم، وآخرهم أيضا عبد الحق، وتقدمت قضيته في ترجمة الشريف العمراني. وسبحان المنفرد بالدوام، وإليه يرجع الأمر في البدء والتمام[381].

من حوادث السنة

فذلكة عن قيام الدولة العلوية

ومما أكرم الله به هذه الأمة في هذا العام، أي أمة مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو النهوض إلى طلب الخلافة، وهم خلفاء، وقتنا الشرفاء الأكابر، والأيمة الجماهر، الذين قطع بهم زيغ الملحدين، وأدام علينا ولايتهم إلى يوم الدين. وسبب ظهورهم إلى طلب الخلافة عداوة كانت بين مولاي الشريف وبين أهل تابوعصمت من أهل سجلماسة، فاستصرخ عليهم أهل الساحل، فحرك سيدي علي بن موسى بوحسون القائم إلى تافيلالت لحصار تابوعصمت سنة ثلاث وأربعين وألف، وهي سنة هذه الترجمة، فاستغاثوا بسيدي محمد بن

380) هنا طرة في م نصها: وأولهم قدوما عليها الطالبيون، وسكنوا دار القيطون قبل زمان ابن عبد الحليم صاحب القرطاس في المائة السادسة، ثم اخرجهم منها ابوعنان على يد ابن مرزوق واسكنهم اقصى درب السعود من عدوة الاندلس، واسكن دار القيطون العمرانيين اصهار كاتبه ابن مرزوق الى أن اخرجهم بنو وطاس (بعد ان) غلبوا عبد الحق المريني على عدوانه وظلم وزيره... واستوطنوا بفاس درب الطويل من فاس القرويين، ثم سكنها الدباغيون والطالبيون والكتانيون والشفشاونيون وغيرهم من الادارسة.

381) اختصرت ترجمة محمد القادري في اقل من صفحتين في كل من ط و س وحذفت منهما كل الاستطرادات المتعلقة بخطتي الشهادة والفتوى بفاس والاندلس، واخبار التتار وما اصاب العالم الاسلامي على يدهم من محن، وتشرد القادريين والادارسة قبل استقراراهم بفاس الخ.

أبي بكر الدلائي، فوجه إليه عسكرا وناشده الله أن يرجع ويتقي دماء المساكين ثم رجع علي دون قتال. وكان مولاي الشريف بن علي قد أتى به لصحبة كانت بينهما وعداوة بينه وبين المحصورين. ثم إن أهل تبوعصمت خدموه بأنفسهم وأموالهم فتقربوا إليه وحظوا عنده، وصار حال مولاي مَحمد بن الشريف ينقص عنده بزيادة أعدائه. ثم إن مولاي محمد بن الشريف انتهز الفرصة فيهم وخرج ليلا في نحو مائتين من الخيل موريا لجهة ثم انحرف بهم مما استظهره حتى أشرف على قصبة تابوعصمت، وكان أخبر بأن فيها ثقبة غلقت بمدر، فقال لأصحابه تدرون ما هذا؟ إنها قصبة بني فلان، ثم نزع أكبيتهم وبعثها لوالده وقال أخبروه أننا أخذنا تابوعصمت، ثم دخل القصبة واستولى عليها وبقيت الدار التي بها المال. ثم إن بعض أصحابه تسور عليها من فوق وصار يأخذ التبر فملأ الكنانة والمكحلة مكان البارود وعزموا على الهروب عنه، فتفطن أخوه مولاي الحفيد لبعضهم ففتش الباقين فوجد ذلك ففتك بهم مولاي محمد وقتل منهم نحو الثمانين رجلا، إذ خانوا عهده، ثم إن مولاي الشريف أتاه بأطباله وأعلامه فأغاثه وتمت له البيعة، فحمل المال ورجع.

ثم سمع بذلك عليٌّ بوحسون بسوس فاشتد غضبه ولكن لم يظهره. ثم إن علياً تشاور في قبض مولاي الشريف فدل على صاحب لمولاي الشريف يقال له أبو بكر، فأمره أن يقبض عليه فاعتذر له بالصحبة، فهدده فنزل قريبا من مدشر الشرفاء من تافيلالت وبعث إلى مولاي الشريف بأن عليا لم يجد على ما فعل الشرفاء، وأنه حمد الله الذي أظفر هذا الشريف بأعدائه ولم يخيبه إذ أتى أبوابه ليستنجده عليهم، وطلب لقاءه فمنعه بنوه. ثم إن الرجل أبا بكر أصبح مريضا وبعث إلى مولاي الشريف أن اقدم إلي لأن أريك مال المرابط علي بوحسون وإني لا أقيم مريضا، فلم يستشر مولاي الشريف أولاده حينئذ وسار إليه فسلّم عليه، ثم إنه طلب منه المبيت معه فأبى، فسدت الأبواب، فخرج مع أصحابه فوجده مسدوداً، فأطلق لسانه وقال: هذا شأنكم يا ذوي كذا، ولكن تركت لكم الأسد الأخدع مولاي مَحمد، وأما أنا فقد كبرت فأعرضوا عنه وبعثوا إلى السلطان وهو مثقف بالقصبة عندهم، وولده يحاصر ويقتل ويأمر. ثم استعان على الحصار بالماء وبعثوا بمولاي الشريف إلى الساحل فأدركهم صاحب الساحل والقصبة قاربت السقوط من الماء.

ولكن مولاي مَحمد بعث أخاه مولاي الحفيد ومولاي الرشيد إلى أهل الزاوية الدلائية يستنصران بهم ويطلبان شفاعتهم للذي ثقف أباهم، فبعث أهل الزاوية جماعة منهم للذي ثقف أباهم وبقي الشريفان عندهم يرتقبون أن يبعثوا معهم جيشا ينصرهم على عدوهم ويطلقون أباهم، فأبوا من بعث الجيش معهما وقالوا لهما إن أردتما أن تصبرا حتى نكتب لسيدي علي، فقالا إنما جئنا إليكم لتمدونا لا لتكتبوا له علينا، ثم أنفذوهم فرجعوا إلى تافيلالت بعد أن

قدم عليهما مولاي محمد إلى الزاوية وقال لهما علمت أنهم لا يرون لكما وجها، ولكان اشتريت معاداتكم إياهم بذلك. وكان رجوعهم إلى تافيلالت عام سبعة وأربعين وألف.

ثم إن سيدي علي قال للقابض لمولاي الشريف يعني أبا بكر لما جاءه به: لو أطلقته ما قلت لك شيئا، ولكن الآن إذا أراد ذلك فليعطني ما أفسدني فيه من المال الذي جهزت به المحلة له، لأنه ما زال يحارب أهل الساحل كلما بعدت المحلة منه ويضعف إذا قربت، فرضوا بذلك فأطلق مولاي الشريف وتركه بدرعة حتى يدفعوا له المال، وساروا ليأتوه بالمال فدفع مولاي مَحمد قنطاراً ونصفا من الذهب، فلما جاءهم به ودفعه لهم غدروه ورد مولاي الشريف إلى الساحل، ثم بعد مدة قال علي بوحسون للشريف أعطني ولدين لك وأسرحك، فقال له: أما مولاي مَحمد فسلطان لا طاقة لي به، وأما مولاي الرشيد فلو أزلت بصري ما أعطيته، وافعل بالباقي ما شئت فأطلقه، فلما وصل مولاي الشريف إلى تافيلالت أوفى له وبعث له ولديه مولاي الحفيد ومولاي مبارك. وبقي أهل الساحل والحرب بينهم مع مولاي مَحمد إلى سنة خمسين وألف. فرجعوا إلى بلادهم وانقطع نزاعهم عن تافيلالت وكمل بها أمر مولاي محمد فبويع بها حينئذ وبما والاها من بلاد الصحراء.

ثم بعد مدة قصد مولاي مَحمد فاسا فدخل دار الملك من مدينتها البيضاء في منسلخ جمادى الثانية عام ستين وألف، فنازعه سيدي مَحمد الحاج الدلائي ووقع بينه وبينه حرب على رأس الماء، ثم رجع مولاي محمد لتافلالت حتى استولى على الغرب مولاي رشيد، ويأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى. وستأتي ترجمة مولاي الشريف عام تسعة وستين، ويأتي فيها ذكر ابتداء مولاي الرشيد إن شاء الله، وتأتي ترجمة مولاي محمد عام خمسة وسبعين، وفي حوادثه قضية مولاي محمد مع مولاي الرشيد فلينظر هناك.

[علي أبو حسون]

وسيدي علي هذا المذكور في هذه القصة هو علي بن محمد بن محمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى الجزولي السملالي، كان إذ ذاك أميرا بسوس والشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي هوالمخاطب له أن يخمد تلك الفتن. نطلب من الله أن يعصمنا من أهل البيت ويوفقنا إلى الأدب معهم. ومات أبو حسون علي هذا عام سبعين بموحده وألف.

محمد بن محمد الحاج الدلائي

وفيه أيضا توفي الرئيس أمير فاس الجديد العليا محمد بن الأمير الرئيس سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكرالدلائي بفاس مسموما، وحملوه الى الدلاء فدفن بزاويتهم،

وولى أخوه سيدي أحمد على فاس وأعمالها[382]

الوباء بالهند

ومن الحوادث أيضا في عام الترجمة أن وقع في إقليم الهند وخم عظيم ترك الديار منه والمدائن خالية، ووقع بإثره الغلاء والقحط ورفع المطر والعياذ بالله.

ثورة محمد بن سعيد بسوس

وقام بسوس محمد بن سعيد من أولاد سيدي عبد الله بن حسين.

—— *** —— ***—— تذكرة المحسنين —— *** —— ***——

عبد الله ابن منصور

فيها توفي القاضي عبد الله بن منصور

382) حررت حوادث هذه السنة بعبارات ركيكة احيانا، ومختلفة بالزيادة والنقصان في مختلف النسخ احيانا اخرى فلفقناها حسب الإمكان لتستوعب كل الاخبار المذكورة يها جميعا، عدا الفقرتين المتعلقتين بترجمة أبي حسون ومحمد الدلائي فقد انفردت بهما ك و م. والفقرة الاخيرة عن وباء الهند وما بعده ففي ط و س وحدهما.

العام الرابع من العشرة الخامسة

عبد الله بن علي بن طاهر

فمنهم الإمام الكبير الشريف الشهير الحافظ الحجة (الضابط النفاع المتقن المقرئ المتضح)[383] أبو محمد (مولانا)[384] عبد الله بن علي بن طاهر بن الحسن بن يوسف بن (السيد الصالح الزاهد العابد المشاغر المجاهد أبي الحسن مولانا)[385] علي الشريف (المحمدي)[386] الحسني السجلماسي (من أهل البيت الشهير ذي المجد الأثير أشراف سجلماسة، تقدم رفع نسبهم إلى سيدنا محمد النفس الزكية بن مولانا عبد الله الكامل ابن الحسن بن الحسن بن مولانا علي وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكرناه فيما تقدم غير ما مرة)[387]، ووصفه في المرآة بالإمام العلامة الأستاذ المتبحر. قال: أدركناه واستفدنا منه (وكانت بيننا وبينه الفه أكيدة)[388] (وقال الإمام أبو علي الحسن اليوسي في محاضراته: حدثنا شيخنا العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي رحمه الله قال: دخلت على شيخنا العلامة الزاهد أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني رضي الله عنه يوما وهو إذ ذاك بقرية أولاد الحاج من بلاد مطغرة فقال لي: إن بني يفرش، وهم قرية من الخنق، وقع بينهم قتال. قال: فقلت: يا سيدي! أجاء من هناك أحد؟ قال: لا ولكن أخبرني بذلك قلبي وقلبي لا يكذب علي، فقد جربته وكان بينه وبين هؤلاء مرحلة. قال: فجاء الخبر بعد ذلك بوقوع الأمر كما أخبر به[389] انتهى.

وفي *مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار* لسيدي أحمد بن محمد بن يعقوب به عرف الولاّلي عن والده المذكور أن صاحب الترجمة غاب ولده الفقيه العلامة مولاي عبد الهادي بفاس وصاحب الترجمة مع سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي بالزاوية الدلائية، والطريق مخوفة، فتخوف على ولده فقال له سيدي مَحمد وكان يعرفه ينكر وقائع الفقراء: ما تقول يا مولاي عبد الله إن أخبرتك بشيء مما يخبر به الفقراء من الغيب؟ فقال: ما ذلك؟ قال إن ولدك مولاي عبد الهادي هو الآن في كذا ويأتيك قريبا في كذا. فقال له: ننظر ما تقول. فجاءه في الوقت الذي عين له، وسأل من كان في الوقت الذي ذكر له أنه الآن به، فأخبر بما يطابق ما قال. فقال له: لقد وافقتك القدرة. ولم يستطع أن يقول له ما يقوله الفقراء صحيح حفظا على الجري على ظاهر الشرع والعادة. انتهى.

383) سقط من ط و س
384) زيادة في ط
385) زيادة في ط و س.
386) سقط من ط
387) زيادة في ط.س
388) سقط من ط و س
389) مختصر في ط وس.

قلت: ولا يفهم من قوله: لقد وافقتك القدرة أنه ينكر مكاشفة الأولياء وخرق العادة في ذلك كما أفصح به هذا المؤلف، بل يفهم من قوله: وافقتك القدرة، أي في صحة ما نطقت به، وصدقتك فيه مطابقته للواقع. فيكون الإخبار بذلك إما عن تحديث، كما أخبر به مولاي عبد الله عن نفسه في القضية التي نقلها عنه الشيخ التطافي آنفا بقوله: أخبرني بذلك قلبي وقلبي لا يكذب علي وبعد أن يثبت ذلك لنفسه وينفيه عن غيره، بل لا يصح أصلا لما صح من صحة صدقه وهذا بالنظر إلى المخاطب خصوصا. وأما نفي الكرامة مطلقا فمذهب أهل البدعة، وحاشا لمثل هذا الإمام، وإما أن يكون الإخبار بذلك عن كشف على اختلاف أنواعه كما تقرر في محله. وفي الحديث: يكون في أمتي محدثون فمنهم عمر. أنظر لفظه)[390] .

مقالة حفاظ المغرب في القرن الحادي عشر ثلاثة

وكان صاحب الترجمة إماما في العلم والعمل والدين واتباع السنة، ومن العلماء الراسخين والأئمة المحققين، آية في الحفظ والصدق والأمانة والضبط والإتقان والتحقيق والزهد والورع والاجتهاد في العبادة (ولا التفات لما يتشدق به أهل الأغراض، الفاقدون الأعراض، ممن أولع بالطعن في الأكابر، ليتوصلوا بذلك إلى ما انطووا عليه من الخبث في الضمائر، وقد عمرهم الحسد وأحاط بهم الكمد)[391].

فحكوا عن محمد البيجري المكناسي أن بعض من ينتسب إلى العلم كان يقول: حفاظ المغرب في زماننا ثلاثة: حافظ ضابط ثقة، وهو أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي، وحافظ ضابط غير ثقة، وهو أحمد المقري، وحافظ غير ضابط ولا ثقة، وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الشريف السجلماسي رحم الله الجميع. قال الشيخ أبو عبد الله المسناوي: وأنا أقول: أعوذ بالله من ذلك انتهى. قال مقيدة: واستغفر الله من كتبه، وإنما كتبته للتشنيع على قائله. فكيف يسلب معنى الثقة عن هذين الإمامين (الكبيرين اللذين كانا كالنيرين، رزقنا الله بركتهما)[392] وقد تتلمذ لهما (الجم الغفير من الشيوخ)[393]، وحمل عنهما العلم في الدواوين أهل الرسوخ. وكلاهما كان (مصدرا للفتوى والتدريس)[394] بحاضرته مع توفر شيوخ زمانهما، (ولم يقل أحد منهم مثل هذا ولا ذكره حاسد ولا جاحد إلى هذا الزمن الذي ظهر فيه مثل هذا القائل. وهل هذا إلا قدح في جماعة المسلمين، وغمط لقدر العلماء العاملين. وزادوا بأن يسندوه لمن يتحاشى قدره عن هذا الضلال المبين. فالذي يتعين أن هذا

390) ما نقل عن الولالي مختصر في ط. وس
391) في س، وط: لا عبرة بمقالة يحكيها اهل الجهل وأسندوها لبعض الاكابر.
392) في س و ط اللذين كانا كالنيرين.
393) زيادة في ط. و س
394) س. و ط: منتصبا للفتوى

الكلام مكذوب على من أسند إليه من الأعلام. وقد أطلت البحث عن أقوالهم وتقييداتهم، ووقع بيدي منها شيء كثير ولا رأيت ما يشعر بشيء من هذا الكلام ولا ما يقاربه، بل الذي وقفت عليه عندهم ضده ونقيضه.

فليس يذكرون هؤلاء الأئمة الثلاثة إلا بمجموع الأوصاف الثلاثة: الحفظ والضبط والثقة، ولك ما هو من مراتب التعديل. والله يوفق من يشاء بفضله، ويخذل من يشاء)[395] وظهر على أقرانهما وشيوخهما. وإنما هذ أقدح في جماعة المسلمين الناقلين عنهم والمقلدين لهم في الواجب من أمر الدين. وقد عبر عنه المحققون بالشيخ المتبحر، وشيخ الإسلام وغير ذلك من الألفاظ الدالة على أعلى مراتب التوثيق. فالذي أراه أن هذا الكلام مكذوب، كذبه محمد البجيري المكناسي على من نسبه إليه وهو سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي. ومما يدل على كونه كذب عليه ويصححه هو أني رأيت أسئلة كثيرة موجهة من سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي اليهما أي إلى مولاي عبد الله وإلى أبي العباس المقرى، وبالغ في تعظيمهما فيها. على أن البجيري الناقل لهذا الكلام مجهول لا يعرف له ذكر مع أهل العلم، ولم نعثر على من وصفه بالعلم أو ذكره أو سماه إلى من روى عنه ذلك، ولم يذكره أحد لا في تقييد ولا في فهرسة ولا نقل ولا مؤلف مع مطالعتنا لكثير من ذلك كفهرسة سيدي عبد القادر الفاسي وولديه أبي زيد وأبي عبد الله والشيخ اليوسي ولا في *المرآة والممتع والروضة والابتهاج والمقصد والإلماع وتحفة الأكابر وأزهار البستان* وكثير من الكنانيش والمقيدات التي وقع النقل عنهم في هذا التقييد. فكل هذه المسميات تضمنت التعريف بطبقة الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي ومن بعده. ولم نعثر في ذلك على من ذكر البيجري المذكور سوى من نسب له هذه المقالات المكذوبات قطعا. فلا شك انه من المجهولين. هنا يرد بها الخبر عند أهل اصطلاح النقل. ولذلك لا يلتفت لقوله ولا ينظرإليه. وما ذكرناه إلا ليكون الواقف عليه على بصيرة في أمره. ويرحم الله القائل حيث قال:

ما ذلك إلا لضمرات   يعلمها الواحد القريب[396]

فنعوذ بالله من ذلك كما قال المنوفي، فثقة هذين الإمامين أجل من أن تنكر، وضبطهما واحد، وأخبارهما مشهورة مقررة، والنقل في حقهما أجل من ان يحصر، وراجع تراجمهما.

395) زيادة في س. وط
396) سقط من ط و س

وأما صاحب الترجمة فقال تلميذه الزاهد الورع المحقق سيدي أحمد بن علي السوسي: كان من كبار الشرفاء، وعظماء العلماء، ثاقب زمانه في حفظ السيرة النبوية وأيام الصحابة وأنساب العرب وسير السلف الصالح، ومناهج (انتظام)[397] سلكهم الواضح. وله بصيرة بالمذاهب السنية والابتداعية، لشن الانتقاد على الفرق الباغية. حضرته بمراكش عام أربعة أو خمسة من هذا القرن الحادي في تفسير القرآن، وكلامه فيه طلاوة، تنصت له الأسماع لما فيه من الحلاوة، يمزجها بأحوال النبوة وأسرار (النزول، ويحلّيها)[398] بما قل من النحو وبما لابد منه من النقول، في بسط المناسبات فيما بين الآيات والسور بأوائلها. وله في ذلك صناعة بديعة واليد الطولي. وكان يكره أهل البدع ويشنع عليهم في دروسه. وتسلط عليه بعض سفهائهم وكانت له (طوية)[399] شيطانية (ومظهرة)[400] من قبل ولاة الأمر ويصرح بذلك (فضربه ضربا مبرحا)[401] فلم يقدر مولاي عبد الله على الإنصاف منه. وله أمداح كثيرة في النبي صلى الله عليه وسلم. وله كتاب سماه: *الدر الأزهر* ذكر فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم له ألف اسم نقله عن ابن العربي في (العريضة)[402] ونقل (فيه)[403] كلاما طويلا في السماع (وأوصاف)[404] المتفقرة (انتهى كلام سيدي أحمد بن علي)[405].

ثم قال (وفيه دعابة لا تفارقه، ومن مستطرفاته)[406] أن قبيلة يقال لهم بنو أبي يحيى يتطيرون من الهر ولا يذكرون اسمه لا في ليل ولا نهار وخصوصا الغداة. وكان شيخ منهم ساكنا معه في حومته، فيأتي مولاي عبد الله بالهر (تحته)[407] صباحا (فيضرب)[408] باب الشيخ، فاذا فتح رمى له بالهر فيحلف الشيخ له لو فعله غيرك لقتلته، ومراده التأنس بينه وبين الهر لتزول عنه الطيرة التي لا أصل لها. وكان سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه له دعابة)[409] انتهى باختصار، وتركنا (من كلام سيدي أحمد)[410] أجوبة من صاحب الترجمة لأنه يطول جلبها.

397) س و ط: انقطاع
398) في ك و م: النور ويجد بها
399) ط: صولة
400) سقط من س و ط
401) زيادة في س و ط
402) ط: العارضة
403) س و ط : عنه
404) سقط من س و ط
405) زيادة في س و ط
406) زيادة في س و ط
407) س و ط تحت ثوبه
408) س و ط: فيأتي
409) زيادة في س و ط
410) ط: من كلام سيدي احمد اجوبة من صاحب الترجمة يطول جلبها

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الأشياخ، ومن أشهرهم أبو عبد الله القصار. ويتصل سنده في المصافحة بأبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي(411) وابن عبد الجبار الفجيجي وأبي العباس (المنجور)(412). وأخذ عنه (جماعة)(413) أيضا منهم الإمام العالم العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي وابن سعيد صاحب المقنع. (قال الإمام أبو علي الحسن اليوسي)(414) في *فهرسته* لما ذكر أخذه عن التطافي هذا: وكان رحمه الله، ما يذكر أمير المومنين مولانا أحمد الذهبي المنصور بالله إلا ذكره بانكار، ثم يقول كذا:(415) .

قال الشيخ اليوسي: ولعله ورث ذلك من شيخه الإمام العارف بالله أبي محمد مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني، فإنه كان له قدم في الزهد راسخ. وكان رحمه الله يحدثنا عن شيخه المذكور بفوائد (من ذلك)(416) ما في *صحيح البخاري* في قول النبي صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي فأخذني الملك فغطني حتى بلغ مني الجهد الخ.

كان الشيخ رحمه الله يقول: (يعلم)(417) منه أن العلم لا ينال بالرحمة، فإن أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم وهو حبيب الله لم ينله إلا بعد هذا الجهد. فما بالك بغيره وهو ظاهر.

الصلاة التازية

ومن ذلك الصلاة التازية (أي المروية عن سيدي إبراهيم التازي)(418) وهي هذه: اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تحلّ به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه. كذا كتبها لنا رحمه الله. ويقول إنها كانت عند شيخه المذكور ترياقا مجربا في جميع الحاجات دنيوية وأخروية (وعنده رحمه الله كذلك، وكذا عند كل من أخذها منهم إلى يومنا، وكذا نحن ما زلنا نأمر باستعمالها فتصرف لنا البركة الظاهرة. وصفة استعمالها أن يركع ركعتين ثم يقولها أربعة آلاف. وكانت عادة الإخوان اذا استصعبها الإنسان وحده يقتسمونها)(419).

411) في ك: الجوفي، وهو تحريف
412) زاد في س و ط.: واعتمده في علوم
413) س و ط: خلق كثير
414) قول اليوسي غير وارد في س و ط.
415) أي لعنه الله هذا الدعاء مضاف بخط مخالف رقيق فوق السطر في ك و م. وقد ورد في طرة ك تعليق بخط عبد الحي الكتاني جاء فيه: «هذه الكلمات المعلم عليها. مكذوبة على القادري مؤلفه وعلى اليوسي رحمه الله مستعمله لا توجد في النسخ الاخرى والذي كان يلعنه التطافي المذكور الذهب المعدن المعروف لافتتان الخلق به عن الله وتحاسدهم عليه انظر كتابنا فهرس الفهارس لدى حرف الياء في الكلام عن اليوسي وفهرسته.
416) سقط من النسخ غير م.
417) ثبت في م.
418) زيادة في س.و ط.
419). ورد الكلام عن تلاميذ المترجم مختصرا في ط.

وكان رحمه الله ينشدنا كثيرا عند ذكر جلالة العلم والتشرف به متمثلا:

وما عرف الأرجاء إلا رجالها   وإلا فلا فضل لترب على ترب

وأنشدنا قول لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي   حتى لبست من الإسلام سربالا

انتهى كلام الشيخ اليوسي رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين.

إجازة عبد الله بن علي ابن طاهر الحسني
لأحمد بن علي البوسعيدي

وممن أخذ عن صاحب الترجمة الإمام الزاهد المحقق الورع العلامة سيدي أحمد بن علي المتقدم قريبا، وتقدم ذكره لحضور مجالسه وقراءته عليه وكتبه له بالإجازة لفاس برواياته قبيل الأربعين وبعث بها إليه إلى مدينة فاس وقراءته عليه قبل العشر.

ونص ما كتب به إليه حسبما ذلك كله في *بذل المناصحة*:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، السيد الفقيه العالم الصالح سيدي أحمد بن علي الصنهاجي حفظه الله أجزت جميع *فهرسة* الشيخ المنجور بجميع ما اشتملت عليه سماعا مني لبعضها عليه وإجازة لسائرها، وجميع *فهرسة* خروف التونسي عن المنجور والقصار وابن عبد الجبار الفجيجي عنه، وجميع *فهرسة* الونشريسي عن الفجيجي عن أبيه عنه، وجميع *فهرسة* ابن غازي عن المنجور عن ابن هارون عنه، وجميع *فهرسة* سقين عن المنجور عنه، وجميع *فهرسة ابن* حجر عن المنجور عن سقين عن زكرياء عنه وعن العلقمي اجازة عن زكرياء عنه، وجميع *فهرسة المنثوري* عن القصار عن التسولي عن الدقون عن المواق عنه، وجميع *فهرسة ابن الزبير* عن العلقمي إجازة عن زكرياء عن ابن الفرات عن ابن جماعة عنه بجميع ما تشتمل عليه هذه الفهارس. والله تعالى يفيض علينا من بركاته. والسلام. وكتب العبد الفقير عبد الله بن علي الحسني لطف الله به.

قال: ولم يذكر *فهرسة سيدي رضوان* عن سقين فقد حدثني بعض الشرفاء أنه قال: فرطنا في *فهرسة سيدي رضوان* وبعثه أن يبحث عنها في مدينة فاس وكتبت له منها جملة، فتبين بهذا أن من جملة مروياته ما يصح أن يجيزه سيدي رضوان، إذا لا إشكال أن النسبة بينهما حاصلة لما علم أنه كان من جملة من كان يتردد اليه، فهو من جملة الآخذين عنه ويجوز له أن يجيز عنه، لأن عادتهم إطلاق الإجازة لمن يحضر، ومعمول به عندهم. فقوله رحمه الله فيما كتب لي به الصنهاجي نسبة لم تعرف لي ولا للآباء الأقربين، وهي في أصل الأجداد

الأقدمين كذلك، وكأنه كشف بها انتهى. وكتب بها مثله بعض أشياخنا وهوالعالم المشارك الثبت المتقي سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي وعلى قوله ما يصح أن يجيزه ما نصه: التاريخ يقبل ذلك. وقد ذكر ابن القاضي أن سيدي رضوان توفي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، ومولاي عبد الله ولد في الستين وتسعمائة. انتهى.

ومن الآخذين عن صاحب الترجمة الشيخ العالم العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد السوسي، ويأتي تراجم هؤلاء الثلاثة بعد هذا إن شاء الله. فهو يروي عنه *الموطأ* والكتب الخمسة، حسبما ذكر عنه الشيخ أبو علي اليوسي في *فهرسته*، ونص المراد منه: أما *صحيح البخاري* بالسند الذي لا يوجد في الدنيا أعلى منه سماعا عن الشيخ الحافظ الحسني أبي محمد مولاي وسيدي عبد الله بن علي بن طاهرالحسني السجلماسي رحمه الله سماعا عليه نحو النصف بقراءة ولده العلامة أبي عبد الله مولاي عبد الهادي، وباقيه بالإجازة، عن عدة من شيوخ منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي، عن قاضي القضاة الطويل القادري، عن شهاب الدين عن أبي المجد الدمشقي، عن الحجازي، عن الزبير عن أبي الوقت، عن عبد الأول بن عيسى السجزي عن الداودي، عن ابن حمويه السرخسي، عن ابن مطر عن أبي عبد الله الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله. قال: بسم الله الرحمن الرحيم. كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره)(420). ونقل في *شرح المقنع* بعض المسائل بينها كما قال في متنه:

أفضل ما في العام مولد النبي صلى عليه الله ليلة يب

حتى قال: ظاهره أفضل حتى من ليلة القدر. ثم قال: حدثني شيخنا سيدي ومولاي وسمط عيناي أبو عبد الله سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني أن الإجماع وقع على ذلك. قال: ورأيت في *المعيار* أنها أفضل من ليلة القدر بعشرين وجها. انتهى.

قلت: وللعلامة ابن مرزوق الجد ما هو صريح في ذلك وبسط القول فيه كما ينبغي في تأليفه المسمى *جنى الجنتين في فضل الليلتين* أي ليلة القدر وليلة المولد. (وأورد عليه أن ليلة القدر دل الدليل على أن ما تختص به موجود في كل سنة على القول المشهور في بقائها وعدم رفعها ولم يثبت في ليلة المولد ما يوجب اعتبارها في كل سنة(420) وأجاب بما محصله بأنه دل الدليل على مراعاة فضل ليلة المولد باعتبار تكرر زمانها حسبما رواه مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال: فيه ولدت وفيه أنزل علي، وفي طريق وفيه بعثت وفيه أنزل عليّ القرآن. انتهى. وهذه فائدة تبركنا بايرادها هنا.

420) زيادة في س.

فلنرجع إلى المقصود. (ومن المهم التنبيه على أن ما يذكر عند الجهلة من أن صاحب الترجمة اجتمع مع السلطان أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي على طعام فقال السلطان له: أين يلتقي جدي وجدك؟ فقال له صاحب الترجمة: هنا التقت يدي ويدك، معناه لا التقاء بينهما لينفيه عن الشرف، فاحتال الذهبي في قتله بأن أجلسه على رخام في زمن البرد قدرا معلوما من الزمن حتى تمكنت منه علة البرد فمات منها، فهو كله من الكذب الذي لا يمكن لأمور لا يمكن بسطها هنا لما يفضي إليه من التطويل، ومن أوضحها أن وفاة السلطان المذكور تقدمت على وفاة صاحب الترجمة بأزيد من ثلاثين سنة، فإن السلطان المذكور تقدمت وفاته عام اثني عشر وصاحب الترجمة سنة وفاته أربع وأربعون. فهذه المقالة من هدر البطالين الذين لا يعقلون[421].

كانت ولادة صاحب الترجمة بعد الستين وتسعمائة كما تقدم وتوفي في شهر جمادى الثانية عام 1044 كما في *بذل المناصحة* لتلميذه سيدي أحمد بن علي المذكور. وفي *فهرسة* سيدي الطيب بن محمد الفاسي توفي عام خمسة وأربعين وألف وعلى الأول نظمناه هنا (والأول أرجح لأن الذي ذكره معاصر له وحاضر لزمن وفاته، وليس من رأى كمن سمع والله أعلم)[422]. ودفن صاحب الترجمة ببلاد مدغرة من أعمال سجلماسة بضفة واديها، وبنيت عليه قبة، فهو مقصود للزيارة والتبرك، (رضي الله عنه ونفعنا به آمين). وأعقابه موجودون الآن معروفون بالتبرك والدين والسمت الحسن (وأداء الرئاسة)[423] حفظهم الله آمين ونفعنا ببركاتهم)[424].

محمد القُجَيري

ومنهم الشيخ الولي البركة أبو عبد الله سيدي محمد القُجَيري. قال في *التحفة* بعدما حلاه بنص ما ذكرنا: بضم القاف وفتح الجيم توفي رحمه الله ودفن بوطنه القصر الكبير سنة خمس أوست وأربعين وألف. وذكره صاحب *المطمح* في فهرسته في جملة مشايخ الصوفية الذين لقيهم سيدي عبد القادر وتبرك بهم. انتهى.

أحمد بن اندغ محمد السوداني

ومنهم الشيخ العالم النحوي أحمد بن اندغمحمد. وكان هذا اللفظ عند أهل السودان من الألفاظ الدالة على التعظيم. ورأيت في بعض المقيدات ما يدل على معناه. سيدي أحمد وهو ابن أحمد السوداني قاضي تنبكت.

421) زيادة في س
422) سقط من ك
423) سقط من ك
424) غير وارد في س و ط.

كان جامعا للنحو وأصول الفقه وأصول الدين، قرأ على الفقيه محمد بن محمود بغيع، تقدمت ترجمته عام اثنين، قرأ عليه *مختصر خليل والرسالة والشافية*، وقرأ على غيره من أهل بلده. وكان أبيض جميل الملبس فصيح اللسان وعليه هيبة. وتولى تنبكت بعد موت اخيه القاضي محمد عام عشرين بعد ألف. يجيد قراءة الألفية لابن مالك والبحث مع شراحها.

وكان يدرس *قطر الندى وشذور الذهب*، كلاهما لابن هشام، *والتسهيل والرسالة والمختصر وتحفة الحكام وشرح الجرومية*، وله تعاليق على *المرادي*. ولد عام واحد وتسعين بموحدة وتسعمائة، وتوفي عام الترجمة. كذا أخبر به بعض أهل بلده. وشرحه على *الجرومية* متداول بفاس وهو معتني به وهو دال على ما ذكرته هنا. والله تعالى أعلم.

من حوادث السنة

مبايعة أحمد بن زيدان السعدي

من حوادث العام بالمغرب أن خرج أحمد بن السلطان زيدان في سابع رجب من السجن مختفيا في نساء بعد سجنه سبع سنين. وفي سابع شعبان نادى الناس بنصره.

إبطاء المطر

وأبطأ المطر فصلى الناس صلاة الاستسقاء مرارا ولم ينزل مطر، إلا أن ريحا جنوبية هبت من ناحية المشرق ثلاثة أيام باردة فنفعت الزرع وقامت مقام المطر على ما قيل.

إرسال نحاس إلى مصر من قبل السلطان العثماني

ومن الحوادث بمصر أن بعض سناجقها أرسل الى السلطان يخبره أن دار الضرب تحتاج إلى نحاس يضرب فلوسا لصلاح المسلمين، فأرسل إليهم اثني عشر ألف قنطار، ففرقوه على جميع من سكن مصر ولم يتركوا أحدا من الفرق، ودفعوا منه للمغاربة ألف قنطار، وجمعوا من ذلك مالا كثيرا جدا، فأرسلوه إلى السلطان. وسأل عن حقيقة ذلك فأخبروه. فكره ذلك وقال: أرسلت بضرب فلوس ليكون للمسلمين توسعة ورحمة فإذا هم جعلوه لهم نقمة. وحلف لئن مد الله في عمره ليأخذن ثأر المسلمين، وقطع رؤوس من جاء بتلك الأموال.

منع شرب الخمر والقهوة والدخان باسطمبول

ومن عدله أنه أمر بقطع الخمر والقهوة والدخان من إصطمبول. وأرسل بذلك الى حلب والشام ومصر. وكل من ظهر عليه لا شافع فيه كائنا من كان. كل هذا أخبر به في رسالة سيدي عبد القادر الفاسي عن بعض أصحاب الدين والصدق ممن كتب به للمغرب(425).

425) لم ترد حوادث هذا العام في كل من ك و م. وانما ذكر بعضها في جملة حوادث السنة التالية: 1045 ضمن الاخبار المشرقية التي وردت على فاس من مصر.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد القجيري

وسيدي محمد القجيري بالقصر

محمد بن أحمد المصمودي

والأستاذ محمد بن أحمد المصمودي

*والمرابط سيدي محمد بن دريهم (425م)

* والقائد محمد الرقا ؟

425م) ستأتي وفاته في السنة التالية عند القادري، واسمه هناك الحاج أحمد.

العام الخامس من العشرة الخامسة*

عبد الله بن حسين الرّقي

فمنهم الشيخ الزاهد (الناسك أبو محمد)(426) عبد الله بن حسين التمجروتي الدرعي الرقي. (أحد الأكابر الأعلام)(427). أخذ عن أبي العباس أحمد بن علي الدرعي عن سيدي الغازي عن سيدي علي بن عبد الله دفين سجلماسة عن سيدي احمد (بن يوسف الراشدي عن الشيخ)(428) زروق، وأخذ عنه الأخوان (الإمامان) الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي وشقيقه سيدي (الحسين).

قال الشيخ اليوسي إنه لقيه وتبرك به، ذكره آخر *المحاضرات*، وفي (كلامه) أنه أخذ عن سيدي علي الحاجي (عن الشيخ الغازي. وقد قال سيدي الحسن بن أحمد في *فهرسته* وأمرني الشيخ)(429) سقين بمواظبة أبي صاحب الترجمة والتسليم عليه كل يوم بكرة وعشيا وطلب الدعاء والفاتحة منه كلما دخلت عليه. فواظبت على ذلك الى أن توفاه الله عام خمسة وأربعين وألف يوم الجمعة بعد الزوال من جمادى الثانية، ورمز سيدي محمد ابن ناصر لوفاة شيخه صاحب الترجمة بكلمة هشم من قوله في هذه الابيات:

رعنا لفقد الشيخ بعد الزوال ... يوم عروبة على خير حال
سنة هشم في جمادى التي ... أضحى لها رجب جارا ومال
عليه من رب العلا رحمة ... تهمي مدى الأزمان أي انهمال

وجمادى التي أضحى لها رجب جارا هي جمادى الثانية)(430) وكان قوت صاحب الترجمة، (حسبما ذكره أخوه سيدي الحسين في فهرسته)(431) المتقدم ذكرها، اثنتي عشرة تمرة كل يوم وقدر ثلاث لقم من الطعام وجرعات من الحسا، ونهاره صائم، وليله قائم أبدا إلا يوم الجمعة فيفطر. وكان ورد المجردين عنده سبعين ألفا، والمتوسطين في السبب اثنا عشر ألفا، والمتوغلين سبعة آلاف، والطلبة ألفا، والنساء كذلك، (أخذ)(432) صاحب الترجمة عن الشيخ أحمد بن علي الحاجي الدرعي. وكان إذا ذهب لزيارته يأخذ زاده تحت إبطه، فاذا وصل

---

* بطرة م: في هذا العام أصلح ضريح ابن غازي بالروضة الكائنة بالكغاطين في خامس صفر منه.
426) سقط من س و ط - سقط من س و ط - سقط من ك و م - زيادة في ط
427) س و ط: الحسين
428) في طرة م لا في كلام المحاضرات بل في الفهرسة.
429) سقط كلام اليوسي مما عدا م.
430) لم يرد في س و ط
431) س وط: حسبما في الفهرسة له
432) سقط من ط

زاوية الشيخ انفرد بنفسه، واعتزل في المسجد، واقتات من زاده ولا يأكل من طعام زاوية الشيخ شيئا. (قال بعضهم إنه لما قلده الله رياسة)[433] العباد أخذ العهد من ربه ألا يسوق إليه شقيا. قال: وكان شديد الشكيمة على الطلبة، غاض الطرف منهم عما في أيديهم لا يقبله، وكان اذا تصدق بشيء على الزاوية امتنع ونقله.

علي بن محمد العدي

ومنهم أبوالحسن علي بن محمد العدّي مقدم الفرض بفاس. قال في *أزهار البستان*: الفقيه النحوي كان يقرأ على الشيخ أبي زيد وينتسب اليه بالأخذ عنه، توفي سنة خمس وأربعين وألف. انتهى.

محمد بن محمد المصمودي

ومنهم الاستاذ محمد بن محمد المصمودي

أحمد ابن درهم

ومنهم المرابط سيدي الحاج أحمد بن درهم[434]

محمد الأعرابي الوزروالي

ومنهم الشيخ (الأنور أبو عبد الله)[435] محمد الأعرابي الوزروالي. قال في *الابتهاج* (السيد الصالح المشاهد منة الله وكرمه في جميع حالاته)[436] ممن له بركة وصدق في المحبة والخدمة[437]. وكان رفيق سيدي محمد النيجي في زيارة الشيخ أبي المحاسن. ومما وقع له أنه كان في قبيلته دم فتيل، فأتاه أصحاب سيدي أحمد بن عبد الوارث، وقالوا له: يا سيدي! سيدنا بعثنا إليك لتسمح للقاتل. فقال: إني لست بالأقرب اليه، فإن قرابته أقعد مني. وكانت بأيديهم عصي، فرموا بها الى الجو غضبا وإشارة منهم أنه فعل فعلا عظيما يخاف منهم حيث ردهم. فقال لهم: أما أنا فسمعت سيدي يقول: إن الوقت ظلام، وقليل فيه استجابة الدعوات ولكني قد عرفت من هو أقوى من هذا. قال: وكان القاتل يرجوهم في غاية بعيدة فاستجس خبره أهل الدم فقتلوه فبينما هم يرمون عصيهم كذلك وأهل الدم أتوا فخبروه بقتله. فقال لهم: اذهبوا فأجيبوا الآن: وجاء الحق وزهق الباطل، وخسر من كان يجادل به ويناضل. انتهى. وتوفي في حدود خمس وأربعين وألف. انتهى

433) ك و م: ولما قلد رئاسة العباد
434) لم يرد ذكر المصمودي وابن درهم في س و ط، ولم يزد عن ذكر الاسمين في ك و م مع ترك بياض.
435) سقط من س و ط
436) سقط من س و ط
437) بقية الترجمة مختصرة في س و ط.

موسى البطيوي

ومنهم القاضي أبو عمران موسى البطيوي. وقد أُخر عن القضاء قبل وفاته بأيام.

الوليد بن زيدان السعدي

وفي النصف من رمضان قتل السلطان مولاي الوليد بن أمير المومنين مولاي زيدان الشريف المحمدي الحسني بمراكش وخلفه أخوه مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان بمراكش وحوزها.

من حوادث السنة

فتن بين أهل فاس القديم وفاس الجديد

ومن حوادث العام(438) : في خامس وعشرين من ربيع الأول منه لعب أبو الأهوال على باب السبع، ووقعت فتنة بين أهل فاس الجديد وفاس القديم، إذ رمى أهل فاس الجديد الرصاص فمات بعض الناس وسلب كثير.

تغيير في إمامة القرويين وخطبتها

وفي الثاني والعشرين من ربيع الأول أُخر سيدي أحمد بن جلال عن إمامة القرويين وخطبتها لكبره واختلاطه)(439).

فتن بين سكان عدوتي القرويين والأندلس

وفي صلاة العصر من ربيع الأول غدر ابن أبي سعيد ابن الأشهب في جامع القرويين فانتهب اللمطيون القسارية وحوانيت العطارين ووقع الحرب بين الأندلس واللمطيين بسبب ذلك ثمانية أيام ووقع الصلح بعد ذلك وبنوا اللمطيون الدرب الذي بباب العطارين(440)، وأتى السلطان مولاي أحمد بن أمير المومنين مولاي زيدان ومعه الحياينة فحاصروا فاسا وأفسدوا الزروع، وهاج الحرب بينهم، وخرجت جماعة من الأندلس إلى السيد العياشي ينتصرون به على عدوهم ثم رجعوا من عنده، وأقلع عنهم وبطلت حركته وذلك في منتصف ذي القعدة.

الاتصال بين مصر وفاس

ومن الحوادث المشرقية(441) في هذا العام ما وجه به من ديار مصر الى فاس في رمضان عام خمسة وأربعين وألف أن السلطان مراد خرج غازيا إلى أرض العجم بعد عيد

438) مختصرة في س و ط
439) لم يرد في س و ط
440) ك و م: وبنوا اللمطيون الدروب
441) لم يرد في س و ط

الفطر سنة أربع وأربعين وألف في ثلاثمائة مقاتل وجعل في مقدمته ثلاثين ألفا لا تحمل إلا الشواقير والمعاول لقطع الأحجار وحطب الأشجار لتوسع الضيق من الطريق لمرور العساكر مقدمته أيضا من المقاتلة منهم مع أخواه (كذا (طرطار)[442] وسلطانا تسعين (كذا). ألفا، وسلطانان من سلاطين النصارى الذين تحت طاعته ويؤدون الجزية له، خرجا معه أحدهما معه تسعون ألفا والآخر لم أحفظ على التحقيق ما معه. وبعث الى حلب وديار بكر والشام ومصر مددا له، وأمر أهل مصر أن يمدوه بثلاثة آلاف ليس فيهم شيخ إلا صغيرا جدا، وأرسل إلى صاحب بخارى أن يمده وهو مشتغل بنفسه لكن بينه وبين الترك مصالحة وبين عدوه وعداوة فأمده بألوف لم أحفظ عددها وخرج وزيره في مائة ألف قبله وكان مبدأ سير جيوشه في أوائل شوال واستمر سيرهم إلى آخر المحرم سنة خمس وأربعين وألف، فدخل أرضهم وأمر وزيره أن يحاصر أهل بغداد فنزل عليها بمائة ألف وأقام عليها، وقطع الدجلة عنهم، وبلغ الغاية في قتالهم والتضييق عليهم.

وأما الحجاز أصلحه الله فأمير المومنين أصلحه الله مولانا الخليفة الشريف الذي تولى أمره انقادت له الأعراب وفتح حصونا لم تفتح لآبائه قبله بنجد العرب.

اختلاف المشارقة والمغاربة في الوقوف بعرفة

ولكن وقع في هذه السنة اختلاف في الوقفة بين المشارقة والمغاربة فادعى المغاربة الرؤية وأن الوقوف بالجمعة، ورفعوا ذلك إلى الشريف وأمير الحاج المصري، فطلبوا منه الإشهاد والتعديل، والحاصل ان المغاربة وقفوا بالجمعة وبعدهم المصري والشامي، ووقع التكبر على المغاربة، والغالب انهم أقرب إلى الصواب.

وأما مصر فهي بخير: ولكن وقع فيها سنة أربع وأربعين وألف أمر فظيع عم الشريف منها والوضيع، وذلك أن بعض سناجق مصر، كما يقال عندنا القايد، أرسل الى السلطان يخبره أن دار الضرب يحتاج الى نحاس يضرب فلوسا لصالح المسلمين. فأرسل إليها اثنى عشر ألف قنطار ونيفا. ولما بلغ ذلك مصر فرقوه على الخاصة والعامة ولم يتركوا أحدا من الفرق التي سكنت مصر، ومن ذلك المغاربة دفعوا لهم ألف قنطار وطلبوا التخفيف بالرشوة فخففوا عنهم بدون الألف وجمعوا من ذلك مالا كثيرا لا يحصى تفصيلا. لكن الذي أرسلوا به الى الملك ثلاثة خزائن. كل خزانة ثلاثون حملا ذهبا ليس فيها فضة، والخزانة الرابعة التي يرسلون كل سنة. والحاصل الجميع مائة وعشرون حملا ذهبا. وأرسلوا بذلك ثلاثين بغلة بعد ثلاثين. فسأل الملك عن حقيقة الأمر فأخبر بالواقع وقال: أرسلت بضرب فلوس بدار السكة

442) بياض في ك

ليكون للمؤمنين توسعة ورحمة فاذا هم جعلوه للمؤمنين نقمة لئن مد الله في عمري لآخذن بثأر المسلمين. وقطع رؤوس من جاء بتلك الأموال.

ومن عدله أنه أمر بقطع الخمر واللهو والدخان من إصطمبول، وأرسل بذلك الى حلب والشام ومصر فقطع. وكل من ظهر عليه لا شافع فيه كائنا من كان.

وأما السند فوقع فيه عام ثلاثة وأربعين وألف وقع عظيم ترك الديار والمدائن خالية، ثم وقع باثره الغلاء والقحط ورفع الامطار. والتفصيل في ذلك يطول لأن حاملها أعجلني والسلام. وكتب أحمد بن علي الصفراوي به عرف كان الله له بمنه من خط سيدي عبد القادر الفاسي. انتهى.

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

الوليد بن زيدان السعدي

وفيها توفي أمير مراكش الوليد بن زيدان.

موسى البطُّوني

والقاضي موسى البطُّوني

منصور الجزائري

والرحل الصالح سيدي منصور الجزائري بثغر الجزائر - أعاده الله دار إسلام.

علي البوعناني

والفقيه أبو الحسن سيدي علي البوعناني.

العام السادس من العشرة الخامسة

محمد بن أبي بكر الدلائي

فمنهم الشيخ الإمام العالم الكبير الهمام، كهف الأنام، وملجأ المستضعفين من ذوي الإسلام، المكرم لأهل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، أبو عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن محمد بن سعيد الدلائي[443]. وتقدم الكلام على نسبه في ترجمة والده سيدي أبي بكر.

قال في *المرآة*: المجاطي الصنهاجي، خاتمة مشائخ المغرب، انتهت إليه رياسة الدين والدنيا، واستقل بسياسة الأمور الجليلة والرتبة العليا، إمام حافظ دارك متوسع في علم التفسير ومعاني الحديث وعلم الكلام، حسن المشاركة فيها وفي غيرها، رزين العقل وسديد الرأي جميل المعاشرة مراع لحقوق الصحبة كريم النفس، علي الهمة، فياض الإعطاء، واسع المعروف. لو تفرغ متفرغ لجمع فضائله في ديوان مستقل، لما تجمع منها إلا ما ينزر ويقل. ولو صنف من أنواعها أصنافا، وألف من أعدادها آلافا. ولد رضي الله عنه تقريبا سنة سبع وستين وتسعمائة، وتوفي في صلاة العصر يوم الأربعاء الحادي عشر من رجب سنة ست وأربعين وألف، ودفن من الغد ضحوة يوم الخميس في الدلاء قرب روضة والده، وبنيت عليه قبة ملاصقة له بلغ التأنق فيها غاية. صحبته سنين في محبة خالصة ومراعاة تامة ومجالس خاصة وعامة جرت فيها من الفوائد والنكت ما لا يحصى ولا ينحصر نفع الله بذلك. انتهى بنصه.

ومن خط أحد أحفاد صاحب الترجمة وهو الإمام أبو عبد الله المسناوي أن زمن وفاة صاحب الترجمة في دولة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ ابن السلطان أبي المعالي زيدان، وهو الذي بنى عليه القبة المذكورة.

وحاصل مشائخه في الطريق وأسانيدهم باختصار أنه أخذ على سبيل الإرادة والانتساب عن الشيخ أبي عبد الله محمد المدعو الشرقي بن الشيخ أبي القاسم الزعري الجابري. والزعري هذا علم لا وصف، وتقدم التنبيه عليه، ثم السميري، وأولاد سمير كلهم ينتسبون الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأخذ على سبيل التبرك والاستفادة عن عدة مشايخ، منهم والده الشيخ أبو بكر، وقد تقدم سنده، ومنهم الشيخ أبو المحاسن الفاسي، فانه زاره بفاس وتبرك به، ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تاسوت.

443) وردت ترجمته مختصرة جدا في س و ط.

ومنهم الشيخ أبو مهدي عيسى البوكيلي دفين تادلا، وهو عن أبي محمد عبد الله الهبطي، وهو عن القطب أبي محمد عبد الله الغزواني. ومنهم الشيخ زين العابدين بن شيخ العارفين وإمام الواصلين أبي المكارم محمد البكري الصديقي، فإنه لما حج سنة خمس وألف لقيه بمصر ولازمه مدة إقامته بها، واستفاد، وهو عن والده الشيخ أبي المكارم المذكور، عن والده الشيخ العالم الولي محمد جلال الدين، عن والده الشيخ الإمام العالم العامل الكامل عبد الرحمان، عن والده شيخ الإسلام العارف بالله تعالى زين الدين، عن والده الشيخ الإمام، شيخ مشائخ الإسلام، رئيس العلماء الأعلام، ناصر الدين، عن أستاذ الأساتيذ العظام، القطب الجامع الفرد الغوث أبي الحسن الشاذلي، وتقدمت ترجمة أبي عبد الله الشرقي. انتهى من خط المسناوي، وحذفنا منه ما أغنى عنه ما تقدم في التراجم.

وقال في *المرآة*: حدثني الشيخ أبو عبد الله صاحب الترجمة، يعني ابن أبي بكر، أن شيخه أبا عبد الله الشرقي المذكور قال له: كنت مع سيدي محمد بن عمر، يعني المختاري، مثل والدك سيدي أبي بكر معي، وقال لي: ضيق الباب وقل أنت لسيدي أبي بكر: ضيق الباب. فقلت لصاحب الترجمة: ما قصدهم بذلك؟ قال: التقليل من جموع الناس. ثم قال في *المرآة* ولما زار الشيخ أبو بكر الشيخ أبا الطيب، كما تقدم، كان معه ولده صاحب الترجمة في صغره، فجاء بعض أصحاب أبيه الى الشيخ أبي الطيب وقالوا له: يا سيدي! هذا ولد سيدي أبي بكر. فتلقاه بما يحسن ويحمد، وقال لهم: عند أبيه ما يكفيه. انتهى.

وقد تداولت مدح صاحب الترجمة وأهل دارهم ألسنة البلغاء والفحول، وأئمة المغرب ممن بهم على المشرق يصول. فمن ذلك قول الإمام العالم العارف الولي الكامل أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي من قصيدة في مدح صاحب الترجمة:

له يدان يد للظلم مخمدة ... ويد جود تفيد الناس أموالا
كأنما هاتف الحق يخاطبه ... أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

ومن ذلك قول العالم الصالح البركة المحدث ابي عبد الله سيدي محمد بن سعيد المرغيثي صاحب *المقنع* في صاحب الترجمة مع الاشارة الى تاريخ وفاته فقال:

هذا المحب لآل بنت فاطمة ... محمد البكري الرضى العلم
قد سار في رجب لله عام مشوا ... به الى جنة الرضوان والنعم
من أجل ذا قام في تشريف روضته ... محمد الشيخ مولى العرب والعجم

وكتب هذه الأبيات على ضريح صاحب الترجمة، ومراده بمولى العرب والعجم السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ بن أمير المومنين مولاي زيدان الشريف المحمدي الحسني، وقد تقدم أنه بنى عليه القبة المذكورة. وقد أشار أيضا الى وفاته سيدنا الجد عبد السلام القادري الحسني بقوله:

محمد الأسمى الدلائي هاشم بكت فقده لما تناءى بمرحل

وفيه تورية بديعة في أسف الأشراف آل البيت بالمغرب لفقده لما كان له فيهم من جزيل المحبة واصطناع المعروف وشدة الاحترام والبرور. فقد كان غاية في ذلك مع أهل البيت خصوصا، والعلماء وسائر الناس عموما ويأتي إن شاء الله.

وقيلت فيه وفي مدح أهله أمداح كثيرة منها أرجوزة لسيدنا الجد ضمن فيها سلسلة أشياخه، وراسله الشيخ المقرّي المذكور برسالة أطال في مدحه ما شاء الله. وتقدم نصها في ترجمة المقري المذكور وللأديب البارع أبي عبد الله المكلاتي في مدحه قصيدة:

فمنها:

جئت الديار على مرور زمان وسلكت منها ما نأى والداني
وسألت أهل الغرب عن أفضاله وخبرت أهل الجود من تهلان
وبلوت كل الماجدين فلم أجد لمحمد في جوده من ثان

ومنها

يا ابن الذين رووا أحاديث العلا عن خير خلق الله من عدنان
قوم إذا دجت الخطوب وأظلمت ودهى البرية فاجئ الرجفان
تركوا سيوف الهند في أغمادها وتقلدوا سيفا من القرآن

وأما القصائد التي قيلت في مدح صاحب الترجمة فلا يسع إيرادها في هذا المسطور. فمنها لسيدي العربي بن يوسف الفاسي قصيدة مطلعها:(444)

أدارٌ بذات السدر في الجانب الشرقي سقاك الحيا ما دام صوب الحيا يسقي
وإني لمن عيني عليك سحائب تسح إذا شحت بها أعين الودق

وقد اشتملت على نحو أربعين بيتا. ومنها قصيدة الأديب البارع أبي العباس الدغوغي فمنها:

وقد جل قدر صرح باسمه ولم يخف وهو الشمس دون غمام
ألاح سناه ويح من أنكر الضحى أعمى فعما عم أم متعام
له اسم وسيم أن يسام وهمة سمت فوق ما فوق السماك وسام

444) لم ترد هذه الابيات في ك.

وتشتمل على أزيد من ثمانين بيتا. وله قصيدة أخرى في هذا المعنى. وللشيخ سيدي الحسن اليوسي قصائد في رثاء هذا الشيخ وزاويته وأهله، منها التي مطلعها:

أكلّف جفن العين أن ينثر الدرا ... فيأبى ويعتاض العقيق بها جمرا
وأسأله أن يكتم الوجد ساعة ... فيفشي وإن اللوم آونة إغْرا
وقد كنت استصحيه حتى توقدت ... جذى الوجد فاستسقيته يطفئ الجمرا
على أن دمع العين فضل حشاشة ... تذاب فماذا ينفع الدمع أن يجرا

ومنها في تشوقه لأرض الدلاء وزاويتها:

رياض إذا أبصرتها ونشقتها ... فلا تذكرن نجداً ولا تذكرن شحرا
وأزر على من كان حن صبابة ... إليها قديما إذ على مثله يزرى
فمن لي بواديها إذا فاح رنده ... ومن لي بمرعاها إذا أطلع المشرا
ومن لي بروضات يفوق ضياؤها ... على الشمس حسنا كلما ابتهجت زهرا
وهيهات واد ينبت الرند أيكه ... وهيهات روض يطلع الشمس والبدرا
وعذب فرات تستقيه وقاية ... وتطعمه راحا وتبصره درا

ومنها:

فإن الفتى بالنفس لا اللبس مجدهُ ... فما شان دراً كونُ أصدافه كدرا
وماذا على العضب الذي رث جفنه ... إذا كان في الهيجاء ينعمك البترا
وإنك تلفي الناس كالنبت ذابل ... لذيل وغض كلما ذقته مرا
وقدماً يكون التبر في الترب تختفي ... مكانته حتى تخلصه سرا
فإن كنت لا تعتدّ إلا بملبس ... فسيان من يكسى العمائم والخمرا
وإن الغنى ما أورث المرء في الورى ... محامد في الدنيا وعلياء في الأخرا

وهي قصيدة طويلة تزيد عن مائة وخمسين بيتا في أعلى درجة البلاغة. ولقد أخمد بها جميع من يزعم القول من نظرائه وسلم له من مثلها.

وقد أثنى على صاحب الترجمة غير واحد من الأكابر بمتانة الديانة والرسوخ. منهم الإمام سيدي أحمد بن علي السوسي، قال: في *بذل المناصحة*: سيدي محمد بن أبي بكر العالم العلامة الأصولي الهمام، الرئيس الإمام، الذي امتدت أعناق الخلائق لعظمته وإعطاء الشرفاء

والعلماء وغيرهم. وقد بسط يده في ذلك ما استطاع، حتى عز القاصدون زيارته في الله عز وجل وإنما فيما يتناولونه من يديه، وحتى إن من لم يرضه يطلق فيه اللسان لقلة الإنصاف من الإنسان لديه. يعرف *صحيح البخاري* وأتقن ضبطه. لقيته وتذاكرت معه عقيدة لا يثنيه فعله. انتهى.

وذكر سيدي عبد الله بن سعيد لأي وجه إسقاط لفظة أفضل من قولنا جزى الله عنا نبينا محمد أفضل ما هو أهله. فقلت: إن سيدي محمد بن إبراهيم صاحب تامنارت هو الذي نبّه أولا على ذلك. ورحل اليه الشيخ بسبب ذلك حتى تكلما في ذلك وبين له وجه فساد زيادة تلك اللفظة، فقال لي: ليس لهم وجه لمنعها إلا أن يكون من جهة الرواية، وأما الصناعة فلا يمتنع بالكلية، ثم استشهد بقول ابن مالك:

وأفعل التفضيل صله أبدا تقديرا أو لفظا بمن إن جردا

فقلت له: وبعدما بلغت القضية سيدي أحمد بابا وافق على المنع فقال لي: لا يكون لهم منع إلا من جهة الرواية، وهذا ما جرى من الكلام بيني وبينه والذي يظهر لي الآن في منع تلك الزيادة، وأن معنى الكلام صحيح في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم فنقول: جزى الله عني أبا بكر أفضل ما هو أهله، ولا يجوز في حق النبي صلى الله عليه وسلم، لأنك في الشاهد تستأجر أجيرا بعشرة فيستحق أن يعطي عشرة فيقال لك: أفضل مما هو أهله أي أفضل مما يستحق فتعطيه خمسة عشر مثقالا، فالخمسة الزائدة ليس لها أهلا وإنما أعطيتها زيادة على ما يستحق فباعتبار هذا المعنى لا يجوز زيادة تلك اللفظة، فإن كل ما عند الله من الخيرات والمزايا أعطيها ويستحقها بوعد من الله تعالى، وهو أهل لها، فإن لفظه أفضل تتضمن معنى الزيادة وكون الشيء أعلى وأفضل، ولفظة ما هو أهله مع أفضل تدل على انتقال المعطى له من الرتبة التي يستحقها بعمله إلى أعلى منها، فيتصور ذلك في كل واحد إلا في حق من نرى أنه من أهل مراتب الكمال كلها. فربما من عبر بلفظ الأفضل في حقه خرج إلى المستحيل الذي هو ليس أهلا له. فمن هذا الوجه، والله أعلم يرى أصحابنا عدم جوازه، ومن أجازه كان ينظر إلى تركيب الكلام، وهي غير ممنوعة وأن الأشياء الفاضلة لا نهاية لها عند الله تعالى، والترقي فيها كل بحسب مقامه عند ربه سبحانه. وأقرب مثال من هذا مملوك أطلق يده سيده في كل ما وجد به ولا يستفيده بعده لما علم من صلاح مملوكه وأمانته وأهليته لذلك، فلا يصح أن تقول لهذا السيد أعطه واجزه أفضل من ذلك لأنه لا يعلم أفضل مما أتاه حتى يزيده منه، فتأمله، والله أعلم.

وقد رد جماعة منهم مفتي مراكش أبو عبد الله الترغي والشيخ القصار وأبو زيد الفاسي العارف بالله وولد أخيه أبو العباس أحمد وصاحب المرآة والشيخ الحسن بن مهدي الزياتي وبسط ذلك الشيخ المهدي بن أحمد الفاسي في *شرح دلائل الخيرات*، وحاصله أن التفاضل يرجع الى أبعاض ما هو صلى الله عليه وسلم أهل له، وكون ما هو أهله صلى الله عليه وسلم تتفاضل أبعاضه من الواضح الذي لا يحتاج إلى إيراد دليل، فانظره.

قلت: لكنه يؤدي إلى انحلال الكلام عن أسلوب البلاغة، فالراجح نظراً لذات اللفظ ما قاله سيدي أحمد بن علي، والله أعلم، والآن اعتبرنا أنه مهما صح للفظ محمل فلا نعدل عنه أبدا مع الأشياخ، فنرجح الشق الآخر.

ولنرجع إلى المقصود من أحوال صاحب الترجمة. فقد كان آية في السخاء والكرم. فمن خط حفيده الشيخ العلامة الضابط المحقق الثقة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المسناوي بن صاحب الترجمة ما نصه: وأما جوده فحدث عن البحر ولا حرج. كان فياض العطاء، واسع المعروف يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. وكان يقول: قفة تبر عندي كقفة تبن. وكان يقول: إذا ارتحلت من موضع الى موضع بموزونة واحدة، فالله يسمرها في جبهتي وكان لا يصر الدراهم بل لا يمسها بيده. ولقد كان في سنة من سني الغلاء يطعم سبعة آلاف من أهل المرقعات زيادة على الواردين عليه والمضافين إليه من طلبة العلم وغيرهم. أخبرني بذلك ابن عمنا سيدي أحمد بن الفقيه العلامة سيدي الشاذلي نقلا عن والده. وكان يعول ديارا كثيرة، ويقوم بمؤن كثير من أهل الحاجة والأيتام والأرامل والضعفاء والمساكين والمتفرغين للعبادة أو لطلب العلم، ويعين كثيرا منهم بحسب الحاجة والإمكان. وكان يرسل مواشيه إذا أقبل عيد الأضحى الى نواحي المغرب من فاس وتطوان وتفلالت ودرعه وغيرها لتفرق على المحتاجين من الأشراف وغيرهم إعانة لهم على أداء سنة الضحية. وكانت التجارة تأتيه بأنواع الثياب من سائر البلدان فيشتريها منهم، فإذا كان فصل الخريف عند استقبال الشتاء دعا الأشراف فأعطى كل واحد ما يحتاج اليه. فمن كان ذا عيال أعطاه ما يكفيه هو وعياله، ومن كان خاليا من العيال أعطاه القدر الذي يكفيه في نفسه، فإذا فرغ من الأشراف فرق على طلبة العلم ما يحتاجون اليه، كل على حسب حاله، فاذا فرغ منهم أمر المنادي في البلاد: ألا من احتاج الكسوة فليأت اليوم الفلاني، حتى يعم النداء البلد ويسمعه جميع من بها من أهلها والواردين عليها. فإذا كان ذلك اليوم اجتمع عنده من الخلائق ما لا يحصي عددهم الا الله. فما ظنك بخرقاء وجدت هو (كذا) فقسم عليهم جميع ما بقي من الثياب حتى يصدروا عن آخرهم.

وكان آية باهرة في إطعام الطعام، للخاص والعام، بحيث يقطع من يشاهده ويراه بأن ذلك إنما يتأتى بزيادة الكون، وكان يجعل قيمات من النساء على الطعام تحت كل قيمة عدد من إماء الخدمة، فيدفع من يقدمه لذلك لكل واحدة من القيمات من الدقيق وما يخصه على عدد من تحت يدها من الخدم ويوظف عليها من أواني الطعام العدد الذي يحتمله ما دفع لها. فإذا كان وقت الإطعام حزر من بالحضرة من الأضياف وغيرهم فتومر كل واحدة من القيمات بدفع ما عندها. وكانت له برمة معدة لطعام المساكين لها قيم يخصها أقل ما قيل إنها تسع من اللحم بقرة أو ثورا، والكسكاس الذي يوضع عليها يسع أكثر من وسق، ويلقي تحتها في الدفعة الواحدة من الحطب قدر حمل الدابة. والجفنة التي كان يجعل لهم الطعام فيها تكفي المئين من الناس وتدعى قديحة. ولكثرة ما يصنعون من الطعام كانوا لا يعالجون تبريد ما يحتاج اليه كالكسكس بالأيدي لعجزها عن تبريده، بل بالألواح التي يذري بها الزرع عند الدرس. هذا شأنه على الدوام وفعله مع الخاص والعام.

أما اعطاؤه المخصوص بالبعض، ونواقله الزائدة على هذا الفرض، فلو أفرد بها ديوان مستقل لم يجمع منها إلاّ ما ينزر ويقل، فان الشيخ كان منتجع الوفود من مشارق الأرض ومغاربها، وملتجأ القاصدين من الأئمة باختلاف طبقاتها ومراتبها، فكان يجيز كلا على قدره، ولا يدخر عن أحد شيئا من بره، بل يبذل ما حضر لديه، ويسوق ما ساقه الله اليه، ولا سيما كبراء الأقدار، وذوي الصيت والاشتهار، من الشرفاء والفقهاء، والأعيان النبهاء. وأعطى مرة لبعض الأشراف وقد تزوج جميع ما تحتاج إليه الدار من جليل الأشياء وحقيرها، وأنفق في ذلك مالا جزيلا، فقيل له في ذلك فقال: قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: ما قدر الدنيا حتى يبخل بها عمن لا يستحقها؟ فكيف بمن يستحقها؟ وحكى عمنا سيدي الشرقي أنه ورد على الشيخ بعض الشرفاء الطاهرين فشكا اليه حاله وأنه خطب من الفضلاء أولاد الشيخ سيدي يحيى بن بكار امرأة كانت عند بعض الشاميين إحدى قبائل أهل (الثروة) بفاس، فمات عنها، فتعصبوا عليه وامتنعوا من إعطائه لفقره وثروتهم، فأخرج له الشيخ ثوبا من ثياب الفراش، إشارة إلى أنها تكون فراشا له، فسر بذلك غاية. ثم إن الله تعالى يسر عليه أمرها فتزوجها وأسكنها بدويرة غير صالحة بالحومة المسماة بجزاء برقوقة، ثم إنه قدم على الشيخ مرة أخرى فسأله عن مسكنها، فأخبره بذلك، فقال له: لا يكون هذا بعد أن أسكنها الشامي في عرصة الريحان تسكنها أنت في تلك الدويرة. فاشترى لها دارا بخمسمائة مثقال بالموضع المسمى بدرب الخطار، وهي الآن على ملك أولاده. انتهى. كله من خط الشيخ المسناوي.

[محمد العربي الصقلي الحسيني]

وذكر سيدنا الجد في كتاب *مطالع الإشراق* هذه الحكاية بزيادات ونصه: ومن معنى هذه المرائي ما وقع قبيل عصرنا هذا للسيد الجليل، الشريف الأصيل، كبير وقته، وفريد نعته، أبي عبد الله محمد العربي الصقلي الحسيني الذي كان بدرب الدرج ودرب الخطار من عدوة فاس الأندلس، رحمه الله، المتوفي في شوال سنة تسع وخمسين وألف مع الشيخ الإمام، العالم المهمام، الولي الصالح صاحب وقته أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الولي الشهير سيدي أبي بكر الدلائي. كان هذا الشريف أراد خطبة امرأة من ذوات القدر والجاه فأبت عليه فرأى الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر النبي صلى الله عليه وسلم مناما وهذا الشريف معه وهو يوصيه به. فاتفق أن سافر الشريف إلى الزاوية البكرية أو ذهب إليها شاكيا. فلما رآه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر وعرف شخصه الذي كان أي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يعرفه قبل ذلك، لم يتمالك أن بادر إليه يسلم عليه. والتزمه، وأكب عليه، وأنزله عنده، وفرح به فرحا عظيما، وأعطاه عطايا جزيلة، وأرسل إلى أولياء المرأة، وخطب له بنفسه عندهم، فزوجوه إياها، والتزم أداء صداقها من ماله وكل ما اشترطوا عليه. وبقي معه في مواصلة ومودة إلى أن مات، فورث ذلك منه بنوه فكانوا يعظمون هذا الشريف ويجلونه أجل تعظيم وأعظم إجلال، وكان أمير الوقت منهم السيد أبو عبد الله محمد الحاج على ذلك يواصله بأعظم العطاء وأحسن الهدايا في حظوة عظيمة عنده، يقبل ما جاء فيه شافعا أبدا ولو عظم خطره، فكان له في زمنه صيت كبير(445).

قلت: ولم يستمر لسيدي العربي المذكور إلى الآن عقب من أولاده المذكورين، فمن خط الشيخ المسناوي عند قول النظم المنسوب للشيخ القصار:

---

445) هنا في م طرة نصها: ومن خط ابي عبد الله المسناوي ما نصه: ولما توفي سيدي محمد بن مولاي العربي بن محمد الطاهري الحسيني المراكشي الصقلي كتب رئيس فاس وقائدها احمد بن صالح الليرني الاندلسي الى من ولاه الله عليها وهو امير المومنين سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد حيمي بن سيدي أبي بكر الدلائي بما نصه: من خديمك ورضيع نعمك احمد بن صالح، أصلح الله حاله، الى مولانا امير المؤمنين، وظل الله على العالمين، سيدي محمد بن محمد بن الشيخ سيدي ابي بكر الدلائي اللمتوني الصنهاجي. أما بعد، نخبرك بأن سيدي خديمك سيدي محمد بن العربي الشريف الطاهري الحسيني المراكشي الاندلسي الصقلي توفي عشية يوم الاحد متم شوال عام تسعة وأربعين وألف ولم يترك ولدا سوى بنت اسمها عائشة من السيدة البكرية التي زوجه ابوك رضي الله عنه اياها، وأراد من يزعم انه ابن عمه تعصيبه، والدار داركم، والموروث انما اجتمع له من عطائكم، وإنه كان قبل معرفتكم مفلسا لا يملك درهما ولا فلسا، وهذا يشهد به كل من يعقل. والآن مرني بما يخدم، فان امرتني بمنعهم منعتهم، وان تفضلت عليهم وانعمت بابقاء الدار والمتروك تركته لهم والسلام. وعقب الخط الكريم مضمنه خديم مقامكم العالي بالله احمد بن صالح الليرني الاندلسي الله وليه ومولاه.
فاجابه بما نصه : بعد الفاتحة والبسملة والتصلية والختم بين الحمدلة والبسملة: خديمنا احمد بن صالح الليرني اصلح الله رأيك وسدد امرك، فانه قد وصلني كتابك في شأن الشريف سيدي محمد بن مولاي العربي الحسيني وذكرت فيه انه توفي عن غير ذكر، والان الميت يرحمه الله، والبنت يصلحها الله، والمتروك يبارك الله لهم فيه واجرنا واجرهم على الله. وما صرفنا ذلك عليهم الا لله. والله لا يضيع اجر من احسن عملا. ولا حظ لنا في ذلك، ولو لم يكن من عطائنا. فنطلب من الله الا يجعل لنا فيه نصيبا، ونرجو من الله ان يعصمنا من مثل ذلك وألا نكون اول من منع الميراث الذي قسمه الله في وقتنا هذا .... والسلام

(محمد سيد هذا العصر ابن محمد الجليل القدر)

إلى آخره، ما نصه: وسيدي محمد المبدأ به نظم الشيخ القصار المذكور هو المدعو العربي، وهو والد سيدي محمد الذي كان بدرب الدرج ودرب الخطار، صاحب سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي وأولاده من بعده. ولم يعقب هذا الولد ذكرا. وكانت وفاته أي الوالد عشية يوم الأحد خاتم شوال سنة تسع وخمسين وألف. وكان لسيدي العربي المذكور أخ اسمه حمدون لم يعقب أيضا. انتهى. كلام المسناوي بنصه.

قلت: وأما عقب سيدي العربي الصقلي المذكور من البنات فموجود الآن في أولاد السيد الفقيه الفاضل سيدي محمد طاهر الحسيني الصقلي، وأعقابه موجودون الآن حفظهم الله، وسكناهم بمصمودة ودرب السعود ودرب الدرج وبدرب الخطار بالدار المذكورة التي اشتراها الشيخ صاحب الترجمة. وللشرفاء الصقليين فروع أخر، سكناهم بمواضع من فاس متفرقة. وقد بينت الكلام على جميعهم إجمالا، وعلى فرعين منهم تفصيلا في تأليف لنا المسمى *بلمحة البهجة العلية، في بعض النسبة الصقلية*(446).

ولنصرف العنان الى ما نحن بصدده من مآثر صاحب الترجمة، فمن خط أبي عبد الله المسناوي لما ذكر إمامته ما نصه: فمنها أن ولده شيخنا الإمام العلامة القدوة الصالح البركة الحاج الأبر الخطيب البليغ حائز قصب السبق في العلوم اللسانية في عصره أبا عبد الله محمد الشهير بالمرابط، أخبر بأنه كان يعتريه في ابتداء أمره وسواس في العقائد بالله، فشق ذلك عليه حتى كان كثيرا ما يريد أن يلقي نفسه من بعض الشواهق، فحضر مجلس والده في التفسير يوما بين العشائين، والمجلس غاص بالطلبة والعلماء، فجلس في أخريات المجلس وبينه وبين الشيخ خلق كثير وأدخل رأسه في ثيابه وقال: يا أبت! إني أشكو إليك نفسي، ثلاث مرات، والشيخ إذ ذاك في أثناء التدريس يلقي إلى الحاضرين ما لديه من العلوم

446) هنا طرة اخرى في م نصها: ومن خط سيدي محمد المسناوي ما نصه: وخلف سيدي محمد بن مولاي العربي الطاهري الحسيني المراكشي الصقلي بنتا اسمها السيدة عائشة من زوجه البكرية التي كانت عند الشامي قبله وزوجه اياها جد نا سيدي محمد بن الشيخ سيدي ابي بكر. وكانت هذه السيدة عائشة فقيهة صالحة خيرة ناسكة تحفظ القرآن. ولما توفي والدها المذكور وتركها في حجر أمها وعصبه ابن عمه مولاي العربي بن حم، وألح على أمها في المتروك، وكان مولاي العربي فقيرا واكثر من التهمة لامها، حتى ساءت اخلاقهما بينهما على الموروث كما هو معلوم. فلما بلغت السيدة عائشة مبلغ الزواج وخطبها من أمها مولاى العربي المذكور فامتنعت أمها من اعطائها اياه لنسوبة معها وفقره، حتى خطبها غيره. فرد حاكم الوقت عمنا سيدي محمد الحاج الخيار الى البنت فاختارت البنت ابن العم وان كان فقيرا وسفيها لاجل النسبة التي تجمعهما، فتزوجها فولدت معه أولادا وبنات. ومولاي العربي هذا هو ابن محمد المدعوحم بن احمد بن علي بن محمد والد مولاي العربي والد سيدي محمد صاحب جدنا والد البنت المذكورة. وكان هؤلاء الشرفاء وقع استقرارهم بفاس الاندلس... مراكش حيث كانوا كتابا وقضاة عند الموحدين... الاندلس ورفع نسبهم ووقت انتقالهم... من خدمة العبيديين والموحدين. فعائشة بنت محمد بن محمد المدعو العربي بن محمد هو القادم على فاس والعربي بن محمد بن احمد بن علي بن محمد القادم من حضرة من حصن تاوريرت الذي به العين البيضاء من قبيلة بني ورتغن من قبيلة صنهاجة صفرو ونزلوا بالدار الكائنة (...) وكان سلفهم يترددون على فاس بالدخول والخروج على عادة أهل البوادي حتى استقروا بفاس وصاروا من اهل الحضرة.

والمعارف، فالتفت إليه وقال يخاطبه: قد أمناك في نفسك، ثلاث مرات، قال شيخنا المذكور: فلم أجد ما كنت أعهده من الوسواس من ليلتي إذ شفاني الله شفاء تاما. وأخبرنا أيضا أنه كان يرى المدد عيانا يأتيه من قبل أبيه كالنهر.

ومنها ما أخبرنا به شيخنا المذكور أنه كانت بإحدى عينيه سلفة كادت أن تطمسها، وخشى على بصره أن يذهب بسببها، فاغتم لذلك وهاله أمرها، فتذكر الصحابي الذي كانت بكفه سلفة منعته من إمساك السيف فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا له ذلك،، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلمسها بيده الكريمة حتى ذهبت واضمحلت كأنها لم تكن. فلما أن تذكر ذلك أتى والده فشكا اليه ما بعينه فوضع الشيخ يده عليها وهو يتلو آية قرآنية. وكلما أراد أن يرفع يده قبضت عليها، فما انقضى يومه حتى شفاه الله منها.

ومنها أنه كان في وجهته الحجازية في بعض المواضع فجاء طائر ووقف بازائه وجعل يترنم، فلما سمعه بكى وقال: إن هذا الطائر نعى إلي إخوتي وأولادي، ثم قال: إن عاش لي سيدي أبو بكر، يعني والده، فكل مصيبة بعده جلل. فلما بلغوا مدينة طرابلس ملتقى الركب، وهم قافلون، أتاه نعي اخوته وأبنائه كما ذكر. ونقلت الثلاث من خط سيدي محمد بن شيخنا المذكور، سمع الأولين من والده، والثالثة من غيره ممن وثق به.

قلت وسيأتي ترجمة الشيخ المرابط المنقول عنه، وترجمة ولده الناقل أيضا إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ المسناوي أيضا: ومنها ما وقع له مع السيد الشريف الإمام العلامة الأستاذ المتبحر أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني الساكن بمدغرة القبلة، وذلك أن الشريف المذكور كان ينكر طريق الكشف على من سبق من أكابر الأولياء فضلا عن أهل عصره. وكان بعض أولاده غائبا عنه بفاس، فاشتد تشوفه إليه. فلما رأى الشيخ شدة تشوفه إليه قال له، مبرزا ذلك في قالب المزاح: أكاشف لك اليوم. فقال له الشريف: نعم. قال: ان ابنك الأول مولاي عبد الهادي ينزل بأزرو، ويقدم عليك صبيحة اليوم الثالث. فكان الأمر كما قال.

ومنها أنه لما ارتحل إلى فاس لطلب العلم والأخذ عمن بها من الشيوخ اشتاقت إليه أمه وهي بالدلاء فجعلت تنادي يا محمد! يامحمد! وحاد به مشوقا (كذا)، فسمعها وهو نازل بمدرسة العطارين من فاس وبيده قلة يريد أن يملأها ماء، فخرج من يومه ذلك وقدم عليها إجابة لندائها وابتغاء لمرضاتها.

ومنها أنه لما أراد أن يتوجه لأداء فريضة الحج شق فراقه على أمه وأسفت لذلك كل الأسف، فلما رأى منها ذلك قال لها: أو ما كنت وهبتني لله أيام كنت حاملة بي؟ فتعجبت

من ذلك وقالت له: ياولدي! كان هذا ولكن لم يطلع عليه إلا الله. وذلك أنها لما أحست بحمله حلت بموضع وأشارت إلى ما في بطنها وقالت: وهبتك لله. أو قالت : إن كنت ذكرا فقد وهبتك لله.

ومنها أنه وقف يوما على برمة طعام وهم يغترفون منها للأضياف، فجعلوا يأخذون منها حتى أطعموا منها خلقا كثيراً يستحيل عادة أن تكفيهم ولم ينقص ما فيها من الطعام، فضجرت من ذلك بعض مولاته التي كانت قائمة على ذلك وقالت: حتى متى لاتفرغ هذه البرمة؟ فعنفها وقال: ها هي قد تمت فلم يرفعوا منها بعد ذلك إلا ما لا بال به.

ومنها أن بعض بنيه جاءه يوما، وقد نفد الطعام وفرغ الناس من الأكل، فسأل: هل بقى شيء من الطعام. فأتى بفضلة يسيرة جدا فضلت عن بعض الآكلين لا تسمن ولاتغني من جوع، فأمر بها فغطيت بما يقال له في العرف المكب، فبقي كذلك مدة عجل بعض نسائه، فرفع الغطاء فإذا الإناء ممتلئ طعاما. قال الشيخ المسناوي: وهذه الخمس من خط ابن عمنا سيدي أحمد المذكور تلقاه من والده رحمه الله. وابن عمه هذا هو سيدي أحمد بن الفقيه العلامة سيدي الشاذلي المتقدم في الكلام الذي نقله عنه جدوده، وتقدم لنا نقله. وستأتي ترجمة سيدي أحمد هذا إن شاء الله.

قال: ومنها إخباره بما آل أمر بنيه من الرياسة والملك والسلطنة، فكان يقول لهم: إن الله مبتليكم بنهر من الملك فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني، ثم يقول : قال الله العظيم: (إلاَّ مَن اغترف غَرفةً بيده)، وأنا أقول: ولا من اغترف. قال المسناوي : ويعترض عليه هذا حيث قال: وأنا أقول، فقابل كلام الله بكلامه. وأجاب عن ذلك بكلام محرر في رسالة له على عادته في أمثاله، فانظره إن شئت وإيراده هنا يطول. وقال يوما لأخته: سيجعل لكم محمد، يعني ولده المعروف بالحاج سلما تصعدون معه فيه وتدعون خنيفا يعني ثياب المسكنة فترجعون فلا تجدون خنيفا، وتلتمسون السلم فلا تجدونه. فكان الأمر كما قال: فإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم اجعل لنا في القضاء لطفا وفي المكتوب رفقا وفي اللطف رحمة.

ومنها أنه أخبر يوما بأن خيلا بموضع كذا، الموضع هنالك معلوم لايدري ماهي. فقام فازعا وقال: الله طار قلبي! إلى أن كاد يخرج من فمي. ثم قال لمن أخبره لو علمتم مايأتيكم من ذلك الموضع! فكان ورود مولانا الخليفة أمير المؤمنين مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي لأخذ زاوية بنيه من ذلك الموضع.

ومنها أنه كان لا يهتم لغيبة أحد من بنيه وأقاربه كاهتمامه لغيبة ولده الفقيه العلامة الحافظ الدراكة المحدث الأستاذ سيدي محمد المدعو المسناوي. فإنه كان لايقر له قرار ما دام غائبا، بل لايزال يسأل عنه كل ساعة هل جاء أم لا، مهتما به، قلقا لأجله، مع أن من أولاده من هو أحب إليه منه، وما ذلك إلا لما كوشف به من أنه يموت مقتولا فكان ذلك بعد موت الشيخ.

ومنها أن الحرب وقعت يوما بين قبيلة مجاط وأضدادهم من بني إسحاق، فقال له بعض من كان يلازم خدمته ويظهر محبته من بني إسحاق: يا سيدي إن غلبت مجاط فلا تصلح لشيء، وإن غلبت بنو إسحاق فقد أخذتك النفس. فقال: دعها تنام. فدامت الحرب بينهما من أول النهار الى غروب الشمس، فافترقا ولم تغلب إحدى القبيلتين الأخرى.

ومنها أن صبيا انكفأت على فخذه قدر بعدما اشتد غليانها فاحترق فخذه حتى ظهر العظم، فحمل إلى الشيخ، فمسح ذلك المحل وأمر الحاملة له أن تبيته في ظهرها، فلما أصبح التمس الصبي فلم يوجد به أثر.

ومنها أنه وقع حريق مرة بجواره فجعل يشير الى النار بخفيه على بعد منها، وقد اشتد اشتعالها، وخشي الناس منها، فخمدت من حينها من غير سبب ظاهر.

ومنها أن بعض المستضعفين من أهل زيز شكا اليه أيام إقامته عندهم بما فعله بعض أعيانهم، وذلك أنه أخذ من أعلى الوادي ساقيه كثيرة لنفسه، وترك مَن تحته لا يصل إليهم ماء، فكلم الشيخ ذلك الإنسان فلم يمتثل أمره فرفع الشيخ الأمر الى ربه فأرسل الله اليه السيل، وأجرى الوادي، والسماء صاحية لا ترى فيها قزعة.

ومنها أنه لما زار قبر الشيخ أبي وكيل دفين زيز من بلاد القبلة حين خرج من بلده مغاضبا لبني إسحاق وشيعتهم من البربر، خرج إليه الشيخ أبو وكيل من قبره وكلمه في شأن الذين أغضبوه أن الله ينتقم منهم، وأن العاقبة له، فكان الأمر كذلك لما سبقت الإشارة اليه. وهذه الكرامة مستفيضة بين أهل تلك البلاد. وأخبرنا بعض الثقات من أبناء سيدي أبي وكيل أنه دخل على الشيخين إنسان في وقت الملاقاة، فلما أشرف عليهما غاب الشيخ أبو وكيل في القبر، فدعا سيدي محمد بن أبي بكر على ذاك الإنسان بالعمي، فاستجيبت دعوته. انتهى.

فهذا الذي نقلناه من هذه الكرامات وما قبله من وصف الشيخ بالجود والإطعام إلى آخره، كله من خط الشيخ المسناوي المذكور. ولا غرابة في مثل هذا السيد الكبير وأمثاله، فإن كرامات الأولياء حق، ووقع منها ما لايحصى، وقد ملئت منها دواوين العلماء الكبار، وإنكارها بدعة وضلالة. قال ابن رشد في *الأجوبة* بثبوتها في الناس، وأنكرها أهل الزيغ

والتعطيل، الذين لا يقرون بالوحي والتنزيل، ويجحدون آيات الأنبياء والمرسلين. وقال الغزالي في *الإحياء* بعد كلام: ومن أنكر طور الولاية لزمه أن ينكر طور النبوءة انتهى. والعياذ بالله ونسأل الله السلامة، وكون إنكار الكرامة بدعة نقله القاضي أبو بكر الباقلاني وإمام الحرمين والغزالي والقشيري والإمام الرازي والنسفي والبيضاوي في *الطوالع والمصباح*. نقل ذلك الشيخ خليل في مقدمة تأليفه في كرامات سيدي عبد الله المنوفي، والشعيبي في تأليفه في *مناقب الشيخ أبي يعزى*. فانظرهما. وفي *جمع الجوامع*: وكرامات الأولياء حق. قال الزركشي كون كرامات الأولياء حق هذا قول أهل الحق، حتى قال أبو تراب: من لا يومن بها فقد كفر. ولعله يرى تكفير المبتدعة. والدليل على الجواز أنه لا يلزم من فرضه محال، والدليل على الوقوع قصة أصحاب الكهف، ولم يكونوا نقباء بالإجماع. ثم قال بعد كلام: والمنكرون لها هم المعتزلة. ولعل من نقل عنهم وَهِمَ، وإنما أنكروا خرق العادة. أنظر تمامه، ودليل وقوعها في الكتاب والسنة يفيد القطع لو لم تقع، كيف وقد وقع منها ما لا يحصى، حتى صارت مشاهدة لعامة الناس. وقد سردنا أدلة ذلك من الكتاب والأحاديث المتفق عليها والصحيحة وغيرها في مقدمة كتابنا *الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم*.وما في الكرامة الرابعة من هذه المنقولة هنا أن الشريف مولاي عبد الله بن علي بن طاهر كان ينكر طريق الكشف تقدم فصل الخطاب فيه في ترجمة هذا الشريف،فراجعه فيها ،وتقدمت قريبا .فواجب أن يحمل إنكاره على كشف من لم يسلم ولايته ، لامطلقا.

إجازة محمد القصار لمحمد بن أبي بكر الدلائي

وأخذ العلم صاحب الترجمة عن عدة أشياخ، منهم شيخ الإسلام القصار، وقد تقدمت ترجمته، وقد أجاز القصار صاحب الترجمة، ونص المراد منه بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام.

يقول كاتبه محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي أصلا وأبا، القصار لقباء، عفا الله عنه وعمن دعا له: كان من أنعم الله عليّ لقاءُ الفقيه المتقن الصالح مربي طلبة العلم والدين، والكثير الإحسان الى الضعفاء والمساكين، حاج بين الله الحرام سيدي محمد بن ولي الله بالاتفاق، الشهير ذكره في الآفاق، سيدي أبي بكر بن محمد أبقاه الله فخرا للإسلام، ونفعا للفقراء والأيتام، آمين، فطلب من محبه الإجازة. فقلت له:

أجزت لكم مروينا مطلقا وما   لنا سائلاً ان تتحفوا بدعاء

ثم قال في آخرها بعد تفصيل ما وقعت فيه الإجازة: وكتب محمد المذكور أول ربيع الثاني عام اثني عشر وألف. وفي هذا العام توفى القصار كما تقدم في ترجمته ولو فسح الله

في الأجل وتيسر الحال لألفت في صاحب الترجمة وفي والده.. فإن ذلك حق علينا أن نكتب فيهما الدفاتر. وتأتي إن شاء الله تراجم بنيهما وأعقابهما. وللشيخ سيدي العربي الفاسي مؤلف *المرآة* رسالة في مدح صاحب الترجمة يأتي نصها إن شاء الله في ترجمة ناشئها.

وكان صاحب الترجمة في آخر عمره ينصت للسماع ويتأثر به، وانتهى ذلك لسيدي أحمد ابن القاضي فكتب له هذا البيت.

عهدتُك ما تصبو وفيك شبيبةٌ ... فمالك بعد الشيب أصبت صابيا

فأجابه صاحب الترجمة ببيت آخر وهو هذا:

لقد لاح برق الحسن فاختطف الحشا ... فلبيتُه من بعد ما كان آبيا

أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ ميارة وأبو العباس المقري وعبد الواحد بن عاشر وأبو عبد الله محمد أبو عنان وجماعة غيرهم ممن لا يحصى ولا ينحصر استيعابهم. وأثنى على صاحب الترجمة والده سيدي أبو بكر، والشيخ أبو سالم العياشي في أول فهرسته وبكلام يتأكد الوقوف عليه.

وننقله فيما يأتي إن شاء الله في ترجمة سيدي محمد أعياش والد أبي سالم المذكور في العام السابع من العشرة السابعة.

أحمد بن علي البُوسعيدي

ومنهم الإمام الزاهد الورع المحقق الشهير سيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي(447) الهشتوكي الصنهاجي من بني أبي سعيد هشتوكة. والصنهاجي وصفه به (الإمام المتبحر الحافظ النسابة أبو محمد)(448) مولاي عبد الله بن علي بن طاهر السلجماسي الحسني في إجازة كتبها له (وتقدم نصها في ترجمة أبي محمد المذكور، وتقدم قول صاحب الترجمة في *بذل المناصحة* بقوله فيما كتب لي: الصنهاجي نسبة لم تعرف لي ولا للآباء الآخرين وهي في أصل الأجداد الأقدمين كذلك، وكأنه كشف بها انتهى وتقدم ما قاله ابن عيشون في نسب صنهاجة في ترجمة سيدي أبي بكر الدلائي)(449) وكان صاحب الترجمة من عباد الله الصالحين، (والعلماء العاملين، وحزبه المتقين)(450) فقيها ورعا زاهدا متقشفا قانعا من الدنيا بالدون من المأكل والمشرب، منزويا عنها منقبضا عن أهلها (لا يألف مخلوقا

447) وردت ترجمته مختصرة جدا في س. و ط
448) سقط من ط و س.
449) سقط من ط و س.
450) سقط من ك و م.

يرتفق به)[451] ولا يقبل من أحد شيئا، ويأنف من أن يتبرك به أو تنسب له خصوصية. صحب الشيخ أبا محمد عبد الله بن الشيخ أبي عثمان سعيد بن عبد المنعم الحيحي فانتفع به (قال في *بذل المناصحة*: وقد انتفعت به في داره في هذا الأمر انتفاعا يوجب شكره)[452] ثم نزل بمدينة فاس فكان يأوي بالمدرسة المصباحية منها الى أن توفى. (وكانت وفاته في أواخر ليلة الجمعة رابع عشر ذي القعدة عام ستة وأربعين وألف، ودفن بالروضة التي هي مقبرة الشرفاء الطاهريين من الجوطيين الحسنيين)[453]. وذكره الحافظ الفاسي في *أزهار البستان* فيمن انتفع على جده العارف بالله سيدي عبد الرحمان من أعيان وقته فقال: ممن سمع عليه الشهاب بلفظه، وحضر مجالسه في الحديث وغيره. مولده في حدود التسعين وتسعمائة. وذكر في وفاته المشار اليها بالورع والتحقيق اشتمل كتابه *الزلفي تقربا بآل المصطفى*، وكتاب *بذل المناصحة في فعل المصافحة* على تحقيقات كثيرة ونفيسات خطيرة قل أن توجد عند غيره. ومما يستغرب ما ذكره عن شيخ شيوخه الزاهد الورع سيدي خالد بن يحيى فقال في فصل ذكر شيوخه من الكتاب المذكور:

وهو الذي كتب على صفح الصخرة الصماء بأصبعه: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، كما يكتب واحد منا في الطين الخالص الذي تبقيه السيول في حواشي الأنهار وتغوص فيه الأقدام. ذكره ابن القاضي في تذييله وقال: كما يكتب في الشمع أقول لا بل كما يكتب في الطين والزبد، لأن الشمع لا يتأتى فيه الكتب بالأصبع أصلا. وقد رأيته ومارسته وقد أجريت اصبعي مع الحرف فاذا هو أملس كاللوح، ولو كان منقوشا لكان داخل الحرف أحرش، ودخلت الحروف في الصخرة دخولا متساويا الى مثل انتصاف الظفر عبرة لأولى الألباب، وكتب معه تاريخا، فلولا ذلك التاريخ لقيل خلق كما خلقت الجبال: و 889 وبيانه تسعة وثمانون * وثمانمائة. وفي رواية: 898 وبيانه ثمانية وتسعون* وثمانمائة. النسيان من الراوي. وقد كان أول رؤيتي له عام ثلاثة أو أربعة مبدأ القرن الحادي عشر، ونحن الآن في سنة ست وأربعين على حال الارتحال. ولا شك أن مثل هذا العدد على سبيل العادة لم يتبادر في العقل إبقاؤه. شباب صنع في المعاصي، وشباب يساق في أسواق الأماني سوق التقاصي. قال ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأفوض أمري الى الله، وأفاد هذا أن بعض الكرامات تبلغ حد الإعجاز خلافا لمن قصرها على إجابة دعاء أو إظهار ماء بفلاة ونحوها.

قلت: وما قاله هو الأصح، نقله النووي في *شرح مسلم* في باب البر والصلة عند كلامه على حديث ابن جريح لما عد الفوائد التي فيه ونصه: وفيه أن الكرامات قد تكون بخوارق

451) سقط من ط و س
452) سقط من ط و س
453) سقط من ط و س

العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل إجابة دعوة أو نحوه، وهذا غلط من قائله وإنكارللحس. بل الصواب جريانها بقلب الأعيان، وإحضار الشيء من العدم ونحوه. انتهى. ثم قال صاحب الترجمة بعد الكلام السابق: ولم أسمع ببقاء مثل هذا الخارق للولاية ببلادنا المغربية إلا ما يروي من أثر قدم القطب المشهور مولاي عبد السلام بن مشيش بالعلم في الحجر أيضا. لكن تسلطت عليه جملة العوام فجعلوا ينقرونه ويحملون ما يتناثر منه زعما منهم تبركا. فأزالوا آية الله ومعجزته لرسوله لمن يراها من المومنين قوي إيمانه والصدق بأهل الولاية والعناية، فبقى محل القدم في الحجر حفرا لا يستفيد من رآه الا أن يقال له ها هنا كان أثر القدم، فيحتاج صحة ذلك بالأثر الصحيح او تقييد ثقة. انتهى.

قلت: وقد استفدناه والحمد لله بتقييد الثقة الذي لاشك في صدقه. فقد قال الإمام الولي العالم العارف بالله المحقق سيدي عبد الوارث بن عبد الله اليلصوتي في شرحه لابن البناء ما نصه: وقد شهدت أثرا من كرامات الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش كنا نزور قبره قبل أن يشتهر، وذلك في أوائل هذا القرن العاشر، فوجدنا أثر قدميه في صحفة من حجر أمام باب مسجده، على الحافة أثر رجله اليمنى لم يبق فيه من أثر أصابعه سوى إبهامها ورجله اليسرى باق فيها أثر أصابع رجله الخمسة كلها كما هي، فكنا نتبرك بها ولا يمسها أحد. فلما اشتهر وجاءت العامة لزيارته أخذوا في حفر أثره بحديدهم وغيرها. فلما مشيت بعد ذلك لزيارته لم أجد لذلك الأثر خبرا.

قلت: وكذا وقع لي إذ كنت زرته في حدود عام خمسة وأربعين ومائة وألف فرأيت موضع القدمين حفرتين، فلما اتفق عود الزيارة بعد ذلك بنحو ثلاثة عشر عاما وجدناهما زادتا اتساعا كثيرا بسبب الحفر. ثم ذكر صاحب الترجمة حكاية الشيخ التباع مع ستة من كبراء أصحابه جمعهم للاختبار في بيت مظلم بين المغرب والعشاء وامتحنهم بتين أخضر قدم لهم طبقا كله حين جرى فيه الطيب، وجعل فيه اثنتين طيبتين تقبل عليهما النفس، فصاروا يأكلون ويتحدثون وهم في ظلمتين: ظلمة الليل وظلمة البيت، فكل من وقع الى يده أحد الاثنين نحاه يمينا وشمالا ليؤثر به صاحبه، حتى لم يبق في الطبق غيرهما. وأتى الشيخ بالسراج، ولما رأى أولئك الاثنين قال لهم أهكذا أنتم؟ اذهبوا حيث ينتفع بكم الناس. قال: هكذا سمعت هذه القضية عن بعض أصحابنا وذكر فيهم الغزواني وسيدي سعيد بن عبد المنعم. انتهى. وهذا خروج عن الموضوع لإيراد هذه الفوائد فلعلها غريبة.

أخذ صاحب الترجمة عن عدة مشائخ، منهم الشريف سيدي أحمد بن عبد العزيز العلامة الحسني نزيل درعة، حضره في *الألفية والجرومية والرسالة*، وكان يختم بسرد مدخل

ابن الحاج، فانتفع من ذلك ما شاء من سيره. وأخذ أيضا عن شيخ المشائخ العالم المحقق سيدي أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي. وقد حكى في *بذل المناصحة* أنه سمعه يحكي أن عز الدين بن عبد السلام أفتى في نازلة فتبين له الخطأ بعد فوات السائل وطلبه فلم يجده، فأقام مناديا ثلاثة أيام يقول: ألا من أفتاه عز الدين ابن عبد السلام في مسألة كذا فلا يعمل به فإنه خطأ صراح، وتقدم الكلام على هذا الشيخ في ترجمته، وأخذ أيضا عن العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي، وعن العلامة أبي القاسم ابن أبي النعيم، وعن أحمد المقري، وعن سيدي عبد الواحد بن عاشر. وتقدم تراجم هؤلاء، وأخذ ايضا عن أستاذ درعة أبي القاسم الوحداني(454) الدرعي، ممن قرأ عليه ابن مجبر والمنجور، وحكى عنه، بواسطة، أنه كان لا يمحي * اللوح حتى يقرأها بكل ما تعلق بها من الأحكام والتجويد بالقرآن والرسم والإعراب والتفسير. قال: وربما يبقى في الثمن الجمعة حتى يجتاز بها على جميع شيوخ ومطالبها. وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن سيدي الحسن الدادسي، ممن قرأ عليه المنجور، وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، وتقدمت ترجمته قبل صاحب الترجمة، وعلى غير هؤلاء من الشيوخ.

وغالب كلامه في الورع والوعظ والإيقاظ والتذكير بأحوال الآخرة والإنذار بأهوال القيامة، ويتكلم في الحقائق ويتنزل لغوامض الأمور بما ذكره في *بذل المناصحة* أن العلماء على أربعة أقسام: قسم هم خلفاء الرسل وهم الذين تبحروا في علوم الكتاب والسنة بالتقوى، مأذونا لهم في تربية الناس، وهم أعلى درجة كما قال تعالى في المرسلين: *تلك الرُّسلُ فضَّلنا بعضَهم على بعض.* ثم قال تعالى: *ورَفَعَ بعضَهم دَرجَات.* وكذلك خلفاؤهم وليس من جمع منهم بين الشريعة وأختها كصاحب طريق واحد. وقسم خلفاء الأنبياء، وهم في المعرفة والحال كالأولين إلا أنهم لم يؤذن لهم في تربية الأمة، وكلهم جلساء الرحمان يوم القيامة أي يوم لا ظل إلا ظله. وقسم لم يرتفعوا في هذا الأمر أنملة لضعفهم في آداب الشريعة، باقين في أخلاط العامة، *خلطوا عملاً صالحا وآخرَ سيئاً عسى اللهُ أن يتوبَ عليهم.* وقسم أفاعي * وسموم، وهم المذكورون في *الصحيح.* أخرج البخاري من حديث أسامة بن زيد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: أي فلان! ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف و لا أفعله ، وأنهي عن المنكر وأفعله. ثم سرد الأحاديث في ذلك. اعتني بالحض على أكل الحلال وتصفية اللقمة ويحذر من الغفلة. وله مشاركة في العلوم

454) كذا في المخطوطين ك وم . وهو تحريف، فأبو القاسم الدرعي هذا يقال له التفنوتي والكوش والشيخ. انظر فهرس احمد المنجور، ص 75 والهامش المتعلق بمصادر ترجمته في نفس الصفحة.

(على بعض الغرائب)[455] وله أنظام في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم. فمنه تأليف بخطه سماه بما نصه: هذه *سلوانة بذكر المصطفى وآل المصطفى ووسائل بالمصطفى العظيم الجاه الرفيع*. وهي على وزن الرجز وليست على سننه لكونها نظمها غير مشطور. وليست من راق* المقصور لأنها على غير سننه لكونها مقفاة بكلمات مفردة. والمراد بها شخص العالم فالفتح ورئيسه من بشرية آدم، فإن كان من العيوب عند أعيان الكلام فهو في محافل الوسائل (من تشد*) الأوطار للمرام، فعند أهل الصناعة من عيوب القوافي، وفي شريعة المغرمين من تكثير الثواب، وافتتاح الأبواب، واعتياد الألباب، بتذكار الأحباب، واتصال الاسم بالاسم والوسم بالوسم والتصافي قال:

أعد ذكره إن القلوب تحبه — وأطنب ففي ذكر الحبيب شفاء
لوصلة حب اقتضاها محبة — ألذ من المحيا ابتغاء بقاء
ألم تعلموا أن انتها الحب موتة — ترد الى حوض الحياة غناء
وليس بصدق قيل في السكت راحة — ولكن سكون السكت بيت عناء

ولا يستطيع أهل الصناعة إنكار ذلك، ولا يسعهم إلاّ التسليم لما هنالك، لأن المذهب الأول في إعراض هذه الحياة الدنيا، والثاني ليوصل إلى الأشياء الباقية الدائمة المحيا، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلاة وسلاما يعمان أبد الآبدين بحق المصطفى وآل المصطفى. وهذا مطلعه.

الحمد الله توالى المصطفى — محدقنا بذل النبي المصطفى
صل وسلم اللهمّ دائما — وسَرمداً على النبي المصطفى
وصل صلاة الله يحذو المصطفى — مع سلام الله وصل المصطفى
صلاتك اللهم تأتي المصطفى — واهد السلام منتهى للمصطفى
نبينا محمد المصطفى — سيدنا محمد المصطفى
إن دهمت بالحادثات أزمة — أو غيم غمة فعذ بالمصطفى
أو اطمأن باستكان منزل — فدن بشكر واستدن بالمصطفى
او رمت رفعة ارتفاع رتب — محكمات فارتقع بالمصطفى
أو كنت ساورت العلا ومصمت — صلد فلذ مستفتحا بالمصطفى
أو كنت عاينت اعتماد مبهم — مستعجم فاستفت علم المصطفى
وإن تناءت أوبة ورودها — لتوبة فاستطمئن بالمصطفى
او اعترت من الذنوب غشية — فلك رقية بدارالمصطفى

455) سقط من ط و س .

أو فـرقت من الهـمـوم روعـة قلبا فـآمن حـصن رحب المصطفى
أو أن تعـاظم مـصـاب نزلة بزلة فـاحـرم برحب المصطفى
كم كـربة تزحـزحت بذكـره وفـرجـة توجـهت بالمصطفى
وقـدمن بين يدي تصـريح صـدقـة بذكـر آل المصطفى
واسلك سـبـيـلا للسلوك سلكه سنته تستـوف بسبب المصطفى
أعظم تـوسـلا بـآل المصطفى أوسع حبا (الحدوى*) بآل المصطفى
أوصل بهم حـبل العـهـود تتـصل بهم الى حـبل الحـبيب المصطفى
واحـتط بشـيـد الحب منهم الملا احـتـاطه منهم (مـلات*) المصطفى
صـهـر الهـدى والحـسان منهم مـهـمـا حـامـسـهم المصطفى
والحسن السـبط الكـبيـرالمنتقي أورث نسـبـة لقـوم المصطفى
من دارة الجـون الى المحض الى المثنى ثم هو سـبط المصطفى
فـمنهم دور أقطاب كـالعـلا اكـتـال بالعلم مـعـالي المصطفى
والمغـرب العلمي غـيلمـه نبـذ الورى خـدمـة باب المصطفى
كـلا انتـمـاهمـا الى مـحض الى مـثنى فـالحسن سـبط المصطفى
والشـاذلي شـاد في كل انتـهـا طرف الهـدى الى النبي المصطفى
سلسلة الذهب سلسـال المنى ورسلهـا نسل الرسـول المصطفى

وهي طويلة تزيد على مائة بيت بنحو عشرة أبيات. وبالجملة فـهو أحد الأعلام المجتـهدين، ومن الأولياء المهتدين، ومن خاصة العلماء المشار اليهم بالورع والزهد ومتانة الدين. ومقابر الشرفاء الطاهرين التي سبق أن بها مدفنه هي بجوار سيدي أبي زيد الهزميري من الكغادين داخل باب الفتوح.

يقصدونه الناس بالزيارة والتبرك به. وسمعنا أنه لما مات الفقيه الشريف سيدي محمد طاهر الجوطي الحسني حفر له بموضع متصل بصاحب الترجمة فسقط بعض الحائط الذي يستره في القبر، فاطلع عليه بعض من حضر، فرأى صاحب الترجمة صحيحا في قبره لم تعد الأرض على شيء من جسده. وذلك في حدود أربعين ومائة وألف بعد مدفنه بأزيد من مائة سنة، وتحـقق فـيه أنه كان من أهل القرآن والعلماء الذين لا تعدو عليهم الأرض. جعلنا الله في حماه، ونفعنا ببركاته وبأمثاله، آمين.

ووقـفت من تآليف صاحب الترجمـة على *صلة الزلفي*، *وبذل المناصحة* اللذين تقدم النقل عنهما، وعلى تأليف حسن في *أهل بدر* عرف فيه بهم وبأسمائهم وأنسابهم، وتأليف في *العشرة الكرام* *وبالزوجات الطاهرات* وكلهم في غاية الجودة.

علي بن محمد الحديد الاندلسي

ومنهم العدل الأرضي الكاتب الرئيس أبو الحسن علي بن محمد الحديد الأندلسي. ذكره في *أزهار البستان* ممن انتفع على سيدي عبد الرحمان.

من حوادث السنة

نزول أمطار كثيرة وصواعق بفاس

ومن حوادث السنة رعد عظيم وأمطار كثيرة في آخر يوم من مايه. وربما ذكروا أنها نزلت صواعق. وحمل السيل بباب الفتوح رجلا بسلاحه فنجا الرجل وتلف مدفعه وسكينه. ودخل سيل على باب عجيسة أيضا حمل حجارة وأرحية على ما ذكروا.

اختطاف الحياينة وشراقة نساء وبنات من فاس

وفي عشية الأحد ثامن عشر المحرم أخذ الحياينة وشراقة نساء في الخلاء وذهبوا بهن بعد أن مات خلق كثير (في حربهم)[456] فذهب بعض أهلهن للفداء من الأسر فوجدوا أكثرهن قد باعوهن في حلتهم، ووثبوا على وطئهن، وكان * بنات القائد أحمد عميرة وبنات الاندرشي، وفعلوا بهن الفواحش. نسأل الله العافية. (وهذا من مرسوم السيبة وخلو الدنيا عن الاحكام لا حول ولا قوة الا بالله)[457].

سليمان يَزْرُور

وسليمان الرماني

وتوفى *سليمان* يزرور السلاسي رئيس اللمطيين *وسليمان الرماني* (من أبي رمان من صنهاجة أعمال بلاد ورغة)[458] عاشر رمضان ثم اصطلحوا ثالث وعشرين منه.

زلزلة بفاس

ووقعت زلزلة ضحى يوم الاثنين خامس جمادى الأولى.

---

456) سقط من ط.
457)زيادة في س، و ط
458) زيادة بطرة م.

حرب بين أهل الطالعة واللمطيين بفاس

ووقع حرب بين أهل الطالعة واللمطيين بفاس في حادي عشر رجب واستمر الى ثاني عشر رمضان ثم اصطلحوا.

ثورة أحمد أعراص بالريف

وفيه استقل القائد أحمد أعراص برئاسة بلاد الريف.

علي بن محمد العدي

دحمان الليريني

وفيه أيضا توفى مقدر الفرض بفاس أبو الحسن علي بن محمد العدي (كان قاطناً بالعقبة الزرقاء مع أهله)(459) والقائد دحمان الليريني.

—— *** —— ***—— تذكرة المحسنين —— *** —— ***——

مَحمد بن أبي بكر الدلائي

وسيدي مَحمد بن أبي بكر (الدلائي) المجاطي

علي بن محمد العدِّي

والفقيه سيدي علي بن محمد العدِّي

دَحْمَان الليريني

والقائد دَحْمَان اللِّيريني

سليمان يَزْرُور

وقائد اللمطيين سليمان يزْرُور

459) زيادة في م.

العام السابع من العشرة الخامسة

ابراهيم الجُلالي

فمنهم الفقيه العلامة الصالح البركة سيدي ابراهيم بن عبد الرحمان ابن عيسى الجُلالي أصلا الورياجلي داراً ومنشئا، الفاسي قرارا ومتبوءا ووفاة. إمام دراك له تآليف، وله كلام في النوازل والأقضية والفتاوي. ذكر بعض أحواله في تأليفه المسمى *تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب مع الهارية من الهذيان لمدعي الفتوي آجيليان*، بمد أولى الهمزتين وجيم ساكنة فلام مكسورة فياء فألف ونون، لقب لرجل اسمه عبد الله الزجلي. فقال: نشأت في قبيلة بني ورياجل (في حياة والدي، ثم مات والدي وخلفني صغيرا)[460]، ثم حفظت القرآن (برواية ورش[461] وأنادون بلوغ ثم الأمهات (على شيخنا سيدي ابراهيم بن عبد السلام الشدادي من بني بوشداد، وحفظت *ألفية* ابن مالك *والكراريس والجرومية* كل ذلك وأنا غير بالغ ببني ورياجل)[462] ثم سرت (مع أخي شقيقي سيدي أحمد)[463] للمدينة الفاسية (في شهر ربيع الأول)[464] عام أربعة وتسعين وتسعمائة. وأدركت من فقهائها (حيا رئيس المحققين وآخر المصنفين، الفقيه المشارك المعقولي الأصولي أبا العباس أحمد بن علي)[465] المنجور (وكان طلبة مجلسه يصحبونه وراءه في مجيئه للمسجد وهو معتمد بمنكبه على قريبه سيدي علي أبي الأعراب وآخر مقابل له. وكان يقرأ التفسير على الكرسي الكائن عن يسار الداخل من الباب المقابل لباب (القرافين من جامع) القرويين ، ولايحضر إلا القليل لضعف صوته، ومن عادته الاشتغال بتدقيق النقل، ونفوس العامة تنافر ذلك، وأما الطلبة فكل من أحاط به أصحاب الخطط والولاية. وكان يقرأ في الخميس والجمعة قصيدة ابن زكري في كرسي عن يمين الطالع من باب الحفاة وحضرت مجلسه يوما فيه وهو يقرر في إيمان المقلد. وسمعت تقرير قول ابن زكري:

مذهب مالك حكى ابن القصار   جوابه والجمع عند المختار

وحفظت البيت من لفظه. وكان يقريء حديث مسلم في كرسي عن يمين الداخل من باب الكتبيين بين العشاءين لم أحضره. توفى ليلة الاثنين سادس عشر القعدة عام خمسة وتسعين

460) سقط من س. و ط.
461) سقط من ط
462) سقط من ط
463) سقط من ط
464) سقط من ط
465) سقط من س و ط.

وتسعمائة ودفن خارج باب الفتوح تحت روضة سيدي رضوان انتهى. وقد غيرت منه قليلا وحذفت اختصارا)[466].

ثم ذكر أخذه عن الشيخ أبي عبد الله (المربي)[467] والشيخ أبي الحسن)[468] الزياتي، وعن الشيخ أبي زكرياء يحيى السراج (وتقدم في ترجمته ما حلاه به)[469] وعن أبي القاسم بن سودة وابن أبي النعيم وأبي مالك الحميدي (ولازم مجلسه في التفسير)[470] وعن الحافظ الحيسوبي أبي يعقوب اليدري عن أبي العباس الزموري (وتقدم ما حكى عنه في ترجمته)[471] وعن أبي الحسن علي بن عمران، وعن الإمام أبي عبد الله القصار (والحافظ النقاد عبد العزيز الفلالي، وسيدي محمد الشريف التلمسانى)[472] وأبي القاسم ابن القاضي. ولصاحب الترجمة أجوبة وتقاييد وتآليف منها هذا المنقول منه ومنها التأليف المسمى: *بالمسألة الأمليسية في الأنكحة المعقودة على عادة البلاد الغريسية*. وأمليس اسم بلد،. قال الزبيدي تمر أمليس لا عظم له، وكان صاحب الترجمة كثير التقييد للحوادث والنوازل (وغير ذلك من الفوائد العلمية)[473].

ومما وقفت عليه منقولا من خطة بخط من يوثق به ما نصه:

[عبد الله الغالب الشريف الحسني]

توفى مولاي عبد الله بن مولاي محمد الشريف الحسني رحمه الله يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان عام واحد وثمانين وتسعمائة. وتولي بعده ولده مولاي محمد وبقي إلى أن حرك عليه مولاي عبد الملك (عمه)[474] ابن مولاي محمد الشيخ فالتقى معه بالركون، ففرّ منه، فدخل مولاي عبد الملك مدينة فاس يوم الأحد سابع ذي الحجة عام ثلاثة وثمانين وتسعمائة على باب الفتوح. وسار مولاي محمد الى مدينة مراكش، ثم تبعه اليها مولاي عبد الملك فأخرجه منها قهرا، ودخل مراكش يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الثاني عام أربعة وثمانين وتسعمائة.

466) غير وارد في س. و ط.
467) في ك: المريني، وهو تحريف.
468) س: محمد
469) سقط من ط وس.
470) سقط من ط وس.
471) سقط من ط.
472) سقط من ط وس.
473) سقط من ط وس.
474) سقط من ط

ظهور نجم كثير الإشعاع

وفي دولته طلع نجم من ناحية المغرب ليلة الجمعة سابع عشر رمضان عام خمسة وثمانين وتسعمائة، وله شعاع كشعاع الشمس يمده الى ناحية المشرق، وبقي يطلع نحو خمسة عشر يوما.

معركة وادي المخازن

ولما خرج مولاي محمدبن عبد الله من مراكش وفر الى جبل سوس اتبعه خدام السلطان مولاي عبد الملك[475] مع أخيه أبي العباس مولاي أحمد المنصور بالله فقاتله، ففر من ذلك وصار يتبع الجبال إلى أن دخل بلاد النصارى دمرهم الله، فبقي عندهم مدة، ثم إنه خرج بجيوش النصاري من ناحية طنجة معه من النصارى مائة ألف وخمسة آلاف مقاتل، فخرج اليه مولاي عبد المالك مع أخيه مولاي أحمد من مراكش، ونادى في المسلمين بالجهاد، فانتصر المسلمون، فالتقوا بواد المخازن على مقربة من أصيلا، فانهزم الكفار، وكانت غنيمة عظيمة للمسلمين (لم ينج منهم من الكفار أحد[476] بين قتيل وأسير، وكان ذلك اليوم يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى،بتقديم التاء على السين ،عام ستة بتقديم السين وثمانين وتسعمائة بتقديم التاء .وفي ذلك اليوم مات ثلاثة من الملوك: مسلمان وكافر، فالمسلمان: مولاي محمد بن عبد الله الآتي بالنصارى، ومولاي عبد المالك. والكافر صاحب النصارى البرتقال. وفي ذلك اليوم تولى الملك مولاي أحمد المنصور بالله تعالى بعد موت أخيه مولاي عبد الملك وكانت بيعته متفقا عليها لعدم المعارض حسا وشرعا. فبقي خليفة وتمهدت له البلاد (واطمأن عليه العباد)[477] واستوطن مراكش.

النقود في عهد أحمد المنصور

فكان المثقال من أربع أوراق، والدرهم الواحد من ثمانية دراهم، ثم تبدلت السكة بزيادة صرفها فصار المثقال البالي يمشي في خمس أواق زيد فيه ربعه وحمل عليه، والمثقال الجديد الذي بطابع مولاي أحمد زيد فيه فصار يمشي بين الناس بست أواق بسبب الزيادة التي في وزنه على البالي، والدرهم الجاري يمشي في اثني عشر درهما. والتبديل المذكور كله حدث قبله بقريب انتقال المثقال البالي إلى أربع أواق ونصف، والجديد إلى خمس أوراق، والدرهم الى عشرة دراهم، ولكن، انما بقي ذلك زمنا قليلا فانتقل الحال الى ما ذكر، وبقي كذلك الى موته رحمه الله.

475) في ك و م : مولاي عبد الله، وهو تحريف.
476) سقط من ط. و س.
477) س . و ط: واضمحل عليه العناد.

بناء البستيونين بفاس

وفي يوم الاثنين ثاني وعشري ربيع الأول من عام تسعين وتسعمائة في دولة مولاي احمد المذكور افتتح بناء البستيونين خارج باب عجيسة وباب الفتوح، وهما: أحدهما الذي بدار الرخاء قرب قبة السلاطين، والآخر هو الذي بحجر القطران قرب زاوية سيدي علي حماموش.

ثورة قرقوش بالريف

وفي يوم الجمعة وهو آخر يوم من ذي الحجة عام خمسة وتسعين وتسعمائة قام قائم بقرية تيزيران بكسر المثناه أوله فياء فزاي فياء فراء فألف فنون. قرية من عمل شفشاون من بني خالد، اسمه قرقوش المكناسي، في خلافة مولاي أحمد المذكور، وبقي هناك يدعي الملك لنفسه وتبعه على ذلك بعض سفلة غمارة ومن لا خلاق له، وبقي كذلك إلى أن حرك له قائد السلطان القائد محمد المدعو حم بن بجة ففر منه الى ناحية وادي المخازن، فقبض هنالك عليه فجيء به لفاس، فأدخلها على بغتة عشية اليوم التاسع والعشرين من رجب عام ستة وتسعين وستعمائة ومن الغد أصبح معلقا مقطوع الرأس على البرج الجديد خارج باب السبع، فبقي كذلك الى أن تمزقت أشلاؤه.

وبقيته ذكرناها في ترجمة القاضي ابن سودة في العام الرابع بعد ألف، وأتينا به وإن كان خروجا عن الموضوع لكونه مظنة الصحة لعدالة الناقل عن هذه الغزوة المباركة وسببها مع ما فيه من زيادة الفائدة. وهو وإن كان الناقل لم يدرك زمان الغزوة وما ذكر معها حسبما يدل عليه ما تقدم، فهو في حكم المرسل المصطلح عليه عند أهل الحديث، وقد احتج به مالك وغيره من الأئمة لقرب زمنه، فلا يكون بينه وبين الحاضرين لذلك كله أكثر من واسطة غالبا والله أعلم. (وما قيده صاحب الترجمة أوردته لثقته وضبط نقله، وكذلك من نقله عنه لاشك في ثقته وضبطه، وهو من أمثل ما يعتمد في هذه الغزوة المباركة)[478].

ولنشر الى أمرين، أحدهما: سبب قيام هؤلاء الشرفاء. وثانيهما: تكميل الكلام على هذه الغزوة المباركة.

سبب قيام الشرفاء السعديين

فأما سبب قيامهم فإن سكناهم كان بدرعة، وكان أبو عبد الله محمد الشيخ والدهم تتوسم فيه الإمارة، وأنه يكون له شأن، كأنهم سمعوا ذلك من بعض المرابطين، فاتفق أن ظهر

478) زيادة في ط.

من بني مرين أو بني وطاس ملوك المغرب إذ ذلك قبح سيرة وانحطاط همه، فسقطوا من الأعين، فصاروا يسيرون كيف اتفق لهم، وأعرض عنهم رعيتهم ورؤساؤهم، وقل حزبهم فنشب الحرب بين النصارى وأهل سوس، ودام، وبنو مرين يمدون بالمال والعدد، فتوجه للجهاد مع أهل سوس محمد الشيخ وأخوه أحمد الملقب الأعرج، فلما وردا على المريني تلقاهما بالخير وأقبل عليهما لأجل قيامهما بالجهاد وأعطاهما عدة وخيولا كثيرة، فرجعا إلى جهادهما، ثم عادا إليه فأعطاهما مثل ذلك، وكانت لهم وقائع مع النصارى وظفر، فاشتهرا، وصارا يكتبان إلى القبائل يساعدونهم على ذلك، فاجتمعت عليهما جموع عديدة من أهل المغرب، فدعيا لأنفسهما وصارا يحاربان من تمسك بدعوة المريني، إلى أن حرك لهما المريني فوقعت وقعة درنا بينهم، فانهزم فيها المريني، وتخلي عن مراكش، وبقي ملكه من تادلا فقط. ثم دخل الشريفان لمراكش وأكدا الدعاء لأنفسهما. وذلك عام واحد وخمسين وتسعمائة. ثم وقعة أخرى على واد أم الربيع، فانهزم المريني أيضا ورجع إلى فاس، وتخلى أيضا عن تادلا وتامسنا. ثم عملا للمريني مكيدة فأرسلا له شرفاء وعلماء يقولان له إن هذا الأمر كلفتهما به قبائل المغرب لعجز المريني، فتعين وعلماء لا يرضيان قتال المسلمين، فآل الأمر إلى الصلح على أن من وادي أم الربيع الى تازا للمريني، وما عداه للشريفين. إلا أن تافيلالت للمريني أيضا. فانعقد الصلح بذلك، ومن ضاع له شيء في إحدى القسمتين كان على ملكها. فاكتفى المريني بذلك وفشل، ولم يزل الشريفان في اجتهادهما الى أن نكثا عليه العقد بعد نحو ستة أعوام، فالتقى جمعهما بأبي عقبة ووقع على المريني هزيمة كبيرة، ولم يزل أمر المريني يضعف إلى أن فاجأه الشريفان بالحصار على فاس فضايقاه إلى أن غلا القوت جدا فلم يكن للمريني إلا الدخول بيد الشريفين فبايعهما واستوليا على فاس. وتمام هذا تقدم لنا عام ثمانية عشر، وتقدم فيه انتزاع محمد الشيخ الملك من أخيه أحمد الأعرج وسجنه) (479).

تمام الكلام على غزوة وادي المخازن

وأخرج الى تمام الكلام على الغزوة المباركة،. ففي *المرآة*: يقال إن مجموع النصارى كان مائة الف وعشرين الفا، وأقل ما قيل في عددهم ثمانون الف مقاتل. وكانت أصيلا تصيرت اليهم قبل ذلك بأشهر فعاين أهل القصر الهلاك لقرب العدو منهم وقوته وفشا النفاق لأجل السلطان محمد الذي معهم وبعد صريخ المسلمين، فإن السلطان أبا مروان عبد الملك كان إذ ذاك بمراكش فلم يبق لهم تدبير إلا الفرار والتحصن بالجبال، فقال أبو المحاسن الفاسي لبعض أصحابه ناد في الناس أن الزموا بلادكم فان عظيم النصارى مسجون حيث هو حتى يجيء

479) زيادة في ط.

السلطان من مراكش، والنصارى غنيمة للمسلمين، ومن شاء فليعط خمسين أوقية للنصراني. فما انتقل النصارى من مكانهم ذلك أزيد من شهر حتى قدم السلطان، وكان مريضا ، فالتقى الجمعان يوم الاثنين مكمل جمادى الأولى سنة ست وثمانين، فمنح الله المسلمين النصر وقتل سبستيان في ذلك اليوم واستولى على من معه فما نجا من النصارى الا القليل وفر مستصرخهم السلطان أبو عبد الله، واضطر الى عبور وادي المخازن فوقع في غدير فمات غريقا فيها ، واستخرج منه، وحصل المسلمون على غنيمة لم يكن قط مثلها ، إلا أنها لم تقسم وإنما انتهبها الناس وكان الناس يتوقعون مغبتها لاختلاط الأموال بالحرام، فظهر ذلك من غلاء وغيره ، وكنا نسمع أن البركة رفعت من الأموال من يومئذ ، وظهر مصداق ما قال الشيخ. وسبب عدم قسم الغنيمة موت السلطان أبي مروان قبل هزيمة النصارى، وكان مريضا في محفة فأخفى أصحابه موته حتى أظهر الله المسلمين، فاشتغل أخوه أحمد المنصور بجمع الكلمة، فتم له ما قصد انتهى كلام *المرآة* بحذف قليل.

(وذكر بعضهم أن الكافر العدو فادى من أسر من النصارى من المنصور فلما مثلوا بين يديه قال لهم: ما بالكم لم تأخذوا الحصون أولا؟ قالوا: إن الذي أمرت علينا لم يتركنا لذلك فأحرقهم بالنار. ثم لما رأى الروم قلة رجالهم أباح لهم إناثهم لذكورهم فوثبوا عليهن كالحمر رجاء كثرة النسل لعنهم الله)(480).

وكانت وفاة صاحب الترجمة أواخر جمادى الأخيرة من عام سبعة وأربعين وألف.

حوادث العام

قتال وفتن بفاس

ومن حوادث العام ما في مقيدات صاحب *الطمح:* وقع شر بين الأندلسيين وأهل الطالعة في هذا العام خامس عشر رمضان. ثم وقع الصلح من الغد بعد موتى وجرحى. ثم وقع شر ثان في شوال منه، وفي يوم الثلاثاء واحد وعشرين من ذي القعدة وقع قتال مع الحياينة وشراقة نحو قنطرة سبو مات فيه من أهل فاس فيما قيل خمسة وأربعون رجلا (وحمل من رؤوس موتى فاس نحو ثمانية)(481)

استصراخ اهل فاس بالمجاهد العياشي

وخرج شرفاؤها وفقهاؤها مستغيثين بالسيد العياشي ليأتوا به اليهم وذلك في خامس عشر ذي القعدة.

480) سقط من س . و ط.
481) سقط من س. و ط.

استيلاء الشريف بن علي على تابوعصمت

وفي هذا العام أخذ الإمام مولانا الشريف بن علي الشريف المحمدي الحسني تابوعصمت.

سعيد بن علي السوسي

ومنهم سيدي سعيد بن علي السوسي.

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

إبراهيم الجُلالي

فيها توفي القاضي أبو سالم (إبراهيم) الجُلالي، وبقي يوما وليلة بغير دفن حتى اجتمعت القبائل البربرية، ودفن يوم الاثنين عشري جمادى الثانية من عام الترجمة.

العام الثامن من العشرة الخامسة

أحمد بن محمد ابن جلال

فمنهم الفقيه الخطيب أبو العباس أحمد بن الإمام أبي عبد الله محمد ابن (علي بن)[482] عبد الرحمان ابن جلال (توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وألف)[483] أخذ عنه ولد أخيه الفقيه (المتقن ابو العباس)[484] أحمد وغيره.

محمد بن علي أبو عسرية الفاسي

ومنهم السيد أبو عبد الله محمد بن علي الملقب بوعسرية (بن سيدي علي بن أبي المحاسن الفاسي) الولي الصالح القدوة الناصح كذا وصفه أخوه سيدي عبد القادر في مكتوب له (كان له درس وإقراء وحض على الخير وتجرد للدين أخذ عن مشايخ بفاس وغيرها وانتفع به أقوام) قال في *الابتهاج* وهو رجل اعتكف على الخير والدين وطال تقلبه في الساجدين وكان لقوم هدوا على يديه من المرشدين. مولده بالقصر ثالث محرم خمسة وتسعين وتسعمائة، وإياه استوطن الى أن مات ودفن بزاويته هنالك في سابع عشر رجب سنة ثمان وأربعين وألف. وممن أخذ عنه وانتفع به ولد عمه الشيخ أبو العباس أحمد[485].

محمد بن يوسف التملي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف التملي له شهرة بفاس وغيرها[486]

عبد الرحمان الشريف اللجائي

ومنهم الولي الشهير الفياض الخطير الشريف الكبيرمولاي عبد الرحمان الشريف دفين لجاية إمام محبوب كان حالته الجذب، ويستعمل السماع كثيرا يتابع بذلك الليالي، ويظهره في الملأ ولا يبالي، كان له أتباع، وله كرامات شهيرة، وضريحه بلجاية مقصود للتبرك والزيارة معظم (عليه حرم، لهجت بولايته العامة والخاصة)[487] (ذكره صاحب *المطمح* في فهرسته في جملة مشائخ الصوفية الذين لقيهم سيدي عبد القادر الفاسي وتبرك بهم، وفي *التحفة الصديقية* أن صاحب الترجمة)[488] أخذ عن عمه سيدي الحسين الشريف بالياء

482) سقط من س. و ط
483) سقط من س. و ط
484) سقط من س. و ط
485) اختصرت ترجمة بوعسرية في اقل من أربعة أسطر في ط و س.
486) لم يرد ذكر التملي في ك. و م.
487) زيادة في س. و ط
488) زيادة في س. و ط

اللجائي، وكلاهما مدفون بلجاية بروضة واحدة (قال: وتوفي سنة ثمان وأربعين وألف)[489] . أخذ سيدي الحسين الشريف عن سيدي العافية البرق، وأخذ سيدي البرق عن سيدي يوسف التليدي. وأخذ التليدي عن الشيخ الغزواني عن الشيخ التباع عن الشيخ الجزولي حسبما كل ذلك في *التحفة* للعلامة المحقق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي، واختصارها المسمى *بالطرفة* لعم والدنا العلامة محمد العربي بن الطيب القادري الحسني)[490] ضريح سيدي البرق مقصود للزيارة بفدان الجبل على مسافة قليلة من سيدي يوسف التليدي.

وذكر لنا بعضهم أن سبب فتح الله عليه أنه قصد زيارة الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش وأنه زاره راجلا حافيا مائة مرة غير مرة واحدة. وكانت تظهر على يديه عجائب من الخوارق في حياته وبعد مماته، وليس هو سيدي عبد الرحمان اللجائي المؤلف في التصوف (الذي ذكره الإمام أبو علي اليوسي في *محاضراته* في حكاية وقعت له في زيارته، ونص كلامه: وقع في يدي كتابان في هذا العلم، يعني في علم التصوف، ينسبان لأبي زيد عبد الرحمان اللجائي أحدهما *قطب العارفين* والآخر *شمائل الخصوص*، فكنت استحسنهما مع العلم من نفسهما ان مؤلفهما ليس من فحول العلماء، ولكن ما كان فيهما حسن المسلك، سهل المدرك. فكنت أتمنى زيارة المؤلف لاعتقادي أنه من أهل الطريق. وكنت إذا ارتحلت إلى زيارة الشيخ مولاي عبد السلام ابن مشيش رحمه الله أسأل عنه فأجده بعيدا عني حتى إذا كان الحصار على مدينة فاس حرسها الله تعالى حين قتلوا القائد زيدان خرجت منها وأخذت على جبل بني زروال، فإذا بجبل لجاية قريبا مني. فأجمعت زيارته، وتركت الركب واقتربت اليه في نفر من أصحابي، فصعدنا الجبل إليه، وإذا هم يسمونه سيدي عبد الرحمان التراري. فلما وصلنا إلى مقامه خرج إلينا أولاده فأنزلونا وأكرمو امثوانا. فلما اطمأن بنا المنزل وزرنا قالوا لنا: هل لك في أن نخرج اليك كتب الشيخ لتراها ؟ فقلت: نعم، فأخرجوا الكتابين المذكورين. فلما رأيتهما سررت بهما واستدللت بذلك على أنه هو المؤلف لهما، وأخرجوا كتابا ثالثا مجلدا ضخما، ففتحته، فاذا هو يسميه *المقصد الأسنى في المهدي الأقنى*. فلما رأيته ظننت أنه يتكلم في المهدي المنتظر على نحو ما تكلم عليه الأئمة، فإذا هو يخرج أحاديث لعبد الرزاق ويذكر حسابا يتضمن ظهوره أثر المائة الخامسة، وإذا هو من الطائفة التومرتية. وذكر في أثناء الكتاب أنه امتحن على يد قضاة الوقت في ذلك حتى دعي الى فاس ثم الى مراكش وأنه أنقذه الله من المحنة. ورجع إلى بلاده سالما. فلما رأيته استضحكت في نفسي وقلت كما قال أبو على الفارسي حين وجد الباء منقوطة: ضاعت

489) سقط من س و ط.
490) سقط من ط. وس

خطواتنا واستعجلت القيام، ولم أنتظر ما يصنعون من طعام، وتخلصت بالاعتذار بأصحابي الذين خلفت بعدي. ولما انفصلت عنهم تأملت فقلت: حصل العلم بأن هذا الرجل من تلك الطائفة، والعلم بأن تلك الطائفة فيها من يحتج لدعواهم الباطلة من أهل العلم، وهاتان فائدتان غريبتان، فلم تضع الخطوات، مع ان الخطب سهل انتهى.

الطائفة التومرتية

والطائفة التومرتية أتباع المهدي بن تومرت الذي تظاهر بأنه المهدي المنتظر، وأجمع عليه خلائق شديدة، مات خلالها وأوصى بعده لعبد المومن ابن علي ولولده بعده، فاستولي معه من شايعهم وهم أتباع المهدي. وقد أنكر الفقهاء عليهم ذلك وضللوهم. قال الشيخ اليوسي رحمه الله: ولاشك في ضلالهم بذلك عند كل من يعترف بوجود المهدي في آخر الزمان. قلت: وضلالهم بديهة عند من يعتقد مذهب أهل الحق، فقد رأيت في كتاب *اختصار الموطا* كتب فيه بعض تلامذة المهدي روايته عنه ما نصه: حدثنا الإمام المعصوم المهدي المعلوم. وهو من الكتب المحبسة على خزانة القرويين يوجد بها الآن.

أحمد المريد

ومنهم أبو العباس أحمد بن عبد الواحد المريد(491).

من حوادث السنة

المجاهد العياشي في فاس

ومن حوادث العام (ما في تقييد لصاحب *المطمح*): (492) خرج أهل فاس (وأشياعهم)(493) لقتال الحياينة (وأشياعهم)(494) مع الرئيس السيد محمد العياشي في السادس والعشرين من صفر فقاتلوهم (بالبغلة من الحوز)(495) وعند فجر رابع ربيع النبوي بلغ أول الناس بفاس مهزومين دون جرح ولا موت، ثم حرك لهم السيد العياشي في ربيع الثاني مع بعض أهل فاس فقاتلهم بموضع يقال له (تبلوط)(496) بعد صلاة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى، فهزم الحياينة (ومن معهم من أشياعهم)(497) حتى صعدوا جبل

491) فسقطت ترجمته من ط. و س. وترك بعد الاسم بياض في ك و م. وهو أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي. انظر كتابنا الحركة الفكرية، 2: 394 وهامش 59.
492) سقط من ط و س.
493) زيادة في س. و ط
494) سقط من ظ
495) س و ط: في الكور
496) س. و ط: تلبوط
497) سقط من س. و ط

مجاصة، ثم حرك لهم أيضا مع أهل فاس خامس عشر جمادي الثانية (ووقع ذلك كله منه عن أمر أهل الدلاء، يعني عن أمر سلطانهم الإمام سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي)[498] ثم اصطلح معهم سيدي محمد العياشي على أن يفرقهم في القبائل.

قتال بين الدلائيين ومحمد الشيخ الأصغر

وفيه تقاتل أهل الدلاء ومعهم رئيسهم السلطان سيدي محمد الحاج مع السلطان مولاي محمد الشيخ بن أمير المؤمنين مولاي زيدان أمير مراكش وحوزها فانهزم الشيخ بأبي عقبة ورجع الى مراكش مهزوما.

تعطيل الصلاة بالقرويين بسبب الفتن

وفي أواخر شعبان من العام عطلت الصلوات بجامع القرويين ولم يؤذنوا فيها (بسبب الفتن الواقعة بين الأندلس واللمطيين)[499] وهاج ريح وزكام وسعال في الناس.

منع تدخين التبغ بفاس

وقلد الاندلس الحاج صالح ولاية الحسبة، فقطع شراب الدخان وبيعه وقطع اللهو وآلات الطرب من النساء، وألزم الناس الصلوات في الوقت والستر في الحمام، وغير مناكر شتى، وكانت ولايته في أواسط شوال[500]

الشروع في بناء الزاوية الدلائية الحديثة

وفيها شرع أمير المؤمنين السلطان سيدي محمد الحاج الدلائي في بناء قصبة الدلاء في منتصف يوم الأحد سادس وعشرين ربيع الأول من العام، وانتظر لذلك طالع سعد.

بداية دولة الشرفاء العلويين بتافيلالت

وفيها بدأ بفتح البلاد الخلفاء المحمدون الحسنيّون شرفاء سلجماسة البلدة المدعوة بتفيلالت، ثم لم يزالوا يفتحون البلاد ويتبعون أهل البغي والفساد والعناد، ويهدون البلاد والعباد، فأذعن لهم العباد لسبب ذلك وتمهدت لهم البلاد، وهم خلفاء وقتنا وسلاطينه أبقى الله ظلهم منشورا علينا، ويدهم مبسوطة علينا، وسيوفهم قاطعة للظالمين منا.

498) سقط من ط و س.
499) سقط من ط و س
500) لم يرد ذكر هذا الحدث في س و ط

--- *** --- *** --- تذكرة المحسنين --- *** --- *** ---

أحمد المريد

فيها توفي الفقيه أحمد المريد

محمد بن يوسف التّملي

والأستاذ سيدي محمد بن يوسف التّمْلِي

علي بن محمد الشامي

والناظر سيدي علي بن محمد الشامي

محمد بن علي الفاسي

وسيدي محمد بن سيدي علي بن يوسف الفاسي

يوسف الكواش

وسيدي يوسف الكواش بالجزائر

العام التاسع من العشرة الخامسة

من حوادث السنة

ظهور الجراد

ومن حوادث العام ظهر فيه الجراد العظيم حتى امتلأ الجو منه الا أنه لم يضر شيئا بلطف الله ورحمته.

مبايعة مَحمد بن الشريف بسجلماسة

وفيه بويع أمير المومنين الخليفة السلطان مولاي مَحمد بن مولاي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي بالخلافة، وخلص له الولاية على جميع بلاد سجلماسة وأعمالها[501] وفيه قدم عليه الى سجلماسة والده مولانا الشريف بن مولانا علي الحسني من سوس (قاله أبو عبد الله الطيب الفاسي ومن خطه نقلت) [502] وتقدم ذكر بعض خبره في العام الثالث من هذه العشرة الخامسة(فقد اوردنا منه جملة صالحة) فراجعه.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

محمد بن محمد الطاهري

وسيدي محمد بن سيدي محمد الطاهري الحسيني

محمد الجنّان الكبير

وسيدي محمد الجنان الكبير

مراد بن أحمد العثماني

وتاسع العثمانيين السلطان مراد بن أحمد بويع له بعد خلع أخيه المذكور قبلُ، وحاصر بغداد وأقام مدة من أربعة عشر عاما وقتل نفسه في خامس عشر شوال من هذه السنة.

501) ط و س: وفيه استقل مولاي محمد ين مولاي الشريف بأمر تافيلالت.
502) زيادة في س. و ط

العام العاشر من العشرة الخامسة

محمد الصيد الطرابلسي

فمنهم الولي الكبير أبو عبد الله سيدي محمد الصيد[503] من العمالات الطرابلسية. قال أبو سالم العياشي في *رحلته* (فيه)[504] ولي بلا نزاع، (كثير الانتفاع، سيدي محمد الصيد رضي الله عنه)[505] (والصيد)[506] في لغة أهل هذا القطر هو الأسد، وسمي بذلك لكثرة (ردعه للظلاّم) [507] وقهره للجبابرة (حتى كان لا يجتريء أحد على معارضته فيما أمر به ولا يتعرض لمن انتسب اليه)[508] وظهرت له كرامات وقد أخذ (الطريق)[509] عن سيدي عيسى بن محمد التلمساني الشهير بأبي معزة. وهو أخذ عن الولي الكبير، العالم الشهير، سيدي أبي عَمَر القسطلي دفين مراكش. وتوفي السيد محمد الصيد سنة خمسين وألف (يحذف ما) [510]، وممن أخذ عنه سيدي محمد بن مساهل، وتأتي ترجمته ان شاء الله في العام الرابع والسبعين.

محمد بن احمد الشفشاوني

ومنهم الفقيه النبيه العدل النزيه سيد محمد بن الفقيه المؤرخ أبي العباس أحمد الشفشاوني الحسني العلمي، برز لشهادة زماننا، وولي النيابة في القضاء عن سيدي محمد بن أحمد ابن ابراهيم الدكالي الفاسي[511] في جمادى الثانية سنة أربع وثلاثين وألف، وولي القضاء زمانا، وتوفي ذي القعدة سنة خمسين وألف.

محمد بن أحمد الجنان

ومنهم الفقيه (العدل الفرضي)[512] الأستاذ (النحوي)[513] أبو عبد الله محمد بن أحمد الجنان به عرف الأندلسي، أحد الأعلام، كان إماما بمسجد الشرفاء بفاس (*وله حاشية مختصرة جدا على مختصر الشيخ خليل*، وهي مشهورة بأيدي الطلبة)[514]. ولد سنة ثلاث

---

503) في ك . و م: الصياد، وهو تحريف.
505) لم ترد في ط. و س.
506) سقط من س. و ط
507) س. و ط: والصيد
508) سقط من س. و ط.
509) سقط من س. و ط
510) سقط من س. و ط
511) زيادة في س. و ط
512) زيادة في س. و ط.
513) سقط من س. و ط
514) سقط من س. و ط

وخمسين أو أربعين وتسعمائة، وتوفي سنة خمسين وألف، فبلغ في السن أزيد من مائة سنة واحدة (أخذ عنه سيدي عبد القادر الفاسي) [515] (والعلامة ابن عاشر) [516] (وأبو عبد الله ابن سعيد السوسي) [517] ناظم *المقنع*، والشيخ أبو العباس أحمد المدعو حمدون الأبار وحلاه في *حاشيته* بما نصه : وحيث ذكرت الشيخ فالمراد به الشيخ الذي من الله علي بملازمته والأخذ عنه المتفضل المنان، العلامة الدراكة أبو عبد الله سيد محمد بن أحمد الجنّان.

محمد طاهر الحسيني

وتوفي فيه سيدي محمد طاهر الحسيني.

محمد الحفيان

وسيدي محمد الحفبان أيضا في ذي القعدة.

من حوادث السنة

فتن كثيرة بفاس

ومن حوادث العام وقع شر بين أهل الطالعة العليا من فاس وبين اللمطيين، وشاع في سائر البلد في سابع ربيع الأول وعطلت فيه الصلوات بالقرويين والأذان، واصطلحوا بعد ثلاثة عشر يوما. ثم في عاشر رجب وقع شر آخر بها بين اللمطيين والأندلس بسبب أن اللمطيين غدروا القائد أحمد عميرة كبير الأندلس برصاصة من صومعة مسجد فوق سويقة ابن صافي وبقي جريحا ثم مات بعد ذلك بأيام، واستمر القتال بسبب ذلك بين اللمطيين والأندلس مدة. وبنى ابن الأشهب الدرب الثاني (بسوق الشهود).

رجوع المجاهد العياشي إلى فاس

وفي آخر جمادى الثانية جاء سيدي مَحمد العياشي من ناحية أزمور (بأمر محمد الحاج الدلائي) وأصلح بين اللمطيّين والأندلس، ووقعت المهادنة من الشر المذكور، وأمر بقتل من غدر عميرة المذكور وهو أبو الزبير

515) سقط من س. وط.

516) سقط من س. وط.

517) زيادة في س. وط.

النفرة بين العياشي والدلائيين

وفي شعبان وقع الشر بين سيدي مَحمد العياشي وبين أهل الدلاء لثورته عليهم واستقلاله بالرياسة والخروج عن أمرهم.

وفي آخر ذي القعدة كان قتال آخر بين أهل الدلاء والعياشي فكان لهم الظفر عليه وغُلب.

قال جميعَ هذا أبو عبد الله الطيب الفاسي في بعض مقيداته، ومن خطه نقلت، لله الأمر من قبل ومن بعد.

هنا ينتهي الجزء الأول من نشر المثاني
في مخطوط المكتبة الملكية بالرباط

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد الحضري

وفيها توفي الفقيه سيدي محمد الحضري.

محمد بن أحمد الشفشاوني

وسيدي محمد (بن أحمد) الشفشاوني.

محمد طاهر الصغير

أحمد بن أحمد عْميرَة

وسيدي محمد طاهر الصغير، والقائد أحمد بن أحمد عْميرة الأندلسي.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

علي المرابط الوارثني

وفي هذه السنة أيضا، توفي الشيخ أبو الحسن علي المرابط الوارثْني. أخذ عن سيدي علي أرزْكَ، وكان أولاً بصفرو، ثم انتقل إلى فاس وتزوج ووُلد له أولاد، وكان ربّاعاً في الأجنّة، وكان فاضلا صاحب جد اجتهاد، لا يفتر عن الذكر، تعتريه أحوال فينطق بمغيبات، وله كرامات. كان مرة ذاهباً لجنانه بصفرو خارجه بموضع يقال له المقام، وهو يذكر الله على عادته، فسمع قائلا من قبر يقول له : أكمِلْها بمحمد رسول الله، فأكملها إذ ذاك وجمع بين الذكر والصلاة، فكان بعدُ لا يذكر الله إلاَ مقارناً بذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. وكان مرة أيضا بجامع القباب من صفرو في جماعة من الناس، فأُتي بمخفية طعام، فلما رآها قام مسرعا هو ورجلٌ آخر، فاختطفاها ورمياها، فنكسرت وانتشر الطعام على الأرض، فسئل رب الطعام عن قضيته، فأقر بأن ذلك الطعام كان حراما.

وكان رجل بصفرو ممن يحبه قد هيأ له حائكا يهديه إليه، فقدم البلد بعض الفقراء فذهب يسلم عليه وأعطاه الحائك، وغضب حاكم البلد على الرجل المعطي للحائك وضربه ونهب ماله، ويوم وقع له ذلك بصفرو تحرك سيدي علي وهو بفاس وكوشنف بما فعل الرجل أولاً وثانيا، وجعل يصيح عليه ويقول : يا فلان يريد الرجل المضروب، قل لفلان المعطى له الحائك يفكك، ويكررها، ويشير إلى أنه هو الذي فعل به ما فعل بسبب فعلته، ولم يعلم أهل داره معنى كلامه إذ ذاك، ثم جاء الخبر بعدُ بأن الرجل المذكور وقع به ما وقع في ذلك الوقت الذي كان يصيح عليه سيدي علي - رحمه الله -.

دفن علي المرابط خارج باب الفتوح بإزاء السدرة التي أمام الباب هناك.

تنبيه

ارتأينا أن تقتصر الفهارس في آخر كل جزء من أجزاء *نشر المثاني* على الأعلام البشرية التي هي بيت القصيد في هذه الموسوعة، وأن تترك فهارس الحوادث والاستطرادات إلى آخر الجزء الرابع منه بعد أن يعاد تصنيفها وترتيبها.

فهرس الجزء الثالث

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء الثالث من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظات :

1 ـ "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب، و"ابن" في البداية بالهمزة (ا ـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

2 ـ السهم ← يعني الاحالة، أي انظر ما بعده.

3 ـ الأعلام المكتوبة بين معقوفتين أوردها المؤلف استطراداً في غير محلها، لذلك لم نذكر سنوات وفياتها.

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	[أحمد الأعرج]	1135
	أحمد ← باب السوداني	
	أحمد ← البربري	
	أحمد بن أبي القاسم ← الصومعي	
	أحمد بن أحمد ← عميرة	
	أحمد بن أندغ محمد ← السوداني	
	أحمد بن حُمَيْدة ← المُطَرِّفي	
	أحمد بن عبد الرحمان ← التجاني	
	أحمد بن عبد الرحمان ← السجلماسي	
	أحمد بن عبد العزيز ← الدرعي	
	أحمد بن عبد الله ← الياصلوتي	
	أحمد بن عبد الواحد ← الونشريسي	
	أحمد بن علي ← البوسعيدي	
	أحمد بن علي ← الزموري	
	أحمد بن علي ← الشناوي الخافي	
	أحمد بن علي ← الصنهاجي	
	أحمد بن علي ← العلمي	
	أحمد بن علي ← الفشتالي	
	[أحمد بن قاسم القدومي]	1070
	أحمد بن محمد ← آدفال	
	أحمد بن محمد ← ابن جلال	
	أحمد بن محمد ← ابن الطالب	
	أحمد بن محمد ← ابن عطية	
	أحمد بن محمد ← ابن القاضي	
	أحمد بن محمد ← ابن معيوب	
	أحمد بن محمد ← الاصطنبولي	
	[أحمد بن محمد الدقون]	1098
	أحمد بن محمد ← الشاوي	
	أحمد بن محمد ← شقرون الفخّار	
	أحمد بن محمد ← الياصلوتي	
	أحمد بن موسى ← المرابي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1030	الفاسي، علي بن يوسف	1249
1088	الفاسي، محمد بن علي	1365
1048	الفاسي، محمد بن علي أبو عسرية	1361
	الفجيجي ← ابن عبد الجبار أبو القاسم	
	الفخّار ← شقرون، أحمد بن محمد	
1014	الفشتالي، أحمد بن علي	1159
1031	الفشتالي، عبد العزيز بن محمد	1262-1254
1021	الفشتالي، محمد بن علي	1196
	[فضل الله بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلالي]	1312
	الفيلالي ← من لا يخاف، عبد الرحمان بن علي	
1036	الفيلالي، عبد الرحمان بن عبد العزيز	1281
1029	الفيلالي، عبد الرحمان بن عبد الواحد	1246
1015	الفيلالي، عبد العزيز	1161
1014	الفيلالي، عبد العزيز المركني	1156
	- ق -	
1043	القادري، محمد بن محمد	1307
	قاسم بن محمد ← ابن القاضي	
1022	القجاج، محمد بن موسى السريفي	1202
1044	القجيري، محمد	1325
1024	قدّار، محمد	1221
1009	القرافي، بدر الدين	1106
1030	القسطلي، أحمد حفيد أبي عمر	1248
1031	القشاش، أبو الغيث	1262
	القصار، محمد بن قاسم	1136-1114
1017	القنطري، محمد بن علي	1169
	- ك -	
1026	الكومي، محمد	1233

- ن -



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون مباشر: 350331 — خليوي: 638535 (03) — فاكس: 742587

ص.ب.: 5787-113 بيروت — لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم: 296 / 1000 / 11 / 1996

التنضيد: المغرب

الطباعة: دار الريحاني بيروت - لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné
par
Hajji Mohamed
Doyen honoraire de la Faculté des Lettres
Université Mohammed V - Rabat

TOME 3
1001 - 1050 H / 1592 - 1640



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI